نقض عثمان بن سعيد
على المريسي الجهمي العنيد
فيما افترى على الله في التوحيد

للإمام عثمان بن سعيد الدارمي

ت ٢٨٠ هـ

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

منصور بن عبد العزيز السماري



للنشر والتوزيع بالرياض

نقض عثمان بن سعيد

على المريسي الجهمي العنيد

فيما افترى على الله في التوحيد

دار الميمان للنشر والتوزيع - الرياض
الطبعة الأولى ١٤٣٤هجري - ٢٠١٣م

دار الميمان للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٦١٣ ص.ب ٩٠٠٢٠
الموقع: *www.arabia-it.com*
البريد الإلكتروني: *info@arabia-it.com*
هاتف: ٤٦٢٧٣٣٦ (٠١) فاكس: ٤٦١٢١٦٣ (٠١)

الصف والإخراج الطباعي وتصميم الغلاف: دار الميمان للنشر والتوزيع

نقض عثمان بن سعيد

على المريسي الجهمي العنيد

فيما افترى على الله في التوحيد

للإمام عثمان بن سعيد الدارمي

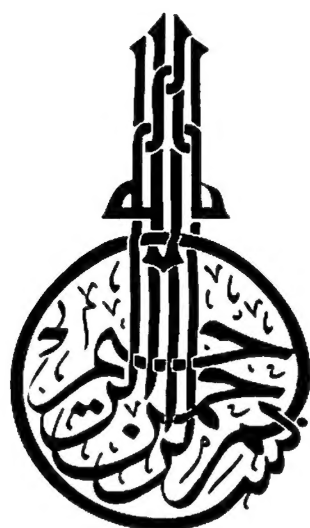
ت ٢٨٠ هـ

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

منصور بن عبد العزيز السماري



للنشر والتوزيع بالرياض



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية لكتاب «نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» للإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله، أقدمها لطلبة العلم بعد نفاد الطبعة الأولى، وقد امتازت هذه الطبعة بأمور:

- إعادة صف الكتاب بحرف مناسب نتج عنه نقص حجم الكتاب نحو الربع.
- تصحيح الأخطاء الطباعية ونحوها.
- إضافة فوائد علمية في ثنايا التعليقات تغيظ الجهميّة ومن تبعهم.

وذلك كله ثمرة تكرار النظر في الكتاب ومدارسته.

والله أسأل أن ينفع بهذه الطبعة، وأن يلهمنا الصواب فيما نأتي ونذر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتبه

منصور بن عبد العزيز السماري

الرياض ٣/ ٣/ ١٤٢٧ هجرية

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، ومن تبعهم بإحسان هم خير القرون، آخذين بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فكان الإسلام وأهله في عز تام، وعلم غزير، وعبادة ويقين، ثم خلف من بعدهم خلف من أهل الكلام الضالين، يقولون على الله ما لا يعلمون، ويعيبون الناس بما يأتون، ويبصرون القذى في عيون الناس، وعيونهم تطرف على الأجذاع، ويتهمون غيرهم في النقل، ولا يتهمون آراءهم في تأويل الكتاب والحديث، ولو ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما؛ لوضح لهم المنهج، وعظم لهم المخرج، ولكن منعهم من ذلك طلب الرئاسة، وحب الأتباع، ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن؛ لاتسع لهم العذر، كما اتسع لأهل الفقه، ووقعت لهم الأسوة بهم.

ولكن اختلافهم في التوحيد، وفي صفات الله تعالى، وغير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي إلا بوحي من الله عز وجل.

فيتكلمون في ذلك بالمتشابه من الكلام، يخدعون به الجهال من العوام، يقولون على الله وفي كتاب الله بغير علم، وليس لهم في السنة بصيرة أو فهم.

فجانبهم أهل الدين والورع، وشهدوا عليهم بالزيغ والبدع، فطمس الله بأهل العلم آثارهم ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ١٤﴾ [محمد: ١٤].

فقيض الله للرد على أولئك الجاهلين أئمة من حملة العلم والدين، فكان أحدهم الإمام العلامة الحافظ الناقد، شيخ الأئمة، ناصر السنة، وقامع البدعة: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجزي، ولد قبل المائتين بيسير، وطوف الأقاليم في طلب الحديث، أخذ علم الحديث وعلله عن علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وفاق أهل زمانه، وكان لهجا بالسنة، بصيرًا بالمناظرة، جذعًا في أعين وحلوق المبتدعة.

قال أبو الفضل يعقوب بن إسحاق القراب: «ما رأينا مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي، والفقه عن أبي يعقوب البويطي، والحديث عن يحيى بن معين، وعلي بن المديني، فتقدم في هذه العلوم».

وقال أيضًا: «ولقد كنا في مجلس عثمان بن سعيد الدارمي غير مرة، ومر به الأمير عمرو بن الليث فسلم عليهم، وقال: (وعليكم، حدثنا مسدد...) ولم يزد على هذا».

وقال أبو حامد الأعشى: «ما رأيت في المحدثين مثل محمد بن يحيى، وعثمان بن سعيد، ويعقوب بن سفيان».

وسئل أبو داود السجستاني عن عثمان بن سعيد، فقال: «منه تعلمنا الحديث».

وكذا سئل عنه أبو زرعة الرازي، فقال: «ذاك رزق حسن التصنيف».

وقال أبو الفضل الجارودي: «كان عثمان بن سعيد إمامًا يقتدى به في حياته وبعد مماته». توفي عثمان في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين[1].

ومن آثاره: المسند الكبير، وكتاب الأطعمة، وسؤالات عن الرجال ليحيى بن معين[2]، وكتاباه: الرد على الجهمية[3]، والنقض على المريسي (وهو كتابنا هذا).

قيمة الكتاب العلمية:

قال ابن القيم رحمه الله[4]: «الإمام، حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله وكتاباه [أي: الرد على الجهمية، والنقض على المريسي]. من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدًّا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما».

وقال ابن عبد الهادي رحمه الله[5]: «عثمان بن سعيد بن خالد الإمام العلامة، شيخ الإسلام، ناصر السنة، قامع البدعة، أبو سعيد الدارمي السجزي...، صنف كتابًا جليلًا في الرد على بشر المريسي وأتباعه من الجهمية، بعد المناظرة بينه وبين بعض

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٣١٩ - ٣٢٥).
(٢) طبع هذا الكتاب: المركز العلمي بجامعة أم القرى.
(٣) طبع عدة طبعات.
(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢٨ - ٢٣١).
(٥) شمس الدين محمد بن أحمد، المتوفى سنة (٧٤٤هـ) في «رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة» ضمن ترجمته للدارمي فيها (ص٧٤ - ٧٦).

الجهمية من أصحاب بشر والثلجي، ولم يصرح باسمه في موضع من الكتاب، وقد هتك - رحمه الله في هذا الكتاب - ستر الجهمية وبين فضائحهم، ولا أعلم للمتقدمين في هذا الشأن كتابًا أجود منه، ومن كتابه الآخر في الرد على عموم الجهمية، وكتاب التوحيد لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، وإن كان كتابًا جليلًا في هذا الباب، ومصنفه من أكابر أئمة المسلمين؛ إلا أن كتاب الدارمي أنفع في بعض شبه الجهمية، والدارمي أحذق في معرفة كلام الجهمية والعلم بمرادهم، والرد عليهم، وكلاهما إمام مبرز في هذا الشأن وفي غيره، رحمهما الله ورضي عنهما وعن سائر أئمة الدين».

بعض التهم التي قيلت في الإمام عثمان بن سعيد، وبيان بطلانها:

قال بعضهم: أتى عثمان ببعض الألفاظ في كتابه النقض على المريسي كان الأولى والأحسن ألا يأتي بها، دعاه إليها شدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه، مثل: «الجسم» و«الحيز».

قلت: بعد تحقيق الكتاب وتدبره، لم أقف على هذه العبارات، بل قال في (ص٤٣٤) ردًا على الجهمي: «وأما قولك: (من زعم أنه خرج من جسم فهو كافر) فليس يقال كذلك، ولا أراك سمعت أحدًا يتفوه به كما ادعيت، غير أنا لا نشك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه، وذكر «الجسم، والفم، واللسان» خرافات وفضول مرفوعة عنا، لم نكلفه في ديننا». اهـ.

فسقطت التهمة وردت على مدعيها، وقولهم: «جسم» و«حيز» من الكلام المشتبه الذي يحتمل حقًا وباطلًا، فيعرض عنه ويجتنب؛ لما فيه من التلبيس والإيهام، فقد قال الله تعالى لأصحاب نبيه وللمؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٤]. ووصف اليهود وتحريفهم

للكلم عن مواضعه – وهم الذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق – فقال سبحانه: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦ ﴾ [النساء: ٤٦].

وقال آخرون: جاء بألفاظ في الإثبات لم ترد في الكتاب والسنة؛ مثل: «المكان» و«الحد» و «بائن من خلقه» و «الحركة» و «أن الله مس آدم بيده مسيسًا».

قلت: لو لم يتكلم أولئك الجهمية المعطلة في نفي صفات الله، ونفي معانيها؛ لما تكلم أئمة السلف في إثباتها وبيان معانيها بألفاظ تدل عليها النصوص من الكتاب والسنة.

قالت الجهمية في حديث نزول الله إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر: إنما هو نزول أمره ورحمته، قال الأئمة: «بل ينزل حقيقة بذاته، مع استوائه على عرشه، نزولا يليق به سبحانه، وليس كنزول الخلق».

فقولهم: «حقيقة بذاته»، وإن لم يرد بهذا اللفظ في الكتاب والسنة، ولكنهما دلا عليه، وإنما احتيج إليه لرد البدعة.

وكذلك قولهم في القرآن بأنه كلام الله، قالت المعطلة الجهمية: نعم هو كلام الله مخلوق، فقال الأئمة: «هو كلام الله غير مخلوق»، فقولهم: «غير مخلوق» لم يرد بهذا اللفظ، وإن كان الكتاب والسنة قد دلا عليه.

وأنكر الأئمة أشد النكير على من توقف عن هذا القول بدعوى التورع وغيره، وسموهم: الواقفة، وقالوا: «هم شر من الجهمية»، وقالوا: لا يسعهم السكوت عن القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما كان يسعنا السكوت إذ لم يتكلم في ذلك، أما وقد تكلم أولئك الجهمية، فلا يسعنا إلا البيان.

وكذلك يقال في هذه الألفاظ بأنها مبينة وناقضة لدعوى المعطلة الجهمية في صفات الله، فإنكار «الحد والمكان» هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته.

قال عثمان بن سعيد رحمه الله – في باب الحد والعرش-: «وادعى المعارض أيضًا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهمًا إليها أحد من العالمين. فقال له قائل ممن يحاوره: «قد علمت مرادك بها أيها الأعجمي، وتعني أن الله لا شيء؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدًا موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك: لا حد له، يعني أنه لا شيء»، قال أبو سعيد: «والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد، ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضًا حد، وهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدان اثنان. وسئل ابن المبارك: (بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش بائن من خلقه. قيل: بحد؟ قال: بحد).».

وقد ذكر للإمام أحمد قول ابن المبارك، فقال: «هكذا هو عندنا». وبقول ابن المبارك يقول ابن راهويه[1].

قال أبو سعيد: «فمن ادعى أنه ليس لله حد، فقد رد القرآن، وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه، فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٧]. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠]. ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ

(١) انظر في التعليق على أثر ابن المبارك (ح ٣٣) في باب الحد والعرش من الكتاب.

ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠]. فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد. ومن لم يعترف به، فقد كفر بتنزيل الله، وجحد آيات الله.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله فوق عرشه، فوق سماواته». وقال للأمة السوداء: «أين الله؟». قالت: في السماء. فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة». فقول رسول الله ﷺ: «إنها مؤمنة». دليل على أنها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء، كما قال الله ورسوله ﷺ».

وكذلك يقال في لفظ «الحركة»: كل حي متحرك لا محالة، ونفي الحركة يستلزم نفي الحياة، فكما أثبتنا ما جاء في الكتاب والسنة بأن الله: «يجيء، ويمشي، ويهرول، وينطلق، وينزل، ويدنو» وغيرها مما قد ثبت، أثبتنا ما دلت عليه من معنى، فهي من أنواع الحركة.

قال عثمان بن سعيد -رحمه الله- في باب النزول: «لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، يهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء؛ لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة». وانظر باب إثبات الحركة من الكتاب.

وقال الإمام أحمد رحمه الله في رده على الجهمية[1]: «قد أعظمتم على الله الفرية، حين زعمتم أنه لا يتكلم، فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله؛ لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك...».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الاستقامة[2] والفتاوى[3]: «لفظ (الحركة) أثبته طوائف من أهل السنة والحديث، وهو الذي ذكره حرب بن إسماعيل الكرماني

---

(١) ص٤٦.
(٢) ١/ ٧٠.
(٣) ٥/ ٥٧٧.

في «السنة» التي حكاها عن الشيوخ الذين أدركهم: كالحميدي، وأحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن راهويه، وكذلك هو الذي ذكره عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على بشر المريسي، وذكر أن ذلك مذهب أهل السنة».

ولأبي البقاء العكبري مصنف في إثبات الحركة لله، ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة(١).

وكذلك يقال في قوله: «إن الله خلق آدم بيده مسيسًا» بأن نفي المسيس يستلزم نفي الخلق باليد، ولهذا يقول عثمان رحمه الله - في باب إثبات اليدين - «غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره وقوله وإرادته، وولي خلق آدم بيده مسيسًا» إلى أن قال: «وأما قولك: (تأكيدًا للخلق) فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبته، إنما هو تأكيد اليدين وتحققهما وتفسيرهما، حتى يعلم العباد أنها تأكيد مسيس بيده».

وقد روى عثمان رحمه الله بسند حسن عن ميسرة أبي صالح مولى كندة أحد التابعين أنه قال: «إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده....». وقد روي عن غيره من التابعين - مثل حكيم بن جابر، ومحمد بن كعب القرظي - بأسانيد صحيحة ذكرتها عند التعليق على الأثر في موضعه من الكتاب برقم (٤٥)، وكذلك أثر مجاهد والتعليق عليه برقم (٢٤١).

ولقد قال أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات(٢): «فلم يبق إلا أن يحملا على صفتين [يعني اليدين]. تعلقتا بخلق آدم... تعلق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة، ولا من حيث المماسة».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «نفي أبي بكر للمماسة والمباشرة دعوى عرية

(١) ٢/ ٢٣٣.
(٢) ٢/ ١٧٢.

عن الحجة، والآثار تخالف قوله». نقله الإمام الذهبي في رسالة إثبات اليد لله سبحانه[1].

وذكر الكوثري في بعض تعليقاته:

«وقال المنبجي صاحب ابن القيم في (إثبات المماسة): (قال ابن تيمية: والمعروف عند أئمة أهل السنة وعلماء أهل الحديث أنهم لا يمتنعون عن وصف الله بأنه يمس ما شاء من خلقه، بل يروون في ذلك الآثار ويردون على من نفاه). ذكره في **الأجوبة المصرية** اهـ».

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله:

«وقال جمهور أهل الحديث والسنّة: نصفه أيضًا بإدراك اللمس؛ لأن ذلك كمالٌ لا نقص فيه، وقد دلّت عليه النصوص»[2].

وقال أيضًا: «وأما السلف وأئمة السنّة المشاهير، فلم أعلمهم تنازعوا في ذلك، بل يقرون ذلك كما جاءت به النصوص»[3].

وقال بعضهم: «صدر من الدارمي عبارات أوهمت إحاطة الملائكة بالله سبحانه؛ إذ يقول في رده على الجهمية[4]: «والحجة لقول ابن المبارك رحمه الله [يعني قوله بأن الله فوق العرش بائن من خلقه بحدٍّ]. قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]. فلماذا يحفون حول العرش؟ إلا لأن الله عز وجل فوقه، ولو كان في كل مكان، لحفوا بالأمكنة كلها لا بالعرش دونها...».

---

(١) ص٣٢.

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ١٣٦)، وانظر: نقض تأسيس الجهمية (٤/ ٣٤٢، ٣٤٣) ط. المجمع.

(٣) نقض تأسيس الجهمية (٨/ ٤٤) ط. المجمع.

(٤) ص٩٨، ٩٩.

ولولا أن هذه المقولة والتهمة الباطلة قد قيلت وكتبت لما ذكرتها ههنا؛ فإن مبتدع هذه التهمة ما فقه كلام عثمان رحمه الله ولا تدبره، فإن عثمان ومن سبقه من السلف يثبتون أن الله فوق عرشه بائن من خلقه بحدٍّ، وهذا حد مكانه، وهو الذي تحف به الملائكة، وأما حد نفسه سبحانه فلا يعلمه غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، فهذان حدان اثنان، وإنما تحف الملائكة بحد مكانه لا بحد نفسه، والله المستعان.

وانظر: «باب الحد والعرش» من هذا الكتاب.

تحقيق الكتاب:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين:

الأولى: كتبت عام ٧٢١هـ وعليها سماعات لجمع من أهل العلم؛ منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، وخطها جيد ومقروء، وعدد أوراقها (١١٠) ورقة بدون ملحق السماعات، في كل صفحة ٢٤ سطرًا تقريبًا، وفي كل سطر ما بين ٩ - ١١ كلمة، وهي نسخة كاملة، وتوجد في قسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية بالمدينة، فيلم رقم (٤٦٠٢).

والنسخة الثانية: كتبت عام ٧٣٥هـ وعليها سماعات لعدد من أهل العلم، وهي من رواية شيخ الإسلام ابن تيمية بسنده إلى المصنف، وعليها سماع ليوسف بن عبد الهادي رحمه الله، وخطها جيد جدًّا، وعدد أوراقها (٦٨) ورقة، في كل صفحة ٢٥ سطرًا تقريبًا، وفي كل سطر (١٦) كلمة تقريبًا، وهي مصورة على النسخة المخطوطة بمكتبة كوبرلي بإستانبول، برقم (٨٥٠).

وقد قمت بترقيم أحاديث الكتاب وآثاره، وتخريجها من كتب السنة، فما كان منها في الصحيحين لم أتجاوزهما إلا لفائدة، مع الحكم عليها بما يقتضيه منهج المحدثين، وعلقت على مواضع من الكتاب اقتضاها المقام.

وما كان في نص الكتاب بين معقوفتين []، فهو مما اقتضاه سياق الكلام، وأما ما كان في التبويب، فهو من اجتهادي.

عنوان الكتاب:

جاء في النسخة الأولى ما نصه: «سماه المصنف - رحمه الله ورضي عنه -: **نقض عثمان بن سعيد الدارمي على الكاذب العنيد بشر المريسي مما افتراه على الله في التوحيد**».

وجاء في النسخة الثانية ما نصه: «**كتاب فيه نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله عز وجل في التوحيد**».

وقد صرح بعنوان الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مواضع من كتبه؛ منها ما جاء في «**نقض تأسيس الجهمية**» (١/ ٤٢٦، ٤٨٤)، (٢/ ١٥٧)، وفي «**درء تعارض العقل والنقل**» (٢/ ٤٩) فسماه: «**نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد**». وهو العنوان الذي اعتمدته للكتاب.

والله أسأل أن يتقبل عملي بقبول حسن، وأن ينفعني به وينفع من قرأه، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه

أبو عبد العزيز

منصور بن عبد العزيز السماري

في المدينة النبوية

نماذج من المخطوطات

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

كتاب الدارمي عثمان بن سعيد
في الرد على الضال المضل
بشر المريسي الجبار العنيد

سماه المصنف رحمه الله ورضي عنه
نقض عثمان بن سعيد الدارمي
على الكاذب العنيد بشر المريسي
مما افتراه على الله في التوحيد

تسائلني عن ذوي الجهل طاقتي ولا أنشر الدر النفيس إلى الغنم
فإن سلم الله الكريم بفضله ولاقيت أهلاً للعلوم وللحكم
بثثت مفيداً واستفدت ودادهم وإلا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

النسخة الأولى (ورقة العنوان)

النسخة الأولى (الورقة الأولى)

النسخة الأولى (الورقة الأخيرة)

النسخة الثانية (ورقة العنوان)

النسخة الثانية (الورقة الأولى)

النسخة الثانية (الورقة الأخيرة)



[سند الكتاب]

رب يسر وأعن برحمتك

أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال: أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرام، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله قال:

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله قبل كل كلام، وله الحمد في كل مقام، وعلى محمد صلوات ربنا وعليه أفضل السلام.

أما بعد:

فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهريكم معارض، وانتدب لنا منهم مناقض ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه بتفاسير المضل المريسي بشر بن غياث الجهمي، فكان من صنع الله لنا في ذلك اعتماد هذا المعارض على كلام بشر؛ إذ كان مشهورا عند العامة بأقبح الذكر مفتضحا بضلالاته

في كل مصر؛ ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند الخلق، وأنجع في قلوبهم لقبول الحق ومواضع الصدق، ولو قد كنى فيها عن بشر كان جديرا أن ينفذ عليهم بعضه في خفاء وفي ستر، ولم يفطن له من الناس إلا كل من يبصر، غير أنه أفصح باسم المريسي وصرح، وحقق على نفسه به الظن وصحح، ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح، فحسب امرئ من الخيبة والحرمان وفضيحة في الكون والبلدان أن يكون إمامه في توحيد الله تعالى بشر بن غياث المريسي الملحد في أسماء الله، المفتري المعطل لصفات ربه الجهمي.

أنشأ هذا المعارض يحكي في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلال وشنيع المقال والحجج المحال، ما لم يكن بكل ذلك نعرفه ونصفه فيه برثاثة مناقضة الحجج ما لم يكن يقدر أن يصفه، فتجافينا عن كثير من مناقضة المعارض، وقصدنا قصد المريسي العاثر في قوله الداحض لما أنه أمكن في الحجاج من نفسه، ولم يفطن لغور ما يخرج من رأسه من الكلام المدلس المنقوض والكفر الواضح المرفوض، وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحده ولا هو بزعمه في الدنيا والآخرة بواجده، فهو إلى التعطيل أقرب منه إلى التوحيد، وواحده بالمعدوم أشبه منه بالموجود، وسنعبر لكم عنه من نفس كلامه ما يحكم عليه بالجحود بعون الملك المجيد الفعال لما يريد، ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم ما اشتغلنا بذكر كلامه؛ مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب بعض الجهال، فيلقيهم في شك من خالقهم وفي ضلال، أو أن يدعوهم إلى تأويله المحال؛ لأن جل كلامه تنقص ووقيعة في الرب، واستخفاف بجلاله وسب، وفي التنازع فيه يتخوف الكفر ويرهب.

١ ولذلك قال عبد الله بن المبارك: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية». حدثناه الحسن بن الصباح البزار، *قال: حدثنا*

علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك[1] فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه وإذاعة نقائضه حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم، فخشينا أنه لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها منافحة عن الله وتثبيتا لصفاته العلى ولأسمائه الحسنى، ودعاء إلى الطريقة المثلى ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ويفتتنوا؛ إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر، ولا يفطنون لعثراته إذ هو عثر، فيكونوا من أخواتها منه على حذر.

٢ وقد كتب إلي علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول: «لا تجالسوا الجهمية وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم»[2].

قال أبو سعيد: افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه مثنيا بكلام المريسي مدلسا على الناس بما [فهم][3]؛ أن يحكي ويري من قبله من الجهال ومن حواليه من الأغمار أن مذاهب جهم والمريسي في التوحيد كبعض اختلاف الناس في الإيمان في القول والعمل والزيادة والنقصان، وكاختلافهم في التشيع والقدر ونحوها؛ كي لا ينفروا من مذاهب جهم والمريسي أكثر من نفورهم من كلام الشيعة والمرجئة والقدرية.

وقد أخطأ المعارض محجة السبيل وغلط غلطا كثيرا في التأويل لما أن هذه الفرق

(١) أخرجه أيضًا في رده على الجهمية (ح٢٤، ح٣١، ح٣٩٤)، وأخرجه أبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٦٩) عن الحسن به، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١١، ١٧٤) ح٢٣، ح٢١٦ من طريقين آخرين عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك.
وذكره البخاري في خلق أفعال العباد (ص١٥) ح١٦، وكذا ذكره الآجري في الشريعة (ص٣٠٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٣)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٣٥).

(٢) صحيح، رجاله ثقات.

(٣) وقع في النسختين: [يهم]، وما أثبته فمن نقض تأسيس الجهمية (٣/ ١٥٠) طبعة المجمع.

لم يكفرهم العلماء بشيء من اختلافهم، والمريسي وجهم وأصحابهما لم يشك أحد منهم في إكفارهم.

٣ سمعت محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعا يكفر الجهمية[١].

٤ وكتب إلي علي بن خشرم أن ابن المبارك كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين[٢].

٥ وسمعت يحيى بن يحيى وأبا توبة وعلي بن المديني يكفرون الجهمية، ومن يدعي أن القرآن مخلوق[٣]، فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق إلا امرؤ جهل العلم ولم يوفق فيه لفهم.

فادعى المعارض أن الناس تكلموا في الإيمان وفي التشيع والقدر ونحوه، ولا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب؛ إذ جميع خلق الله يدرك بالحواس الخمس: اللمس والشم والذوق والبصر بالعين والسمع، والله - بزعم المعارض - لا يدرك بشيء من هذه الخمس، فقلنا لهذا المعارض الذي لا يدري كيف يتناقض: أما قولك: (لا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب). فقد صدقت، وتفسير

---

(١) وأخرجه أيضا في رده على الجهمية (ح٣٧٦) وهو صحيح.
وورد تكفير الجهمية عن وكيع من طرق، انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (ص١١٤، ١١٧)، وكذا خلق أفعال العباد للبخاري (ص٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٨).

(٢) ورد تكفير الجهمية عن ابن المبارك من طرق، انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (ص١٠٩، ١١٢)، وكذا خلق أفعال العباد للبخاري (ص١٤، ١٥، ٢٧).

(٣) أثر يحيى بن يحيى أخرجه في رده على الجهمية أيضا (ص١٧٨) ح٣٧٨، و (ص١٨٥) ح٣٩٦، وكذا أثر أبي توبة؛ الربيع بن نافع أخرجه في رده على الجهمية (ص١٧٨) ح٣٧٩، وانظر: (ص١٨٣) ح٣٩١، وكذا روى البخاري في خلق أفعال العباد عن ابن المديني (ص١٦) ح٢٢، ٢٣، أنه قال: «إن الذين قالوا: إن لله ولدًا أكفر منهم الذين قالوا: إن الله لا يتكلم». وفي (ص١٨) ح٣٢.

التوحيد عند الأمة وصوابه قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

٦ التي قال رسول الله ﷺ: «**من جاء بها مخلصا دخل الجنة**»(١).

٧ و«**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**»(٢). من قالها فقد وحَّد الله.

٨ وكذلك روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه أهل بالتوحيد في حجته فقال: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**».

حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر(٣)، فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند الأمة، فمن أدخل الحواس الخمس أيها

---

(١) جاء من حديث أبي سعيد الخدري، ومن حديث زيد بن أرقم، ومن حديث أنس رضي الله عنهم، بلفظ: «**من قال: لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة**». ولم يصح منها حديث بهذا اللفظ، انظر: مجمع الزوائد (١/ ٢٢، ٢٣)، وكشف الخفا (٢/ ٣٥٤)، وكلمة الإخلاص - لابن رجب (ص٢١-٢٣) وقد صح معنى هذا الحديث - بل قد تواتر - عن رسول الله ﷺ، ففي الصحيحين من حديث عتبان بن مالك قوله ﷺ: «**فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**». وحديث أبي هريرة في مسلم: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة**». وحديث أبي ذر في الصحيحين: «**ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**». وفي الصحيحين من حديث أنس عن معاذ قال فيه: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار**». وهذا لفظ البخاري، وغير ذلك من الأحاديث.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في عدة مواضع، انظر: (الفتح ٣/ ٢٦٢)، ومسلم (١/ ٥١، ٥٢) عن أبي هريرة، ورواه مسلم (١/ ٥٣) عن جابر، وعن ابن عمر رضي الله عنهم وهو من المتواتر.

(٣) رواه مسلم من حديث جابر في ذكره لحجة النبي ﷺ بسند الدارمي (٢/ ٨٨٦-٨٩٢)، =

المعارض في صواب التوحيد والتأويل من أمة محمد، ومن عداها فأشر إليه، غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسي ونظرائه، ولمن تأول في التوحيد الصواب، لقد تأولت أنت فيه غير الصواب؛ إذ ادعيت أن الله لا يدرك ولم يدرك بشيء من هذه الحواس الخمس؛ إذ هو في دعواك لا شيء، والله مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه؛ إذ يقول عز وجل: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]. ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧٤]. فأخبر الله في كتابه أن موسى أدرك منه الكلام بسمعه وهو أحد الحواس عندك وعندنا، ويدرك في الآخرة بالنظر إليه بالأعين وهي الحاسة الثانية كما قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وكما قال رسول الله ﷺ: «**ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهرا، لا تضامون في رؤيته**»[(١)].

٩ وروى عنه عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان**». حدثناه عمرو بن عون الواسطي عن أبي معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن عدي عن النبي ﷺ[(٢)].

فذاك الناطق من قول الله وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله ﷺ، فأي حواس أبين من هذا؟! فلذلك قلنا: إن المعارض ممن تأول فيه غير الصواب.



= وانظر لتخريجه «حجة النبي ﷺ» للألباني.

(١) حديث متواتر متفق عليه، وسيأتي في رقم (٢٥-٢٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في عدة مواضع: (الفتح ٣/ ٢٨١)، ومسلم (٢/ ٧٠٣، ٧٠٤).

باب الإيمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة

ثم اعترض المعارض أسماء الله المقدسة فذهب في تأويلها مذهب إمامه المريسي، فادعى أن أسماء الله غير الله وأنها مستعارة مخلوقة، كما أنه قد يكون شخص بلا اسم فتسميته لا تزيد في الشخص ولا تنقص؛ يعني أن الله كان مجهولا كشخص مجهول لا يهتدي لاسمه ولا يدري ما هو حتى خلق الخلق، فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق.

ومن ادعى هذا التأويل في أسماء الله فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن والضرورة والحاجة إلى الخلق؛ لأن المستعير محتاج مضطر، والمعير أبدا أعلى منه وأغنى، ففي هذه الدعوى استجهال الخالق؛ إذ كان بزعمه هملا لا يدري ما اسمه وما هو وما صفته، والله المتعالي عن هذا الوصف المنزه عنه؛ لأن أسماء الله هي تحقيق صفاته سواء عليك قلت: عبدت الله أو عبدت الرحمن أو الرحيم أو الملك العزيز الحكيم، وسواء على الرجل قال: كفرت بالله أو قال: كفرت بالرحمن الرحيم أو بالخالق العزيز الحكيم، وسواء عليك قلت: عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز أو عبد المجيد، وسواء عليك قلت: يا الله أو يا رحمن أو يا رحيم أو يا ملك يا عزيز يا جبار، بأي اسم دعوته من هذه الأسماء أو أضفته إليه فإنما تدعو الله نفسه، من شك فيه فقد كفر، وسواء عليك قلت: ربي الله أو ربي الرحمن، كما قال الله تعالى: ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

وقال الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: ١]. وقال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾ [الأحزاب:٤٢]. كذلك قال في الاسم: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝﴾ [الأعلى: ١]. كما يسبِّح الله، ولو كان مخلوقا مستعارا غير الله لم يأمر الله أن يسبَّح مخلوق غيره، وقال: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝﴾ [طه: ٨]. ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: ٢٤]. ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها المستعارة المخلوقة فقال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣]. وكذلك قال هود لقومه حين قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠]. فقال لهم ينهاهم: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١]. يعني: أن أسماء الله تعالى لم تزل كما لم يزل الله، وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التي أعاروها الأصنام والآلهة التي عبدوها من دونه، فإن لم تكن أسماء الله بخلافها فأي توبيخ لأسماء الآلهة المخلوقة إذ كانت أسماؤها وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندكم بمعنى واحد، وكلها من تسمية العباد ومن تسمية آبائهم بزعمكم(١).

---

(١) قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «المراد أنهم سموها آلهة، واعتقدوا ثبوت الإلهية فيها؛ وليس فيها شيء من الإلهية، فإذا عبدوها معتقدين إلهيتها مسمين لها آلهة؛ لم يكونوا قد عبدوا إلا أسماء ابتدعوها هم ما أنزل الله بها من سلطان؛ لأن الله لم يأمر بعبادة هذه ولا جعلها آلهة، ...، فتكون عبادتهم لما تصوروه في أنفسهم من معنى الإلهية، وعبروا عنه بألسنتهم وذلك أمر موجود في أذهانهم وألسنتهم، لا حقيقة له في الخارج، ...، فما عبدوا في الحقيقة إلا ذلك الخيال الفاسد، ...، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣]، يقول: سموهم بالأسماء التي يستحقونها؛ هل هي خالقة رازقة محيية مميتة أم هي مخلوقة لا تملك ضرًّا ولا نفعًا؟ فإذا سمّوها فوصفوها بما تستحقه من الصفات تبيّن ضلالهم، قال تعالى: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وما لا يعلم أنه موجود؛ فهو باطل لا حقيقة له، ولو كان موجودًا لعلمه موجودًا. ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أم بقول ظاهر باللسان؛ لا حقيقة له في القلب؛ =

ففي دعوى هذا المعارض أن الخلق عرفوا الله إلى عباده بأسماء ابتدعوها، لا أن الله عرفهم بها نفسه، فأي تأويل أوحش في أسماء الله من أن يتأول رجل أنه كان كشخص مجهول أو بيت أو شجرة أو بهيمة لم يشتق لشيء منها اسم ولم يعرف ما هو حتى عرَّفه الخلق بعضهم بعضا، ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة، وليست أسماؤهم نفس صفاتهم، بل مخالفة لصفاتهم، وأسماء الله صفاته ليس شيء منها مخالفًا لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالفًا للأسماء.

فمن ادعى أن صفة من صفات الله تعالى مخلوقة أو مستعارة فقد كفر وفجر، لأنك إذا قلت: «الله» فهو «الله» وإذا قلت: «الرحمن» فهو «الرحمن» وهو «الله» وإذا قلت: «الرحيم» فهو كذلك، وإذا قلت:

«حكيم عليم حميد مجيد جبار متكبر قاهر قادر» فهو كذلك وهو «الله» سواء، لا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسما.

وقد يسمى الرجل حكيما وهو جاهل، وحكما وهو ظالم، وعزيزا وهو حقير، وكريما وهو لئيم، وصالحا وهو طالح، وسعيدا وهو شقي، ومحمودا وهو مذموم، وحبيبا وهو بغيض، وأسدا وحمارا وكلبا وجُريًا وكليبا وهرًّا وحنظلة وعلقمة وليس كذلك.

والله تبارك وتعالى اسمه كأسمائه سواء لم يزل كذلك ولا يزال، لم تحدث له صفة ولا اسم لم يك كذلك قبل الخلق، كان خالقا قبل المخلوقين ورازقا قبل المرزوقين

= بل هو كذب وبهتان». مجموع الفتاوى (٦/ ١٩٤، ١٩٥).

وأسماء الله، مثل: الله الرحمن الرحيم، إنما يراد بها المسمّى، فهي أسماء الله الحسنى، فالاسم للمسمّى قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وانظر: (قاعدة في الاسم والمسمى) للإمام ابن تيمية رحمه الله. مجموع الفتاوى (١٨٥-٢١٢).

وعالما قبل المعلومين وسميعا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين وبصيرا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة[1].

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [السجدة: ٤]. فقال مرة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. وقال مرة: الله على العرش استوى؛ لأنهما بمعنى واحد. ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه المريسي لكان الخالق والمخلوق استويا جميعا على العرش؛ إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم، إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف، لأن لحدوث الخلق حدًّا ووقتًا، وليس لأزلية الله حد ولا وقت، لم يزل ولا يزال، وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال.

ثم احتج المعارض لترويج مذهبه هذا بأقبح قياس فقال: أرأيت لو كتبت اسما في رقعة ثم احترقت الرقعة أليس إنما تحترق الرقعة ولا تضر النار الاسم شيئا. فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه: إن الرقعة وكتابة الاسم ليس كنفس الاسم؛ إذا احترقت الرقعة احترق الخط وبقي اسم الله له وعلى لسان الكاتب كما لم يزل قبل أن يكتب لم تنقص النار من الاسم، ولا ممن له الاسم شيئا، وكذلك لو كانت أسماء المخلوقين لم تنقص النار من أسمائهم ولا من أجسامهم شيئا، وكذلك لو كتبت «الله» بهجائه في رقعة لاحترقت الرقعة وكان الله بكماله على عرشه، وكذلك لو صور رجل في رقعة ثم ألقيت في النار لاحترقت الرقعة ولم تضر المصوَّر شيئا.

---

(١) نعم، ليس هناك شيء من مفعولاته بعينه أزليًّا معه، لكنه سبحانه لم يزل فعالًا لما يريد منذ الأزل، وإن لزم من ذلك أن المفعولات لا تزال تحدث شيئًا بعد شيء، فهذا من كمال فعله الذي هو صفته، وصفاته أزلية، ويقول سبحانه: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧﴾. وكل مفعول معين محدث مسبوق بعدمه. هذا هو معتقد السلف.

وكذلك القرآن لو احترقت المصاحف كلها لم ينقص من نفس القرآن حرف واحد، وكذلك لو احترقت القرأة كلهم أو قتلوا أو ماتوا لبقي القرآن بكماله كما كان لم ينقص منه حرف واحد، لأنه منه بدأ وإليه يعود عند فناء الخلق بكماله غير منقوص.

وقد كان لإمامه المريسي في أسماء الله مذهب كمذهبه في القرآن؛ كان القرآن عنده مخلوقا من قول البشر لم يتكلم الله بحرف منه في دعواه، وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر من غير أن يقول الله: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ ﴾ [القصص: ٣٠]. بزعمه قط.

وزعم أني متى اعترفتُ بأن الله تكلم بـ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ ﴾ [القصص: ٣٠]. لزمني أن أقول: تكلم الله بالقرآن، ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا في القرآن. وقد كسر الله عليهم على رغم أنوفهم فقال: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ ﴾ [القصص: ٣٠]. لا يستحق مخلوق أن يتكلم بهذا فإن فعل ذلك كان كافرا كفرعون الذي قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ ﴾ [النازعات: ٢٤].

فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنهم وأسسوا بها ضلالاتهم، غالطوا بها الأغمار والسفهاء وهم يرون أنهم يغالطون بها الفقهاء، ولئن كان السفهاء في غلط من مذاهبهم؛ إن الفقهاء منهم لعلى يقين، أرأيتم قولكم: إن أسماء الله مخلوقة. فمن خلقها أو كيف خلقها؛ أجعلها أجساما وصورا تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء أم موضعا دونه في الهواء؟

فإن قلتم: لها أجسام دونه فهذا ما تنفيه عقول العقلاء. وإن قلتم: خلقها على ألسنة العباد فَدَعَوْه بها وأعاروه إياها فهذا ما ادعينا عليكم أن الله بزعمكم كان مجهولا

لا اسم له حتى حدث الخلق فأحدثوا أسماء من مخلوق كلامهم، فهذا هو الإلحاد بالله وفي أسمائه والتكذيب بها، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ [الفاتحة: ٢-٤]. كما يضيفه إلى ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾ [الفاتحة: ١]. ولو كان كما ادعيتم لقيل: الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم[١] مالك يوم الدين. وكما قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٢، ٣]. وكما قال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ١]. كذلك قال: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝﴾ [فصلت: ٤٢]. ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝﴾ [النمل: ٦]. كلها بمعنى واحد وكلها هي «الله»، و«الله» هو أحد أسمائه كالعزيز الحكيم الجبار المتكبر، كذلك روى زعيمكم الأوسط يعقوب أبو يوسف[٢] عن الشعبي إن قنعتم بروايته.

١٠ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو يوسف عن مجالد عن الشعبي قال: «اسم الله الأعظم هو الله»[٣].

---

(١) قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه «خلق أفعال العباد» (ص٥٨): «ويلزمهم أن يقولوا إذا أذن المؤذن: لا إله إلا الذي اسمه الله، وأشهد أن محمدًا رسول الذي اسمه الله؛ لأنهم قالوا: إن اسم الله مخلوق.

ولقد اختصم يهودي ومسلم إلى بعض معطليهم؛ فقضى باليمين على المسلم، فقال اليهودي: حلفه. فقال المخاصم إليه: احلف بالله الذي لا إله إلا هو. فقال اليهودي: حلفه بالخالق لا بالمخلوق، فإن هذا في القرآن؛ وزعمت أن القرآن مخلوق، فحلّفه بالخالق. فبهت الآخر، وقال: قوما حتى أنظر في أمركما، وخسر هنالك المبطلون».

(٢) القاضي صاحب أبي حنيفة، وأراد بالزعامة هنا في فقه الحنفية أهل الرأي وليس التجهم، فإن المعارض من الحنفية، وكذلك المريسي، وابن الثلجي.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٧٣)، (١٤/ ٣٢)، وابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء. انظر: الحاوي للسيوطي (٢/ ١٣٦) من طريق سفيان بن عيينة، عن مسعر، عمن سمع الشعبي، وهذا انقطاع ظاهر، وأما طريق الدارمي ففيه مجالد بن سعيد من أصحاب =

١١ حدثنا هدبة بن خالد، أخبرنا أبو هلال الراسبي، عن حيان الأعرج، عن جابر ابن زيد قال: «اسم الله الأعظم هو الله، ألم تروا أنه يبدأ به قبل الأسماء كلها»[١].

أفلا يستحي عبد من خالقه ومن خلق ربه فيدعي أن «الله» اسم مخلوق مستعار.

١٢ حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كهيعص اسم من أسماء الله»[٢].

١٣ وقد روي لنا في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما، حدثناه أحمد بن يونس، حدثنا هشيم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «كاف من كريم، وعين من عليم، وياء من حكيم، وهاء من هاد، وصاد من صدوق»[٣].

= الشعبي، وقد تكلم فيه من قبل حفظه.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٧٣)، (١٤/ ٣٢) قال: حدثنا وكيع، عن أبي هلال - بمثله - وأبو هلال الراسبي فيه ضعف، وهو مضطرب الحديث، وتابعه محمد بن فكهة، عن حيان الأعرج به كما في التاريخ للبخاري (١/ ٢٠٩) ومحمد هذا فيه جهالة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره، كما في الحاوي للسيوطي (٢/ ١٣٦) بسنده عن أبي رجاء، حدثني رجل عن جابر بن زيد به. وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الأزدي الحداني. وقوله: حدثني رجل. يشبه أن يكون حيان الأعرج، فهو ليس بالمشهور.

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠) ح١٦٣ من طريق الدارمي.
ورواه ابن جرير في التفسير (١٦/ ٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به. وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، يقال: بينهما مجاهد. فإن صح ذلك فالأثر صحيح.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧١، ٣٧٢) من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السائب به، وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠) ح١٦٤، من طريق ورقاء بن عمر، عن عطاء بن السائب به، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣) عن ابن عيينة، عن عطاء بن السائب به، إلا أنه قال في الكاف: «كافي»، ورواه ابن جرير في التفسير مفرقًا (١٦/ ٤١-٤٤) من طريق عبثر بن القاسم، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله =

وحتى إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجملها فيقول: «يا كهيعص اغفر لي». كما يقول: «يا ألله اغفر لي».

١٤ حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ، حدثنا محمد بن مسلم، حدثنا نافع بن أبي نعيم، عن فاطمة ابنة علي رضي الله عنه أنها سمعت عليًّا يقول: «يا كهيعص اغفر لي»[1]. فمن خلق كهيعص في دعواكم ومن تكلم بها قبل الله، ومن اهتدى لها

= تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝﴾ قال: «كبير، هاد، يمين، عزيز، صادق». وبمثل هذا اللفظ أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠) ح١٦٤، من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، عن حصين به.

وبمثل هذا اللفظ لكن من غير لفظة «يمين» أخرجه ابن جرير في التفسير من طريق الثوري عن حصين به. وبمثل لفظ حديث عبثر رواه ابن جرير في التفسير مفرقا (١٦/ ٤١-٤٤) عن أبي السائب سلم بن جنادة، عن عبد الله بن إدريس عن حصين به.

ومن طريق أبي الأحوص سلام بن سليم، عن حصين به. إلا أنهما جعلا الحديث من قول سعيد بن جبير. وبمثل *هذا اللفظ* رواه ابن جرير أيضا عن أبي كريب محمد بن العلاء، عن عبد الله بن إدريس، عن حصين به، ولكن قال في العين: «عالم»، وجعله من قول ابن عباس.

وبمثل لفظ حديث عبثر رواه الحاكم في المستدرك، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عمرو بن طلحة القناد، عن شريك بن عبد الله النخعي، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، إلا أنه قال بدل «يمين»: «أمين».

وبمثل لفظ حديث الثوري رواه ابن جرير في التفسير مفرقًا عن يحيى بن طلحة اليربوعي، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير من قوله: والأثر صحيح. وجميع الروايات جاء فيها في حرف الصاد: «صادق» سوى ما هنا.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٤٤) من طريق أبي بكر الهذلي عن عاتكة، عن فاطمة ابنة علي رضي الله عنه قالت: كان علي يقول: (يا «كهيعص» اغفر لي).

وفيه أبو بكر الهذلي ضعيف، وفاطمة ابنة علي رضي الله عنه لا يعرف لها سماع من أبيها، قال أبو حاتم الرازي: فاطمة بنت علي لم تسمع من علي شيئًا، وقد رأت أباها. =

غير الله، وكما قال الله في كتابه: ﴿أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [القصص: ٣٠]. كذلك قال على لسان نبيه ﷺ: «أنا الرحمن».

١٥ حدثناه مسدد، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«قال الله: أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته»**(١).

= المراسيل (ص٢٦١).

(١) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٣٢٢) عن مسدد به، ورواه أحمد في المسند (٣/ ١٤١ شاكر)، والحميدي في مسنده (١/ ٣٥) ح٦٥، ثم الحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٣٤٨)، وعنه أبو داود في سننه، ثم البغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٢) من طريق ابن أبي شيبة، عن ابن عيينة به.

ورواه الترمذي في سننه (٤/ ٣١٥)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٢/ ١٥٣)، وابن جرير في تهذيب الآثار مسند ابن عوف ح (١٦٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٢٧٦) وفي مساويها (ص١٢٦، ١٢٧)، والبزار في مسنده (٣/ ٢٠٦)، والبرتي في مسند عبد الرحمن بن عوف (٢/ ١٧٩)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٢٦) من طرق عن ابن عيينة به.

وتابع ابن عيينة يونس بن يزيد الأيلي؛ فقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٢٧٨) وفي مساويها (ص١٢٧) من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن الليث، عن يونس، عن الزهري بمثل حديث ابن عيينة.

وتابعهما سفيان بن حسين؛ فقد روى ابن جرير في تهذيب الآثار (ح١٦٧) من طريق أبي سفيان الحميري، ورواه البرتي في مسند عبد الرحمن بن عوف (٢/ ١٧٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٨) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما عن سفيان بن حسين، عن الزهري بمثل حديث ابن عيينة.

وخالفهما عمر بن علي المقدمي، فرواه عن سفيان بن حسين عن الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، كذا ذكره الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٢٧٤) وفي=

فيقول الله: «أنا شققت لها من اسمي». وادعت الجهمية المكذبين لله ولرسوله أنهم أعاروه الاسم الذي شقها منه.

= مساويها (ص١٢٥)، ويزيد بن هارون آية في الحفظ والإتقان. وتابعهم سليمان بن كثير العبدي عن الزهري بمثل حديث ابن عيينة، روى ذلك البرتي في مسند عبد الرحمن بن عوف (٢/ ١٧٩).

وخالفهم وهيب بن خالد، عن معمر، فقال: عن الزهري عن أبي سلمة أن أبا الرداد أخبره عن عبد الرحمن بن عوف رفعه، رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٢٧٦)، وفي مساويها (ص١٢٦)، والبزار في مسنده (٣/ ٢٠٨)، وخالف ابن المبارك وهيبًا، فقال: «إن ردادًا» كذا من غير إضافة، رواه ابن حبان في صحيحه (٢/ ١٨٦)، واختلف عن عبد الرزاق عن معمر، ففي المصنف (١١/ ١٧١)، وسنن أبي داود (٢/ ٣٢٣) عن محمد بن المتوكل عنه، وكذا في المستدرك (٤/ ١٥٧) من طريق ابن راهويه عنه مثل قول ابن المبارك. ورواه أحمد في المسند (٣/ ١٣٨ شاكر) عن عبد الرزاق كقول وهيب، وتابعه أحمد بن منصور الرمادي، كذلك رواه عنه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٢٧٦)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٢٦) وفي الأسماء والصفات (٢/ ٢٢٤) ح٧٩٠، وتابعهم أحمد بن يوسف السلمي، رواه من طريقه البيهقي في الكبرى (٧/ ٢٦) وفي الأسماء والصفات (١/ ١٣٦) ح٨١، وكذا قال الحسن الخلال عن عبد الرزاق كما حكاه الدارقطني في العلل (٤/ ٢٦٢).

وبمثل رواية معمر هذه رواه شعيب بن أبي حمزة كما في رواية بشر ابنه عنه، أخرج ذلك أحمد في المسند (٣/ ١٣٩ شاكر)، وابن جرير في تهذيب الآثار مسند ابن عوف (ح١٦٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٨)، وكذلك رواه أبو اليمان، عن شعيب عند الحاكم.

وقد ذكر الدارقطني في العلل (٤/ ٢٦٣) أن أبا اليمان خالف بشرًا، فقال في حديثه: «أن أبا مالك» بدل «أن أبا الرداد» فإن كان كذلك فإن أبا اليمان أكثر حديثه عن شعيب مناولة، وتابع معمرًا وشعيبًا محمد بن أبي عتيق بمثل رواية وهيب عن معمر، وبشر عن شعيب، روى ذلك البخاري في الأدب المفرد (١/ ١٣٢) ح٥٣، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٨)، وكذلك تابعهم معاوية بن يحيى الصدفي، روى ذلك الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٢٧٨)، وحكاه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٢/ ٥٢١).

وخلاصة القول: أن الحديث رواه ابن عيينة ويونس بن يزيد الأيلي وسفيان بن حسين وسليمان بن كثير العبدي، عن الزهري، عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وذكروا أبا الرداد في القصة، والحديث على هذه الرواية منقطع؛ =

ومن أين علم الخلق أسماء الخالق قبل تعليمه إياهم، فإنه لم يعلّم آدم ولا الملائكة أسماء المخلوقين حتى علمهم الله من عنده، وكان بدو علمها منه فقال: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٣١-٣٣]. وقال رسول الله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها وحفظها دخل الجنة**».

= أبو سلمة لم يسمع من أبيه، جزم بذلك علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأبو داود، والبخاري، ويعقوب بن شيبة، ويعقوب بن سفيان البسوي، وقال أبو حاتم الرازي: لا يصح عندي - يعني سماعه من أبيه -، وقال أحمد بن حنبل: مات أبوه وهو صغير.

وأما معمر، وشعيب، ومحمد بن أبي عتيق، ومعاوية بن يحيى الصدفي، فيروونه عن الزهري، عن أبي سلمة، أنّ أبا الرداد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبي ﷺ، والحديث على هذه الرواية ظاهر الاتصال، وأبو الرداد الليثي قال أبو أحمد الحاكم وابن حبان والذهبي: له صحبة. وقد صوب رواية ابن عيينة: البخاري وأبو حاتم الرازي والترمذي وابن حبان.

وصوب رواية معمر ومن تابعه الدارقطني. ويفهم تصويبها من علي بن المديني كما في العلل؛ فقد أعل رواية محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة لهذا الحديث، فقال: «رواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وهو عندي خطأ لا شك فيه؛ لأن الزهري رواه عن أبي سلمة، عن أبي رداد الليثي، عن عبد الرحمن بن عوف، وهو عندي الصواب».

والأشبه عندي: أن الحديث رواه أبو سلمة على الوجهين، فمرة نشط وأخبر بأن أبا الرداد الليثي أخبره، ومرة استغنى عن ذلك بذكره في القصة، وحدث عنه الزهري كما سمعه، فمرة موصول ومرة منقطع، وليس ذلك غريبًا عن الزهري، فحفظا عنه. وعلى هذا، فالموصول زيادة ثقة، وهي مقبولة، فصح الحديث ولله الحمد، وللحديث شواهد كثيرة.

١٦ حدثنا علي بن المديني، حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «[إن] لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»(١).

١٧ حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا خليد بن دعلج، عن قتادة، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «[إن] لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة»(٢).

١٨ قال هشام: وحدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال: كلها في القرآن هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ الحسيب الجليل الكريم المحصي الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١/ ٢١٤) ح٦٤١٠، عن ابن المديني به، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٢) ح٢٦٧٧، من طرق عن سفيان بن عيينة به، والبخاري في صحيحه (الفتح ٥/ ٣٥٤) ح٢٧٣٦، من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد به.

(٢) رواه ابن عدي في الكامل في ترجمة «خليد»، وأبو نعيم في جزئه لهذا الحديث به (ص١٤) ح٢٧، والطبراني في الدعاء (ح٩٦) من طرق عن هشام به، وفيه خليد بن دعلج مقبول إذا توبع، وقد تابعه شيبان بن عبد الرحمن، رواه الطبراني في الدعاء (ح٩٥)، وأبو نعيم في جزئه (ح٢٦).

وتابع خليدًا وشيبان سعيد بن أبي عروبة. رواه الطبراني في الدعاء ح٩٧، وأبو نعيم في جزئه ح٢٩-٣٤، بأسانيد صحيحة، وصح حديث خليد بهذه المتابعات عن قتادة به، وتابع قتادة أيوب السختياني، أخرج حديثه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٣) ح٢٦٧٧، من طريق معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين به، وعن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الماجد الواجد الأحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع المعطي المانع الضار النافع النور الهادي البديع الغني الباقي الوارث الرشيد الصبور[1]. فهذه كلها

(١) سرد الأسماء في الحديث هو من قول سعيد بن عبد العزيز كما هو ظاهر الرواية. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٨/ ٩٦ - ٩٧): «والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيه «المنتقم»، فذكر في سياقه «البر التواب المنتقم العفو الرءوف» ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ، بل هذا ذكره الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أو عن بعض شيوخه. ولهذا لم يروه أحد من أهل الكتب المشهورة إلا الترمذي، رواه من طريق الوليد بن مسلم بسياق، ورواه غيره باختلاف في الأسماء وفي ترتيبها، يبين أنه ليس من كلام النبي ﷺ، وسائر من روى هذا الحديث عن أبي هريرة، ثم عن الأعرج، ثم عن أبي الزناد، لم يذكروا أعيان الأسماء، بل ذكروا قوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة». وهكذا أخرجه أهل الصحيح كالبخاري ومسلم وغيرهما، ولكن روي عدد الأسماء من طريق أخرى من حديث محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، ورواه ابن ماجه وإسناده ضعيف، يعلم أهل الحديث أنه ليس من كلام النبي ﷺ، وليس في عدد الأسماء الحسنى عن النبي ﷺ إلا هذان الحديثان، كلاهما مروي من طريق أبي هريرة».

وقال في (٦/ ٣٧٩) بعد ذكره لرواية الترمذي ورواية ابن ماجه: «وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسرًا في بعض طرق حديثه، ولهذا اختلفت أعيانهما عنه، فروي عنه في إحدى الروايات من الأسماء بدل ما يذكر في الرواية الأخرى؛ لأن الذين جمعوها قد كانوا يذكرون هذا تارة وهذا تارة، واعتقدوا - هم وغيرهم - أن الأسماء الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة ليست شيئًا معينًا، بل من أحصى تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله دخل الجنة، أو أنها وإن كانت معينة فالاسمان اللذان يتفق معناهما يقوم أحدهما مقام صاحبه، كالواحد والأحد، فإن في رواية هشام بن =

أسماء الله لم تزل له كما لم يزل، بأيها دعوت فإنما تدعو الله نفسه، وفي أسماء الله حجج وآثار أكثر مما ذكرنا تركناها مخافة التطويل، وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ودلالة قاطعة ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه، المبتدعين أنها محدثة مخلوقة قاتلهم الله أنى يخرصون، وعز ربنا وجل عما غمصوه، وتبارك وتعالى عما تنقصوه، وهو المنتقم منهم فيما افترضوه.

وأي تأويل أوحش من أن يدعي رجل أن الله كان ولا اسم له ما يدعي هذا بمؤمن، ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلها واحدا بجميع أسمائه وجميع صفاته لم يحدث له منها شيء كما لم تزل وحدانيته تبارك وتعالى.



= عمار عن الوليد بن مسلم، عنه رواها عثمان بن سعيد «الأحد» بدل «الواحد»، و«المعطي» بدل «المغني»، وهما متقاربان. وعد الوليد هذه الأسماء بعد أن روى الحديث عن خليد ابن دعلج، عن قتادة، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، ثم قال: «قال هشام: وحدثنا الوليد، حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك، وقال: كلها في القرآن، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، مثلما ساقها الترمذي... عن طريق صفوان بن صالح، عن الوليد، عن شعيب. وقد رواها ابن أبي عاصم، وبين ما ذكره هو والترمذي خلاف في بعض المواضع، وهذا كله مما يبين لك أنها من الموصول المدرج في الحديث عن النبي ﷺ في بعض الطرق وليست من كلامه، ولهذا جمعها قوم آخرون على غير هذا الجمع، واستخرجوها من القرآن؛ منهم سفيان بن عيينة، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهم».

باب
[في سماع كلام الله ورؤيته]

وادعى المعارض أن الله تعالى لا يُدْرَك بشيء من الحواس الخمس وهي في دعواه اللمس والشم والذوق والبصر بالعين والسمع، واحتج لدعواه بحديث مفتعل مكذوب على ابن عباس معه شواهد ودلائل كثيرة أنه مكذوب مفتعل؛ فأول شواهده أنه رواه المعارض عن بشر بن غياث المريسي المتهم في توحيد الله المكذب بصفاته. والثاني أنه رواه بشر عن قوم لا يوثق بهم ولا يعرفون، رواه المريسي، عن أبي شهاب الخولاني، عن نعيم بن أبي نعيم، عن إبراهيم بن ميمون، عن عطاء عن ابن عباس.

فيقال لهذا المعارض: من بشر وأبو شهاب الخولاني، ونعيم بن أبي نعيم فيحكم بروايتهم عن ابن عباس على رواية قوم أجلة مشهورين من أهل العلم قد رووا عن ابن عباس خلافه؟!

١٩ فمن ذلك ما حدثنا موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«آتي يوم القيامة باب الجنة فيفتح لي فأرى ربي وهو على كرسيه أو سريره فيتجلى لي فأخر له ساجدا»**[1]. فهذا

---

(١) أخرجه المؤلف في رده على الجهمية (ص٩٥، ٩٦) ح١٨٤، عن موسى بن إسماعيل به، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (منحة المعبود ٢/ ٢٢٦)، وأحمد في مسنده (ح٢٥٤٦، ٢٦٩٢)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (ح٢٣٢٨)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٤٤٦) من طرق عن حماد به، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ضعف، =

أحد الحواس؛ وهو النظر بالعين والتجلي، رواه هؤلاء المشهورون عن ابن عباس على رغم بشر.

٢٠ ومن ذلك ما حدثنا عثمان بن أبي شيبة، عن جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس قال: «إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل سلسلة الحديد على الصفوان»[1].

وهذا الحواس الثاني بإسماع الملائكة على رغم بشر ورواية بشر، فما تغني عن بشر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين مع تكذيب الله إياه قبل وفي كتابه إذ يقول: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ۝١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]. و﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤]. فأخبر الله تعالى أنه قد أسمع موسى

= وحماد بن سلمة أثبت الناس في علي بن زيد بن جدعان، والحديث أصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما.

(١) أخرجه المؤلف في رده على الجهمية (ح٣٠٩) ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٣٨) ح٢١٩، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٨٢) ح٥٣٨، من طرق عن جرير به، وفي سنده يزيد بن أبي زياد، وقد ضعف لاختلاطه في آخر عمره، فكان يتلقن، وهو ممن يكتب حديثه ولا يحتج به، وما أقربه من عطاء بن السائب وليث بن أبي سليم. وروي الخبر عن ابن عباس من وجه آخر، فقد أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص١٨٠) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره، وذكر استراق الجن للسمع وحراسة السماء، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٣٨) إلى ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب، ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٤٠) من طريق آدم بن أبي إياس، ثنا حماد بن سلمة، ثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بمثل حديث ابن فضيل، وحماد بن سلمة ممن روى عن عطاء قبل الاختلاط، قاله أئمة، فهذه متابعة قوية لحديث يزيد، فصح الأثر عن ابن عباس، ولله الحمد، ويشهد له أثر ابن مسعود الآتي.

نفس كلامه، وسمعه موسى بسمعه، وسيكلم من يشاء يوم القيامة ويراه المؤمنون يوم القيامة عيانًا بأعينهم، كما قال الله تعالى ورسوله ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدة صوته[1]، كما قال ابن عباس[2].

٢١ وابن مسعود[3]. وتأوّلا فيه قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ

(١) وفي النسخة الثانية: (حواسه)، وفي هذا رد على من تأول الصوت بأنه صوت أجنحة الملائكة، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى، لم يتكلم بصوت. فقال أبي: بلى، إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت. وقال أبي رحمه الله: حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان). قال أبي: وهذا الجهمية تنكره». [السنة (١/ ٢٨٠، ٢٨١).].

(٢) تقدم برقم (٢٠).

(٣) أثر ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه الدارمي في رده على الجهمية (ح٣٠٨) قال: «حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله رضي الله عنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان، قال: فيفزعون يرون أنه من أمر الساعة، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝﴾». ورواه عن ابن بشار ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥١)، ورواه عن شعبة محمد بن جعفر، من طريقه أخرجه ابن خزيمة، ورواه عن شعبة أيضا وهب بن جرير، من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/ ٣٣٤).

وتابع شعبة كل من: أبي حمزة السكري، وحفص بن غياث، من طريقهما أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ح٤٦٥، ٤٦٦)، وجرير بن عبد الحميد، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، من طريقهما أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٣٦، ٥٣٧)، وعبد الله بن نمير، من طريقه أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥٣)، ووكيع بن الجراح، من طريقه أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (ح٢١٧)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢١١)، والثوري، من طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٦٤)، وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير، واختلف عليه: =

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ: ٢٣]. فهل من حواس أقوى من

= فرواه أحمد بن حنبل؛ أخرج روايته عنه ابنه عبد الله في السنة (ح٥٣٧)، ومحمد بن المثنى، وسلم بن جنادة، رواه عنهما ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥١)، وسعدان بن نصر، من طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٤٣٢)، والخطيب في تاريخه (١١/ ٣٩٢) أربعتهم عن أبي معاوية به موقوفًا.

ورواه أحمد بن أبي سريج الرازي، وعلي بن مسلم الطوسي؛ أخرج روايتهما عنهما أبو داود في سننه (ح٤٧٣٨)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٤٣٤)، وعلي بن الحسن بن إبراهيم بن أشكاب، أخرج روايته أبو داود في سننه، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٠٧)، وابن حبان في صحيحه (ح٣٧)، والآجري في الشريعة (ص٢٩٤)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في فتح الباري (١٣/ ٤٥٦)، وهلال بن محمد الحفار في جزئه كما في هدي الساري (ص٧١)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٤٣٣)، والخطيب في تاريخه (١١/ ٣٩٢)، وابن البنّاء في الأصول المجردة (ح٦)، وطريق الحفار أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٥٤)، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٤٨) وإبراهيم بن سعيد الجوهري، ذكره الدارقطني في العلل (٥/ ٢٤٢)، والخطيب في تاريخه (١١/ ٣٩٢)، خمستهم عن أبي معاوية مرفوعًا.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة: «وقد روى هذا الحديث بعض الشيوخ عن قرّان بن تمام، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، ورفعه إلى النبي ﷺ، ورواه أيضًا أبو معاوية ببغداد فرفعه مرة».

وقال الدارقطني في العلل: «وكذلك رواه قران بن تمام، عن الأعمش، وقال فيه: «رفع الحديث». وقران صدوق ربما أخطأ، وقال ابن أبي حاتم كما في فتح الباري: «هكذا حدث به أبو معاوية مسندًا ووجدته بالكوفة موقوفًا»، وقال الخطيب في تاريخه: «هكذا رواه ابن أشكاب، عن أبي معاوية مرفوعًا، وتابعه على رفعه أحمد بن أبي سريج الرازي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وعلي بن مسلم الطوسي جميعًا عن أبي معاوية، وهو غريب، ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفًا وهو المحفوظ».

وقال الدارقطني في العلل: «فرواه أبو معاوية الضرير عن الأعمش مرفوعًا، حدث به عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري، وأحمد بن أبي سريج الرازي، وعلي بن أشكاب.... ورواه =

السمع والنظر، فمن يلتفت إلى بشر وتفسير بشر ويترك الناطق من كتاب الله والمأثور من قول رسول الله ﷺ إلا كل مخبول مخذول.

ثم طعن المعارض في رؤية الله تعالى يوم القيامة ليرده بتأويل ضلال وبقياس محال فقال: «لم تره عين فتستوصفه، فنظرنا إلى ما قالوا في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وروي فيه أقاويل مسندة وغير مسندة، فلا بد من معرفة ذلك».

فيزعم المعارض: (أن عمر بن حماد بن أبي حنيفة[1] روى عن أبيه عن أبي حنيفة: «أن أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه»، فتبين في ذلك صفات هذه الأحاديث كلها، يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه من قال: لا تدركه الأبصار). يعني المريسي ونظراءه الذين قالوا: لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة (أن تفسير ذلك أنه يرى يومئذ آياته وأفعاله، فيجوز أن يقول: رآه يعني أفعاله وأموره وآياته كما قال الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ

= أصحاب أبي معاوية – غير من سمينا – وأصحاب الأعمش موقوفًا، وروي عن الحسن بن عبيد الله (النخعي) عن أبي الضحى مرفوعًا، حدث به عنه إبراهيم بن بشار عن ابن عيينة، (وأشار إلى هذه الطريق الحافظ ابن حجر في الفتح وفي التغليق) والموقوف هو المحفوظ».

وأخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٣٨)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية– كما في الفتح – من طريق السدي عن أبي مالك عن مسروق عن عبد الله موقوفًا.

والحديث في حكم الرفع؛ إذ ليس للرأي مجال فيه، وقد ورد من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعًا، رواه الطبراني، ومن طريقه أخرجه قوام السنة في الحجة (١/ ٢٦١) ح١١١، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٣٨٠) ح٤٧٠١، و (١٣/ ٤٥٣) ح٧٤٨١، بنحو حديث ابن مسعود وفيه زيادة.

(١) عمر بن حماد بن أبي حنيفة روى عن أخيه إسماعيل، وتفقه على أبيه حماد. (الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٦٤٦)، تاريخ بغداد (١٣/ ٣٢٤).

تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ [آل عمران: ١٤٣]. فالموت لا يرى وهو محسوس إنما يدرك عمل الموت، فإن كان أبو حنيفة أراد هذا أو غير ذلك فقد آمنا بالله وبما أراد من هذه المعاني ووكلنا تفسيرها وصفتها إلى الله تعالى).

فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه وينقض آخر كلامه أوله: أليس قد ادعيت في أول كلامك أنه على ما ذهب إليه من قال: لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة. أنه يرى آياته وأفعاله فيجوز أن يقول: رآه. ثم قلت في آخر كلامك: فقد وكلنا تفسيرها إلى الله، أفلا وكلت التفسير إلى الله قبل أن تفسره.

وزعمت أيضا في أول كلامك أنه لا بد من معرفة ذلك، ثم رجعت عن قولك فقلت: لا، بل نكله إلى الله. فلو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام، والعجب من جاهل فسر له رسول الله ﷺ الرؤية تفسيرا مشروحا مخلصا، ثم يقول: إن كان كما فسر أبو حنيفة فقد آمنا بالله. ولو قلت أيها المعارض: آمنا بما قال رسول الله ﷺ وفسره كان أولى بك من أن تقول: آمنا بما فسر أبو حنيفة ولا تدري قال ذلك أبو حنيفة أو لم يقله.

وهل ترك النبي ﷺ في تفسير الرؤية لأبي حنيفة والمريسي وغيرهما من المتأولين موضع تأول إلا وقد فسره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر بن حماد بن أبي حنيفة.

رواه إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونهما سحاب، لا تضامون في رؤيته**».

ورواه غيره من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ(١).

---

(١) روي من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به، روى المصنف منها طريقين في رده على الجهمية (ص٨٨) فقال: «حدثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو شهاب- وهو الحناط- قال: أخبرني إسماعيل به- وسيأتي هذا الإسناد (برقم ٢٨)- وقال: حدثنا بنحوه ابن المديني، =

فكيف تستحل أن تقول: يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه أبو حنيفة. ولا يحتمل عندك أن يكون كما فسر رسول الله ﷺ؟! ولم يقل رسول الله ﷺ: «يراه أهل الجنة كما يشاء» كما رويت عن أبي حنيفة- إن كان قاله- ولكن قال: «**كما ترون الشمس والقمر صحوا ليس دونهما سحاب**». فالتفسير مقرون بالحديث بإسناد واحد، فمن اضطر الناس- أيها المعارض- إلى الأخذ بالمبهم من كلام أبي حنيفة الذي رويت عنه إن كان قاله مع ترك قول رسول الله ﷺ المنصوص المفسر؟!

هذا إذًا ظلم عظيم وجور جسيم.

وأما قولك: ولم تره عين فتستوصفه، فلو احتج بهذا صبي صغير لم يزد على ما قلت جهالة، أفرأى أحد الجنة والنار وما فيهما بعينيه فتستوصفه؟! وهل نصفهما ونصف ما فيهما إلا بما وصفهما الله في كتابه أن في الجنة حورا عينا وطعاما وشرابا وأنهارا ونخيلا ورمانا وشجرا وقصورا من در وياقوت ولباسا من سندس وإستبرق وحرير وما أشبهها، وكذلك النار فيها أنكال وقيود ومقامع من حديد وأغلال وسلاسل وحميم وزقوم، أفتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات عمن رآهما بعينيه أو عما أخبر الله في كتابه وأخبر الرسول ﷺ، وكذلك تصف رؤية الله وتفسيرها عن الله وعن رسوله وإن لم تره عين تستوصفه، قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وقال رسول الله ﷺ: «**ترون الله جهرا يوم القيامة**

= عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل - وسيأتي هذا الإسناد (برقم٢٩) -، ثم قال: قال علي بن المديني: «حدثنا به ستة عن إسماعيل: سفيان، وهشيم، ووكيع، والمعتمر وغيرهم».

أخرج البخاري رواية أبي شهاب، ورواية هشيم في صحيحه، وأخرج مسلم رواية وكيع في صحيحه، وتابع إسماعيل بيان بن بشر عند البخاري في الصحيح، وقد استوفى كثيرًا من طرق الحديث الدارقطني في كتاب الرؤية من حديث (٦٩) إلى حديث (١٥١).

كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر». فأخذنا هذا الوصف عن الله وعن رسوله، كما أخذنا صفة الجنة والنار عنهما، وإن لم نر شيئا منهما بأعيننا ولا أخبرنا عنهما من رآهما بعينيه، فتدبر أيها المعارض كلامك ثم تكلم، فلو احتج بما احتججت به صبي لم يبلغ الحنث ما زاد.

وأعجب من ذلك ما رويت عن أبي حنيفة- إن صدقت عنه روايتك- أنه ذهب في الرؤية إلى أن يروا آياته وأفعاله وأموره فيجوز أن يقال: رآه. وهذا أيضا من حجج الصبيان؛ لما أن آياته وأموره وأفعاله مرئية، منظور إليها في الدنيا كل يوم وساعة، فما معنى توقيتها وتحديدها وتفسيرها يوم القيامة؟ من أنكر هذا فقد جهل، وإن كان كما ادعيت ورويت عن أبي حنيفة ما خص النبي ﷺ بها يوم القيامة دون الأيام، ففي دعواك يجوز للخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم أن يقول: نرى ربنا في الدنيا كل يوم وساعة، لما أنهم يرون كل ساعة وكل يوم وكل ليلة أموره وآياته وأفعاله، فقد بطل في دعواك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. لأن الأبصار كل يوم وساعة تدرك أموره وآياته في الدنيا قبل الآخرة.

فأنكرتم علينا رؤيته في الآخرة وأقررتم برؤية الخلق كلهم إياه في الدنيا مؤمنهم وكافرهم، لما أنهم جميعا لا يزالون يرون أموره وآياته آناء الليل والنهار، فخالفتم بسلوك هذه المحجة جميع العالمين، ورددتم قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. إذا ادعيتم أن رؤيته يعني إدراك آياته وأموره وأفعاله.

وأما دعواك أن رؤية الله كقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝١٤٣﴾ [آل عمران: ١٤٣]. فلو قد عقلت تفسير هذه الآية وفيم أنزلت؛ لكان احتجاجك إقرارا برؤية الله عيانا؛ لأن هذه الرؤية كانت رؤية عيان، وتفسير ذلك رؤية القتل والقتال، فقد رأوه بأعينهم وهم ينظرون فلم يصبروا له، وإنما نزلت هذه الآية في قوم غابوا عن مشهد بدر فقالوا: «لئن أرانا الله قتالا ليرين

ما نصنع ولنقاتلن». فأراهم الله القتال عيانًا وهم ينظرون إليه بأعينهم فولوا مدبرين كما قال الله ولم يصبروا للقتال، فعفا الله عنهم فقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٤٣]. فكان هذا رؤية عيان لا رؤية خفاء.

٢٢ حدثناه موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: «تغيب أنس بن النضر عن بدر، فقال: تغيبت عن أول مشهد شهده النبي ﷺ لئن أراني الله قتالا ليرين الله ما أصنع»(١).

٢٣ حدثنا العباس بن الوليد النرسي، عن يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ [آل عمران: ١٤٣]. قال: كان أناس لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا(٢). فهذه رؤية عيان

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ٤٣١) ح١١٤٠٤ من طريق حماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة به، وكذا رواه ابن جرير في تفسيره من طريق حماد بن سلمة به، وذكرا قصة استشهاده.
والحديث على شرط مسلم وهو في صحيحه (٣/ ١٥١٢) ح١٩٠٣، من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به مطولًا، ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٤٨) ح٣٢٠٠، من طريق سليمان به، وقال: حسن صحيح. وكذا النسائي - كما تقدم - وفي الكبرى (٥/ ٧٩) ح٨٢٩١.
وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٢١) ح٢٨٠٥ من طريق عبد الأعلى وزياد بن عبد الله البكائي، عن حميد، عن أنس به، وذكر فيه قصة استشهاده.
وتابعهما: محمد بن طلحة بن مصرف عند البخاري في صحيحه (الفتح ٧/ ٣٥٤) ح٤٠٤٨، وكذا يزيد بن هارون عند الترمذي (٥/ ٣٤٩) ح٣٢٠١، كلاهما عن حميد به، وقال الترمذي: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٣٠) ح١١٤٠٣، وتابعهم المعتمر بن سليمان، وعبد الله بن بكير عند ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٤٧).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٤/ ١٠٩) قال: حدثنا بشر (وهو ابن معاذ العقدي) قال: حدثنا يزيد (وهو ابن زريع) قال: حدثنا سعيد (وهو ابن أبي عروبة) عن قتادة به، فتابع =

لا رؤية خفاء، فإن أنكرت ما قلنا.

٢٤ فقد قال رسول الله ﷺ: إن الموت يرى في الآخرة؛ قال: «يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»[(١)].

ولولا كثرة ما تستنكر الحق وترده بالجهالة لم نشتغل بكل هذه المنازعة في الرؤية؛ لما أن رسول الله ﷺ فسرها تفسيرا لم يدع لمتأول فيها مقالا إلا أن يكابر رجل عين الحق وهو يعلمه؛ إذ سئل رسول الله ﷺ فقيل له: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «هل تضامون في رؤية الشمس والقمر صحوا فكذلك لا تضامون في رؤيته».

٢٥ حدثناه نعيم، عن ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ[(٢)].

٢٦ وحدثناه نعيم بن حماد، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ[(٣)].

= بشرًا العباس، والسند صحيح إلى قتادة، وتابع سعيدًا معمر عند عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٣٤) بنحوه، والأثر صحيح.

(١) الحديث بهذا اللفظ متفق عليه من حديث الأعمش، عن أبي صالح ذكوان، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٤٢٨) ح٤٧٣٠، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٨) ح٢٨٤٩.

(٢) متفق عليه من حديث الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٢/ ٢٩٢) ح٨٠٦، ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٣-١٦٧) ح١٨٢، وأخرجه المصنف في رده على الجهمية (ح١٧٨).

(٣) متفق عليه من رواية إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤١٩) ح٧٤٣٧، ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٣) ح١٨٢، وأخرجه المصنف في رده على الجهمية (ح١٧٧).

٢٧ وحدثناه عبد الله بن صالح، عن ليث بن سعد، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ[١].

٢٨ وحدثناه أحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحناط، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ[٢].

٢٩ وحدثنا علي بن المديني، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بإسناده مثله[٣].

قال ابن المديني: لا يكون من الإسناد شيء أجود من هذا[٤].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه من طريق هشام بن سعد به، والحديث متفق عليه من رواية زيد بن أسلم به، أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤٢٠) ح٧٤٣٩، ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٧-١٧١) ح١٨٣، وأخرجه المصنف في رده على الجهمية (ح١٧٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤١٩) ح٧٤٣٥ من طريق أبي شهاب به، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٢/ ٣٣) ح٥٥٤، ومسلم في صحيحه (١/ ٤٣٩) ح٦٣٣، وأخرجه المصنف في رده على الجهمية (ح١٧١)، من طرق عن إسماعيل به، والحديث رواه جمٌّ كثير من الرواة عن إسماعيل، أخرج كثيرًا منهم الدارقطني في الرؤية من حديث (٦٩) إلى حديث (١٤٢).

(٣) رواه المصنف أيضًا في رده على الجهمية (ح١٧٢) من نفس الطريق عن ابن المديني، وتابع ابن المديني: الحميدي في مسنده (٢/ ٣٥٠) ح٧٩٩، وعبد الأعلى بن حماد النرسي عنه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩٥) ح٤٤٧، وشعيب بن عمرو الدمشقي عنه أبو عوانة في مستخرجه (١/ ٣٧٥، ٣٧٦)، وابن الصباح عنه ابن جرير الطبري في صريح السنة (ص٢٠) ح١٨، وأسد بن موسى، وإبراهيم بن بشار الرمادي، من طريقهما أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٢٩٦) ح٢٢٣٢، ٢٢٣٤، وسعدان بن نصر، من طريقه أخرجه الدارقطني في الرؤية (ص١٩٨) ح٧٦، وابن منده في الإيمان (٢/ ٧٦٠) ح٧٩٦، جميعهم عن سفيان بن عيينة به، والحديث - كما قدمت - متفق عليه من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير مرفوعًا.

(٤) روى المصنف قولة ابن المديني تلك في رده على الجهمية أيضا (ص٨٨ فقرة ١٧٤).

وقد روينا فيه بابا كبيرا في الكتاب الأول[1] بأسانيدها، فمن لم يؤمن بها ولم يرجُها كان من المحجوبين عنه يوم القيامة من الذين قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين: ١٥]. لأنه يقال: من كذب بفضيلة لم ينلها. وقد كذبت الجهمية بهذه الفضيلة أشد التكذيب.

٣٠ وكتب إلي علي بن خشرم قال: من نازع في حديث الرؤية ظهر أنه جهمي.



(١) يريد به الأول في التأليف. وهو كتابه الرد على الجهمية، فينظر فيه باب الرؤية منه من (ص٨٧-١٠٩).

باب النزول

وادعى المعارض أيضا [في][1] قول النبي ﷺ: **«إن الله ينزل إلى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل فيقول: هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ هل من داع؟»**.

٣١ حدثناه القعنبي وابن بكير، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن الأغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني أستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»**[2].

٣٢ حدثنا أبو عمر الحوضي، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة الجهني أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا مضى ثلث الليل- أو شطر الليل- ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري من يستغفرني أغفر له، من يدعوني أستجب له، من يسألني أعطه حتى ينفجر الفجر»**[3].

---

(١) جاء في النسختين (أن)، وما أثبته أولى.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٣/ ٢٩) ح١١٤٥، ومسلم في صحيحه (١/ ٥٢١) ح٧٥٨، وأخرجه المصنف في رده على الجهمية ح١٢٥، من طريق مالك به.

(٣) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح١٣٩٢)، وأحمد في المسند (ح١٦٢٦٠، ١٦٢٦٣) والآجري في الشريعة (ص٣١١)، والدارمي في سننه (ح١٤٩٠)، والدارقطني في النزول (ح٦٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٥٤)، والبزار في مسنده (كشف =

....

= ح٣٥٤٣)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣١١) (ح٣٤، ٣٥)، من طرق عن هشام الدستوائي به.

وتابع هشامًا كل من: أبان بن يزيد العطار، وشيبان بن عبد الرحمن التيمي، والأوزاعي، وحرب بن شداد.

أما متابعة أبان، فقد أخرجها الدارقطني في النزول (ح٧١).

وأما متابعة شيبان، فقد أخرجها أحمد في المسند (ح١٦٢٦٢) ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (١/ ٣١٨).

وأما متابعة حرب بن شداد، فقد أخرجها الدارقطني في النزول (ح٧٠).

وأما متابعة الأوزاعي، فقد أخرجها أحمد في المسند (ح١٦٢٦١)، والدارمي في سننه (ح١٤٨٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح٤٧٥)، وابن ماجه في سننه (ح١٣٦٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٢٥٦١)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣١٢ - ٣١٣) ح٣٦، ٣٧، وابن حبان في صحيحه (١/ ٤٤٤) ح٢١٢، والطبراني في الكبير (ح٤٥٥٦)، والآجري في الشريعة (ص٣١٠) وفي (ص٣١٢)، والدارقطني في النزول (ح٦٩) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٥٥). جميعهم من عشرة طرق عن الأوزاعي به مسلسل بالتحديث. وتابعهم علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير، إلا أنه غلط في اسم الصحابي، فقال: عن عقبة بن عامر، أخرجه الدارقطني في النزول (ح٦٥) ثم قال الدارقطني: «وروى هذا الحديث جماعة؛ منهم: هشام الدستوائي، وعبد الرحمن الأوزاعي، وأبان العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة بن عرابة الجهني، عن النبي ﷺ، وهو المحفوظ».

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة رفاعة من كتاب الإصابة: «إسناده صحيح»، وهو كما قال؛ فرجاله كلهم ثقات، لكن قال أبو حاتم الرازي في هلال بن أبي ميمونة: «يكتب حديثه، وهو شيخ». وهذا تشدد من أبي حاتم، فقد روى عن هلال ستة، منهم مالك بن أنس، وكفى بهلال صدقًا أن يحدث عنه مالك، فإن مالكًا لا يروي إلا عن ثقة، قال أحمد بن حنبل- في رواية أبي زرعة -: «مالك بن أنس إذا روى عن رجل لا يعرف فهو حجة»، وقال - في رواية ابن هانئ -: «ما روى مالك عن أحد إلا وهو ثقة، كل من روى عنه مالك فهو ثقة»، وقال الميموني: سمعت أحمد - غير مرة - يقول: «كان مالك من أثبت الناس، =

وهذا باب طويل قد جمعناه في الكتاب الأول[1] فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه، إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش بكل مكان من غير زوال؛ لأنه الحي القيوم، والقيوم- بزعمه- من لا يزول.

فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان ولا لمذهبه برهان؛ لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار، ويوقت من الليل شطره أو الأسحار [أفأمره ورحمته يدعوان][2] العباد إلى الاستغفار؟ أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه؟ فيقولا: «**هل من داع فأجيب؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيته؟**». فإن قررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان إلى الإجابة والاستغفار بكلامهما دون الله، وهذا محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟! قد علمتم ذلك ولكن تكابرون.

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ثم لا يمكثان إلا إلى طلوع الفجر ثم يرفعان؛ لأن رفاعة يرويه يقول في حديثه: «**حتى ينفجرَ الفجر**».

قد علمتم- إن شاء الله- أن هذا التأويل أبطل باطل لا يقبله إلا كل جاهل.

= ولا تبال ألا تسأل عن رجل روى عنه مالك، ولا سيما مدني». قلت: وهلال بن أبي ميمونة مدني. انظر: شرح العلل (١/ ٣٧٧). وقال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت ابن عيينة يقول: «إنا كنا نتبع آثار مالك بن أنس، وننظر إلى الشيخ إن كان مالك بن أنس كتب عنه وإلا تركناه» شرح علل الترمذي (١/ ٣٨٠). وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة قديم، وقال الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. فالحديث صحيح، والله الموفق وله الحمد.

(١) وهو كتابه في الرد على الجهمية من ص(٦٣) إلى ص(٨٦).

(٢) من درء التعارض (٢/ ٥٠)، وفي النسختين: «أفبرحمته وأمره يدعوا».

وأما دعواك أن تفسير «القيوم» الذي لا يزول من مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منك هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه، أو التابعين؛ لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء؛ لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة.

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة، ورسول رب العزة- إذ فسر نزوله مشروحا منصوصا ووقت لنزوله وقتا مخصوصا- لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبسا ولا عويصا.

ثم أجمل المعارض جميع ما ينكر الجهمية من صفات الله وذاته المسماة في كتابه، وفي آثار رسول الله ﷺ فعد منها بضعا وثلاثين صفة نسقا واحدا، يحكم عليها ويفسرها بما حكم المريسي وفسرها، وتأولها حرفا حرفا خلاف ما عنى الله، وخلاف ما تأولها الفقهاء الصالحون لا يعتمد في أكثرها إلا على المريسي.

فبدأ منها بالوجه ثم بالسمع والبصر والغضب والرضا والحب والبغض والفرح والكره والضحك والعجب والسخط والإرادة والمشيئة والأصابع والكف والقدمين، وقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨]. و﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥]. و﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ ﴾ [الإسراء: ١]. و﴿ خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص: ٧٥]. و﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤]. و﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠]. ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧]. وقوله: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨]. و﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]. ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ ﴾ [الفجر: ٢٢]. ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝ ﴾ [الحاقة: ١٧]. و﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه: ٥]. و﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾ [غافر: ٧]. وقوله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ

نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٨]. و﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: ٧٧]. و﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]. و﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. و﴿ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ۝﴾ [البقرة: ٢٢٢].

عمد المعارض إلى هذه الصفات والآيات فنسقها ونظم بعضها إلى بعض، كما نظمها شيئا بعد شيء، ثم فرقها أبوابا في كتابه وتلطف بردها بالتأويل كتلطف الجهمية، معتمدا فيها على تفاسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المريسي دون من سواه مستترا عند الجهال بالتشنيع بها على قوم يؤمنون بها، ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثال.

فزعم أن هؤلاء المؤمنين بها يكيفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم، وأن العلماء بزعمه قالوا: ليس في شيء منها اجتهاد رأي لندرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء مما هو في الخلق موجود.

قال: وهذا خطأ؛ لما أن الله ليس كمثله شيء، فكذلك ليس ككيفيته شيء.

قال أبو سعيد: فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع: أما قولك: إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق خطأ. فإنا لا نقول: إنه خطأ كما قلت، بل هو عندنا كفر، ونحن لكيفيتها وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفا منكم، غير أنا كما لا نشبهها ولا نكيفها لا نكفر بها، ولا نكذب ولا نبطلها بتأويل الضلال كما أبطلها إمامك المريسي في أماكن من كتابك، سنبينها لمن غفل عنها ممن حواليك من الأغمار إن شاء الله تعالى.

وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف صفات الله فإنا لا نجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي نراها بأعيننا ونسمع في آذاننا، فكيف في صفات الله التي لم ترها العيون وقصرت عنها الظنون، غير أنا لا نقول فيها كما قال إمامك

المريسي: إن هذه الصفات كلها لله كشيء واحد، وليس السمع منه غير البصر، ولا الوجه منه غير اليد، ولا اليد منه غير النفس، وأن الرحمن ليس يعرف - بزعمكم - لنفسه سمعا من بصر، ولا بصرا من سمع، ولا وجها من يدين، ولا يدين من وجه هو كلّه - بزعمكم - بصر وسمع ووجه، وأعلى وأسفل ويد ونفس وعلم ومشيئة وإرادة، مثل خلق الأرضين والسماء والجبال والتلال والهواء التي لا يعرف لشيء منها شيء من هذه الصفات والذوات، ولا يوقف لها منها على شيء، فالله المتعالي عندنا أن يكون كذلك.

فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]. و﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الشعراء: ١٥]. وقال: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]. ففرق بين الكلام والنظر دون السمع، فقال عند السماع والصوت: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة: ١]. و﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]. ولم يقل: قد رأى الله قول التي تجادلك في زوجها.

وقال في موضع الرؤية إنه: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]. وقال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥]. ولم يقل: يسمع الله تقلبك، ويسمع الله عملكم؛ فلم يذكر الرؤية فيما يسمع، ولا السماع فيما يرى؛ لما أنهما عنده خلاف ما عندكم.

وكذلك قال: ﴿وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٣، ١٤]. ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩]. ولم يقل لشيء من ذلك: على سمعي.

فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم، ولا نفسرها كباطل تفسيركم.



باب الحد والعرش

قال أبو سعيد: وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين.

فقال له قائل ممن يحاوره: قد علمت مرادك بها أيها الأعجمي؛ وتعني أن الله لا شيء، لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدا موصوف لا محالة ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية وقولك: لا حد له. يعني أنه لا شيء.

قال أبو سعيد: والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدان اثنان.

وسئل عبد الله بن المبارك: بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش، بائن من خلقه. قيل: بحد. قال: بحد[1].

---

(١) روى الأثرم، قال: حدثني محمد بن إبراهيم القيسي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال أحمد: «هكذا هو عندنا». اهـ. الإبانة لابن بطة (٣/ ٣/ ١٥٦، ح١١٣)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٦٧)، وروى المروذي: (أنه ذكر للإمام أحمد قول ابن المبارك، فقال أحمد: «بلغني ذلك عنه» وأعجبه). اهـ. الإبانة لابن بطة (٣/ ٣/ ١٥٨، ح١١٤)، =

٣٣ حدثناه الحسن بن الصباح البزار، عن علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك[١].

فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه: ٥]. ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: ١٧]. ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ [النحل: ٥٠]. ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]. ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠]. فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله.

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله فوق عرشه، فوق سماواته**». وقال للأمة السوداء: «**أين الله؟**». قالت: في السماء. فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**». فقول رسول الله ﷺ: «**إنها مؤمنة**». دليل على أنها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء كما قال الله ورسوله.

٣٤ حدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم، حدثنا أبو معاوية، عن شبيب بن شيبة، عن الحسن، عن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ قال لأبيه: «**يا حصين، كم تعبد**

= وإبطال التأويلات (ورقة: ٢١٣/أ)، وقال أبو داود (صاحب السنن): جاء رجل إلى أحمد بن حنبل، فقال: لله تعالى حد؟ فقال: «نعم، لا يعلمه إلا هو، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ ﴾ يقول: محدقين»، وقال حرب الكرماني: قلت لإسحاق - يعني ابن راهويه-: هو على العرش بحد؟ قال: «نعم بحد». اهـ. الإبانة لابن بطة (٣/ ٣/ ١٦١، ح١١٨) وذم الكلام للهروي (٤/ ٣٣٧) ح ١٢٠٨، وانظر: درء التعارض (٢/ ٣٤)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ٦١٩، ٦٢٠).

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٦٢) وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (ح٢١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٠٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٢)، من طرق عن علي بن الحسن بن شقيق به، والأثر صحيح عن ابن المبارك.

اليوم إلها؟». قال: سبعة؛ ستة في الأرض وواحدًا في السماء. قال: «فأيهم تعده لرغبتك ولرهبتك؟». قال: الذي في السماء[1]. فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر؛ إذ عرف أن إله

---

(١) رواه الترمذي في سننه (ح٣٤٨٣) عن أحمد بن منيع به، وقال: حسن غريب كما في تحفة الأشراف (٨/ ١٧٥)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٣٦٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٤) و(٤/ ٣٠٨)، وكذا رواه في العلل الكبير له (ح٦٧٧) وقال: سألت محمدًا - يعني البخاري- عن هذا الحديث، فلم يعرفه إلا من حديث أبي معاوية، قال محمد: وروى موسى بن إسماعيل هذا الحديث عن جويرية بن بشير، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا. قال أبو عيسى: وحديث الحسن عن عمران بن حصين في هذا أشبه عندي وأصح.
أخرج حديث موسى بن إسماعيل عن جويرية قوام السنة في المحجة (٢/ ٩٨ ح٥٤)، ورواه البخاري في تاريخه (٣/ ١ باب حصين)، ورواه البزار في مسنده (٢/ ١٤٣- ١٤٤ مخطوط)، ورواه الطبراني في الدعاء (ح١٣٩٣)، ورواه أيضًا في الكبير (١٨/ ١٧٤ ح٣٩٦) و (١٨/ ١٠٣ ح١٨٦)، وفي الأوسط (١/ ١٠٨ - ب) وقال: لم يرو هذا الحديث عن شبيب بن شيبة إلا أبو معاوية، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٩٤) من طرق عن أبي معاوية به، وتابعه أبو عوانة، رواه من طريقه قوام السنة في المحجة (٢/ ١١١ ح٦٤).
وفي السند شبيب بن شيبة؛ ليس بالقوي، يهم في الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقد تقدم مخالفة جويرية بن بشير له، وجويرية ثقة، ورواه عن الحسن مرسلًا، وهذا ما رجحه البخاري، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٧٧ ح ١٧٧) من طريق عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن الحصين أنه قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده، وذكر القصة نحو حديث الحسن، وفيه ألفاظ منكرة، وسياق غريب، والمتن بتمامه في الإصابة (١/ ٣٣٦) وفي سنده عمران بن خالد؛ قال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال أحمد: متروك الحديث. لسان الميزان (٤/ ٣٤٥)، وأبوه خالد بن طليق ليس بالقوي، كذا قال الدارقطني. وقال: طليق عن عمران مرسل، وطليق لا يحتج به، ليس حديثه نيرًا. سؤالات البرقاني للدارقطني (رقم ٢٤٠).
فلم يصح الحديث، أما إسلام الحصين والد عمران، فقد اختلفت الروايات فيه أيضًا: فروى البزار في مسنده (٢/ ١٤٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ٢١٤)، وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٣٦) إلى ابن السكن والطبراني من طريق داود بن أبي هند، عن =

العالمين في السماء كما قاله النبي ﷺ، فحصين الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم بالله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام؛ إذ ميز بين الإله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض.

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك؛ إذا

= العباس بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم، عن عمران بن الحصين، قال: أتى أبي حصين بن عبيد إلى النبي ﷺ وكان مشركًا، فقال: يا محمد، أرأيت رجلًا كان يصل الرحم، ويقري الضيف، ويصنع كذا وكذا، ولم يدركك [أو مات قبلك]. - كأنه يعني بذلك أباه - هل ينفعه ذلك؟ فقال: «لا، إن أبي وأباك في النار». قال: فما مضت عشرون ليلة حتى مات مشركًا. قال الطبراني الصحيح أن حصينًا أسلم. اهـ.

والعباس بن عبد الرحمن لم يرو عنه غير داود بن أبي هند، فهو مجهول، وقد خالفه ربعي بن حراش كما سيأتي، فيترجح بذلك ضعفه وجرحه، ولذلك قال الطبراني: الصحيح أن حصينا أسلم، وهو كما قال؛ فقد روى أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٤)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٣٨ ح٥٩٩)، وفي الدعاء (٣/ ١٤٥١ ح١٣٩٤) من طريق شيبان بن عبد الرحمن، ورواه عبد بن حميد في منتخبه (١/ ٤٢٩ ح٤٧٥)، والترمذي في العلل الكبير (ح٦٧٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح٩٩٣)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٨١ ح٨٩٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قلت: هو على شرط مسلم فقط، وقد أشار إلى هذا الحديث في مقدمة صحيحه محتجا به على شرطه، كلهم من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بن يونس، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (ح٩٩٣) من طريق عمرو بن أبي قيس، ورواه الطحاوي في مشكله (٣/ ٢١٣) من طريق يحيى بن يعلى أبي المحياة، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٦٧ ح٩٤٠١)، ثم الطحاوي في مشكله (٣/ ٢١٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح٩٩٤) من طريق زكريا بن أبي زائدة. خمستهم عن منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، عن عمران بن حصين أنه قال: جاء حصين إلى النبي ﷺ قبل أن يسلم، فقال: يا محمد، ما تأمرني أن أقول؟ قال: «تقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وأسألك أن تعزم لي على رشد أمري». ثم إن حصينا أسلم بعد... الحديث. والله الموفق.

حزب الصبي شيء يرفع يده إلى ربه يدعوه في السماء دون ما سواها، فكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية[1].



(١) ينظر كتابه: (الرد على الجهمية) ص٩٧-١٠١.

[باب إثبات اليدين]

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التي ألفها وعددها في كتابه من الوجه والسمع والبصر وغير ذلك يتأولها، ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفا بعد حرف، وشيئا بعد شيء بحكم بشر بن غياث المريسي؛ لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه ولا أرشد منه عنده فاغتنمنا ذلك [كله][1] منه؛ إذ صرح باسمه، وسلم فيها لحكمه؛ لما أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره وهتوك[2] ستره وافتضاحه في مصره وفي سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره.

فروى المعارض عن بشر المريسي قراءة منه- بزعمه، وزعم أن بشرا قال له: اروه عني- أنه قال في قول الله لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص ٧٥]. فادعى أن بشرا قال: يعني الله بذلك أني وليت خلقه. وقوله: ﴿ بِيَدَيَّ ﴾. تأكيد للخلق لا أنه خلقه بيد.

فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله وبآياته: فهل علمت شيئا مما خلق الله ولي خلق ذلك غيره حتى خص آدم من بينهم أنه ولي خلقه من غير مسيس بيده فسمَّه؟ وإلا فمن ادعى أن الله لم يلي[3] خلق شيء صغر أو كبر فقد كفر، غير أنه ولي خلق

---

(١) من درء التعارض (٢/ ٦٠).

(٢) كذا في النسختين، وفي درء التعارض (٢/ ٦٠) وبيان تلبيس الجهمية (٨/ ٤٥): (هتك).

(٣) كذا في النسختين، وله شواهد من اللغة. وانظر: سنن الترمذي بتعليق أحمد شاكر (١/ ٤٤٠).

الأشياء بأمره وقوله وإرادته، وولي خلق آدم بيده مسيسا لم يخلق ذا روح بيديه غيره، فلذلك خصه به وفضله وشرف بذلك ذكره، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه؛ إذ كلهم خلقهم بغير مسيس في دعواك.

وأما قولك: «تأكيد للخلق». فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبته؛ إنما هو تأكيد اليدين وتحققهما وتفسيرهما حتى يعلم العباد أنها تأكيد مسيس بيد لما أن الله تعالى قد خلق خلقا كثيرا في السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر، وخلق الأنبياء والرسل وكيف لم يؤكد في خلق شيء منها ما أكد في آدم؛ إذا كان أمر المخلوقين في معنى يدي الله كمعنى آدم عند المريسي. فإن يك صادقا في دعواه فليسمِّ شيئا نعرفه وإلا فإنه الجاحد بآيات الله المعطل ليدي الله.

وادعى الجاهل المريسي أيضا في تفسير التأكيد من المحال ما لا نعلم أن أحدا ادعاه من أهل الضلالة فقال: «هذا تأكيد للخلق لا لليد» كقول الله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

فيقال لهذا التائه الذي سلب الله عقله وأكثر جهله: نعم هو تأكيد لليدين كما قلنا لا تأكيد للخلق كما أن قوله: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. تأكيد العدد لا تأكيد الصيام؛ لأن العدد غير الصيام ويد الله غير آدم، فأكد الله لآدم الفضيلة التي كرمه وشرفه بها وآثره على جميع عباده؛ إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد وخلق آدم بمسيس فهذه عليك لا لك، وقد أخذنا فألك من فيك، محتجين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها.

فإن أجاب المريسي أعلمناه تأكيد الخلق- إذ كان به جاهلا- وهو قول الله: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨]. و﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّىٰهُ

وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ الآية [السجدة: ٧-٩]. وقوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ الآية [غافر: ٦٧]. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]. فهذا تأكيد الخلق وتفسيره لا ما ادعى الجاهل، وقوله لإبليس: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. تأكيد يديه لا تأكيد خلق آدم، وما كان حاجة إبليس إلى أن يؤكد الله له خلق آدم، وقد كان من أعلم الخلق بآدم؛ رآه قبل أن ينفخ فيه الروح طينا مصورا مطروحا بالأرض، ثم رآه بعدما نفخ فيه الروح، ثم كان معه في الجنة حتى وسوس إليه فأخرجه منها، ثم كان يراه إلى أن مات فإنما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير لا ما رأى؛ لأنه لم ير يدي الله وهما تخلقناه فليعلم الجاهل المريسي بأنا ما ظننا أن عنده من رثاثة الحجج والبيان وقلة الإصابة والبرهان قدر ما كشف عنه هذا الإنسان والحمد لله الذي أنطق بها لسانه، وعرف الناس شأنه ليعرفوه فيجاوزوا مكانه، ثم لم يرض الجاهل المريسي- مع سخافة هذه الحجج- حتى قاس الله في يديه اللتين خلق بهما آدم أقبح القياس وأسمجه بعدما زعم أنه لا يحل أن يقاس الله بشيء من خلقه، ولا بشيء هو موجود في خلقه، ولا يتوهم ذلك، ثم قال: أليس يقال لرجل مقطع اليدين من المنكبين إذا هو كفر بلسانه: إن كفره ذلك بما كسبت يداه وإن لم يكن كفره بيديه.

فيقال لهذا الضال المضل: أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشيء من خلقه ولا يتوهم الرجل في صفاته ما يعقل مثله في نفسه، فكيف تشبه الله في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين؟! وتتوهم في قياس يدي الله ما تعقلته في ذلك المجذوم المقطوع ويتوهم في ذلك؟! فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك إذ ادعيت أن الله لا يدان له كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين، ويلك إنما

يقال لمن كفر بلسانه وليست له يدان: ذلك بما كسبت يداه مثلا معقولا، يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوي الأيدي، غير أنه لا يضرب هذا المثل ولا يقال ذلك إلا لمن هو من ذوي الأيدي أو كان من ذوي الأيدي قبل أن تقطعا والله- بزعمك- لم يك قط من ذوي الأيدي، فيستحيل في كلام العرب أن يقال لمن ليس بذي يدين أو لم يكن قط ذا يدين: إن كفره وعمله بما كسبت يداه، وقد يجوز أن يقال: بيد فلان أمري ومالي، وبيده الطلاق والعتاق والأمر، وما أشبهه وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في كفه بعد أن يكون المضاف إلى يده من ذوي الأيدي، فإن لم يكن المضاف إلى يده من ذوي الأيدي يستحيل أن يقال: بيده شيء من الأشياء، وقد يقال: بين يدي الساعة كذا وكذا، وكما قال الله تعالى: ﴿بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝﴾ [الزخرف: ٤٦]. وكقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦]. وكما قال الله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]. فيجوز أن يقال: بين يدي كذا وكذا كذا وكذا لما هو من ذوي الأيدي، وممن ليس من ذوي الأيدي. ولا يجوز أن يقال: بيده إلا لمن هو من ذوي الأيدي، لأنك إذا قلت: بيدي الساعة كذا وكذا كما قلت: بين يديها استحال، وبيد العذاب كذا وكذا، وبيد القرآن الذي هو مصدقا لما بين يديه كذا وكذا، وبيد القرية التي جعلها الله نكالا كذا وكذا استحال ذلك كله، ولا يستحيل أن يقال: بين يديك، لأنك تعني أمامه وقدامه بين يديه، فلذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه: إنه بما كسبت يداه؛ لأنه كان من ذوي الأيدي قطعتا أو كانتا معه[1].

ويستحيل أن يقال: بما كسبت يدا الساعة، ويد العذاب، ويد القرآن؛ لأنه لا يقال: بيد شيء لشيء إلا وذلك الشيء معقول في القلوب أنه من ذوي الأيدي، وأنت أول

---

(١) نحوه ما في حديث النواس بن سمعان الذي رواه مسلم في صحيحه في ذكر خروج يأجوج ومأجوج يقول الله: «إني أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد في قتالهم...». فلولا أن الناس من ذوي الأيدي، لما قيل فيه: «لا يدان».

ما نفيت عن الله يديه أنه ليس بذي يدين، ولم يكن قط له يدان ثم قلت: بيد الله كذا وكذا، خلقت آدم بيدي ولا يدان له عندك، فهذا محال في كلام العرب لا شك فيه أو سمِّ شيئا يخالف دعوانا، وكذلك الحجة عليك فيما احتججت به أيضا في نفي يدي الله عنه أنه عندك كقول الناس في الأمثال: «يداك أوكتا وفوك نفخ». وكقول الله: ﴿ بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. فادعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعة في كفه، ويجوز أن يقال ذلك في الكلام، فقلنا لك: أجل أيها الجاهل هذا يجوز لما أن الموصوف بهما من ذوي الأيدي فلذلك جاز، ولولا ذاك لم يجز، ولو لم يكن للذي بيده عقدة النكاح ولا للموكي ولا للنافخ يدان، أو لم يكونوا من ذوي الأيدي كمعبودك في نفسك لم يجز أن يقال بيده ولو لم يكن لله تعالى يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيسا كما ادعيت لم يجز أن يقال: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]. ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ٢٩]. و ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١]. للمذهب الذي فسرنا، فإن كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم.

وقد يجوز للرجل أن يقول: بنيت دارا أو قتلت رجلا وضربت غلاما ووزنت لفلان مالا وكتبت له كتابا، وإن لم يتول شيئا من ذلك بيده، بل أمر البناء ببنائه والكاتب بكتابته والقاتل بقتله والضارب بضربه والوازن بوزنه، فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم على مجاز كلام العرب.

وإذا قال: كتبت بيدي كتابا، أو قال: وزنت بيدي وقتلت بيدي وبنيت بيدي وضربت بيدي كما قال الله: خلقت آدم بيدي. كان ذلك تأكيدا ليديه دون يدي غيره ومعقول المعنى عند العقلاء كما أخبرنا الله أنه خلق الخلائق بأمره فقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ ﴾ [النحل: ٤٠]. فعلمنا أنه خلق الخلائق بأمره وإرادته وكلامه وقوله: ﴿ كُن ﴾. وبذلك كانت وهو الفعال لما يريد.

فلما قال: خلقت آدم بيدي. علمنا أن ذلك تأكيد ليديه وأنه خلقه بهما مع أمره

وإرادته، فاجتمع في آدم تخليق اليدين نصا والأمر والإرادة، ولم يجتمعا في خلق غيره من الروحانيين؛ لأن الله تعالى لم يذكر أنه مس خلقا ذا روح بيديه غير آدم؛ إذ لم يذكر ذلك في أحد ممن سواه ولم يخص به بشرا غيره من الأنبياء وغيرهم.

ولو كان على ما تأولت أنه أراد بيديه أنه ولي على خلقه فأكده لما كان على إبليس إذًا فيما احتج الله به عليه من أمر اليدين لآدم في ذلك فضل ولا فخر، إذ ولي خلق إبليس في دعواك كما ولي خلق آدم سواء، وأكده كما أكده ولو كان ذلك على ما تأولت لحاج إبليس ربه في ذلك كما حاجه في أن قال: ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝ ﴾ [ص: ٧٦]. وكما قال: ﴿ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ ﴾ [الحجر: ٣٣]. فيقول: خلقتني أيضا يا رب بيديك على معنى ما خلقت به آدم. أي: وليت خلقي وأكدته في دعواك، ولكن كان الكافر الرجيم أجود معرفة بيدي الله منك أيها المريسي، بل علم عدو الله إبليس أن لو احتج بها على الله كذبه.

وأما دعواك أيها المريسي في قول الله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤]. فزعمت أن تفسيرهما رزقاه؛ رزق موسع ورزق مقتور، ورزق حلال ورزق حرام، فقوله: يداه عندك رزقاه. فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها، ومن حد ما يفقهه الفقهاء، ومن جميع لغات العرب والعجم فممن تلقيته؟ وعمن رويته من أهل العلم بالعربية والفارسية؟ فإنك جئت بمحال لا يعقله عجمي ولا عربي، ولا نعلم أحدا من أهل العلم والمعرفة سبقك إلى هذا التفسير، فإن كنت صادقا في تفسيرك هذا فأثره عن صاحب علم أو صاحب عربية، وإلا فإنك -مع كفرك بهما- من المدلسين.

وإن كان تفسيرهما عندك ما ذهبت إليه فإنه كذب محال فضلا على أن يكون كفرا؛ لأنك ادعيت أن لله رزقا موسعا ورزقا مقتورا، ثم قلت: إن رزقيه جميعا مبسوطان، فكيف يكونان مبسوطين والمقتور أبدا في كلام العرب غير مبسوط؟ وكيف قال الله:

إن كلتيهما مبسوطتان. وأنت تزعم أن إحداهما مقتورة، فهذا أول كذبك وجهالتك بالتفسير، وقد كفانا الله ورسوله مؤنة تفسيرك هذا بالناطق من كتابه، وبما أخبر الله على لسان نبيه.

فأما الناطق من كتابه فقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]. وقوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]. وقوله: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]. وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]. وقوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]. فهل يجوز لك أن تتأول في جميع ما ذكرنا من كتابه أنه رزقاه فتقول: برزقه الخير وبرزقه الفضل وبرزقه الملك، ولا تقدموا بين رزق الله ورسوله؟

وأما المأثور من قول رسول الله ﷺ فقوله ﷺ: «**إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**».

٣٥ حدثناه ابن المديني ونعيم بن حماد وابن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ(١).

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٢٧) ح١٥٨٨٢، وتتمة الحديث: «الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا». ورواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٥٨) ح١٨٢٧، ورواه الحميدي في مسنده (ح٥٨٨)، وأحمد في مسنده (ح٦٤٩٢ شاكر)، وأبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي في زوائده في الزهد لابن المبارك (ح١٤٨٤)، والنسائي في سننه (ح٥٣٩٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٧٠٧) من طرق عن سفيان به.
ورواه أحمد في مسنده (ح٦٤٨٥)، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ح١٥٨٨٣) قالا: حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «إن المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي =

فتفسير قول النبي ﷺ في تأويلك أيها المريسي أنهم على منابر من نور عن رزقي الرحمن وكلتا رزقيه يمين.

٣٦ وحدثنا مهدي بن جعفر الرملي، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأخذ الجبار سماواته وأرضيه بيديه -وقبض كفيه أو قال: يديه- فجعل يقبضهما ويبسطهما ثم يقول: أنا الملك أنا الجبار، أين الجبارون، أين المتكبرون؟**». ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء منه حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ[1].

فيجوز أيها المريسي أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ السماوات والأرض برزقيه بموسوعه ومقتوره وحلاله وحرامه؟ ما أراك إلا وستعلم أنك تتكلم بالمحال لتغالط بها الجهال وتروج عليهم الضلال.

٣٧ وقول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده**». و«**نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...**». الحديث[2].

= الرحمن بما أقسطوا في الدنيا». وهذا حديث صحيح أيضًا.

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٩) ح٢٦، عن سعيد بن منصور، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم بمثله، ورواه أيضًا من طريق سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، حدثني أبو حازم. ثم ذكره بنحو حديث عبد العزيز (ح٢٥).
وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٩٣) ح٧٤١٢، من حديث عبيد الله العمري عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ - فذكر نحوه من غير وصف رسول الله ﷺ واهتزاز المنبر به -، ورواه مسلم، وعلقه البخاري، كلاهما من حديث عمر بن حمزة، عن سالم، عن ابن عمر نحو حديث نافع.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٧٤) ح٩٣، ٩٤، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ٣٠)، وأخرجه أبو داود في سننه (ح ٥١٩٣)، والترمذي في سننه (ح٢٦٨٨)، وابن ماجه في سننه =

٣٨ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا يونس عن الزهري، حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماوات بيمينه، ثم قال: أنا الملك، أين الملوك؟**»[(١)].

= (ح ٣٦٩٢) من طرق عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٦٩) من طريق نعيم بن حماد به، ورواه ابن المبارك في مسنده (ح٩٢)، والبخاري في صحيحه (الفتح ١١/ ٣٧٢) ح٦٥١٩، والنسائي في الكبرى- كتاب النعوت (الملك) (ح٧٢٩٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٤ ح ٨٨٥٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ح٥٧)، وأبو يعلى في مسنده (ح٥٨٥٠)، والآجري في الشريعة (ص٣٢٠)، وأبو الشيخ في العظمة (ح١٤٢)، وابن منده في التوحيد (٣/ ٩٨ ح٤٩٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٧٠٤) من طرق عن ابن المبارك به.
ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٦٧) ح٧٣٨٢، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٨) ح٢٧٨٧، والنسائي في الكبرى - كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (ح١١٤٥٥)، وابن ماجه في سننه (المقدمة ح١٩٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٦٦) ح٩٢، وابن منده في التوحيد (٣/ ٩٨) ح٤٩٣، والآجري في الشريعة (ص٣٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٤٣) من طرق عن عبد الله بن وهب عن يونس به. وتابعه شعيب بن أبي حمزة في رواية ابنه بشر عنه؛ أخرجها ابن جرير في التفسير (٢٤/ ٢٧)، وخالف بشرًا أبو اليمان الحكم بن نافع، فرواه عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ - مثله - أخرجها البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٩٣) ح٧٤١٣، فقال: قال أبو اليمان به والدارمي في سننه (ح٢٨٠٢ باب في شأن الساعة)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ١٦٧) ح٩٣، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٤٢) ح٤٩، وابن منده في التوحيد (٣/ ٩٩) ح٤٩٦، والآجري في الشريعة من طريق الدارمي (ص٣٢٠).
وتابع شعيبًا في رواية أبي اليمان عنه عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، أخرجها البخاري في التفسير من صحيحه (باب والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة - ح٤٨١٢)، وابن خزيمة =

أفيجوز أن يقول: يطوي الله السماوات بأحد رزقيه؟! فأيهما الموسع عندك من المقتور، وأيهما الحلال من الحرام؟! لأن النبي ﷺ قال: «وكلتا يديه يمين». وادعيت

= في التوحيد (١/ ١٦٨) ح٩٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٤٦٣، ٧٣٦) من طريق الليث بن سعد، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري به.

وكذا تابعهم محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٦٩)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٣٦) من طريق عبد الله بن سالم عنه. وتابعهم إسحاق بن يحيى الكلبي عن الزهري، أخرجه الذهلي في الزهريات، قال: حدثنا يحيى بن صالح، ثنا إسحاق بن يحيى به، كما في تغليق التعليق (٥/ ٣٣٧). وتابعهم عبيد الله بن أبي زياد الرصافي، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٤١ ح٥٤٨) من طريق حجاج بن أبي منيع عنه. وتابعهم إسحاق بن راشد الجزري، أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٣٨٥ح ٦٧١).

وتابعهم معاوية بن يحيى الصدفي، أخرجه ابن أبي حاتم، حكاه ابن حجر في الفتح (١٣/ ٣٦٧). قال ابن خزيمة في التوحيد: قال لنا محمد بن يحيى - يعني الذهلي -: «الحديثان عندنا محفوظان، يعني عن سعيد وأبي سلمة». قال الحافظ ابن حجر بعده في الفتح: «وصنيع البخاري يقتضي ذلك، وإن كان الذي تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه، لكن يونس كان من خواص الزهري الملازمين له».اهـ.

قلت: يونس بن يزيد الأيلي قال أحمد: إذا حدث من حفظه يخطئ، وقال أبو زرعة: كان صاحب كتاب، فإذا حدث من حفظه لم يكن عنده شيء، وقال ابن المبارك: كتابه صحيح، وكذا قال ابن مهدي، وقال ابن مهدي: لم أكتب حديث يونس بن يزيد إلا عن ابن المبارك، فإنه أخبرني أنه كتبها عنه من كتابه. الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ٢٤٨) وشرح علل الترمذي - لابن رجب (٢/ ٧٦٥) وهذا مما يقوي روايته هنا، فهي من طريق ابن المبارك وابن وهب، وهما يكتبان من أصول شيوخهم عامة، وهنا نص ابن مهدي على ابن المبارك في يونس خاصة. ولكن قال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يونس بن يزيد؟ فقال: لم يكن يعرف الحديث، يكتب أول الكتاب: «الزهري عن سعيد»، وبعضه «الزهري»، فيشتبه عليه.

قلت: وأخشى أن يكون هذا الحديث مما اشتبه عليه، وخاصة أنه «الزهري عن سعيد» والله المستعان، وهو أعلم بالحال.

أنت أن أحدهما موسع والآخر مقتور!!!

٣٩ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لقي آدم موسى فقال له: أنت الذي خلقك الله بيده؟»[1].

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٢٩٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤)، والفريابي في القدر (ح١١٣ - ١١٥) وابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٩، ١٥٠)، والآجري في الشريعة (ص٣٢٤ - ٣٢٥)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (ح٥٥٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٨٦)، من طرق عن محمد بن عمرو، به.
وتابع محمدَ بن عمرو بن علقمة الإمامُ الزهري، أخرج روايته عبد الرزاق في المصنف (١١/ ١١٢ - ١١٣) ح٢٠٠٦٧، وعنه أحمد في مسنده (٢/ ٢٦٨) ح٧٦٢٣، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح ٥٥٠)، ومن طريق عبد الرزاق وغيره أخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٧، ١٤٨).
وتابعهما يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، رواها عنه الأوزاعي، أخرج روايته ابن أبي عاصم (ح١٥١)، وتابع الأوزاعيَّ عكرمةُ بن عمار أيضًا، أخرجها ابن أبي عاصم (ح١٥٢).
وتابعهما عن يحيى أيوبُ بن النجار اليمامي، أخرج روايته البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٤٣٤) ح٤٧٣٨، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٤) ح٢٦٥٢، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٨٧) ح٧٨٤٣، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح٥٥٤) ورواها ابن منده في رده على الجهمية (ص٧١) ح٤٢، وفي التوحيد (٣/ ٨٨) ح٤٧٧.
واتفق عليه الشيخان أيضًا من رواية طاوس عن أبي هريرة، البخاري (الفتح ١١/ ٥٠٥ ح٦٦١٤)، ومسلم (ح٢٦٥٢)، ومن رواية الأعرج عن أبي هريرة، البخاري (٦٦١٤) ومسلم (ح ٢٦٥٢) ومن رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة، البخاري (الفتح ٦/ ٤٤١) ح٣٤٠٩، و(الفتح ١٣/ ٤٧٤) ح٧٥١٥، ومسلم (تابع ح٢٦٥٢)، ومن رواية ابن سيرين عن أبي هريرة: البخاري (الفتح ٨/ ٤٣٤) ح٤٧٣٦، ومسلم (تابع ح٢٦٥٢)، وانفرد مسلم بروايته من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة (تابع ح٢٦٥٢).
قال ابن منده في التوحيد (٣/ ٨٩): (ولهذا الحديث طرق عن أبي هريرة؛ منهم: أبو سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الرحمن بن =

أفيجوز أيها المريسي أن تتأول قول موسى: «خلقك الله» بأحد رزقيه بحلاله أم

= هرمز الأعرج، وأبو صالح السمان، وطاوس بن كيسان، وسعيد المقبري، وعبد الله بن عبيد بن عمير، ومحمد بن سيرين، ويزيد بن هرمز، وعمار بن أبي عمار، وعامر بن شراحيل الشعبي). اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٥٠٦): «وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة: فعد تسعة ممن ذكرهم ابن منده كما تقدم، وزاد همام بن منبه». ويضاف إليهم: عمر بن الحكم بن ثوبان.

فيصبح عددهم أربعة عشر راويا عن أبي هريرة رضي الله عنه، وتخريج رواياتهم على النحو التالي: اتفق الشيخان على رواية كل من: «طاوس، وابن سيرين، وحميد بن عبد الرحمن، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، والأعرج» وانفرد مسلم عن البخاري برواية: «همام بن منبه».

وأما رواية عمار بن أبي عمار، فأخرجها الدارمي في رده على الجهمية (ح٢٩١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٦٤ ح٩٩٩٠، ح٩٩٩١)، وابن راهويه في مسنده (ح١١٩)، وأبو يعلى في مسنده (ح١٥٢٨)، وفي المفاريد له (ح٤٠)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٦٠ ح١٦٦٣) من طرق عن حماد بن سلمة عن عمار، به.

وأما رواية يزيد بن هرمز، فأخرجها ابن وهب في القدر (ح١) ومن طريقه ابن أبي حاتم كما في البداية والنهاية - لابن كثير (١/ ٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٢٣)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٤٩٣) من طرق عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن يزيد بن هرمز، به.

وأما رواية عامر الشعبي، فأخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح١٣٩)، وابن منده في رده على الجهمية (ح٢٦) من طريقين عن داود بن أبي هند عن الشعبي، به.

وأما رواية سعيد المقبري، فأخرجها ابن منده أيضًا (ح٢٦) من طريق الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد المقبري، به، وأما رواية عبد الله بن عبيد بن عمير فأخرجها ابن منده أيضا (ح٤١) من طريق عكرمة بن عمار عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، به.

وأما رواية عمر بن الحكم بن ثوبان، فأخرجها ابن وهب في القدر (ح٤) عن أسامة بن زيد الليثي عن عمر بن الحكم به، ورواها ابن أبي عاصم في السنة (ح١٦٠) من طريق ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عمر بن الحكم، به. =

حرامه؟!!

= وأما رواية أبي صالح ذكوان السمان، فأخرجها الترمذي في سننه (ح٢١٣٤)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٠) عن يحيى بن حبيب، عن معتمر، عن سليمان التيمي، وأخرجها الدارمي في رده على الجهمية (ح٢٩٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٢٤) من طريقين عن جرير بن عبد الحميد، وأخرجها ابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٢٥)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٤١) من طريق يحيى بن حماد عن أبي عوانة، وأخرجها ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٥٢) عن الذهلي عن معاوية بن عمرو، عن زائدة بن قدامة، أربعتهم عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه به مرفوعًا.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٥٣، ٢٥٤) مسلسلًا بالتحديث عن الذهلي، عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة دون شك، ثم قال: «وأراه قد ذكر أبا سعيد الخدري». فكأن الأعمش لم يجزم بذكر أبي سعيد الخدري في الحديث - والله أعلم - ورواية حفص توضح ما وقع في رواية أبي معاوية الضرير عن الأعمش، أخرجها البزار في مسنده (كشف الأستار ح٢١٤٨) عن عمرو بن علي، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو أبي سعيد عن النبي ﷺ... الحديث. وأخرجها البزار أيضًا (ح٢١٤٧) من طريق الفضل بن موسى عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد مرفوعًا من غير شك.

وكذا تابع الفضل بن موسى وكيع بن الجراح؛ أخرج روايته ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٥٣)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (ح١٢٠٤) عن أبي سعيد موقوفًا.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٥٧) من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا.

وأما رواية سعيد بن المسيب، فقد سئل عنها الدارقطني في العلل (٧/ ٢٨٤ س١٣٥٥)، فقال: «يرويه الزهري، واختلف عنه، فرواه الزبيدي، وشعيب بن أبي حمزة وغيرهما عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة (إلى أن قال): والمحفوظ حديث الزهري عن سعيد...».

قلت: وكذا رواية الزهري عن حميد بن عبد الرحمن وأبي سلمة محفوظة، وفي الباب عن عمر وجندب وأبي موسى وأبي سعيد.

٤٠ حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي، وأبو عمر الحوضي، وعمرو بن مرزوق قالوا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[1].

أفيجوز أن يقال: يبسط حلاله بالليل وحرامه بالنهار ليتوب المسيئان؟

٤١ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا عنبسة بن سعيد، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة رضي الله عنها أنها

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح٤٩٠)، ومن طريقه أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١١٣) ح٢٧٥٩، وابن منده في التوحيد (٣/ ٩٦)، وفي رده على الجهمية (ح٤٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٩٩)، ورواه مسلم أيضًا في صحيحه (٢٧٥٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥ ح١٩٥٤٧)، وأبو الشيخ في العظمة (ح١٢٧) من طريق محمد بن جعفر، ورواه أحمد في المسند (ح١٩٥٤٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٩٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٠٤ ح١٩٦٣٥) من طريق عفان بن مسلم، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٧٦) من طريق وهب بن جرير، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٣١ ح١٢٦)، واللالكائي (ح٦٩٥) من طريق بهز بن أسد، ستتهم عن شعبة بن الحجاج بمثله.

وتابع شعبة الأعمش، فرواه عنه أبو معاوية الضرير، ومن طريقه أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٦١٥، ٦١٦)، وكذا رواه عن الأعمش شيبان، ومن طريقه أخرجه ابن منده في التوحيد (ح٤٩٠)، وتابعهما فضيل. ومن طريقه أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٤٤) ح١١١٨٠، وتابعهم جرير بن عبد الحميد، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد مختصرًا (١/ ٤٩).

وتابع شعبة والأعمش العلاء بن المسيب، فرواه عنه جرير بن عبد الحميد، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥ – ٤٦)، وابن حبان في صحيحه (ح٢٦٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٣٤ ح١٢٨)، وابن منده في الإيمان (ح٧٧٨). والله الموفق.

سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾. فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على جسر جهنم»[1]. أفيجوز أن يقال:

---

(١) رواه ابن المبارك في الرقائق - باب صفة النار، من رواية نعيم بن حماد عنه (الرقائق ص٨٥ ح٢٩٨)، وقد تابع نعيمًا عدد من الثقات؛ منهم علي بن إسحاق، أخرجها عنه أحمد في مسنده (٦/ ١١٦، ١١٧)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص٧٥ ح٤٨)، وإبراهيم بن إسحاق الطالقاني، أخرجها عنه أحمد في مسنده (٦/ ١١٦، ١١٧) ح٢٤٩٠٠، وسويد بن نصر، أخرجها عنه الترمذي في سننه (٥/ ٣٧٢) ح٣٢٤١، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والنسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٤٤٧) ح١١٤٥٣، وإبراهيم بن عبد الله الخلال، أخرجها من طريقه البغوي في شرح السنة (١٥/ ٢٥٠، ٢٥١) ح٤٤١٥، ومحمد بن نصر بن مساور المروزي، وإبراهيم بن عثمان بن زياد المصيصي، أخرجها من طريقهما أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨٣)، ومن طريق غيرهما، وقال: غريب من حديث مجاهد، تفرد به حبيب بن أبي عمرة، وهو كوفي ثقة، عزيز الحديث.
وتابع ابن المبارك هارون بن المغيرة، أخرجه من طريقه ابن جرير في التفسير (٢٤/ ٢٨)، وتابعهما عبدان، أخرجه من طريقه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٦) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وعنه البيهقي في البعث والنشور (ح٦٢٩).
وروي عن عائشة رضي الله عنها من طرق أخرى هي أشهر من هذه الطريق بلفظ: قلت: يا رسول الله، أين يكون الناس ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾؟ فقال: «على الصراط».
فاختلفت الآية المذكورة في الرواية، وأصح هذه الطرق هو ما أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٥ ح٢٤١١٥) عن محمد بن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «الحديث»، وتابع ابن أبي عدي علي بن مسهر، أخرجها من طريقه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٥٠) ح٢٧٩١، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٣٠) ح ٤٢٧٩، كلاهما عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن علي بن مسهر به، وتابعهما عن داود سفيان بن عيينة، أخرجها من طريقه الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٦) ح ٣١٢١، و(٥/ ٣٧٢) ح ٣٢٤٢، وقال: حسن صحيح، وتابعهم خالد الحذاء، أخرجها من طريقه الدارمي في سننه (ح٢٨١٢)، وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٢)، وتابعهم إسماعيل بن زكريا وعبد الرحيم بن سليمان الرازي، أخرجه من طريقهما ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٣)، =

إن الأرض جميعا رزق الله يوم القيامة والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه

= وتابعهم حفص بن غياث، وعبيدة بن حميد، أخرجه من طريقهما ابن حبان في صحيحه (٢/ ٤٠) ح٣٣١، و(١٦/ ٣٨٧) ح٧٣٨٠.
ورواه أيضًا جمع من الثقات عن داود، عن الشعبي، عن عائشة بدون ذكر مسروق؛ منهم إسماعيل بن أبي عياش وأخوه ربعي، ووهيب بن خالد، وعبد الأعلى، وبشر بن المفضل، ويزيد بن زريع.
فأخرج رواية إسماعيل ووهيب الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢١٨) ح٢٥٨٧٠، و(٦/ ١٣٤) ح٢٥٠٦٧.
وأخرج رواية بشر بن المفضل وربعي، ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٢ - ٢٥٣).
وأخرجه من طريق عبد الأعلى إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٨٠٢) ح٨٩٥، و(٣/ ٩٣٢) ح١٠٩١، وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٣).
وأخرجه من طريق يزيد بن زريع الحسين المروزي في زياداته في الزهد لابن المبارك (ص٤٧٨)، وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٢).
والحديث يشبه أن يكون داود حدث على الوجهين؛ فمرة سمع الشعبي يرسله عن عائشة، ومرة سمعه يذكر مسروقًا فحدث كما سمع، والله الموفق.
وروي الحديث من طريق أخرى عن عائشة؛ وهو ما رواه ابن أبي عاصم في الأوائل (ح١٧٩)، وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٣)، من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة؛ قالت - بمثل حديث مسروق -.
وهذه الطريق معلولة؛ فسعيد بن بشير قد ضعف، وخالفه في روايته تلك سعيد بن أبي عروبة- وهو من أوثق الناس في قتادة - من رواية يزيد بن زريع عنه، وهو من أوثق الناس في سعيد وأعرفهم به، وتابع ابن أبي عروبة معمر بن راشد، فروياه عن قتادة، قال: ذكر لنا عن عائشة أنها قالت: - الحديث - أخرج روايتهم ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٣)، وهذه الطريق هي المحفوظة عن قتادة.
وكذلك رواه الحسن البصري عن عائشة، أخرج روايته أحمد في مسنده (٦/ ١٠١ ح٢٤٧٤١)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (ح٦٧)، وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٣) من طريقين عن القاسم بن الفضل، عن الحسن، عن عائشة - بمثل حديث مسروق - ولكن ذكر ابن المديني أن الحسن لم يسمع من أحد في المدينة إلا من عثمان بن عفان رضي الله عنه =

وموسعه ومقتره، لقد علم الخلق - إلا من جهل - استحالة هذا التأويل.

= (المعرفة والتاريخ - للفسوي ٢/ ٥٢)، وعائشة في المدينة. ويؤيد ذلك أن الحسن يروي عن عائشة بواسطة أمه خيرة (تحفة الأشراف ١٢/ ٣٨٩)، عند مسلم والأربعة ما عدا ابن ماجه، وبواسطة سعد بن هشام الأنصاري (تحفة الأشراف ١١/ ٤٠٣ - ٤٠٤) عند مسلم وأبي داود والنسائي، إلا أن الحسن رحمه الله ولد في المدينة سنة (٢١هـ)، ثم نشأ بوادي القرى، وجاء المدينة وسمع عثمان رضي الله عنه يخطب، وشهد يوم الدار، وكان آخر عهده بالمدينة أيام صفين، ورأى عائشة (تهذيب الكمال ٦/ ٩٧)، وقال ابن أبي حاتم في المراسيل (ص٤٥): «ما يثبت للحسن البصري سماعه من أصحاب رسول الله ﷺ»، (ثم ذكر فيه) عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبي: وتروى حكايات عن الحسن أنه سمع عائشة رضي الله عنها وهي تقول: إن نبيكم ﷺ بريء ممن فرق دينه. وكذا هو في مسائل صالح لأبيه (٢/ ٢٤٩) س٨٤٤، بلفظ: «وحكي عن الحسن... - مثله» إذًا فسماعه منها محتمل جدًّا على شرط مسلم، لكن الحسن البصري - مع جلالة قدره - مشهور بالتدليس، فلا بد مع هذا الاحتمال من التصريح بالسماع.

وكذلك روي من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: بينما النبي ﷺ واضع رأسه في حجري بكيت، فرفع رأسه، فقال: «ما أبكاك؟» قلت: بأبي أنت وأمي، ذكرت قول الله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ فقال ﷺ: «الناس يومئذ على جسر جهنم، والملائكة وقوف تقول: رب سلم سلم، فمن بين زال وزالة». أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (ح٧٠)، وقال ابن كثير في النهاية (١/ ٢٢٩) عقب ذكره للحديث بإسناده: «هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحمد ولا أحد من الستة». اهـ. وفي سنده ضعف، والحديث بما تقدم لا شك في صحته.

وللحديث شاهد من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في مجيء حبر من اليهود إلى النبي ﷺ وكان فيما سأل النبي ﷺ أنه قال: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال ﷺ: «هم في الظلمة دون الجسر». الحديث. رواه مسلم في صحيحه (١/ ٢٥٢) ح٣١٥، والطبراني في الكبير (ح١٤١٤)، وعنه أبو نعيم في صفة الجنة (ح٣٣٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٨١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وابن منده في التوحيد (١/ ٢٢٧) ح٨٦، والبيهقي في البعث (ح٣٤٩)، وفي دلائل النبوة له (٦/ ٢٦٣) من طرق =

فلو أنك إذا أردت معاندة الله ورسوله، ومخالفة أهل الإسلام احتججت بكلام

= عن الربيع بن نافع أبي توبة عن معاوية بن سلام عن أخيه زيد، عن جده أبي سلام عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان به.

وتابع الربيع يحيى بن حسان، رواه من طريقه مسلم في صحيحه (ح٣١٥)، وابن منده في التوحيد (ح٨٦)، وتابعهما مروان بن محمد، رواه من طريقه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٣٧ ح ٩٠٧٣)، وابن منده في التوحيد (ح٨٦)، وتابعهم معمر بن يعمر، رواه من طريقه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٤٤٠) ح٧٤٢٢، ورواه ابن جرير في تفسيره من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي أسماء به (١٣/ ٢٥٣)، ويحيى بن أبي كثير إنما دلسه، وهو أيضًا لم يسمعه من أبي سلام، فيما قيل، فقد روى عباس الدوري عن يحيى بن معين، قال: «يحيى بن أبي كثير يقول: حدث أبو سلام، ولم يلقه، ولم يسمع منه شيئًا». تاريخ ابن معين للدوري (٢/ ٥٨٥).

والصحيح أنه سمع منه، ففي المراسيل لابن أبي حاتم (ص٢٤١): (قال أبو حاتم: حدثنا أبو توبة عن معاوية – يعني ابن سلام – قال: قال يحيى بن أبي كثير: قد كان أبوك يجيئنا، فنسمع منه).

فما صرح فيه بالتحديث قبلناه، وما لم يصرح فيه بالتحديث فتبقى شبهة التدليس.

وقال البسوي: «حدثني سلمة عن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الصمد، عن حرب بن شداد، قال لي يحيى بن أبي كثير: كل شيء عن أبي سلام، فإنما هو كتاب» وقال أيضًا: «حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى بن حسان، عن معاوية بن سلام، قال: أخذ مني يحيى بن أبي كثير كتب أخي زيد بن سلام». (المعرفة والتاريخ ٣/ ١٠).

فرجع الحديث إلى حديث معاوية بن سلام عن أخيه، عن جده، عن أبي أسماء، عن ثوبان، به.

ولكن بقي في لفظ الحديث ما يشكل؛ وهو أن لفظ حديث عائشة رضي الله عنها: «على جسر جهنم»، ولفظ حديث ثوبان رضي الله عنه: «في الظلمة دون الجسر». والجمع بينهما هو أن يقال: إن جوابه ﷺ لعائشة كان مجملًا، فهي رضي الله عنها أول من سأله عن الآية، فذكر لها جوابًا مجملًا يبين فيه العرصة التي يكون عليها الناس يومئذ، وهو مكان ينسب إلى جسر جهنم؛ إذ إن الجسر هو أعظم شيء وأخطره في ذاك الموقع الذي سمي باسمه لغلبته عليه. وأما جوابه للحبر، فهو تفصيلي حدد فيه الموقع بعينه، لما عرف من تعنت =

أستر عورة وأقل استحالة من هذا. كان أنجع لك في قلوب الجهال من أن تأتي بشيء لا يشك عاقل ولا جاهل في بطلانه واستحالته.

٤٢ حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ليث، حدثني ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي**»[1]. هل بيان أشفى من هذا أنه كتب بيده على نفسه

= اليهود وتشددهم، فلو أجابه ﷺ بما أجاب عائشة، لقال: من أي الجسر؟ فقد قالوا من قبل لموسى عليه السلام لما أمرهم أن يذبحوا بقرة: ما هي؟ ما لونها؟...، وهكذا حالهم، فتحديد المكان تفصيلًا يقطع جدالهم، والله أعلم.

وقال ابن رجب رحمه الله في كتابه: التخويف من النار ص٢٠٩: «ويمكن الجمع بين الحديثين بأن الظلمة دون الجسر حكمها حكم الجسر، وفيها تقسيم الأنوار للجواز على الجسر، فقد يقع تبديل الأرض والسموات وطي السماء من حين وقوع الناس في الظلمة، ويمتد ذلك إلى حال المرور على الصراط، والله أعلم».

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٥٤٩ ح٣٥٤٣)، وقال: حسن صحيح غريب. وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٤ ح ٦١٤٥) من طريقين آخرين عن الليث عن ابن عجلان به، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٨٠) وعنه وعن ابن نمير ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٣٥ ح٤٢٩٥)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٩، ١٣٤) من طرق عن أبي خالد الأحمر عن ابن عجلان به، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٣٣ ح٩٥٩٥)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٣٤، ١٣٥) من طرق عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان، به، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٣٤) من طريق خالد بن كريب بن الحارث عن ابن عجلان، به.

وهذا حديث صحيح مشهور عن أبي هريرة رضي الله عنه من طرق في الصحيحين: فقد أخرج البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٢٨٧) ح ٣١٩٤، (١٣/ ٤٠٤) ح٧٤٢٢، (١٣/ ٤٤٠) ح٧٤٥٣، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٧، ٢١٠٨) ح١٤، ١٥، من طريق أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة بنحوه، وكذا أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/ ٣٨٤) ح٧٤٠٤، من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، بنحوه. وفي (١٣/ ٥٢٢) ح٧٥٥٣، ٧٥٥٤، من طريق قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة، بنحوه. وكذا أخرج مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٨) ح١٦ من طريق الحارث بن عبد الرحمن بن =

أن رحمتي تغلب غضبي، أفيجوز لهذا المريسي أن يقول: كتب برزقه حرامه وحلاله على نفسه؟!

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة تركناها مخافة التطويل، وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله عز وجل أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم، فليعرض هذه الآثار رجل على عقله؛ هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها أرزاقه وحلاله وحرامه، وما أحسب هذا المريسي إلا وهو على يقين من نفسه أنها تأويلُ ضلال ودعوى محال، غير أنه مكذب الأصل متلطف لتكذيبه بمحال التأويل؛ كيلا يفطن لتكذيبه أهل الجهل، ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره؛ إن أهل العلم منه لعلى يقين، فلا يظنّنّ المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلا من قد أضله الله، وجعل على قلبه وسمعه وبصره غشاوة.

ثم إنا ما عرفنا لآدم من ذريته ابنا أعق ولا أحسد منه؛ إذ ينفي عنه أفضل فضائله وأشرف مناقبه فيسويه في ذلك بأخس خلق الله[1]؛ لأنه ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه ففضله بها على جميع الأنبياء والرسل والملائكة، ألا ترون موسى حين التقى مع آدم في المحاورة احتج عليه بأشرف مناقبه؟ فقال: أنت الذي خلقك الله بيده. ولو لم تكن هذه مخصوصة لآدم دون من سواه ما كان يخصه بها فضيلة دون نفسه؛ إذ هو وآدم في خلق يدي الله سواء في دعوى المريسي، فلذلك قلنا: إنه لم يكن لآدم ابن أعق منه؛ إذ ينفي عنه ما فضله الله به على الأنبياء

= أبي ذباب عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة، بنحوه. وكذا أخرج أحمد في مسنده (٢/ ٣١٣) ح٨١١٣ عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة، نحوه.

(١) هذه العبارة خطأ ظاهر، وإلزام غير صحيح؛ فقد خلق الله خلقًا من أفضل المخلوقات بأمره كالملائكة !! وبدون هذه العبارة يستقيم الكلام والحجة ظاهرة، ولله الحمد.

والرسل والملائكة المقربين. ومما يبين ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

٤٣ حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لقد قالت الملائكة: يا ربنا منا الملائكة المقربون، ومنا حملة العرش، ومنا الكرام الكاتبون، ونحن نسبح الله الليل والنهار لا نسأم ولا نفتر، خلقت بني آدم فجعلت لهم الدنيا وجعلتهم يأكلون ويشربون ويتزوجون، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة. فقال: لن أفعل. ثم عادوا فاجتهدوا المسألة، فقالوا مثل ذلك، فقال: لن أفعل ثم عادوا فاجتهدوا المسألة بمثل ذلك فقال: **لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان**[1].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط (٦/ ١٩٦) ح٦١٧٣، من طريق صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا بنحوه. وفي إسناد الكبير: إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي، كذاب يسرق الحديث، وفي إسناد الأوسط: طلحة بن زيد، كذاب يضع الحديث. تفسير ابن كثير (سورة الإسراء: آية ٧٠)، مجمع الزوائد – للهيثمي (١/ ٨٧)، مجمع البحرين – للهيثمي (١/ ١١٨ ح٨٧).

وسئل الدارقطني في علله (٤/ ورقة ٦٣/ أ – ب) «عن حديث يرويه عطاء بن يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**قالت الملائكة: أي رب، أعطيت بني آدم الدنيا فأعطنا الآخرة، فقال الله تعالى: لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له: كن، فكان**». فقال: «يرويه عبد المجيد بن أبي روَّاد، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، واختلف عنه في رفعه، أسنده عنه عبد الله بن محمد الخطابي، وخالفه سريج بن يونس، فرواه عنه موقوفًا، والموقوف أصح».

وذكر ابن الجوزي هذا السؤال في العلل المتناهية (١/ ٣٦) وأعله بعبد المجيد بن أبي روَّاد، فما أصاب في ذلك؛ فعبد المجيد ثقة.

ورواه ابن بطة في الإبانة «الرد على الجهمية» (٣/ ٣٠٨) ح٢٣٦، من طريق شبابة بن سوَّار، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار مرسلًا، وخارجة بن مصعب ضعيف. =

أوَلا ترى أيها المريسي كيف ميز بين آدم في خلقه بيدي الله من بين سائر الخلق

= ورواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ١٢٦) من طريق عبد الرزاق وهو في تفسيره (٢/ ٣٨٢) عن معمر عن زيد بن أسلم مرسلًا، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم مرسلًا.

ورواية عبد المجيد هي من باب زيادة الثقة وهي مقبولة، وقد تابعه هشام بن سعد عن زيد - كما هنا عند الدارمي -، وهشام بن سعد، وإن ضعف، فقد كان يتيم زيد بن أسلم، وقال فيه أبو داود: «هو من أثبت الناس في زيد بن أسلم»، وأما الخلاف في اسم الصحابي فلا يضر، والأشبه بالصواب عندي رواية عبد المجيد لثقته ولجلالة معمر.

وللحديث شاهد؛ وهو ما أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٦٩ ح١٠٦٥)، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا عثمان بن علاق - وهو عثمان بن حصن بن علاق - قال: سمعت عروة بن رويم يقول: أخبرني الأنصاري عن النبي ﷺ، وذكر الحديث بنحوه، وهذا إسناد صحيح متصل إذا كان الأنصاري صحابيًا وهو الأقرب، وإلا فمرسل.

وهذا الحديث تابع الهيثمَ فيه هشام بن عمار، واختلف عليه فيه؛ فرواه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٢٩٨ ح٥٢١) قال: حدثنا أحمد بن المعلى، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عثمان بن علاق، سمعت عروة بن رُويم يحدث عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ، وذكر الحديث بنحوه. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٢٢ ح٦٨٩) من طريق جُنيد بن حكيم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد ربه بن صالح، قال: سمعت عروة بن رويم اللخمي يحدث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ... وذكر الحديث.

ورواه البيهقي أيضا في الأسماء والصفات (ح٦٨٨)، وفي شعب الإيمان (١/ ٤٢١، ٤٢٢ ح١٤٧) من طريق أبي زرعة الرازي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد ربه بن صالح القرشي، حدثنا عروة بن رويم، عن الأنصاري أن النبي ﷺ - وذكر الحديث -. والصواب من حديث هشام رواية أبي زرعة الرازي، وحسبك به ثقة وتثبتًا.

وقال ابن كثير في تفسيره: روى ابن عساكر من طريق محمد بن أيوب الداراني، حدثنا الحسن بن علي بن خلف الصيدلاني، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة بن علّاق، سمعت عروة بن رويم اللخمي، حدثني أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، وذكر الحديث. =

ولو كان تفسيره على ما ادعيت لاحتجت الملائكة على ربها؛ إذ احتج عليهم بيديه في آدم أن يقولوا: يا ربنا نحن وآدم في معنى خلقه بيديك سواء، ولكن عِلمت الملائكة من تفسير ذلك ما عمي عنه الضال المريسي، والله ما رضي الله لذرية آدم حتى أثبت لهم بذلك عنده منقبة آدم، إذ خلق أباهم بيده خصوصا من بين الخلائق حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم، فكيف آدم نفسه لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس؛ حيث قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢]. وأي عقوق لآدم أعظم من أن يقول الله: خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه من الخلائق. فتقول: لا، ولكن خلقته بإرادتك دون يديك كما خلقت القردة والخنازير والكلاب والخنافس والعقارب سواء[1].

ومما يزيدك بيانا لاستحالة دعواك قول ابن عمر: خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق: كن. فكان.

٤٤ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عبيد بن مهران- وهو المكتب- حدثنا مجاهد قال: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: خلق الله

= وكذا هو عند ابن عساكر في تاريخه (١٥/ ١٢٩/ أ - ب) في ترجمة محمد بن أيوب بن الحسن أبي بكر الداراني من داريًا، ولم يذكر فيه جرحًا أو تعديلًا، وكذا ترجم للحسن بن علي بن خلف الصيدلاني في تاريخه (٤/ ٤٧٩، ٤٨٠ / ب-أ)، ولا أرى هذا الإسناد إلا واهيًا.

وقال الذهبي في العلو (ص ٦٦) - بعد ذكره لرواية الدارمي بإسنادها -: «إسناده صالح».

قلت: وبما تقدم، فالحديث صحيح، والله الموفق. وأما ما ورد في الحديث من التفضيل، فهو مذهب الجمهور، وقد بسط هذه المسألة الإمام ابن تيمية في الفتاوى (٤/ ٣٥٠-٣٩٢)، وانظر: (١١/ ٩٥).

(١) هذا إلزام غير صحيح، ويمكن نقضه كما تقدم في حاشية (ص ٨٩)، والحجة بدون هذه العبارة أظهر وأقوم، والله المستعان.

أربعة أشياء بيده؛ العرش والقلم وعدن وآدم ثم قال لسائر الخلق: كن. فكان[1].

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد؟! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل، وعاين التأويل، وكان بلغات العرب غير جهول؟

٤٥ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن عطاء بن السائب، عن ميسرة قال: إن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث؛ خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده[2].

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٣٠) من طريق مسدد عن عبد الواحد بن زياد به بمثله، وتابع عبد الواحد سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، أخرجه من طريق الثوري الآجري في الشريعة (ص٣٠٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٧٩ ح ٢١٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٩٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٢٩) من طرق عن سفيان به، وأخرجه من طريق شعبة ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ١٨٥)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٥٥ ح ١٠١٨). وسنده إلى شعبة أئمة، فالأثر صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ١) من طريق (جبير) وهو خطأ، والصواب (جرير) وهو ابن عبد الحميد، وفي روايته: أنه خلق أربعة أشياء بيده... ثم قال في آخره: «قد أفلح المؤمنون»، ورواه هناد في الزهد (ح ٤٤) عن أبي الأحوص نحو رواية جرير، وجرير إنما روى عن عطاء بن السائب بعد اختلاطه، وأما أبو عوانة فروى عن عطاء قبل وبعد الاختلاط، وروايته تلك كأنها قبل اختلاطه، وميسرة أبو صالح مولى كندة، أحد التابعين، روى عن علي رضي الله عنه، وشهد معه قتل الخوارج بالنهروان. تهذيب الكمال (٢٩/ ١٩٧).
وقد صح هذا الأثر عن حكيم بن جابر أحد التابعين (تهذيب الكمال ٧/ ١٦٢)، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٩٥) ح٥٧٠، والآجري في الشريعة (ص ٣٠٣)، وهو مروي أيضا عن محمد بن كعب القرظي كذلك، رواه الآجري في الشريعة، ورجاله ثقات، لكن بكر بن سليمان الأسواري قال فيه أبو حاتم: «مجهول، روى عنه شهاب بن معمر وخليفة بن خياط». وذكره ابن حبان في الثقات، وزاد في الرواة عنه محمد بن عباد بن آدم، =

٤٦ حدثنا محمد بن المنهال، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن كعب قال: لم يخلق الله بيده غير ثلاث؛ خلْقِ آدم بيده، وكتْبِ التوراة بيده[1]، وغرْسِ جنة عدن بيده ثم قال لها: تكلمي. قالت: قد أفلح المؤمنون[2].

= وقال الذهبي في الميزان: «لا بأس به إن شاء الله». قلت: فأثر محمد بن كعب حسن إن شاء الله.

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٩٦، ٢٩٧) ح٥٧٣، ٥٧٤، عن عكرمة، وفي سنده إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، ضعف، ورواه كذلك عن خالد بن معدان بنحوه. فالخبر مشهور عن التابعين.

(١) فالقلم مخلوق، وكذا المداد، والألواح، كما في الآثار، وأما الكلام فليس بمخلوق.

(٢) تابع الدارميَّ زهير بن محمد المروزي عن المنهال بمثل رواية الدارمي، أخرجه الآجري في الشريعة (ص٣٠٣)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٧/ ٢٠٧). وهذا الأثر صحيح من قول كعب الأحبار، ورواه عن ابن أبي عروبة بشر بن الحسين الأصبهاني، فقال في روايته: عن قتادة عن أنس مرفوعا، وهذا خطأ ظاهر؛ فبشر هذا ضعيف جدًّا، وقد خالفه يزيد بن زريع، وهو أوثق الرواة عن سعيد، أخرج حديث بشر أبو نعيم في صفة الجنة (ح١٧)، وكذا ابن أبي الدنيا في صفة الجنة له أيضًا كما في تفسير ابن كثير، ورواه أيضًا عن سعيد بن أبي عروبة عبد الوهاب الخفاف، فلم يذكر أنسا في روايته، وعبد الوهاب كان معروفًا بصحبة ابن أبي عروبة، إلا أنه ليس بالقوي عندهم، وقد سمع من سعيد بأخرة- يعني بعد اختلاطه- فتبقى رواية يزيد هي الأصح كما تقدم، أخرج حديث عبد الوهاب الحسين المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (ح١٤٥٨).

ورواه عن قتادة معمر وأيوب بن خوط، فقالا: عن قتادة أن كعبًا قال:...، أخرج حديث معمر عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٤٣)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ١)، وأخرج حديث أيوب بن خوط عبد الملك بن حبيب في كتابه وصف الفردوس (ح٥)، وأيوب ابن خوط متروك. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٢)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٩١) من طريق عباس الدوري، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٣)، والخطيب في التاريخ (١٠/ ١١٨) من طريق العلاء بن مسلمة، كلاهما عن علي بن =

ولو كان كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث أن الله لم يلي خلق شيء غير هذه الثلاث وهذا كفر بالله.

ومن يحصي ما في تثبيت يد الله من الآثار والأخبار غير أنا أحببنا أن نأتي منها بألفاظ إذا فكر فيها العاقل استدل على ضلال هذا الجاهل.

٤٧ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن طلق بن حبيب، حدثه عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾. قال: كلهن بيمينه[1].

= عاصم عن حميد الطويل، عن أنس مرفوعًا، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: بل ضعيف. وهذا بسبب ضعف علي بن عاصم.
وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح ٤٣١، ٤٣٢)، والدارقطني في الصفات (ح٢٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح٢٣)، وأبو الشيخ في العظمة (ح١٠١٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (الدر المنثور ٥/ ٣٢١) من طريق أبي معشر المدني، والبيهقي في الصفات (ح٦٩٢) من طريق أبي أويس - وكلاهما ضعيف - عن عون بن عبد الله بن الحارث، عن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن النبي ﷺ بمثل حديث كعب دون ذكر الآية. وعون بن عبد الله بن الحارث لم يذكره البخاري في تاريخه ولا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فهو مجهول، وروايته تلك - مع ضعفها - مرسلة؛ فعبد الله بن الحارث حنكه النبي ﷺ ومات رسول الله ﷺ وهو صغير، وقيل: له سنتان، وعبد الله بن الحارث ممن روى عن كعب، وأحسب حديثه هذا كذلك، فالحديث محفوظ عن كعب، والله أعلم.

(١) في إسناده علي بن زيد بن جدعان: جليل القدر، ولكنه ضعيف، وحماد بن سلمة أثبت الرواة في علي بن زيد، والحديث روي عن ابن عباس من طريق أخرى مسلسلة بالضعفاء، وفيه زيادة منكرة، أخرجها ابن جرير في التفسير (٢٤/ ٢٥) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس بنحوه، ثم قال: قال ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه. وهذه زيادة منكرة جدًا، أشبه بالموضوعات، بل موضوعة؛ فعطية العوفي ضعيف، وابنه الحسن ضعيف أيضًا، وابنه الحسين بن الحسن ضعيف أيضًا، وابن أخي الحسن - وهو سعد بن =

٤٨ حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾. «وكلتا يدي الرحمن يمين». قال: قلت: فأين الناس يومئذ. قال: «على جسر جهنم»(١).

٤٩ حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن فطر بن خليفة، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «خلق الله الخلق فكانوا في قبضته، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة بسلام، وقال لمن في الأخرى: ادخلوا النار ولا أبالي فذهبت إلى يوم القيامة»(٢).

= محمد بن الحسن - ضعيف جدًّا، وابنه محمد شيخ الطبري ضعيف، والله المستعان.
والذي صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا ما رواه ابن جرير في تفسيره، قال: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي - يعني هشاما الدستوائي - عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: «ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم»، وهذا إسناد رجاله ثقات معروفون، لكن عمرو بن مالك - وهو النُّكري -، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٢٢٨)، وقال: «يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه». ولا حاجة لهذا القيد؛ فابنه يحيى هالك. وأما عمرو، فقال ابن معين: ثقة. كما في سؤالات ابن الجنيد، وكذا وثقه الذهبي في الميزان، وأما ما وقع في التهذيب لابن حجر (٨/ ٩٦): قال ابن حبان: «يخطئ ويغرب»، فهو سبق قلم وخطأ، فإن الموصوف بهذا في ثقات ابن حبان هو آخر اسمه كذلك: عمرو بن مالك النكري، ولكنه متأخر الطبقة. انظر: الثقات (٨/ ٤٨٧). والله المستعان.

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٧٠٩) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني، عن أحمد بن يونس بمثل حديث الدارمي. والأثر في سنده أبو يحيى القتات: ضعيف. وجملة الحديث الأولى صحت كما سيأتي في الأحاديث، والجملة الثانية رواها مجاهد عن ابن عباس عن عائشة مرفوعًا كما تقدم برقم (٤١)، والله الموفق.

(٢) الحديث منقطع؛ عبد الرحمن بن سابط لم يدرك أبا بكر (المراسيل لابن أبي حاتم ص١٢٧)، والعلل للدارقطني (١/ ٢٨٢ س٧٢)، وأخرجه الفريابي في القدر (ح٢١)، والآجري في الشريعة (ص٢٠٠) من طريق عمرو بن دينار عمن أخبره عن عبد الله بن =

٥٠ حدثنا عمرو بن عون الواسطي، أخبرنا خالد، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تصدق بالتمرة من الكسب الطيب فيضعها في حقها فيقبلها الله بيمينه، فما يبرح يربيها كما يربي أحدكم فلوه[1] حتى تكون أعظم من جبل»[2].

= شداد، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه... وذكر نحوه، وهذه الطريق أيضا ضعيفة لجهالة الواسطة بين عمرو وعبد الله، والحديث صحيح لشواهده؛ منها حديث أبي الدرداء أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٦).

(١) الفلو: بفتح الفاء، وضم اللام، وتشديد الواو: المهر الصغير.

(٢) رواه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٨) من طريق إسحاق بن شاهين عن خالد بن عبد الله به. والحديث روي من طرق عن سهيل؛ فرواه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٠٢) ح١٠١٤ من طريق روح بن القاسم، وسليمان بن بلال عن سهيل به، ورواه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده (ح٩٤٢٣) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل به، ورواه أحمد في مسنده (ح٨٩٤٨) من طريق وهيب بن خالد، عن سهيل به. وتابع سهيلا عن أبي صالح عبد الله بن دينار في رواية ابنه عبد الرحمن عنه، أخرج حديثه البخاري في صحيحه (الفتح ٣/ ٢٧٨) ح١٤١٠، وتابع عبد الرحمن سليمان بن بلال، أخرج روايته البخاري تعليقًا (٣/ ٢٧٨)، (١٣/ ٤١٥ ح ٧٤٣٠)، وقد وصلها الجوزقي - كما ذكره الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٤٧) - وتابع سهيلا مسلم بن أبي مريم، أخرج روايته البخاري تعليقًا ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٧، ٨)، وتابعه أيضا زيد بن أسلم عن أبي صالح به، أخرج روايته مسلم في صحيحه، وابن خزيمة في التوحيد (ح٧٥، ٧٦).

وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة غير أبي صالح: سعيد بن يسار أبو الحباب، والقاسم بن محمد، وحفص بن عاصم، وأبو سلمة بن عبد الرحمن.

أما رواية «سعيد بن يسار» فقد أخرج حديثه أحمد في المسند (ح١٠٩٥٨)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٧٠٢)، والنسائي في الكبرى (ح٧٧٣٤) وفي الصغرى (ح٢٥٢٤)، والترمذي في سننه (ح٦٦١)، وابن ماجه في سننه (ح١٨٤٢)، والبخاري في تاريخه (٣/ ٥٢٠)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٧٨)، والآجري في الشريعة (ص٣٢٠، ٣٢١)، وابن منده في الرد =

٥١ حدثنا مسدد، حدثنا يحيى- يعني القطان- عن شعبة قال: حدثني

= على الجهمية (ح٥٠)، وفي التوحيد في الصفات منه (ح٤٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٧١٨)، والبغوي في شرح السنة (ح١٦٣٢) من طرق عن الليث بن سعد.

ورواه ابن المبارك في الزهد (٦٤٨)، ومن طريقه النسائي في الكبرى (ح١١٢٢٧)، وابن خزيمة في صحيحه (ح٢٤٢٥)، وفي التوحيد (ح٨١)، والآجري في الشريعة (ص٣٢١)، وابن منده في التوحيد (ح٤٩٩) عن عبيد الله بن عمر.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (ح٧٨) من طريق ابن أبي ذئب، ثلاثتهم عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، به.

ورواه الحميدي في مسنده (ح١١٥٣)، والشافعي في ترتيب مسنده (ح٦٠٦)، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (ح١٦٣١)، ورواه ابن حبان في صحيحه (ح٢٧٠) من طريق إبراهيم بن بشار، ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة.

ورواه أحمد في مسنده (ح٩٥٦١) من طريق يحيى بن سعيد القطان، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح٧٦).

ورواه أحمد في مسنده (ح٩٤١٣)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٧٧)، وابن منده في التوحيد (ح٥٠٠) من طريق بكر بن مضر.

ورواه ابن منده أيضا من طريق أنس بن عياض، أربعتهم عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن يسار، به.

ورواه أحمد في مسنده (ح ٨٣٦٣) عن أبي النضر وحسن بن موسى، عن ورقاء، عن عبد الله بن دينار، عن سعيد بن يسار به، ومن طريق أبي النضر أخرجه البيهقي في الكبرى (٤/ ١٧٧)، وعلقه البخاري في صحيحه، ووصله ابن حجر في التغليق (٥/ ٣٤٨) من طريق البيهقي، وفاته طريق أحمد في المسند. ورواه النسائي في الكبرى (ح٧٧٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٧٩) من طرق عن مالك، ورواه الدارمي في سننه (ح١٦٨٢) من طريق عيسى بن يونس، والدارقطني في الصفات (ح٥٦) من طريق ابن أبي زائدة، ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن يسار، به.

وأما رواية «القاسم بن محمد» فقد أخرج حديثه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ١١١ - ١١٢)، وأحمد في مسنده (ح ١٠٠٩٠) (ح ٩٢٣٤)، والترمذي في سننه (ح٦٦٢)، وابن جرير في تفسيره (١١/ ٢٠)، والدارقطني في الصفات (ح٥٥)، واللالكائي في شرح أصول =

عبد الله بن السائب قال: سمعت أبا قتادة- رجلا من محارب- قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «ما من رجل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يدي الله قبل أن تقع في يدي السائل وقرأ: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ١٠٤][1].

= الاعتقاد (ح٧٠٤)، والبغوي في شرح السنة (ح١٦٣٠) من طرق عن عباد بن منصور.
ورواه أحمد في مسنده (ح ٩٢٣٤) من طريق عبد الواحد بن صبرة. ورواه عبد الرزاق في مصنفه (ح ٢٠٠٥٠) وفي تفسيره (٢/ ٢٨٧)، وعنه أحمد في مسنده (ح ٧٦٢٢) ومن طريق عبد الرزاق رواه ابن خزيمة في صحيحه (ح ٢٤٢٦) وفي التوحيد (ح ٨٢)، ورواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٢٠) من طريق محمد بن ثور، كلاهما عن معمر، عن أيوب السختياني. ورواه ابن خزيمة في صحيحه (ح ٢٤٢٧) من طريق هشام بن حسان. أربعتهم عن القاسم بن محمد، به.
وأما رواية «حفص بن عاصم» فقد أخرج حديثه ابن خزيمة في التوحيد (ح٨٠) من طريق جرير بن حازم عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. وهو صحيح، رجاله رجال الشيخين.
وأما رواية «أبي سلمة» فقد أخرج حديثه أحمد في مسنده (ح ١٠٩٩٢) من طريق محمد بن مسلم بن أبي الوضاح المؤدب، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به. وخالفه يزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد الطنافسي، فروياه عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة به، أخرج روايتهما ابن خزيمة في التوحيد (ح ٧٣، ٧٤ ص٤٠)، وروايتهما هي المحفوظة، وقد غلط فيه محمد بن عمرو بن علقمة، فأسقط بين المقبري وبين أبي هريرة سعيد بن يسار، كما هو المحفوظ من حديث المقبري، وقد تقدم.

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح ٦٤٧)، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٠٥)، ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٨٧)، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٨٥٧١)، وأبو إسماعيل الهروي في الأربعين (ح ٢٥) من طريق أبي نعيم، ثلاثتهم عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن قتادة المحاربي، عن ابن مسعود به موقوفًا، وله حكم الرفع.
ورواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ١٩، ٢٠) من طريق الأعمش عن عبد الله بن السائب =

٥٢ حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان أو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: «إن الله خمر طينة آدم أربعين يوما أو أربعين ليلة، ثم قال: بيده هكذا، فخرج في يمينه كل طيب، وخرج في الأخرى كل خبيث، ثم قال: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ قال: يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن»[1].

= به مثله. وعبد الله بن قتادة المحاربي هذا لم يرو عنه سوى عبد الله بن السائب. وأرجو أن لا بأس به؛ فحديثه قد صح مرفوعًا كما تقدم، والله أعلم.

(١) رواه ابن منده في التوحيد – في الصفات منه (ح ٤٨٤) من طريق الحسين بن حفص الأصبهاني عن الثوري به، وقد تابع الثوري عدد من الأئمة؛ وهم معاذ بن معاذ العنبري، رواه عنه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٧).
ويزيد بن هارون، رواه من طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٧١٦). ويحيى بن سعيد القطان، رواه من طريقه أبو الشيخ في العظمة (ح ١٠٠٦)، وبشر بن المفضل رواه من طريقه ابن جرير في تفسيره (٥/ ٣١٠)، وقالا: عن سليمان التيمي أنه قال: وأكبر ظني عن سلمان (يعني الفارسي).
ومعتمر بن سليمان، رواه من طريقه الآجري في الشريعة (ص٢٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٧١٧)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ح ١٧٠)، وفي روايته عن أبيه أنه قال: ولا أراه إلا سلمان.
وأبو إسحاق الفزاري في كتاب السير (ح ٥٨٨)، ورواه من طريقه الآجري في الشريعة (ص٢٠٦)، وقال فيه: «عن سلمان»، ولم يذكر ابن مسعود.
وحماد بن سلمة، رواه من طريقه ابن جرير في تاريخه (١/ ٩٣)، وابن منده في التوحيد (ح٤٨٥) بمثل حديث الفزاري، قال فيه: سلمان، من غير شك، والأثر صحيح موقوف، قال الدارقطني في علله (٥/ ٣٣٨): «يرويه سليمان التيمي عن أبي عثمان، عن سلمان أو ابن مسعود موقوفًا، وهو الصحيح، ومن رفعه فقد وهم».
وقال ابن منده في التوحيد (٣/ ٩٢): «رواه أبو قرة وغيره مرفوعًا إلى النبي ﷺ ولا يصح»، وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥١): «وروي ذلك من وجه آخر ضعيف عن التيمي مرفوعًا، وليس بشيء». قلت: له حكم المرفوع.

٥٣ حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، ويشفع كل ألف بسبعين ألفا، ويحثي بكفه ثلاث حثيات». فكبر عمر[1].

٥٤ وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني عبد الله بن عامر، أن قيسا الكندي حدث الوليد، أن أبا سعيدِ الخيرِ الأنماري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا، ويشفع كل ألف بسبعين ألفا، ثم يحثي لي ثلاث حثيات بكفه». قال قيس: فأخذت بتلابيب أبي سعيد فجذبته فقلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، بأذني ووعاه قلبي[2]. هو قيس بن الحارث الكندي.

---

(١) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٤١ - ٣٤٢) عن أبي توبة به مطولًا، ورواه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٢٦ - ١٢٧) والبيهقي في البعث (ح ٣٠٠) من طريق أبي توبة به مطولًا، ورواه ابن حبان في صحيحه (ح ٧٢٤٧) من طريق معمر بن يعمر عن معاوية بن سلام به نحوه، وفي سنده عامر بن زيد البكالي؛ لم يرو عنه غير ممطور أبو سلام، وقد ذكره يعقوب في المعرفة والتاريخ في الطبقة العليا من تابعي أهل الشام، وذكره ابن حبان في الثقات، وليس له سوى هذا الحديث، وليس في حديثه ما ينكر، وقد روى عنه ثقة؛ فهو ثقة إن شاء الله، وحديثه صحيح له شواهد كما يأتي.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٨٤ - ٣٨٥) وفي الآحاد والمثاني (٥/ ٢٩٧) عن محمد بن سهل بن عسكر، عن الربيع بن نافع، به، ورواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٠٤، ٣٠٥) وفي مسند الشاميين، وفي الأوسط عن أحمد بن خليد الحلبي، عن الربيع أبي توبة به، وأخرجه أبو أحمد الحاكم كما في الإصابة لابن حجر (٤/ ٨٩) من طريق أبي توبة به، ومن طريق مروان بن محمد، عن معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام قال: حدثني عبد الله بن عامر، سمعت قيسا يحدث عن عبد الملك بن مروان، قال: حدثني أبو سعيد الأنماري - فذكر الحديث - فخالف مروان أبا توبة بأن جعل =

[٥٥] حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن حميد بن أبي سويد، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه- في تأكيد الكف- عن رسول الله ﷺ يقول: «من فاوض الحجر فإنما يفاوض كف الرحمن»(١). يعني استلام الحجر الأسود.

= عبد الملك بدل الوليد، وصيره من رجال السند، فجعله بين قيس وأبي سعيد الأنماري، وأبو توبة من رجال الشيخين، وقال فيه أبو حاتم: ثقة صدوق حجة. مع تشدده، فروايته أشبه عندي بالصواب.

وللحديثين شواهد، منها حديث أبي أمامة بمثل لفظهما، رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٥٠)، والمؤمل بن إيهاب في جزئه (ح٧)، وابن حبان في صحيحه (ح٧٢٤٦)، والطبراني في الكبير (ح٧٦٧٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٤٤٥)، وفي السنة (١/ ٢٦٠) من طرق عن صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، وأبي اليمان الهوزني، عن أبي أمامة، به.

وتابع صفوان بن عمرو معاوية بن صالح، أخرج حديثه الطبراني في الكبير (ح ٧٦٦٥)، والبيهقي في البعث والنشور (ح١٤٧) من طريقين عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر، به.

وتابع سليم بن عامر محمد بن زياد الألهاني، أخرج حديثه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٨)، والترمذي في سننه (ح٢٤٣٧)، وابن ماجه في سننه (ح٤٢٨٦)، والطبراني في الكبير (ح٧٥٢٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٨٩)، والدارقطني في الصفات (ح٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤) من ثلاث طرق عن محمد بن زياد الألهاني به، فحديث أبي أمامة صحيح بلا ريب، فصح الخبر عن رسول الله ﷺ ولله الحمد.

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢٩٥٧)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٩٠)، من طريق هشام بن عمار، عن إسماعيل به مطولًا، ورواه الفاكهي في أخبار مكة (ح١٥) من طريق محمد بن مبارك الصوري، عن إسماعيل به مطولًا.

وفي إسناده حميد بن أبي سويد. ووقع عند ابن ماجه (ابن أبي سوية)، والصواب الأول، المكي مولى علقمة، ويقال: مولى ابن علقمة، جعله ابن عدي راويين، وكذا تبعه المزي، ولا أراه إلا راويا واحدًا. قال البخاري في التاريخ الصغير (٢/ ١٢٣): «حميد المكي مولى ابن علقمة، روى عنه زيد بن الحباب ثلاثة أحاديث، زعم أنه سمع عطاء عن أبي هريرة =

٥٦ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن

= عن سلمان عن النبي ﷺ وحديثين آخرين لا يتابع فيهما».
وقال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة (٢/ ٣٥٦): «قلت: حميد مولى علقمة المكي؟ قال: ضعيف الحديث، وسألت أبا حاتم عنه وكان حاضرًا؟ قال: إنه قد لزم عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ». وقال ابن عدي في الكامل: «حميد بن أبي سويد مكي مولى بني علقمة...، منكر الحديث»، وقال: «وكأنه قد أخذ عطاء بن أبي رباح قباله، وهذه الأحاديث عن عطاء غير محفوظات». وفي سؤالات البرقاني للدارقطني (ص٢٣): «قلت: فحميد مولى علقمة عن عطاء؟ قال: مجهول». وكذا قال ابن حجر.
ولكن على فرض أنه مجهول؛ يقول المعلمي رحمه الله: «والمجهول إذا روى خبرين لا يتابع عليهما، فهو تالف».
وكذلك حميد هذا، فترجح أنه ضعيف الحديث منكره، والله الموفق.
وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس، له لسان وشفتان، يتكلم عمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه». رواه ابن خزيمة في صحيحه (ح ٢٧٣٨)، وعنه وعن غيره الحاكم في مستدركه (١/ ٤٥٧)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٢٩)، والفاكهي في أخبار مكة (ح١٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (ح٩٤٥) من طرق عن سعيد بن سليمان الواسطي، عن عبد الله بن المؤمل، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمرو به.
وأخرج أحمد في مسنده (ح٦٩٧٨) عن سريج، عن عبد الله بن المؤمل به، فذكر الحديث إلى قوله: «شفتان». وفي إسناده عبد الله بن المؤمل بن وهب القرشي المخزومي، وهو وإن وثقه ابن نمير وابن سعد، وقال البخاري: مقارب الحديث، فقد ضعفه الجمهور؛ ابن معين وأحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود والنسائي وابن الجنيد والدارقطني وابن حبان وابن عدي والعقيلي، وقال الحاكم: هو سيئ الحفظ، ما علمنا له جرحة تسقط عدالته.
فترجح أنه يعتبر به، ولا يحتج به.
وله شاهد آخر من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجر يمين الله في الأرض يصافح به عباده». رواه ابن عدي في الكامل (١/ ٣٣٦)، والخطيب في تاريخه (٦/ ٣٢٨)، وابن الجوزي في العلل (ح٩٤٤) من طريقين عن =

جابر قال: سمعت بسر بن عبيد الله قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت

= إسحاق بن بشر الكاهلي، حدثنا أبو معشر عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله به. وفي إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي، كذبه أبو بكر بن أبي شيبة، وموسى بن هارون الحمال، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وقال أبو زرعة وابن حبان: كان يضع الحديث.
وقال ابن عدي: هو في عداد من يضع الحديث.
وقال الفلاس والدارقطني: متروك. وقال الدارقطني وابن قانع: ضعيف. فلا يفرح بهذا الشاهد.
ويروى موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «إن هذا الركن يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه». رواه الفاكهي في أخبار مكة (١/ ٨٩ ح٢٠) عن الحسين بن حريث المروزي أبي عمار ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني - وهو في مسند العدني كما في المطالب العالية (ح ١٢٢٣) - قالا: حدثنا يحيى بن سليم، قال: سمعت ابن جريج يقول: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «هذا الركن... وساق الحديث». قال ابن حجر: هذا موقوف صحيح. قلت: رجاله ثقات إلا ما كان من يحيى بن سليم الطائفي، فهو ثقة متقن لحديث عبد الله بن عثمان بن خثيم، فأحاديثه عنده في كتاب، وإذا حدث من كتابه فحديثه حسن، وكذا ما رواه عنه الحميدي فهو صحيح، ولكن إذا حدث من حفظه فتعرف وتنكر، ويهم في حديث عبيد الله بن عمر، فما لم يتبين أنه مما سبق ذكره، فإنه يكتب ويعتبر ولا يحتج به، وهذا الأثر منها، وقد تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج به مثله، أخرجه في المصنف (٥/ ٣٩). وبهذا صح الأثر.
وقد تابع ابن جريج عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن ابن عباس بمثله موقوفًا، أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (ح٢١)، والأزرقي (١/ ٣٢٣) من طريقين عن ابن هرمز به، وابن هرمز ضعيف، وهو ممن يعتبر حديثه.
وتابعه إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن محمد بن عباد، أخرجه عنه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٩)، وإبراهيم هذا متروك الحديث لا يحتج بحديثه، قال ابن عدي: يكتب حديثه وإن كان قد نسب إلى الضعف.
وروي من طرق أخرى عن ابن عباس موقوفًا لا يخلو إسناد منها من ضعف؛ وهي كالآتي:
طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الحجر يمين الله =

النواس بن سمعان الكلابي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميزان بيدي الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين إلى يوم القيامة»[1].

= في الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ ثم استلم الحجر فقد بايع الله ورسوله». رواه الفاكهي في أخبار مكة (ح١٦، ١٧) من طريقين عن الحكم، وكلا الطريقين شيخ الفاكهي فيها ضعيف، وكذا شيخ شيخه.

وطريق إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده - أو قال: خلقه - كما يصافح الناس بعضهم بعضا». رواه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٣٣٧) من طريق عباد بن أبي خليفة، أو عباد بن أبي حليمة عن إبراهيم بن يزيد به، وعباد هذا ذكره البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه جرحا أو تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات كعادته.

وقد تابعه جرير بن عبد الحميد، فروى الفاكهي في أخبار مكة (ح١٨) عن عبد السلام بن عاصم، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن رجل من أهل مكة عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، نحو حديث عكرمة، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾، ولا أراه - أعني هذا الرجل الذي من أهل مكة - إلا إبراهيم الخوزي المكي المتقدم.

وطريق عثمان بن عمرو بن ساج عن أبي إسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي حسين عن ابن عباس رضي الله عنهما، نحو حديث محمد بن عباد، وزاد فيه: «والذي نفس ابن عباس بيده، ما من امرئ مسلم يسأل الله عز وجل شيئا عنده إلا أعطاه إياه». رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٢٦) من طريق سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج به، وعثمان هذا ذكره ابن حبان في الثقات، وشيخه والراوي عن ابن عباس لم يتبين لي من هما، ولم يذكر في شيوخ عثمان أبو إسماعيل، ولا في الرواة عن ابن عباس عبد الملك هذا، وعثمان بن ساج فيه جهالة، ولا أرى شيخه وشيخ شيخه إلا مجاهيل والله أعلم.

وقد سئل الإمام ابن تيمية رحمه الله عن قوله: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»، فقال: «قد روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما هو عن ابن عباس». (الفتاوى ٦/ ٣٩٧).

قلت: وهو كما قال.

(١) رواه المصنف في كتابه من نفس الطريق كما سيأتي، وتابع نعيم بن حماد عن ابن المبارك حبان بن موسى، أخرج حديثه النسائي في الكبرى (ح٧٧٣٨)، وتابعهما علي بن =

وإنما جئت بهذه الأخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله

= الحسن بن شقيق عن ابن المبارك به، أخرج حديثه ابن حبان في صحيحه (ح٩٤٣).
وقد اشتهر الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فروي من سبع طرق عنه من غير طريق ابن المبارك؛ وهي كالآتي:

١- الوليد بن مسلم، واشتهر عنه أيضا، فروي عن الوليد من ثلاثة عشر طريقًا، فقد رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٨٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٨٨) من خمسة طرق عنه به، والدارقطني في الصفات (ح٤٣)، والآجري في الشريعة (ص٣١٧، ٣٨٦) من طريقين عنه به، والطبراني في الدعاء (ح١٢٦٢)، وفي مسند الشاميين له (ح٥٨٢) من طريقين عنه به، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٠ ح٥١١) وفي الرد على الجهمية له (ح٦٨)، والبغوي في شرح السنة (١/ ١٦٥ح٨٩).
٢- صدقة بن خالد، أخرج حديثه ابن ماجه في مقدمة سننه (ح١٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٥٢، ٧٧٧) عن هشام بن عمار عنه به، ورواه من طريقه الطبراني في مسند الشاميين (ح٥٨٢)، ورواه البغوي في تفسيره (٢/ ١١) من طريق عبد الأعلى أبو مسهر عن صدقة، به.
٣- بشر بن بكر التنيسي، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٦/ ٢١٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢١)، وعنه وعن غيره البيهقي في الأسماء والصفات (ح٢٩٩)، وفي الاعتقاد له (ص٩٨) من طريق محمد بن عبد الله بن الحكم عنه به، ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٥) من طريق بحر بن نصر عنه، به.
٤- أيوب بن بشر، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره أيضا عن علي بن سهل عنه، به.
٥- محمد بن شعيب بن شابور، من طريقه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٩)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٧٤١).
٦- الوليد بن مزيد البيروتي، أخرج حديثه الدارقطني في الصفات (ح٤٣) وابن منده في التوحيد (١/ ٢٧٢) من طريقين عن ابنه العباس بن الوليد عنه، به.
٧- إسماعيل بن عياش، أخرج حديثه الخطيب في تاريخه (٨/ ٤٠٦ – ٤٠٧).

وهذا الحديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ رجاله أئمة ثقات مصرحًا فيه بالسماع والاتصال، وقد صححه ابن خزيمة لذكره له في كتاب التوحيد، وهذا هو شرطه فيه، وصححه =

وما مضى عليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين، وأنهم في ذلك على غير

= ابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. قلت: بل هو على شرطهما، وصححه ابن منده في التوحيد وفي الرد على الجهمية.

فائدة: تابع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الوليد بن سليمان بن أبي السائب، ولكن اختلف في الرواية عنه، فروى بقية بن الوليد عن أبي عبد الحميد - ولا أدري من هو أبو عبد الحميد هذا، إلا أن يكون محمد بن حمير السحولي الحمصي ولا أراه، فإن بقية يتفرد بالرواية عن مجاهيل أو ضعفاء يدلسهم - عن الوليد بن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن نعيم بن همار الغطفاني عن النبي ﷺ. (العلل لابن أبي حاتم ٢/ ١١٧). وتابعه أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الشامي الحمصي، فرواه عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب، عن بسر بمثل رواية بقية، وهو أنه وافقه في اسم الصحابي (نعيم بن همار). وفي السنة لابن أبي عاصم (ح٥٣٣، ٧٧٩)، وفي الآحاد والمثاني له (٢/ ٤٧٥)، والبزار في مسنده (كشف ح٤٠) من ثلاث طرق عن أبي المغيرة، به.

وخالفهم عمرو بن بشر بن السرح، فرواه عن الوليد بن سليمان، عن بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس، عن النواس بن سمعان، عن النبي ﷺ. قال أبو زرعة الرازي: «الصحيح عن النواس عن النبي ﷺ؛ وذلك أن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رواه عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن النواس عن النبي ﷺ». (العلل لابن أبي حاتم ٢/ ١١٧).

قلت: ويؤيد قول أبي زرعة ما رواه ابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ١١٠)، قال: أخبرنا الحسن بن منصور الإمام أبو القاسم، قال: حدثنا علي بن الحسن بن معروف، قال: حدثنا عبد الحميد بن إبراهيم أبو التقي، قال: حدثنا عبد الله بن سالم [الأشعري]. عن محمد بن الوليد الزبيدي، قال: حدثنا الوليد بن أبي مالك أن أبا إدريس الخولاني حدثهم أن النواس بن سمعان حدثهم أن رسول الله ﷺ قال:... وذكر الحديث، ثم قال: هذا إسناد متصل صحيح [وهو كما قال]. رواه عمران بن بكار عن أبي التقي، ورواه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق عن ابن سالم.

فهذه المتابعة تشهد لرواية عمرو بن بشار بن السرح عن الوليد بن سليمان، ورواية ابن جابر عن بسر بن عبيد الله.

وهناك إسناد آخر لهذا الحديث، إلا أنه معلول بعلة قادحة، فروى ابن أبي عاصم في =

سبيل المؤمنين ومحجة الصادقين.

وقد ادعى المريسي أيضا وأصحابه أن يد الله نعمته، فقلت لبعضهم: إذًا يستحيل في دعواكم أن يقال: خلق الله آدم بنعمته أم قوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾. أنعمتان من أنعمه قط مبسوطتان؟ فإن أنعمه أكثر من أن تحصى، أفلم يبسط منها على عباده إلا اثنتين وقبض عنهم ما سواهما في دعواكم، فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده، ثم قال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾. علمنا أنها بخلاف ما ادعيتم ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأولونها خلاف ما تأولتم ومحجتهم أرضى وقولهم أشفى[1].

= السنة (ح٥٥٠، ٧٧٨)، وفي الآحاد والمثاني (٢/ ٢٨٣) عن هشام بن عمار عن أبي مطيع معاوية بن يحيى الأطرابلسي، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن سبرة بن فاكهة – ويقال: ابن أبي فاكهة – عن النبي ﷺ وذكر الحديث.
وهذا الإسناد لا أراه إلا مما لقن هشام بن عمار فتلقنه، والصواب عنه ما رواه الطبراني في الكبير (٧/ ١١٧) عن أحمد بن المعلى الدمشقي وعبدان بن أحمد، والآجري في الشريعة (ص٣٨٦) عن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ثلاثتهم عن هشام بن عمار عن أبي مطيع، عن محمد بن الوليد الزبيدي عن جبير بن نفير عن سبرة بن فاتك عن النبي ﷺ.
وأبو مطيع معاوية بن يحيى الأطرابلسي ليس بالقوي، وقد خولف في روايته، فروى البخاري في تاريخه (٢/ ٢/ ١٨٧) عن حيوة بن شريح، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٥١) وفي الآحاد والمثاني (٢/ ٢٨٤) عن محمد بن مصفى، كلاهما عن محمد بن حرب، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عمن حدثه عن جبير بن نفير، عن سبرة بن فاتك عن النبي ﷺ، وهذا هو الصواب، وفيه جهالة شيخ الزبيدي، والله أعلم.

(١) قال ابن قتيبة: «وقالوا في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾: إن اليد ههنا النعمة؛ لقول العرب: لي عند فلان يد؛ أي: نعمة ومعروف، وليس يجوز أن تكون اليد ههنا النعمة؛ لأنه قال: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ معارضة عما قالوه فيها، ثم قال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ولا يجوز أن يكون أراد غلت نعمهم، بل نعمتاه مبسوطتان؛ لأن النعم لا تغل، ولأن المعروف لا يكنى عنه باليدين كما يكنى عنه باليد إلا أن يريد جنسين من المعروف فيقول: لي عنده يدان، ونعم الله تعالى أكثر من أن يحاط بها». [مختلف الحديث ص٤٨].

٥٧ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا الفضل بن موسى، عن حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة قال: قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾. قال: يعني اليدين[١].

٥٨ حدثنا سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن عمر الجمحي قال: سألت ابن أبي مليكة عن يد الله تعالى، أواحدة أو اثنتان؟ قال: بل اثنتان[٢].

٥٩ وحدثنا هدبة بن خالد، حدثنا سلام بن مسكين، عن عاصم الجحدري في قول الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. قال: بيديه[٣].

فمن يلتفت بعد هذا إلى تأويل هذا المريسي، ويدع تأويل هؤلاء الأئمة العلماء الصالحين؟ أرأيتم إذ تأولتم أن يد الله نعمته، أفيحسن أن تقولوا في قول رسول الله ﷺ: **«يطوي الله السموات بيمينه يوم القيامة»**. أنه يطويها بنعمته، أم قوله: **«المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا نعمتي الرحمن نعمة واحدة»**. هذا أقبح محال وأسمج ضلال، وهو مع ذلك ضحكة وسخرية ما سبقكم إلى مثلها أعجمي أو عربي، أم قول رسول الله ﷺ: **«إن الصدقة تقع في يدي الله قبل يدي السائل»**. أنها تقع في نعمتي الله؟ أم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: خلق الله الخلق فكانوا في قبضته، أي: نعمته. قال لمن في نعمته اليمنى: ادخلوا الجنة. وقال لمن في نعمته الأخرى: ادخلوا النار؟ أم قول ابن عمر رضي الله عنهما: «خلق الله أربعة أشياء بيده، ثم قال لسائر الأشياء: كن. فكان».

أفيجوز أن تقولوا: خلق أربعة أشياء بنعمته ورزقه ثم قال لسائر الخلق: كونوا بلا نعمة ولا رزق فكانوا؟

(١) صحيح عن عكرمة.
(٢) صحيح عن ابن أبي مليكة.
(٣) صحيح عن عاصم الجحدري.

قد علمت أيها المريسي أن هذه تفاسير مقلوبة خارجة من كل معقول لا يقبله إلا كل جهول، فإن ادعيت أن اليد قد عرفت في كلام العرب أنها نعمة وقوة قلنا لك: أجل، ولسنا بتفسيرها منك أجهل، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير إذا قال الرجل لفلان: عندي يد أكافئه عليها. علم كل عالم بالكلام أن يد فلان ليست بائنة منه موضوعة عند المتكلم، وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها.

وكذلك إذا قال: فلان لي يد وعضد وناصر. علمنا أن فلانا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ولا عضده، فإنما عنى به النصرة والمعونة والتقوية فإذا قال: ضربني فلان بيده، وأعطاني الشيء بيده، وكتب لي بيده استحال أن يقال: ضربني بنعمته. وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب وبها يكتب وبها يعطي، لا النعمة، كما قال الله تعالى: ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾. أي: أولي البصر والعقول بدين الله؛ لأن كل الناس أولي أيد وأبصار فلما خص هؤلاء الأنبياء بها علم كل عالم أنها ليست بالأيدي التي يضرب بها ويكتب بها لما أن الناس كلهم أولو أيد وأبصار التي هي الجوارح.

ولا يجوز الكلام في آيات الصفات، وأحاديث الإثبات لها، ونفي المثلية عنها، والإيمان بها إلا بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته، والله أعلم.

ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد؛ لما أنه وجد في فرط كلام العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة، ولكن هذا في سياق الكلام معقول، وذلك في سياق الكلام معقول، ولا تنفى المثلية إلا من بين موجودين بالإنصافات؛ إما بمدح وكمال، وإما بذم ونقصان، فلما قال الله عز وجل: ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾. استحال فيهما كل معنى إلا اليدين كما قال العلماء الذين حكينا عنهم، فليس من ذكر هذه الأيدي شيء إلا والشاهد بتفسيرها ينطق في نفس كلام المتكلم؛ فإن صرفت منه معنى مفهوما

إلى غير مفهوم استحال، وإن صرفت عامًّا إلى خاص استحال، وإن صرفت خاصًّا منه إلى عام استحال أو بطل معناه، وأظن أنه ليس بك من الجهل بمعاني الكلام كل ما لا تعقل ما قلنا، ولكنك فيه كالغرق تتعلق بكل عود وقد قلنا: يكفينا في مس الله آدم بيده بأقل مما ذكرنا ولو لم يكن إلا أنا لا نسمع في شيء من كتاب، ولا على لسان أحد من عباد الله أن الله خلق نوحا بيده وهودا أو صالحا أو إبراهيم أو إسماعيل أو إسحاق وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين لكان كافيا، ولو كان معناه أيها المريسي على ما ادعيت أن الله أراد باليدين تأكيد الخلق لا تأكيد اليد لأكد أيضا في خلق نبي أو رسول كما أكد في خلق آدم في دعواك حتى إن أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك الفضيلة في الموقف يوم القيامة فيقولون: اذهبوا بنا إلى آدم فيأتونه فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر خلقك الله بيده، اشفع لنا إلى ربك.

٦٠ حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أنس عن النبي ﷺ[1]، ثم يأتون إبراهيم وموسى وعيسى ولا يقولون لأحد منهم: أنت الذي خلقك الله بيده كما قالوا لآدم، بل يقولون لإبراهيم: اتخذك الله خليلا، ولموسى: كلمك الله تكليما، ولعيسى: كنت تبرئ الأكمه والأبرص، ويقولون لآدم من بينهم: خلقك الله بيده؛ لما أنه مخصوص بذلك من بينهم كما أن كل واحد من هؤلاء الأنبياء مخصوص بمنقبته التي هي له دون صاحبه، فأي ضلال أبين من ضلال رجل خالفه في دعواه أهل الدنيا وأهل الآخرة، ولكن ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ فاحتج محتج عن المريسي في إبطال مس الله آدم بيده بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤٧٧) عن مسلم بن إبراهيم به نحوه، وهو مختصر من حديث الشفاعة الطويل، وقد خرجه البخاري في مواضع من صحيحه. فانظر (الفتح ١/ ١٠٣). وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٨٠ - ١٨٤) من طرق عن هشام به مطولًا.

كُن فَيَكُونُ ۝ ﴾. فقال: جعله مثل عيسى وعيسى لم يخلقه بيده. فقلنا لهذا المحتج: غلطت في التأويل وضللت عن سواء السبيل؛ فإنه ليس عيسى مثل آدم في كل شيء من أمره، وهذا أنه كان بأمر الله وكلمته من غير أب كما أن آدم لم يكن له أب، ثم هو في سائر أمره مخالف لآدم أوله خلق الله إياه بيديه، والثاني أن الله خلق آدم بتمامه من طين لم يكن صغيرا فكبر، ولم يشتمل عليه بطن ولا رحم ولم يرضع بلبن صغيرا في المهد، فكما هو في هذه الأشياء مخالف لآدم فهو له مخالف في خلق يدي الله تعالى، وكما أنه ليس كمثله شيء فليس كيده يد، فافهم أيها المريسي أنك تأولت في يدي الله أفحش مما تأولت اليهود؛ لأن اليهود قالوا: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾. وادعيت أنها مخلوقة، لما أنك تأولتها النعم والأرزاق وهي مخلوقة، فماذا لقي الله من عماياتكم هذه تدعون أن يدي الله مخلوقتان؛ إذ إنهما عندكم رزقاه حلاله وحرامه وموسَّعه ومقتوره، وهذه كلها مخلوقة.



[باب إثبات السمع والبصر والعينين]

وادعى المريسي أيضا في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٧٥ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝١٥ ﴾. أنه يسمع الأصوات ويعرف الألوان بلا سمع ولا بصر، وأن قوله: ﴿ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝١٥ ﴾. بمعنى عالم بهم لا أنه يبصرهم ببصر، ولا ينظر إليهم بعين؛ فقد يقال للأعمى: ما أبصره. أي: ما أعلمه وإن كان لا يبصر بعين.

فيقال لهذا المريسي الضال: الحمار والكلب أحسن حالا من إله على هذه الصفة؛ لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع ويرى الألوان بعين وإلهك -بزعمك- أعمى أصم لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر، ولكن يدرك الصوت كما يدرك الحيطان والجبال التي ليست لها أسماع، ويرى الألوان بالمشاهدة لا ببصر في دعواك.

فقد جمعت أيها المريسي في دعواك هذا جهلا وكفرا؛ أما الكفر فتشبيهك الله بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى، وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يقال لشيء: هو سميع بصير إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوي الأعين والأسماع والأبصار والأعمى من ذوي الأعين وإن كان قد حجب.

فإن كنت تنكر ما قلنا فسم شيئا من الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار هل يجوز أن يقال: هو سميع بصير ونحن نقول: الله سميع بصير. ثم نفيت عنه السمع والبصر اللذين هما السمع والبصر، ونفيت عنه العين وكما يستحيل هذا في الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار فهو في الله السميع البصير أشد استحالة.

وكيف استجزت أن تسمي أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة مشبهة؛ إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه بالأشياء التي أسماؤها موجودة في صفات بني آدم بلا تكييف، وأنت قد شبهت إلهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع، فمعبودك في دعواك مخدج منقوص، أعمى لا بصر له، وأبكم لا كلام له، وأصم لا سمع له، وأجذم لا يدان له، ومقعد لا حراك به، وليس هذه بصفة إله المصلين، أفأنت أوحش مذهبا في تشبيهك إلهك بهؤلاء العميان والمقطوعين أم هؤلاء الذين سميتهم مشبهة؛ إذ وصفوه بما وصف به نفسه بلا تشبيه؟

فلولا أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين ما سمينا مشبها غيرك لسماجة ما شبهت ومثلت، ويلك إنما نصفه بالأسماء لا بالتكييف ولا بالتشبيه كما يقال: إنه ملك كريم عليم حكيم حليم رحيم لطيف مؤمن عزيز جبار متكبر.

وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء وإن كانت مخالفة لصفاتهم؛ فالأسماء فيها متفقة والتشبيه والكيفية مفترقة، كما يقال: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء. يعني في الشبه والطعم والذوق والمنظر واللون، فإذا كان كذلك فالله أبعد من الشبه وأبعد، فإن كنا مشبهة عندك إذ وحدنا الله إلها واحدا بصفات أخذناها عنه من كتابه فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه، فالله في دعواكم أول المشبهين بنفسه ثم رسوله الذي أنبأنا ذلك عنه، فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم إذ جهلتموه؛ فإن التسمية من التشبيه بعيدة[1].

وأما ما ادعيت في تفسير قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨ ﴾. أنه إنما عنى عالما

(١) جاء في النسخة الأولى هذه العبارة: [إذا لزم الاشتراك في الأسماء، فما يلزم الاتحاد في الذوات المحدثة والذات القديمة، فبما تقدم انتفى القياس]. وليست من كلام الدارمي كما هو ظاهر، والله الموفق.

بالأصوات، عالما بالألوان، لا يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، ثم قلت: ولم يجئ خبر عن النبي ﷺ وغيره أنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر ولكنكم قضيتم على الله بالمعنى الذي وجدتموه في أنفسكم.

فيقال لك أيها المريسي: أما دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذي وجدناه في أنفسنا فهذا لا يقضي به إلا من هو ضال مثلك، غير أن الله تبارك وتعالى اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر، واتصلت بذلك عن رسول الله ﷺ أخبار متصلة، فإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا، قال الله تعالى لموسى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝ ﴾، وقال: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾، ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾. ثم ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور». والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين[1].

ورويت أنت أيها المريسي عن أبي موسى عن النبي ﷺ محتجًّا لمذهبك أن النبي ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا». فالصمم ضد السمع الذي هو السمع عند الناس وهذا مما رويته وثبته

(١) وقال الدارمي في ص١٢٦: (ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «إن الله ليس بأعور» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور). قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص٩٨) في باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا: (فبين النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقا لبيان محكم التنزيل)، وفي (ص١١٠) قال: (نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السموات العلى وما بينهما من صغير وكبير). وقال أبو إسماعيل الهروي في دلائل التوحيد: (باب إثبات العينين له تعالى وتقدس)، وذكر حديث الدجال، وفيه: «إن ربكم عز وجل ليس بأعور». وقال اللالكائي في أصول الاعتقاد (٣/ ٤٥٧): (ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ على أن من صفات الله عز وجل الوجه والعينين واليدين)، فتبين أن مقالة أهل السنة والحديث: (أن لله تعالى عينين تليقان بجلاله وعظمته، وليست كأعين المخلوقين).

عن النبي ﷺ صحيحا في نقض دعواك به، ففيما ذكرنا عن الله وعن رسوله بيان أن السمع غير البصر، وأن البصر غير السمع، وأنه يسمع بسمع ويبصر ببصر غير مكيف ولا ممثل.

ومما يزيدك بيانا قول إبراهيم الخليل خليل الله صلوات الله عليه حين قال لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾. يعني إبراهيم أن إلهه بخلاف الصنم؛ يسمع بسمع ويبصر ببصر، ولو كان على ما تأولت أيها المريسي لقال أبو إبراهيم لإبراهيم: فإلهك أيضا لا يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، وكذلك قال في أصنام العرب: ﴿أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٍ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا ﴾. يعني أن الله بخلافهم له يد يبطش بها وله أعين يبصر بها وسمع يسمع به.

وادعيت أيضا «أنا إن قلنا: إن الله يسمع بسمع ويبصر ببصر فقد ادعينا أن بعضه عاجز وبعضه قوي وبعضه تام وبعضه ناقص وبعضه مضطر. فإن قلتم هو...» أيها المريسي لا يجوز هذا القياس في صفة كلب من الكلاب فكيف في صفة رب العالمين؟! بل حرام على السائل أن يسأل عن مثل هذا وحرام على المجيب أن يجيب فيه، والعجب من قائله كيف لم يخسف الله به غير أن الله حليم ذو أناة وحلم عمن قال: ﴿ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ﴾، وعمن قال: ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾، وعمن قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾، ومن قال: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ ﴾. وكذلك حلم عن هذا المريسي إذ لم يخسف به، ولم يعجزه هربا.

ويلك أيها المريسي إنا لا ندعي فيه هذه الخرافات التي احتججت بها مما ليس لمثلها جواب، ونجله أن نلفظ في صفاته بهذه الخرافات غير أنا سمعناه يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾، و ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾. ففرق بين السمع والبصر فأخذنا عن الله ورددنا عليك جهلك وخرافاتك.

أولم تقل أيها المريسي: إنه لا يحل لأحد أن يتوهم في صفات الله تعالى بما يعرف معناه في نفسه فكيف نسبت الله إلى العجز في سمعه وبصره على المعنى الذي تعرفه من نفسك؟ ثم قلت: فكما أنك بأحدهما مضطر إلى الآخر كذلك الله فيما ادعيت علينا مضطر إلى الآخر، فشبهت الله في مذهبك بالإنسان المجدع المنقوص.

أولم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾. وكما ليس كمثله شيء ليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر ولا لهما عند الخلق قياس، ولا مثال ولا شبيه، فكيف تقيسهما أنت بشبه ما تعرف من نفسك، وقد عبته على غيرك.

وأما دعواك أن قوله: ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾. أنه يدرك الأصوات ويعلم الألوان فقد فهمنا بحمد الله معنى كفر ما تقصده به إليه، فلا يجوز لك علينا في ذلك أغلوطة إن شاء الله، تعني أن إلهك مهمل شبح هواء قائم في كل مكان، لا يوصف بسمع ولا بصر، ولا علم ولا كلام، ولا وجه ولا يد، ولا نفس ولا حد، فالسمع عندك منه بصر، والبصر منه سمع، والوجه ظهر، والأعلى منه أسفل، والأسفل منه أعلى، يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه، كما يبلغ الجبال التي ليست لها أسماع، ولا تفقهه، ويعرف الألوان بالترائي والمشاهدة لا أن له سمعا يسمع به فيفقهه، ولا له بصر يبصر به فيراه ويعرفه كما يقال للدور والقصور: ترى بعضها بعضا. أي تترآيا وليست لها أبصار والجبال ينظر بعضها إلى بعض بلا بصر، فكما يقال: ذهب فلان بين سمع الأرض وبصرها من غير أن يكون للأرض سمع ولا بصر هو السمع والبصر فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام، ما تقول [في قوله]: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾. وكما قال للذين يدعون من دونه: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾. ولو كان معنى السمع والبصر إدراك الأصوات وترائي الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله في دعواكم، ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لا صفة الله فإلى هذا المعنى تقصد في

سمع الله وبصره، وقد سمعناه من بعض خطبائكم يغالط بمثل هذه الحجج أنباط كوثا، أو أنطاطا، أو يهود الحيرة أهل ملة أبيك وجيرانه.

فقد سمعت أبا هشام الرفاعي يذكر أنه سمع أبا نعيم يقول: إنه رأى أباك يهوديًّا صباغا بالحيرة(١).

وأما دعواك أن من وصف الله بالسمع الذي هو السمع والبصر الذي هو البصر وميز بينهما فقد نسبه إلى العجز، فما ظننا أيها المريسي أنه يشك أحد من ولد آدم أن العاجز الضعيف المضطر المحتاج الذي لا سمع له ولا بصر حتى ادعيت أنت على جهل منك، وما يدعوك إلى ذكر العجز والقوة وما أشبههما من خرافاتك، صفه بما وصف به نفسه، فإنه أعلم بنفسه أنه القوي المتين الغني بجميع صفاته وجميع الذوات، وعلى كل الحالات وهو بجميع ذلك إله واحد لا شريك له، المتعالي عما نسبته إليه قاتلك الله ما أكفرك به، ولقد كنت أسمع بكفرك قديما وحكي لي بعضه عنك، وما ظننت أنك تعتقد من أنواع الكفر كل ما روى عنك المعارض، وما إخاله يعقل معاني كلامك وما يؤديك إلى صريح الكفر؛ فإن هو عقله واعتقده فهو مثلك؛ إذ يعتقده ثم يبثه وينشره للعوام؛ إذ لم تكن أنت تجترئ أن تنشره في بلدك للأنام إلا مناجاة بينك وبين جهلة طغام.

وأما ما ادعيت أنه لم يجئ خبر عن رسول الله ﷺ أن الله يسمع بسمع، ويبصر ببصر، فسنروي لك فيه ما قد غضبت منه إن شاء الله تعالى.

٦١ حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة،

---

(١) وكذا قال أبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٧٠): «حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت أبا النضر هاشم بن القاسم يقول: كان أبو بشر المريسي يهوديًّا قصارا أو صباغا في سويقة نضر بن مالك»، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٥٦١) ح٨٨٧.

عن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات كلها؛ إن خولة جاءت تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ فيخفى علي أحيانا بعض ما تقول فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(1).

---

(1) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢/ ٢٢٢، ح١٨٨)، وعنه النسائي في المجتبى (٦/ ١٦٨) ح٣٤٦٠، وفي الكبرى (٦/ ٤٨٢) ح١١٥٧٠، ومن طريقه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤٣)، ومن طريق ابن منده: ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٣٨، ٣٣٩)، عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش به مثله، ورواه عن جرير ابن المديني، أخرجه من طريقه الآجري في الشريعة (ص٢٩١)، وابن منده في التوحيد (٣/ ٤٣)، ومن طريق ابن منده ابن حجر في تغليق التعليق، ورواه عن جرير أيضًا سفيان بن وكيع، رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٦)، ورواه عن جرير زهير بن حرب، عنه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ١٣).

ورواه عن الأعمش كل من:

١- أبو معاوية الضرير، رواه عنه أحمد في مسنده (٦/ ٤٦) ح٢٤٢٤١، وسعيد بن منصور في تفسيره، ومن طريقه رواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٥١).

٢- وأبو السائب سلم بن جنادة، رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٥).

٣- وعلي بن محمد الطنافسي، رواه عنه ابن ماجه في سننه (المقدمة ح١٨٨).

٤- وأحمد بن سنان من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤١٠) ح٦٨٩.

٥- وسعيد بن نصر المعروف بسعدان، من طريقه رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٣٦) ح١٨٩، وابن منده في التوحيد (٣/ ٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٢)، وفي الأسماء والصفات (ح٣٨٥)، وفي الاعتقاد (ص٥١).

٦- وفضيل بن عياض رواه عبد بن حميد في المنتخب (ح١٥١٢)، عن إبراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض عن الأعمش، به مثله.

٧- ويحيى بن عيسى الرملي، رواه عنه محمد بن عبد الله بن نمير، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧٨) ح٦٢٥.

٨- وعيسى بن عثمان الرملي عنه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٥). =

٦٢ وحدثنا موسى بن إسماعيل أن جرير بن حازم حدثهم قال: سمعت أبا يزيد المدني قال: لقيت امرأةٌ عمرَ يقال لها: خولة ابنة ثعلبة، فقال عمر: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات[1].

= ٩- ومحمد بن أبان البلخي، ومن طريقه الآجري في الشريعة (ص٢٩١).

١٠- وأبو عبيدة المسعودي، رواه عنه ابنه محمد بن أبي عبيدة، ورواه عن محمد ابنه إبراهيم ومن طريقه أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٥)، ورواه عن محمد أبو بكر ابن أبي شيبة، وعنه ابن ماجه في سننه (١/ ٦٦٦ - ح ٢٠٦٣)، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٢١٤ - ح٤٢٤)، ومن طريق ابن أبي شيبة رواه الخطيب في الأسماء المبهمة (ص١٠)، ورواه عن محمد أيضًا أبو كريب محمد بن العلاء، ومن طريقه أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨١)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٢)، وعلقه البخاري في صحيحه (١٣/ ٣٧٢) عن الأعمش به، وعزاه في الدر المنثور (٨/ ٧٠) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وقال ابن منده: «هذا حديث مجمع على صحته، رواه جماعة عن الأعمش»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وهو كما قالوا. والله الموفق.

(١) رواه المؤلف في رده على الجهمية (ح٧٩) بأتم من هذه السياقة عن موسى بن إسماعيل، ومن طريق المؤلف رواه الذهبي في العلو (ص٦٣)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣ عن أبيه عن موسى بن إسماعيل به تامًّا، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٨٦) من طريق يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم به تامًّا، قال الذهبي في العلو: «هذا إسناد صالح، فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر». وقال ابن كثير: «هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب، وقد روي من غير هذا الوجه».
ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١/ ٢٤٥) عن محمد بن العلاء أبي كريب، عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن عبد الله بن كهف القشيري عن أبيه كهف عن ثمامة بن حزن القشيري، قال: بينما عمر بن الخطاب يسير... وذكر نحو حديث أبي يزيد.
وكهف القشيري لم يرو عنه غير ابنه عبد الله، وكذا لم يرو عن عبد الله هذا غير حماد بن أسامة، وقد وثقهما ابن حبان، وهما من قشير، قبيلة ثمامة بن حزن صاحب عمر، والراوي عنه هذه القصة، وليس في روايتهما ما ينكر، وتوثيقهما هو الأشبه. =

٦٣ حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا أبو عبد الرحمن المقري، حدثنا حرملة بن عمران التجيبي، قال: حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: «إنه كان سميعا بصيرا». فوضع أصبعه الدَّعَّاء على عينيه وإبهامه على أذنيه[1].

= ويشهد للقصة أيضا ما رواه أبو بشر الدولابي في الكنى (٢/ ٣٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤١١) من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، كلاهما عن أبي يعلى زكريا بن يحيى المنقري عن الأصمعي، عن أبي عكرمة، عن الحسن الجفري، عن أبي معمر، عن الحسن البصري، عن الأحنف بن قيس، قال: كنت عند عمر بن الخطاب... فذكر القصة نحو حديث ثمامة.

وأبو عكرمة هذا لم يرو عنه غير الأصمعي، والحسن الجفري ليس بقوي، وفي أحاديثه نكارة، وأبو معمر هو شبيب بن شيبة، صدوق يهم، فهذا الإسناد ضعيف، ولا بأس به في الاستشهاد في مثل هذه القصة، وهناك شاهد آخر رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ١٣، ٣٤٣، ٣٤٤) عن هارون بن عمر المخزومي عن علي بن الحسن عن خليد بن دعلج عن قتادة، قال: خرج عمر رضي الله عنه من المسجد... فذكر القصة، وفيها زيادات وغرائب.

وهذا منقطع بين قتادة وعمر، وخليد بن دعلج: سيئ الحفظ ضعيف، وهذه الوجوه عن عمر رضي الله عنه تفيد أن للقصة أصلا في استماعه لخولة، وقوله: إن الله استمع إليها. والله أعلم.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٤) عن ابن خزيمة عن محمد بن أيوب عن أبي الربيع الزهراني به، والحديث مشهور عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري. وممن رواه عنه: علي بن نصر الجهضمي، ومحمد بن يونس النسائي، رواه عنهما أبو داود في سننه (ح٤٧٢٨)، وقال: «هذا رد على الجهمية». ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٣٩٠).

ومحمد بن يحيى الذهلي، رواه عنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٧)، وعنه ابن حبان في صحيحه (ح٢٦٥).

وابنه محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، رواه عنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٨)، =

٦٤ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا؛ إنما تدعون سميعا بصيرا**»(١).

أفلا ترى أيها المريسي أن رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع، وهما متضادان فأخبر أن الله سميع بخلاف الأصم.

= ومن طريقه أبو إسماعيل الهروي في الأربعين (ح٢٠).
ويحيى القزويني، رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٣).
وأبو يحيى عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة، وإسحاق بن خالد، من طريقهما ابن منده في التوحيد (٣/ ٥٦).
وإسحاق بن راهويه، رواه من طريقه أبو إسماعيل الهروي في الأربعين (ح٢٠).
ومحمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ المكي، رواه عنه أبو سعيد بن الأعرابي، وعنه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤٤). ونصر بن علي الجهضمي، رواه من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٨٨).
وخشنام بن الصديق، رواه من طريقه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٤)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٣٩٠).
والحديث صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بحرملة بن عمران وأبي يونس». ووافقه الذهبي، وقال اللالكائي: «هو إسناد صحيح على شرط مسلم». وهو كما قالوا.

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١/ ٥٠٠) عن محمد بن مقاتل أبي الحسن عن ابن المبارك عن خالد الحذاء به مثله.
ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧٧) ح٤٦، عن ابن راهويه عن الثقفي، عن خالد الحذاء به مثله وزيادة. والحديث مروي عن الحذاء من طرق، وكذا هو عن أبي عثمان النهدي من طرق، خرجه البخاري في صحيحه في مواضع (الفتح ٦/ ١٣٥).

٦٥ حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن وهب بن ربيعة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني لمستتر بأستار الكعبة إذ جاء ثلاثة نفر؛ ثقفي وختناه قرشيان كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فتحدثوا الحديث بينهم فقال أحدهم: أترى الله يسمع لما قلنا؟ فقال أحدهما: يسمع إذا رفعنا ولا يسمع إذا خفضنا. فقال الآخر: إن كان يسمع إذا رفعنا فإنه يسمع إذا خفضنا فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

---

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٢) عن أبي بكر بن خلاد الباهلي، عن يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، به مثله. والحديث اختلف على الأعمش فيه؛ فرواه الثوري وعبد الله بن بشر الرقي عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن وهب بن ربيعة، عن عبد الله. ورواه شعبة عن الأعمش عن رجل، عن عبد الله. ورواه المسعودي والحسن بن عمارة عن الأعمش، عن أبي وائل عن عبد الله ووهما فيه. ورواه أبو مريم عبد الغفار عن الأعمش عن عمارة عن زيد بن وهب الجهني عن عبد الله. ورواه أبو معاوية الضرير، وعلي بن مسهر، وابن أبي زائدة، وقطبة بن عبد العزيز عن الأعمش، عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله؛ قال قطبة: قلت للأعمش: إن سفيان الثوري يقول: هو وهب بن ربيعة. قال: فأطرق، ثم همهم ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: صدق سفيان، هو وهب بن ربيعة. وقال أبو زرعة الرازي: كان الأعمش قديمًا قال: عن وهب بن ربيعة، والثوري أحفظهم كلهم، وقال الدارقطني: القول قول سفيان الثوري، وعبد الله بن بشر.

العلل لابن أبي حاتم (٢/ ٩٩) س١٧٩١، والعلل للدارقطني (٥/ ٢٧٧) س٨٨١، ومشكل الآثار للطحاوي (١/ ٣٧).

ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٥٦١، ٥٦٢) ح٤٨١٦، ٤٨١٧ وفي (١٣/ ٤٩٥) ح٧٥٢١، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤١) ح٢٧٧٥ من طريق روح بن القاسم عند البخاري، وسفيان الثوري عندهما، كلاهما عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود به مثله.

٦٦ حدثنا عبد الله بن صالح أن يحيى بن أيوب المصري حدثه عن عبد الله بن سليمان، عن دراج قال: حدثني أبو الهيثم، عن أبي سعيد وعن ابن حجيرة الأكبر، عن أبي هريرة أو أحدهما عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء والأرض فإذا قال الرجل: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم قال الله لجهنم: إن عبدًا من عبادي استجارني من حرك فإني أشهدك فقد أجرته منك، فإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل الأرض فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم: إن عبدًا من عبادي استجارني من زمهريرك وإني أشهدك أني قد أجرته»**. قالوا: وما زمهرير جهنم يا رسول الله؟ قال: **«بيت يلقى فيه الكفار يتميز من شدة برده بعضه من بعض»**[(١)].

٦٧ قلت لأبي اليمان: أخبرك شعيب عن الزهري قال: قال سالم: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: **«إني سأقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه تعلمُن أنه أعور، وأن الله ليس بأعور»**. فأخبرني أبو اليمان أن شعيبًا أخبره به[(٢)].

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٣٨٧) عن الحاكم عن الأصم، عن محمد بن إسحاق الصاغاني، عن عبد الله بن صالح به مثله، وقال: «وكذلك رواه عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب»، فقد توبع بذلك عبد الله بن صالح، فالنظر فيمن فوقه. ويحيى بن أيوب الغافقي المصري، وعبد الله بن سليمان أبو حمزة المصري الطويل لا بأس بهما، والشأن في دراج بن سمعان أبو السمح المصري، فالجمهور على تضعيفه، وانفرد ابن معين بتوثيقه، والأشبه أنه كان صدوقًا في نفسه، إلا أن في حديثه مناكير، فيكتب حديثه للاعتبار والاستشهاد، والحديث بهذا ضعيف.

(٢) متفق عليه من حديث الزهري عن سالم عن ابن عمر به مثله، رواه البخاري في صحيحه (٦/ ٣٧٠) ح٣٣٣٧ و (١٣/ ٩٠) ح٧١٢٧، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤٥ تابع) ح٢٩٣٠ وح ٢٩٣١.

ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «**إن الله ليس بأعور**». بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور[1].

٦٨ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جويرية بن أسماء، عن نافع، عن عبد الله أن الدجال ذكر عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**»[2].

٦٩ حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: «**أعور جعد وإن ربكم ليس بأعور**»[3].

---

(١) انظر ما تقدم (ص١١٦).

(٢) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٨٩) ح٧٤٠٧، عن موسى بن إسماعيل به مثله، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح٦/ ٤٧٧) ح٣٤٣٩، و (١٣/ ٩٠) ح٧١٢٣، ومسلم في صحيحه (٤/٢٢٤٨) من طريق موسى بن عقبة وأيوب عن نافع، به مثله، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤٧) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع، به.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٧٣) ح١١٧١١ عن علي بن عبد العزيز البغوي، ورواه حنبل في الفتن (ص٩٣) ح٢، كلاهما عن مسلم بن إبراهيم - شيخ الدارمي في هذا الحديث وهو الفراهيدي - به مرفوعًا: أن النبي ﷺ ذكر الدجال، فقال: «أعور جعد هجان أزهر، كأن رأسه أصلة، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن، ولكن الهلك كل الهلك أنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور»، وقد اختصره الدارمي هنا.
ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٠٧) ح٢٨٥٤، وعنه ابنه عبد الله في السنة (٢/ ٤٥١) ح١٠١٣ عن وهب بن جرير، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤/ ٣٩٩) ح٢٨٠٠، كلاهما عن شعبة به نحوه، وقالا فيه: «فإما هلك الهُلَّك» وهو الصواب، وكذا قال محمد بن جعفر في روايته عن شعبة، رواه عنه أحمد في مسنده (٤/ ١٨) ح٢١٤٨، وعنه ابنه عبد الله في السنة (٢/ ٤٤٦) ح١٠٠٣، ورواه أيضا محمد بن بشار، رواه عنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٠١)، ورواه عن سماك بن حرب زائدة بن قدامة، رواه عنه حسين بن علي الجعفي، =

٧٠ حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي

= أخرج حديثه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ١٣٢) ح١٩٣١٦ وابن منده في التوحيد (٣/ ٥٨) ح٤٢٢، ورواه عنه أيضا أبو الوليد الطيالسي، أخرج حديثه إبراهيم الحربي في غريب الحديث (٢/ ٤٩٧)، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٧٣ ح١١٧١٢)، وابن منده في التوحيد (ح٤٢٢)، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٢٠٧) ح٦٧٩٦ من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة به.

ولفظ حديث زائدة: «الدجال جعد هجان أقمر، كأن رأسه غصن شجرة، مطموس عينه اليسرى، والأخرى كأنها عنبة طافية، أشبه الناس به... وذكر الحديث مثل حديث محمد بن جعفر عن شعبة».

وبمثل رواية زائدة رواه الثوري عن سماك، رواه عنه عبد الرزاق، ومن طريقه الطبراني في الكبير (ح١١٧١٣). ورواه الوليد بن ثور عن سماك بنحوه، رواه عنه محمد بن بكار، وعنه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٤٧) ح١٠٠٤، وفي المسند لأحمد والتوحيد لابن خزيمة: «قال محمد بن جعفر: قال شعبة: فحدثت به قتادة، فحدثني بنحو من هذا»، يعني حدثني عن عكرمة عن ابن عباس بنحو رواية سماك، وهذه متابعة قوية. رواه عن قتادة أيضا: شيبان بن عبد الرحمن رواه من طريقه الطبراني في الكبير (١١/ ٣١٣) ح١١٨٤٣، بسند صحيح، ولفظه: «رأيت الدجال أقمر هجانا ضخما فيلميًا، كأن شعر رأسه أغصان شجرة، أعور كأن عينه كوكب الصبح، أشبهه بعبد العزى رجل من خزاعة».

وتابع سماكا وقتادة هلال بن خباب عن عكرمة، فقد روى أحمد في مسنده (٥/ ١٨٢) ح٣٥٤٦، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث ١/ ١٦٧) ح٢٤، وزهير بن حرب وعنه أبو يعلى في مسنده (٥/ ١٠٨) ح٣٩٣، وعارم أبو النعمان محمد بن الفضل عنه ابن خزيمة، وعنه ابن جرير في تهذيب الآثار (١/ ٤٠٨) ح١٧ وصححه، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ثابت بن يزيد الأحول أبي زيد، عن هلال بن خباب عن عكرمة، به.

وتابع الحسن بن موسى عبد الصمد بن عبد الوارث عند أحمد في المسند، والحديث فيه ذكر الإسراء، والمرفوع منه: فسئل النبي ﷺ عن الدجال [فقال: أقمر هجانًا]. كذا قال عبد الصمد، وقال حسن: [قال: رأيته فيلمانيًا أقمر هجانًا]. إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري، كأن شعر رأسه أغصان شجرة..، وذكر باقي الحديث، وفيه وصف عيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام، والحديث صحيح.

الضحى، عن ابن عباس في قول الله: ﴿ الٓر ﴾. قال: أنا الله أرى[1].

[٧١] حدثنا الزهراني أبو الربيع، حدثنا أبو معشر المدني، عن سعيد وهو المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال حتى نوح، وسأخبركم عنه بشيء ما أخبر به نبي كان قبلي؛ إنه أعور وإن الله ليس كذلك، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن»[2].

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٣٢٠) ح٢٠٠٤٥، من طريق أبي أحمد الزبيري محمد بن عبد الله، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح١٦٧) من طريق يحيى بن أبي بكير، كلاهما عن شريك بمثل حديث علي بن الجعد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٩٩) إلى أبي الشيخ.
ورواه ابن جرير في تفسيره (٩/١٥) ح١٧٥١٩، بنفس الإسناد من طريق أبي أحمد الزبيري وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٧١) ح١٠٧٤، عن أبيه عن وكيع، كلاهما عن شريك به في قوله: ﴿ الٓر ﴾ أنا الله أرى، وعزاه السيوطي (٤/ ٣٣٩) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
ورواه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٣٢٠) ح٢٠٠٤٤ من طريق هشيم عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿ الٓر ﴾ قال: «أنا الله أرى»، فخالف شريكا في إسناده، وأظن التخليط من عطاء، فقد روى عنه هشيم بعد الاختلاط.
قال السيوطي في الدر (٤/ ٣٣٩): «وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ الٓر ﴾ قال: أنا الله أرى»، ولم أقف على الإسناد كاملًا، ولكن أرى أنه هو الأشبه بالصواب، قال الإمام أحمد في عطاء: «كان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها»، وقال أبو حاتم الرازي: «رفع أشياء عن الصحابة كان يرويها عن التابعين».

(٢) في سنده أبو معشر المدني نجيح بن عبد الرحمن السندي مولى بني هاشم، ضعيف، قال ابن المديني: كان يحدث عن المقبري، وعن نافع بأحاديث منكرة، وقال الفلاس: ما روى عن المقبري، وهشام بن عروة، ونافع، وابن المنكدر رديئة لا تكتب. اهـ.
قلت: كان أميًّا، وكان لا يقيم الإسناد، ذكر ذلك أحمد، فالحديث بهذا الإسناد منكر، وهو مروي في الصحيحين بهذا اللفظ من حديث ابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهما، =

٧٢ حدثنا القعنبي فيما قرأ على مالك بن أنس، عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يحدثه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره خيلاء»[(١)].

٧٣ حدثنا القعنبي فيما قرأ على مالك بن أنس، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ بمثله إلا أنه قال: «جر إزاره بطرا»[(٢)].

٧٤ حدثنا القعنبي، عن مالك بن أنس، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله[(٣)].

= وبعضه من حديث أبي هريرة في الصحيحين أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه.

(١) قد اتفق رواة الموطأ في إخراج هذا الحديث بهذا الإسناد، ذكر ذلك الدارقطني في كتابه «أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا» واتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث عن مالك به مثله إلا أنهم قالوا: «من جر ثوبه»، فرواه البخاري في صحيحه (١٠/ ٢٥٢) ح٥٧٨٣ عن إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك به، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦٥١) ح٢٠٨٥ عن يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، به.

(٢) وهذا أيضا اتفق رواة الموطأ عليه، ذكره الدارقطني، ورواه البخاري في صحيحه (١٠/ ٢٥٧) ح٥٧٨٨ عن عبد الله بن يوسف التنيسي عن مالك به مثله، ورواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٥٣) ح٢٠٨٧ عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، وعن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر، وعن ابن المثنى عن ابن أبي عدي، ثلاثتهم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه به مثله.

(٣) وهذا الحديث اتفق جميع الرواة عن مالك فيه، ذكر ذلك الدارقطني، وقد رواه أبو عوانة في مستخرجه (٥/ ٤٨٣) عن الترمذي عن القعنبي به، والحديث مشهور عن العلاء بن عبد الرحمن، فممن رواه عنه سفيان بن عيينة، رواه عنه أحمد في مسنده (٣/ ٦) ح١١٠٤٢، والحميدي في مسنده (٢/ ٣٢٣) ح٧٣٧، ومن طريق سفيان أيضا رواه النسائي =

٧٥ حدثنا سهل بن بكار، حدثنا عبد السلام أبو الخليل قال: سمعت عبيدة الهجيمي يحدث عن أبي جري جابر[١] قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: السلام عليك. فقال: «وعليك». ثم قال: «إن رجلا كان ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل بين الأرضين فاحذروا وقائع الله»[٢].

= في الكبرى (٥/ ٤٩٠) ح٩٧١٥، وابن ماجه في سننه (٢/ ١١٨٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٢٦٨) ح٩٨٠، وأبو عوانة في مستخرجه (٥/ ٤٨٣)، وابن حبان في صحيحه (١٢/ ٢٦٢) ح٥٤٤٦، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٢٤٤).
وكذا رواه شعبة عن العلاء، رواه عنه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح٢٢٢٨) ومن طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٥/ ٤٨٣)، وتابع أبا داود الطيالسي عن شعبة عفان بن مسلم، رواه عنه أحمد في مسنده (٣/ ٩٧) ح١١٩٤٤، ومحمد بن جعفر، رواه عنه أحمد في مسنده (٣/ ٤٤) ح١١٤١٥، ومحمد بن أبي عدي، رواه عنه أحمد في مسنده (٣/ ٥) ح١١٠٢٣، وحفص بن عمر، رواه عنه أبو داود في سننه (٤/ ٣٥٣) ح٤٠٩٣، وأبو زيد وبشر بن عمر أخرجه من طريقهما أبو عوانة في مستخرجه (٥/ ٤٨٣)، وكذا رواه محمد بن إسحاق عن العلاء، روى حديثه أحمد في مسنده (٣/ ٥٢) ح١١٥٠٥، عن محمد بن عبيد عنه به، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٢٠٣) ح٤٨٧٣، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٠، ٣١) ح١١٢٧٤، كلاهما عن يعلى بن عبيد عنه به. وكذا رواه عبيد الله بن عمر، أخرجه من طريقه النسائي في الكبرى (٥/ ٤٩١) ح٩٧١٧، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٦٥) ح٥٤٥٠، وكذا رواه يزيد بن أبي حبيب وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، أخرجه من طريقهما النسائي في الكبرى (٥/ ٤٩٠) ح٩٧١٤، ٩٧١٦، وكذا رواه عبد الله بن عمر، أخرجه من طريقه البيهقي في الكبرى (٢/ ٢٤٤)، وكذا رواه حفص بن ميسرة، أخرج حديثه ابن منده في التوحيد (٣/ ٦٩) ح٤٤٨، وذكر ممن رواه عن العلاء محمد بن عجلان، وسعيد بن أبي هلال، وورقاء غير من سمينا، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(١) أبو جري - مصغرًا - الهجيمي، اسمه: جابر بن سليم، صحابي.

(٢) رواه أبو مسلم الكجي عن سهل بن بكار به مطولًا، كما في العلو للذهبي (ص٣٦)، =

فهاك خذها أيها المريسي قد جئناك بها عن رسول الله ﷺ مأثورة صحيحة بعدما ادعيت بجهلك أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله ﷺ ولا عن غيره، وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾. لأنه لا يقال لشيء: إنه سميع بصير إلا لمن هو من ذوي الأسماع والأبصار وقد يقال في مجاز الكلام: الجبال والقصور تترآيا وتسمع على معنى أنها يقابل بعضها بعضا، وتبلغها الأصوات ولا تفقه ولا يقال: جبل سميع بصير، وقصر سميع بصير؛ لأنه سميع، مستحيل ذلك إلا لمن يسمع بسمع ويبصر ببصر، فإن أنكر أصحاب المريسي ما قلنا فليسموا شيئا ليس من ذوي الأسماع والأبصار أجازت العرب أن يقولوا: هو سميع بصير، فإنهم لا يأتون بشيء يجوز أن يقال له ذلك.



= وقال: إسناده لين، ورواه أبو القاسم الأصبهاني (قوام السنة) في كتابه الترغيب والترهيب (٣/ ٢٠٥) ح٢٣٥٥، من طريق سليمان الشاذكوني عن صفوان بن عيسى عن عبد السلام بن عجلان عن عبيدة الهجيمي عن أبي جري جابر بن سليم، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل فيمن كان قبلكم يتبختر في بردين له، إذ قال الله عز وجل للأرض: خذيه، فهو يتجلجل فيما بين الأرضين إلى يوم القيامة»، وهذا مختصر من حديث سهل بن بكار.

والحديث في سنده عبد السلام بن عجلان أبو الخليل الهجيمي، قال أبو حاتم الرازي: «شيخ بصري يكتب حديثه»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ ويخالف.

ويشهد لهذا الحديث حديث أبي هريرة في الصحيحين بنحوه، رواه البخاري (١٠/ ٢٥٨)، ومسلم (٣/ ١٦٥٣) ح٢٠٨٨، وحديث ابن عمر في البخاري بنحوه (الفتح ٦/ ٥١٥)، (١٠/ ٢٥٨)، فالحديث بها صحيح.

[باب إتيان الله عز وجل]

وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾، وفي قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾. فادعيت أن هذا ليس منه بإتيان لما أنه غير متحرك عندك، ولكن يأتي بالقيامة بزعمك، وقوله: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾. يأتي الله بأمره في ظلل من الغمام ولا يأتي هو بنفسه، ثم زعمت أن معناه كمعنى قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾. فيقال لهذا المريسي: قاتلك الله ما أجرأك على الله، وعلى كتابه بلا علم ولا بصر؛ أنبأك الله أنه إتيان وتقول: ليس إتيانا إنما هو قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾. لقد ميزت بين ما جمع الله وجمعت بين ما ميز الله، ولا يجمع بين هذين في التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة؛ لأن تأويل كل واحد منهما مقرون به في سياق القراءة لا يجهله إلا مثلك.

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سمواته، وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم، وتشقق السموات يومئذ لنزوله، ونزل الملائكة تنزيلا ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾، كما قال الله ورسوله، فلما لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقينا أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أمره وعذابه، فقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾. يعني مكره من قبل قواعد بنيانهم ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾.

فتفسير هذا الإتيان: خرور السقف عليهم من فوقهم.

وقوله: ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾. مكر بهم ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وهم بنو [النضير].[1].

فتفسير الإتيان مقرون به خرور السقف والرعب، وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب مفسر، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨ ﴾ [الحاقة: ١٣-١٨]. إلى قوله: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ ﴾. فقد فسر الله تعالى المعنيين تفسيرا لا لبس فيه، ولا يشتبه على ذي عقل، فقال فيما يصيب به من العقوبات في الدنيا: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾. فحين قال: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾. علم أهل العلم أن أمره ينزل من عنده من السماء، وهو على عرشه، فلما قال: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ ﴾. الآيات التي ذكرنا، وقال أيضا: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥ ﴾، و: ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٢١٠ ﴾، و: ﴿ دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ ﴾. علم بما قص الله من الدليل، وبما حد لنزول الملائكة يومئذ أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة ليلي محاسبة خلقه بنفسه لا يلي ذلك أحد غيره، وأن معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد لاختلاف القضيتين. ألا ترى أيها المريسي أنه حين قال: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾. لم يذكر عندها نفخ الصور، ولا تشقق السماء، ولا تنزل الملائكة، ولا حمل العرش، ولا إتيان الملك صفا صفا، ولا يوم العرض ولكن قال: ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾. في دنياهم ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦ ﴾. فرد الإتيان إلى العذاب،

(١) من درء التعارض (٢/ ٦٨)، وفي النسختين (قريظة) وهو خطأ ظاهر.

ففرق بين المعنيين ما قرن بهما من الدلائل والتفسير، وإنما يصرف كل معنى إلى معنى الذي ينصرف إليه، ويحتمله في سياق القول، إلا[1] أن يجد الشيء اليسير في الفرط يجوز في المجاز بأقل المعاني وأبعدها من العقول، فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء وأغلبها، فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحالات يغالط بها الجهال، ويروج عليهم به الضلال، فيكون ذلك دليلا منه على الظنة والريبة، ومخالفة العامة، والقرآن عربي مبين، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها وأعمها عندهم، فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصا، أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر فعليه البينة على دعواه وإلا فهو على العموم أبدا كما قال الله تعالى، وقد كفانا رسول الله ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم تفسير هذا الإتيان حتى لا يحتاج له منك إلى تفسير، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه رضي الله عنهم فيه أثر لم نكن ممن يعتمد على تفسيرك؛ لما أنك فيه ظنين غير أمين.

٧٦ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه. قال فيقول المؤمنون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه**»[2].

٧٧ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن

(١) في النسخة الأولى: (إلى).

(٢) أخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص٧٢) ح١٣٨ عن نعيم به، وقال في آخره: «وساق نعيم الحديث إلى آخره»، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤١٩) ح٧٤٣٧، ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٣) ح١٨٢، من طريقين عن إبراهيم بن سعد به، مثله مطولًا.

يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٥]. قال: ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض، ومن الجن والإنس فيقول أهل الأرض: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا وسيأتي، ثم تشقق السماء الثانية وساقه إلى السماء السابعة. قال: فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا وسيأتي. ثم يأتي الرب تبارك وتعالى في الكروبيين وهم أكثر من أهل السماوات والأرض[١].

٧٨ وحدثنا عبد الله بن صالح المصري، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال وتلا هذه الآية: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ﴾. قال: «يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا، ينزل عليها الجبار»[٢].

---

(١) أخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص٧٣) ح١٤٢، عن موسى بن إسماعيل به، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٥/ ١٤٧) من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة به مطولا، وزاد فيه وصف الكروبيين، ورواه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٦٩) من طريق روح بن عبادة عن حماد بن سلمة بمثل حديث مؤمل، ورواه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٦- ٧) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان به مختصرًا.

قال الحاكم: «رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم، غير علي بن زيد بن جدعان، وهو وإن كان موقوفًا على ابن عباس، فإنه عجيب بمرة». قال الذهبي: «قلت: إسناده قوي». وقال ابن كثير في تفسيره: «مداره على علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف في سياقاته غالبًا، وفيها نكارة شديدة».

قلت: علي بن زيد بن جدعان، وإن روى له مسلم متابعة، فإنه ضعيف، وله مناكير تفرد بها، فلا يحتج بما ينفرد به، وقد توبع في هذا الحديث عن ابن عباس فيما عدا ذكر الكروبيين، وسيأتي برقم (٧٩) والحديث به حسن.

(٢) أخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص٧٣) ح١٤١، عن عبد الله بن صالح به، ورواه =

79 وحدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو شهاب، عن عوف، عن أبي المنهال، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على أهلها فنثروا على وجه الأرض، فإذا أهل السماء الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا وقالوا: أفيكم ربنا؟ فيقولون: ليس فينا وهو آت. قال: ثم يقبض السماء الثانية. وساق الحديث إلى السماء السابعة قال: فلأهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سماوات، ومن جميع أهل الأرض بالضعف. قال ويجيء الله تعالى فيهم والأمم جثًا صفوف. قال: فينادي مناد: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم»[1].

ومن يلتفت أيها المريسي إلى تفسيرك المحال في إتيان الله تعالى يوم القيامة ويدع تفسير رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إلا كل جاهل مجنون، خاسر مغبون؛ لما أنك مفتون في الدين مأبون، وعلى تفسير كتاب الله تعالى غير مأمون، ويلك أيأتي الله بالقيامة ويتغيب هو نفسه فمن يحاسب الناس يومئذ؟! لقد خشيت على من ذهب مذهبك هذا، وأستيقن أنه لا يؤمن بيوم الحساب.

= ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٥٠، ٢٥١) عن أبي إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي عن عبد الله بن صالح به، مثله. وسنده ضعيف، وأصله صحيح مرفوع من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند مسلم.

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح٣٥٣) من الزيادات، عن عوف به مطولًا، ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (كما في بغية الباحث ٢/ ١٠٠١) ح١١٢٢ عن هوذة بن خليفة عن عوف به، مطولًا كحديث ابن المبارك. ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٢) من طريق الحارث بن أبي أسامة، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ح١٧٣) من طريق ابن المبارك، و(ح١٧٤) من طريق غسان بن برزين الطهوي عن أبي المنهال سيار بن سلامة، عن أبي العالية عن ابن عباس نحوه، ورجاله ثقات. وقد خالف غسان عوفًا في شيخ أبي المنهال، والأشبه بالصواب رواية عوف الأعرابي، فهو أرفع حالا من غسان وأثبت، وهذا سند حسن، يشهد له عن ابن عباس الأثر المتقدم برقم (٧٧) والحديث به صحيح.

[باب إثبات الحركة][1]

وادعيت أيها المريسي [في].[2] قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾. ادعيت أن تفسير القيوم عندك الذي لا يزول؛ يعني الذي لا ينزل ولا يتحرك ولا يقبض ولا يبسط وأسندت ذلك عن بعض أصحابك غير مسمى عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أنه قال: «القيوم الذي لا يزول»[3]. ومع روايتك هذه عن ابن عباس دلائل وشواهد أنها باطل.

إحداها: أنك أنت رويتها وأنت المتهم في توحيد الله.

والثانية: أنك رويته عن بعض أصحابك غير مسمى، وأصحابك مثلك في الظنة والتهمة.

الثالث: أنه عن الكلبي وقد أجمع أهل العلم بالأثر على ألا يحتجوا بالكلبي في أدنى حلال ولا حرام[4] فكيف في تفسير توحيد الله وتفسير كتابه؟! وكذلك أبو صالح[5].

---

(١) انظر: المقدمة في إثبات الحركة (ص١٣).

(٢) من درء التعارض (٢/ ٧١)، وفي النسختين: «أن».

(٣) لم أقف على رواية الكلبي.

(٤) قال أبو حاتم الرازي: الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يشتغل به، هو ذاهب الحديث، وقال أبو عاصم النبيل: زعم لي سفيان الثوري، قال: قال لنا الكلبي: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس، فهو كذب، فلا ترووه (الجرح والتعديل ٧/ رقم ١٤٧٨).

(٥) قال أبو حاتم الرازي: صالح الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به (الجرح والتعديل =

ولو قد صحت روايتك عن ابن عباس أنه قال: القيوم الذي لا يزول. لم نستنكره وكان معناه مفهوما واضحا عند العلماء وعند أهل البصر بالعربية أن معنى لا يزول لا يفنى ولا يبيد[1] لا أنه لا يتحرك ولا يزول من مكان إلى مكان إذا شاء كما كان يقال للشيء الفاني: هو زائل كما قال لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

يعني: فان. لا أنه متحرك فإن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، وما لا يتحرك فهو ميت لا يوصف بحياة كما وصف الله تعالى الأصنام الميتة فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝﴾. فالله الحي القيوم القابض الباسط يتحرك إذا شاء وينزل إذا شاء ويفعل ما يشاء بخلاف الأصنام الميتة التي لا تزول حتى تزال.

واحتججت أيضا أيها المريسي في نفي التحريك عن الله عز وجل والزوال بحجج الصبيان فزعمت أن إبراهيم عليه السلام حين رأى كوكبا وشمسا وقمرا قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝﴾. ثم قلت: فنفى إبراهيم المحبة من

= ١/ ١/ ٤٣٧)، وقال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان يذكر عن سفيان الثوري: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: كل ما حدثتك كذب، وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد القطان: لم أر أحدًا من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانىء، وما سمعت أحدًا من الناس يقول فيه شيئًا، ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبد الله بن عثمان، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس، فإذا روى عنه الكلبي، فليس بشيء. (تهذيب الكمال ٤/ ٦-٨)، وضعفه الجمهور.

(١) وبنحو هذا المعنى روي عن ابن عباس، فقد أخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس، قال: القيوم الذي لا يبلى، ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٩)، وانظر رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى اسمه «الحي القيوم». جامع الرسائل - المجموعة الأولى، الرسالة الأولى، تحقيق عزيز شمس.

كل إله زائل يعني أن الله إذا نزل من سماء إلى سماء أو نزل يوم القيامة لمحاسبة العباد فقد أفل وزال كما أفل الشمس والقمر، فتنصل من ربوبيتهما إبراهيم، فلو قاس هذا القياس تركيّ طمطماني أو رومي أعجمي ما زاد على ما قست قبحا وسماجة.

ويلك! ومن قال من خلق الله: إن الله تعالى إذا نزل أو تحرك أو نزل ليوم الحساب أفل في شيء كما تأفل الشمس في عين حمئة. إن الله لا يأفل في شيء خلق سواه إذا نزل أو ارتفع كما تأفل الشمس والقمر والكواكب، بل هو العالي على كل شيء، المحيط بكل شيء في جميع أحواله من نزوله وارتفاعه، وهو الفعال لما يريد، لا يأفل في شيء، بل الأشياء كلها تخشع له [وتتواضع][1]، والشمس والقمر والكواكب خلائق مخلوقة إذا أفلت أفلت في مخلوق في عين حمئة كما قال الله، والله أعلى وأجل لا يحيط به شيء ولا يحتوي عليه شيء.



(١) من درء التعارض (٢/ ٧٣)، وفي النسختين: «والمواضع».

[باب رؤية الله]

ثم انتدب المريسي الضال لرد ما جاء عن رسول الله ﷺ في الرؤية في قوله: «سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر». فأقر الجاهل بالحديث وصححه وثبت روايته عن النبي ﷺ، ثم تلطف لرده وإبطاله بأقبح تأويل وأسمج تفسير.

ولو قد رد الحديث أصلا كان أعذر له من تفاسيره هذه المقلوبة التي لا يوافقه عليها أحد من أهل العلم ولا من أهل العربية؛ فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ: «سترون ربكم لا تضامون في رؤيته». تعلمون أن لكم ربًا لا تشكون فيه، كما أنكم لا تشكون في القمر أنه قمر لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة، لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. قال: وليس على معنى قول المشبهة فقوله: «ترون ربكم». تعلمون أن لكم ربًا لا يعتريكم فيه الشكوك والريب، ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال: ما أبصره. أي: ما أعلمه، وهو لا يبصر شيئا، ويجوز أن يقول الرجل: قد نظرت في المسألة، وليس للمسألة جسم ينظر إليه. فقوله: نظرت فيها؛ رأيت فيها، فتوهمت المشبهة الرؤية جهرة وليس ذلك من جهة العيان. فيقال لك أيها المريسي: أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله ﷺ، فأخذ الحديث بحلقك لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث فأوضحه ولخصه يجمعها جميعا إسناد واحد حتى لم يدع لمتأول فيه مقالا، فأخبر أنه رؤية العيان نصًا كما توهم هؤلاء الذين تسميهم بجهلك مشبهة، فالتفسير فيه مأثور مع الحديث وأنت تفسره

بخلاف ما فسره الرسول من غير أثر تؤثره عمن هو أعلم منك، فأي شقي من الأشقياء وأي غوي من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه، المعقول عند العلماء الذي يصدقه ناطق الكتاب؟! ثم يقبل تفسيرك المحال الذي لا تؤثره إلا عمن هو أجهل منك وأضل؟! أليس قد أقررت أن النبي ﷺ قال: «ترون ربكم لا تضامون فيه كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر» [يعني: معاينة، قلت:].[1] وإنما قال النبي ﷺ لأصحابه: لا تشكون يوم القيامة في ربوبيته وهذا التفسير - مع ما فيه من معاندة الرسول ﷺ - محال [باطل].[2] خارج عن المعقول؛ لأن الشك في ربوبية الله عز وجل زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة؛ فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أنه ربه لا يعتريهم في ذلك شك فيقبل الله ذلك من المؤمنين، ولا يقبله من الكافرين، ولا يعذرهم يومئذ بمعرفتهم ويقينهم به، فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة عندك في معرفة الرب تعالى؟ إذ مؤمنهم وكافرهم لا يعتريه في ربوبيته شك.

أوما علمت أيها المريسي أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه في حياته حتى يعرفه بعد مماته فإنه يموت كافرا، ومصيره إلى النار أبدا؟ ولن ينفعه الله بالإيمان يوم القيامة بما يرى من آياته إن لم يكن آمن به من قبل، فما موضع بشرى رسول الله ﷺ المؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة؟ إذ كل مؤمن وكافر في الرؤية يومئذ سواء عندك؛ إذ كل لا يعتريه فيه شك ولا ريبة.

أولم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾. فقد أخبر الله عز وجل عن الكفار أنهم به يومئذ موقنون، فكيف المؤمنون من أصحاب رسول الله ﷺ الذين سألوه هل نرى ربنا، وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم لا يعتريهم في ذلك شك ولا ريبة؟

(١)، (٢) من نقض التأسيس (١/ ٣٥١).

أولم تسمع ما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾. يقال في تفسيره: إنه طلوع الشمس من مغربها[1]. فإذا لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات في الدنيا فكيف ينفعه يوم القيامة، فيستحق بها النظر إلى الله تعالى؟ فاعقل أيها المريسي ما يجلب عليك كلامك من الحجج الآخذة بحلقك.

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب يوم القيامة قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. فإنما يدخل على من عليه نزل، وقد عرف ما أراد الله تعالى به وعقل فأوضحه تفسيرا وعبره تعبيرا، ففسر الأمرين جميعا تفسيرا شافيا كافيا سأله أبو ذر: هل رأيت ربك؟ -يعني في الدنيا- فقال: «نور أنى أراه ؟».

٨٠ حدثنا الحوضي وغيره، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ[2].

---

(١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا».
فتح الباري (١١/ ٣٥٢) ح٦٥٠٦، مسلم (١/ ١٣٧) ح١٥٧.
وتفسير الآية بذلك رواه عن النبي ﷺ أبو ذر رضي الله عنه عند مسلم أيضًا (١/ ١٣٨) ح١٥٩، ورواه أيضا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا (الدر المنثور ٣/ ٣٨٩).

(٢) رواه ابن منده في الإيمان (ح٧٧٠) من طريق يحيى بن محمد بن يحيى عن أبي عمرو حفص بن عمر الحوضي عن يزيد بن إبراهيم التستري به، مثله.
والحديث مشهور عن يزيد بن إبراهيم، رواه عنه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح٤٧٤) ومن طريقه أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٦)، وابن منده في الإيمان (ح٧٧٠)، ورواه عنه يحيى بن سعيد القطان، عنه أحمد في مسنده (٥/ ١٧١) ح٢١٥٣٧، وبهز بن أسد، عنه أحمد في مسنده (٥/ ١٥٧) ح٢١٤٢٩، ووكيع بن الجراح، عنه أحمد في مسنده، ومن طريقه ابن منده في الإيمان (ح٧٧٠)، ومن طريق وكيع رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٦١) =

فهذا معنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في الحياة الدنيا[1]، فحين سئل عن رؤيته في المعاد قال: «نعم جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر». ففسر رسول الله ﷺ المعنيين على خلاف ما ادعيت.

= ح١٧٨، والترمذي في سننه (٥/ ٣٩٦) ح٣٢٨٢، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥١٠) ح٣٠٥، وابن منده في الإيمان (ح٧٧٠)، ويزيد بن هارون عنه أحمد في مسنده (٥/ ١٧٥) ح٢١٥٦٧، ومن طريق يزيد رواه الترمذي في سننه، وعبيد الله بن موسى من طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧)، وعفان بن مسلم من طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٨٩) ح٥٥٦، وابن منده في الإيمان (ح٧٧١)، وموسى بن إسماعيل، من طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه، وابن منده في الإيمان (ح٧٧٠)، ومعاذ بن معاذ العنبري، من طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٠٩) ح٣٠٤، والدارقطني في الرؤية (ح٢٦٠)، وعبد الرحمن بن مهدي من طرق عنه، رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٠٨، ٥١٣) - ح ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٠٩، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٦١)، ومعتمر بن سليمان، من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩١٨).

وتابع يزيد بن إبراهيم هشام الدستوائي عن قتادة، أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٦١) ح١٧٨، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥١٢) ح٣٠٧، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩٢) ح٤٤١، وابن منده في الإيمان (ح٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤).

وتابعهما همام بن يحيى، عنه عفان بن مسلم، أخرج حديثه مسلم في صحيحه (ح١٧٨)، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧)، وابن منده في الإيمان (ح٧٧١).

فالحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، وكذا صححه الإمام أحمد، فقد روى أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧) عن عثمان بن خرَّزاذ، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما زلت منكرًا لحديث يزيد بن إبراهيم حتى حدثنا عفان عن همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، قال: سألته عن ماذا؟ قال: قلت: هل رأيت ربك؟ فقال: قد سألته، فقال: «قد رأيت نورًا أنى أراه». قال عفان: فقدم علينا ابن هشام الدستوائي - يعني معاذًا - فحدثنا عن أبيه عن قتادة مثل ما قال همام به.

(١) ويفسره قوله ﷺ في وصفه للدجال كما في صحيح مسلم وغيره: «وتعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

والعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ؛ إذ تتوهم في رؤية الله جهرة [أنها][(1)] كرؤية الشمس والقمر، ثم تدعي أنه من توهم من سميتهم بجهلك مشبهة، فرسول الله ﷺ في دعواك أول المشبهة؛ إذ شبه رؤيته برؤية الشمس والقمر كما شبهه هؤلاء المشبهون في دعواك.

وأما أغلوطتك التي غالطت بها جهال أصحابك في رؤية الله تعالى يوم القيامة فقلت: ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾. أخذتهم الصاعقة وقالوا: ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾. فادعيت أن الله أنكر عليهم ذلك وعابهم بسؤالهم الرؤية.

فيقال لهذا المريسي: تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه، ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله تعالى في الدنيا إلحافا؟ فقالوا: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾. ولم يقولوا: حتى نرى الله في الآخرة، ولكن في الدنيا وقد سبق من الله القول بأنه ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ أبصار أهل الدنيا فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا، ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد محمدا ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «نعم لا تضارون في رؤيته». فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك؛ بل حسنه لهم وبشرهم بها بشرى جميلة كما رويت أيها المريسي عنه، وقد بشرهم الله تعالى بها قبله في كتابه فقال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾. وقال للكفار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾. فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حظره الله على أهل الدنيا بقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾. وسأل أصحاب محمد ﷺ نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به، فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد ﷺ

(1) من نقض التأسيس (١/ ٣٥٣).

بسؤالهم ما يكون، ومتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة فتفتري بذلك عليهم، تكذب على الله وعلى رسوله والله لا يحب الكاذبين.

وقد فسرنا أمر الرؤية وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب الأول الذي أمليناه في الجهمية[1]، وروينا منها صدرا في صدر هذا الكتاب أيضا فالتمسوها هناك، واعرضوا ألفاظها على قلوبكم وعقولكم تنكشف لكم عورة كلام هذا المريسي وضلال تأويله ودحوض حجته إن شاء الله تعالى، ولولا أن يطول به الكتاب لأعدت الباب بطوله هاهنا وأسانيده.



(١) الرد على الجهمية للمصنف (ص٨٧ – ١٠٩) باب الرؤية.

[باب إثبات الأصابع]

ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء». فأقررت بأن النبي ﷺ قاله ثم رددته بأقبح محال وأوحش ضلال، ولو قد دفعت الحديث أصلا كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من الحجج وبالتي هي أعوج، فزعمت أن أصبعي الله قدرتاه. قلت: وكذلك قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.أي: في ملكه.

فيقال لك أيها المعجب بجهالته: في أي لغات العرب وجدت أن أصبعيه قدرتاه، فأنبئنا بها فإنا قد وجدناها خارجة من جميع لغاتهم، إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها، فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين؟ وكم تعدها قدرة؟ فإن النبي ﷺ قال: «بين أصبعين من الأصابع». وفي دعواك هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع حكمت فيها للقلوب قدرتين وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال وأبين ضلال، فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه أنها صارت يوم القيامة في ملكه؟ كأنهما كانتا قبل يوم القيامة في ملك غيره خارجة عن ملكه، فكان مغلوبا عليها في دعواك حتى صارت يوم القيامة في ملكه، وما بالها تصير في ملكه يوم القيامة مطويات ولا تكون في ملكه منشورات، وما أراك إلا ستدري أن قوله: ﴿ مَطْوِيَّٰتٌۢ ﴾. ناقض لتأويلك.

ومما يزيده نقضا قوله في المكان الآخر: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾. وقول رسول الله ﷺ: «يطوي الله السماء يوم القيامة بيمينه ثم يقول:

أنا الملك». ففي قول الله: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ ﴾. وحديث رسوله ﷺ بيان ومعنى مخالف قيلك لا شك فيه، وكيف أقررت بالحديث في الأصبعين من أصابع الله وفسرتهما قدرتين، وكذبت بحديث ابن مسعود رضي الله عنه في خمس أصابع، وهو أجود إسنادا من حديث الأصبعين، أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ثم تأولته: القدرة خمس قدرات كما تأولت في الأصبعين بقدرتين، فإن النبي ﷺ قال: «بين أصبعين من الأصابع».

فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ أن حبرا من اليهود قام إليه فقال: أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السماوات على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، والخلائق على أصبع، ثم يهزهن ويقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجبا لما قال الحبر، وتصديقا له ثم قرأ: «﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾». فادعيت أن هذه الآية نزلت تكذيبا لما قال الحبر ثم قلت: أفتحتجون بقول اليهود؟

فيقال لك أيها المريسي: قلما رأينا مفسرا ومتكلما أشد مناقضًا لكلامه منك؛ مرة تقول: الحديث يروى عن رسول الله ﷺ وتفسره قدرتين، ومرة تقول: هو كذب، وقول اليهود تقر به مرة وتنكره أخرى، ولو قد كنت من أهل الحديث ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقا لليهودي لا تكذيبا له كما ادعيت.

٨١ حدثنا أحمد بن يونس، عن فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه ضحك من قول الحبر تعجبا لما قال وتصديقا له[١].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٧) ح٢٧٨٦، عن أحمد بن يونس به مطولًا وفيه ذكر الشاهد، وكذا رواه البخاري – من طريق فضيل بن عياض– في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٩٣) ح٧٤١٤، عقب رواية سفيان، وفيه ذكر الشاهد، وتابع فضيلًا في ذكر التصديق والتعجب =

فعمن رويت أيها المريسي أنه قال في حديث ابن مسعود إنه قال تكذيبا له فأنبئنا به وإلا فإنك فيها من الكاذبين.

وأما تشنيعك على هؤلاء المقرين بصفات الله عز وجل، المؤمنين بما قال الله: إنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء، فقد ادعيت عليهم في ذلك زورا وباطلا، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها، إنما يثبتون منها ما أنت له معطل وبه مكذب، ولا يتوهمون فيها إلا ما عنى الله ورسوله ﷺ ولا يدعون جوارح ولا أعضاء كما

= شيبان بن عبد الرحمن عن منصور به بمثل حديث فضيل، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٥٥٠) ح٤٨١١، وتابعهما جرير بن عبد الحميد عن منصور به، بمثل حديث فضيل، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤٧٤) ح٧٥١٣، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٧).
قال عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (١/ ٦٤) ح٤٨٩: (سمعت أبي رحمه الله يقول: حدثنا يحيى بن سعيد بحديث سفيان عن الأعمش عن منصور عن إبراهيم عن عَبيدة عن عبد الله، عن النبي ﷺ: «أن الله يمسك السماوات على أصبع». قال أبي رحمه الله: جعل يحيى يشير بأصابعه، وأراني أبي كيف جعل يشير بأصابعه، يضع أصبعا أصبعا حتى أتى على آخرها).
وقال غلام الخلال في جزء الصفات (ق ٣/ أ): (حدثنا القاسم، قال: حدثنا المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: عليهم في القرآن حجج في غير موضع - يعني الجهمية - قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. شديدة على الجهمية. قلت لأبي عبد الله: حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع، يشير الرجل بإصبعه على إصبع؟ فقال: رأيت يحيى بن سعيد يشير بإصبع إصبع. قلت: يحكي في الحديث الخبر عن سفيان الثوري؟ قال: لا أدري. ورأيت أبا عبد الله يشير في حديث ابن مسعود، وجعل أبو عبد الله يشير بإصبع إصبع.
حدثنا عبد الله حدثنا حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: حديث يحيى بن سعيد حديث عبد الله: أن الله تبارك وتعالى يضع السموات على إصبع، قال: فجعل يحيى يحكي، قال: فيقول بإصبعه: هكذا حتى أتى على آخرها وأرانا كيف يضع يحيى على الخنصر، ثم التي تليها إصبع إصبع، حتى عقد لنا حنبل ثلاثين).

تقولت عليهم غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب؛ ليكون أروج لضلالتك عند الجهال، ولئن جزعت من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في قصة الحبر ما لك راحة في رواية عائشة وأم سلمة وغيرهم مما يحقق حديث ابن مسعود ويثبت روايته.

٨٢ حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله إذا أراد الله أن يقلب قلب عبد قلبه»**[1].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٥٠، ٢٥١) ح٢٦١٧٦، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ١٢٨) ح٤٦٦٩، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠، ١٠١) ح٢٢٤، والطبراني في الدعاء (ح١٢٥٩)، والآجري في الشريعة (ص٣١٧) من طرق عن حماد بن سلمة، به.
وتابع حمادا همام بن يحيى. أخرج حديثه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح ٥٧)، وفي المصنف (١٠/ ٢١٠) ح٩٢٤٨، وفي (١١/ ٣٧) ح١٠٤٥٦ وابن راهويه في مسنده (ح١٤٠٢).
وتابعهما المبارك بن فضالة، أخرج حديثه ابن راهويه في مسنده (ح١٣٦٩) عن النضر بن شميل عنه، عن علي بن زيد، عمن سمع عائشة.. الحديث، وتابع النضر بن شميل المعلى بن الفضل القشيري، أخرج حديثه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٣٨٣، ٣٨٤) ح٣٢٥٠، إلا أن معلى قال في حديثه: عن مبارك عن علي بن زيد عن ابن أبي مليكة عن عائشة، وذكر ابن أبي مليكة هنا وهم من معلى؛ فإن فيما يرويه نكرة، والصواب في حديث مبارك ما رواه النضر بن شميل، وهذا الإسناد ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان روى له مسلم متابعة، ولكن هو ضعيف وله مناكير تفرد بها، وأم محمد القرشية مجهولة، وقد روى هذا الحديث الحسن البصري عن عائشة رضي الله عنها، أخرج حديثه أحمد في مسنده (٦/ ٩١) ح٢٤٦٤٨، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤١٤) ح٧٧٣٧، وأبو إسماعيل الهروي في الأربعين في دلائل التوحيد (ح٢٦)، والحسن قد أدرك عائشة رضي الله عنها إلا أنه مدلس وقد عنعن، واشتهر علي بن زيد بن جدعان بصحبته للحسن، وقال موسى بن إسماعيل التبوذكي عن حماد بن سلمة: قال علي بن زيد: ربما حدثت الحسن بالحديث ثم أسمعه منه، فأقول: يا أبا سعيد، أتدري من حدثك؟ فيقول: لا أدري، إلا أني سمعته من ثقة، فأقول: أنا حدثتك (تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٤٢)، ويشبه أن يكون الحسن أخذ هذا الحديث من ابن جدعان، فإن الحديث حديثه، والله أعلم. والحديث صحيح يشهد له ما بعده.

٨٣ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف شاء**». ثم يقول رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**»[(١)].

٨٤ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت بُسْر بن عبيد الله قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه**». وكان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**»[(٢)].

٨٥ حدثنا عبد الله بن صالح، عن ليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، عن أبي عياش بن أبي مهران، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) رواه النسائي في سننه الكبرى (٤/ ٤١٤) ح٧٧٣٩، وابن جرير في تفسيره (٦/ ٢١٩، ٢٢٠) ح٦٦٥٧، من طريق سويد بن نصر، ورواه ابن منده في التوحيد (٣/ ١١١) ح٥١٣، من طريق يعمر بن بشر؛ كلاهما عن ابن المبارك به، ورواه أحمد في مسنده (١٠/ ٧٦) ح٦٥٦٩، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٥) ح٢٦٥٤، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠) ح٢٢٢، والطبراني في الدعاء (ح١٢٦٠)، والآجري في الشريعة (ص٣١٦)، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١١) ح٥١٣، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٢٩٨، ٧٤٠) من طرق عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة بن شريح، به.

(٢) تقدم تخريجه في رقم (٥٦) ومتنهما حديث واحد، وقال ابن منده: «روى هذا الحديث النواس بن سمعان الكلابي، عداده في الصحابة من أهل الشام، وعبد الله بن عمرو بن العاص بأسانيد ثابتة قبلها الأئمة وأخرجوها» وهو كما قال.

قال رسول الله ﷺ: «**إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن**»(١).

٨٦ حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصي، حدثنا بقية بن الوليد، عن عتبة بن أبي حكيم، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء قال به هكذا- وأمال يده- وإذا شاء قال به هكذا- وأمال يده- وإذا شاء ثبته**»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٣) ح٢٢٩، عن عمر بن الخطاب السجستاني، ورواه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٣٨٤) ح٣٢٥٢، عن مطلب بن شعيب الأزدي؛ كلاهما عن عبد الله بن صالح به، وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (ح٣٨٣٤)، والدارقطني في الصفات (ح٤٢) من طريق عبد الله بن نمير، والآجري في الشريعة (ص٣١٧) من طريق إبراهيم بن عيينة، والطبراني في الدعاء (ح١٢٦١) من طريق سليمان التيمي، ثلاثتهم عن الأعمش عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس به، وكذا رواه جرير بن عبد الحميد عن الأعمش، عن يزيد، عن أنس، أشار إلى روايته ابن منده في التوحيد (٣/ ١١٢) ح٥١٥.

ورواه البخاري في الأدب المفرد (ح٦٨٣)، وابن منده في التوحيد (١/ ٢٧٣) ح١٢١، و(٣/ ١١٣) ح٥١٨، من طريق الحسن بن الربيع عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي وأبي سفيان طلحة بن نافع، عن أنس، به.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في الإيمان (ح٥٥)، وفي المصنف (١٠/ ٢٠٩) ح٩٢٤٥، وفي (١١/ ٣٦) ح١٠٤٥٤، وعنه أبو يعلى في مسنده (٦/ ٣٦٠) ح٣٦٨٨، ومن طريقه ابن عدي في الضعفاء (٤/ ١١٣)، ورواه أحمد في مسنده (٣/ ١١٢) ح١٢١٢٨، والترمذي في سننه (٤/ ٤٤٨) ح٢١٤٠، وابن جرير في تفسيره (ح٦٦٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠١) ح٢٢٥، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٣٥٩) ح٣٦٨٧، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٦)، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٣) ح٥١٩، والبغوي في شرح السنة (١/ ١٦٤) ح٨٨، من طرق عن أبي معاوية الضرير محمد بن خازم عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، به مثله.

وروى أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٧) ح١٣٧٢١، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٣) ح٥١٦، =

٨٧ حدثنا عمرو بن عون الواسطي، أخبرني عبد الحميد بن بهرام، عن

= من طريقين عن عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش بمثل حديث أبي معاوية، وروى ابن منده في التوحيد (٣/ ١١٣) ح٥١٧ من طريق أبي عمر الضبي عن أبي الأحوص، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، مثل حديث أبي معاوية.

واختلف على فضيل بن عياض؛ فروى الآجري في الشريعة (ص٣١٧)، والدارقطني في الصفات (ح٤٠)، عن ابن صاعد عن محمد بن زنبور المكي عن فضيل بن عياض عن الأعمش بمثل حديث أبي معاوية ومن وافقه.

وروى ابن منده في التوحيد (٣/ ١١٢) ح٥١٥، من طريق سويد بن سعيد عن فضيل بن عياض عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ به وقد سلك الجادة، والصواب في حديث فضيل ما روى ابن زنبور لموافقته حديث الثقات.

ورواه الفريابي في جزئه ح٢٩٧، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٢٠٧) ح٢٣١٨، من طريق قبيصة، ورواه ابن جرير في تفسيره (ح٦٦٥٣)، والدارقطني في الصفات (ح٤١) من طريق محمد بن عبد الله الزبيري، ورواه ابن منده في الرد على الجهمية (ح٦٩)، وفي التوحيد (٣/ ١١٢) ح٥١٤، من طريق خلاد بن يحيى والفريابي؛ أربعتهم عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله، به، (ووصف سفيان بالسبابة والوسطى يحركهما)، وفي لفظ: (وقلب سفيان إصبعه السبابة والوسطى)، قال ابن منده: «هذا حديث ثابت باتفاق».

وروى الطبراني في الكبير (١/ ٢٦١) ح٧٥٩، وأشار إليه ابن منده في التوحيد، من طريق إسماعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك. وقيس بن الربيع كثير الخطأ، وهذا من وهمه.

قلت: اختلف على الأعمش في إسناد هذا الحديث؛ فرواه أبو معاوية وعبد الواحد بن زياد عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك، وكذلك رواه أبو عمر الضبي عن أبي الأحوص، ورواه ابن زنبور عن فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي سفيان عن أنس، ورواه الحسن بن الربيع عن أبي الأحوص، عن الأعمش، عن أبي سفيان ويزيد الرقاشي عن أنس، ورواه جرير بن عبد الحميد وابن نمير وسليمان التيمي وإبراهيم بن عيينة عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، وكذلك رواه عتبة بن أبي حكيم، قال ابن منده (وغيره) عن يزيد عن أنس، قال ابن منده: «ورواه منصور بن أبي نويرة وغيره عن أبي بكر =

شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة رضي الله عنها تحدث أن رسول الله ﷺ قال: «ما من بني آدم بشر إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه»[1].

= ابن عياش، عن الأعمش، عن غنيم بن قيس عن أنس بن مالك، وقال إسماعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك». ورواه سويد بن سعيد عن فضيل بن عياض عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله، وكذلك رواه الثوري عن الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله، قال ابن منده: «وكلها معلولة إلا رواية الثوري وفضيل»؛ يعني رواية سويد عن فضيل. وقال الترمذي: «وحديث أبي سفيان عن أنس أصح». وصنيع البخاري في الأدب المفرد يشعر بأنه يصوب رواية يزيد الرقاشي وأبي سفيان عن أنس، وهو الصواب إن شاء الله. وعلى هذا، فالحديث صحيح.

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٠١، ٣٠٢) ح٢٦٦١٨ عن هاشم بن القاسم أبو النضر، ورواه كذلك في المسند (٦/ ٢٩٤) ح٢٦٥٦٢، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح٨٦٦) عن وكيع بن الجراح، ومن طريقه أخرجه ابن جرير في تفسيره (ح٦٦٥٠)، وكذلك رواه في تفسيره (ح٦٦٥٨) من طريق أسد بن موسى، ورواه أيضا في التفسير (ح٦٦٥٢)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٨) ح٧٨٥، وفي الدعاء (ح١٢٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال، أربعتهم عن عبد الحميد بن بهرام الفزاري به.

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح١٦٠٨) عن أبي بن كعب صاحب الحرير عن شهر بن حوشب به مثله، وتابع الطيالسي أبو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد، أخرج حديثه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ٣٥٠) ح٦٩١٩، وتابعهما معاذ بن معاذ العنبري، أخرج حديثه أحمد في مسنده (٦/ ٣١٥) ح٢٦٧٢١، وأبو بكر بن أبي شيبة في الإيمان (ح٥٦)، وفي المصنف (١٠/ ٢٠٩) ح٩٢٤٦، وفي (١١/ ٣٧) ح١٠٤٥٥، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠) ح٢٢٣، ورواه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ٤١٩) ح٦٩٨٦، والترمذي في سننه (٥/ ٢٣٨) ح٣٥٢٢، وقال: «هذا حديث حسن»، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٤) ح٧٧٢، وفي الدعاء (ح١٢٥٧)، وقد توبع شهر بن حوشب عن أم سلمة، فأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٦) ح٨٦٥، من طريقين عن هشام بن خالد، والآجري في الشريعة (ص٣١٦) من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني، كلاهما عن الوليد بن مسلم، =

فهذه ألفاظ رسول الله ﷺ في الحديث الذي ثبته ورويته بلسان عربي مبين، ففي أي لغات وجدت أنها قدرتان من القدر؟ وهل من شيء ليس قدرة الله التي وسعت كل شيء حتى يخص رسول الله ﷺ القلوب من بينها بقدرتين؟ فلم تدع ما إذا رجعت فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال وباطل وضحكة وسخرية؟! مع أن المعارض لم يقنع بتفسير إمامه المريسي حتى اخترق لنفسه فيه مذهبا خلاف ما قال إمامه وخلاف ما يوجد في لغات العرب والعجم فقال: أصبعاه نعمتاه قال: وهذا جائز في كلام العرب.

فيقال لهذا المعارض: في أي كلام العرب وجدت إجازته، وعن أي فقيه أخذته؟ فأسنده إليه وإلا فإنك من المفترين على الله وعلى رسوله، فلو كنت الخليل بن أحمد(١) أو الأصمعي(٢) ما قبل ذلك منك إلا بحجة(٣).

فكفى خيبة وخسارة برجل يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ويكذب دعواه، ويرجح تنزيهه على تنزيه رسوله.



= قال: سمعت سالما الخياط يقول: سمعت الحسن - ما لا أحصيه - يذكر عن أمه، قالت: سمعت أم سلمة رضي الله عنها بنحوه. وعلى هذا فالحديث صحيح.

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري النحوي، صاحب العروض، وصاحب كتاب «العين» في اللغة، ممن انتهى إليهم علم اللغة والشعر، توفي سنة (١٧٠هـ).

(٢) هو عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي، أبو سعيد البصري، صاحب اللغة والنحو والغريب، من أئمة هذا الشأن، توفي سنة (٢١٦هـ).

(٣) وقع في النسخة الأولى ما نصه: (ومعنى الأصابع مفهوم، ومعنى النعمة مفهوم، وكذا وافقه أبو حامد في نفي الأصابع، فسماها نعمة). ولا يشبه كلام عثمان بن سعيد، والله أعلم.

[باب في الصورة]

وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته فيقولون: نعوذ بالله منك. ثم يتراءى في صورته التي يعرفونها فيعرفونه فيتبعونه».

فزعمت أيها المريسي أن من أقر بهذا فهو مشرك.

يقال لهم: أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا، فكيف جهلتموه عند العيان وشككتم فيه.

قال أبو سعيد: فيقال لك أيها المريسي: قد صح عن رسول الله ﷺ من رواية الزهري.

٨٨ حدثنا نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ[1] كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله من جودة إسناده، فاحذر ألا يكون قذفك بالشرك أن يقع إلى رسول الله ﷺ، وما ذنبنا إن كان الله قد سلب عقلك حتى جهلت معناه؟

ويلك إن هذا ليس بشك ولا ارتياب منهم، ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا ولم ينفروا، ولكنه يري نفسه في أعينهم لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا

(١) تقدم برقم (٢٥) وهو متفق عليه.

ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة كما امتُحن في الدنيا ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك، فإذا مثَّل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيمانا منهم بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا، فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا التي امتحن الله قلوبهم تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا، فآمنوا به وصدقوا وماتوا ونشروا عليه من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة، ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته، فليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم، بل هو زيادة يقين وإيمان به مرتين كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أنه قال لهم يوم القيامة: أتعرفون ربكم؟ فيقولون: إنه إذا اعترف لنا عرفناه»، يقولون: لا نقر بالربوبية إلا لمن استشعرته قلوبنا بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا، فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم، فيزدادون عند رؤيته إيمانا ويقينا، وبربوبيته اغتباطا وطمأنينة، وليس هذا من باب الشك على ما ذهبت إليه، بل هو يقين بعد يقين وإيمان بعد إيمان، ولكن الشك والريبة كلها ما ادعيت أيها المريسي في تفسير الرؤية أن رسول الله ﷺ قال: «ترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته». فادعيت أن رؤيتهم تلك أنهم يعلمون يومئذ أن لهم ربًّا لا يعتريهم في ذلك شك، كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم حتى يستيقنوا به في الآخرة، فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول رسول الله ﷺ في الشك والشرك، لا بل هو الكفر؛ لأن الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم يعلمون يومئذ أن الله ربهم لا يعتريهم في ذلك شك، ألا ترى أنه يقول: ﴿ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾. فالشك في الله هذا الذي تأولته أنت في الرؤية لا ما قال رسول الله ﷺ.

ويلك إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل، ولكن يمثل في أعينهم يومئذ، أولم تقرأ كتاب الله ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾. وهو الفعال لما يشاء كما مثل جبريل

عليه السلام مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين النبي ﷺ صورة دحية الكلبي، وكما مثله لمريم بشرًا سويًا وهو ملك كريم في صورة الملائكة، وكما شبه في أعين اليهود أن قالوا: ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ ﴾. فقال ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧][1]. وما علمك أيها المريسي بهذا وما أشبهه، غير أنه وردت

---

(١) من قوله: (ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا...) باطل من وجوه:
أحدها: أن قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون»، يفسره قوله ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه، المتفق عليه: «فيأتيهم في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة»، وفي لفظ: «في أدنى صورة من التي رأوه فيها..». فتبين أن تلك المعرفة كانت لرؤية منهم متقدمة في صورة غير الصورة التي أنكروه فيها، لا أنهم عرفوها بالنعت في الدنيا.
الثاني: أن قوله: «لا يتحول من صورة إلى صورة» مخالف لحديث أبي سعيد رضي الله عنه؛ إذ يقول ﷺ فيه: «فيرفعون رءوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة».
الثالث: أن قوله: «ولكن يمثل ذلك في أعينهم» مخالف أيضا لما أخبر به ﷺ من أن الله هو الذي يتمثل لهم، كما في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، إذ يقول ﷺ: «ويبقى محمد وأمته، فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى، فيأتيهم، فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا إلها ما رأيناه بعد...» وإنما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب أنه «يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون».
الرابع: أنه مثل ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾. وهذا التقليل والتكثير في أعينهم إنما هو في المقدار، وهو صفة المرئي، وليس نفس المرئي، وأيضا هو مقيد بأعين الرائين لا بالمرئي؛ يقال: كان هذا في عين فلان رجلا، فظهر أنه امرأة، وكان كبيرًا، فظهر صغيرًا، ونحو ذلك. ولا يقال: جاء فلان في صورة كذا، ثم تحول في صورة كذا، ويكون التصوير في عين الرائي فقط.
الخامس: أنه مثل ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾. وهذا غير مناسب؛ لأن اليهود غلطوا في الذي رأوه، حيث ظنوه المسيح، ولم يكن هو، ولكن ألقي شبهه عليه، فكيف يقاس ما رئي هو نفسه في صورة على ما لم ير ؟! =

عليك آثار لرسول الله ﷺ أخذت بحلقك ونقضت عليك مذهبك، فالتمست الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل التي لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية وأنت منها في شغل كلما غالطت بشيء أخذ بحلقك شيء آخر فخنقك حتى تلتمس له أغلوطة أخرى، ولئن جزعت من هذه الآثار فدفعتها بالمغاليط ما لك من راحة فيما يصدقها من كتاب الله عز وجل الذي لا تقدر على دفعه، وكيف تقدر على دفع هذه الآثار وقد صحت عن رسول الله ﷺ ألفاظها بلسان عربي مبين، ناقضة لمذاهبك وتفاسيرك، قد تداولتها أيدي المؤمنين وتناسخوها يؤديها الأول إلى الآخر، والشاهد إلى الغائب إلى أن تقوم الساعة ليقرعوا بها رءوس الجهمية ويهشموا بها أنوفهم وينبذ تأويلك هذا في حش أبيك ويكسر في حلقك كما كسر في حلوق من كان فوقك من الولاة والقضاة الذين كانوا من فوقك مثل ابن أبي دؤاد[(١)] وعبد الرحمن[(٢)] وشعيب[(٣)]

= والذي رأته مريم، ورآه محمد ﷺ هو جبريل نفسه، تمثل في صورة بشر، وهذا من كماله وعظم قدرته، والله عز وجل أكمل وأقدر سبحانه. (من نقض التأسيس، مخطوط، ٣/ ٣٩٧-٤٠٤) بتصرف.

(١) هو القاضي أحمد بن فرج بن حريز الإيادي، البصري ثم البغدادي، الجهمي، عدو الإمام أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، مات سنة (٢٤٠هـ). وكان يقال له: أحمد البدعة، كما كان يسمى ابن حنبل: أحمد السنة.

(٢) هو عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبي، مولاهم، كان قاضيا على الجانب الغربي في عهد المعتصم، وعزل عنه سنة (٢٢٦هـ)، وقيل: سنة (٢٢٨هـ)، وهو ممن حضر محنة الإمام أحمد وناظره، وكان يقول بقول الجهمية في خلق القرآن، مات سنة (٢٣٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٦٠، ٢٦١).

(٣) هو شعيب بن سهل بن كثير الرازي، ويعرف بـ (شعبويه)، ولي القضاء في أول خلافة المعتصم على الجانب الشرقي، وعزل عنه سنة (٢٢٦هـ)، كتب كتابًا على مسجده يذكر أن القرآن مخلوق، وكان يقول قول جهم، مبغضا لأهل السنة، متحاملًا عليهم، منتقصا لهم، مات سنة (٢٤٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٢٤٣، ٢٤٤).

بعده وغسان[1] وابن رباح[2] المفتري على القرآن، فإن كنت تدفع هذه الآثار بجهلك فما تصنع في القرآن، وكيف تحتال له وهو من أوله إلى آخره ناقض لمذهبك ومكذب لدعواك حتى بلغني عنك من غير رواية المعارض أنك قلت: ما شيء أنقض لدعوانا من القرآن، غير أنه لا سبيل إلى دفعه إلا مكابرة بالتأويل.



(١) هو غسان بن محمد المروزي قاضي الكوفة زمن المعتصم، وكان يمتحن الناس، من أصحاب ابن أبي دؤاد، وقد ذكر فيمن كان يناظر أحمد بن حنبل (محنة الإمام أحمد بن حنبل لعبد الغني المقدسي ص٩٠، ١٠٣)، (أخبار القضاة لوكيع ٣/ ١٩١). وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في العلل (٣٠٢٩) قال: «كان غسان جهميًا».

(٢) هو أحمد بن رباح، هو والذي قبله كان يوجه بهما كل يوم إلى أحمد بن حنبل أيام محنته لمناظرته، وهما من أصحاب ابن أبي دؤاد، وقد سئل أحمد عن ابن رباح هذا في توليته القضاء أيام المتوكل، فقال فيه: جهمي معروف، وإنه إن قلد شيئًا من أمور المسلمين كان فيه ضرر عليهم. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٩٧).

[باب إثبات القدمين]

ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ بعدما صدقت به وعرفت أنه قد قاله، ثم فسرته تفسيرا مخالفا لتفاسير أهل الصلاة، وهو قوله ﷺ: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي وتقول: قط قط».

فادعيت أيها المريسي أن الحديث حق، ومعناه عندك أنها لا تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه فيها، فقلت: معنى قدمه أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون إليها كما قال ابن عباس بباطل زعمك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾. قال: ما قدموا من أعمالهم فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا[1].

٨٩ حدثناه عبد الله بن أبي شيبة ويحيى الحِمَّاني، عن وكيع، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) جاء في النسخة الأولى: «الجزء الثاني من نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على الضال المضل بشر المريسي الجبار العنيد: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن. أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف، أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرام، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال:».

قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله[1].

---

(١) رواه وكيع في تفسيره (ذكر ذلك ابن كثير في التفسير ١/ ٥٤٩)، ومن طريقه رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٩) ح١٥٦، وعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في السنة (ح ٥٨٦)، والدارقطني في الصفات (ح٣٧)، والخطيب في تاريخه (٩/ ٢٥٢)، والهروي في الأربعين (ح١٤) من طرق عن وكيع، به مثله.
ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٥١) سورة النجم.
ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٩) ح١٥٥ من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي.
ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٤) ح٢١٧، والخطيب في تاريخه (٩/ ٢٥٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي.
ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٦١)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٨) ح١٥٤، والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٩) ح١٢٤٠٤، والدارقطني في الصفات (ح٣٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٢)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٧٥٨)، والخطيب في تاريخه (٩/ ٢٥١، ٢٥٢)، والهروي في الأربعين (ح١٤) من طرق عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد: أربعتهم عن سفيان، به مثله.
ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٢) ح٢١٦ من طريق قيس بن الربيع عن عمار الدهني، به مثل حديث سفيان.
ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٩٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٥٢) ح١٩٦، من طريق يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق عن عمار الدهني به نحو حديث سفيان. وقد صحح الدارمي الأثر كما يأتي، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، وقال الذهبي في العلو (ص٦١): «رواته ثقات». وكذا صححه الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٥٤)، وقال: «هذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها»، وهي كما قالوا.
ويشهد له ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٨٨)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (ح٦٠)، وابن جرير في تفسيره (ح٥٧٨٩)، وأبو الشيخ في العظمة (ح٢٤٥)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٥٩) من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه، قال: حدثني محمد بن جُحادة عن سلمة بن كهيل، عن =

فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحا مشهورا، فما بالك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله، وتتعلق بالمغمور منه الملتبس الذي يحتمل المعاني.

وكيف تدعي أنها لا تمتلئ حتى يلقي الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك، فتمتلئ بهم في دعواك، وهل استزادت أيها التائه إلا بعد مصير الأشقياء إليها وإلقاء الله إياهم فيها فاستزادت بعد ذلك؟ أفيلقيهم فيها ثانية وقد ألقاهم فيها قبل فلم تمتلئ كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء وألقى فيها السعداء، فلما استزادت ألقى فيها الأشقياء بعد حتى ملأها.

لو ادعى هذا من لم يسمع حرفا من القرآن ما زاد.

ثم رددت الحديث بعدما أقررت به أنه حق فقلت: يقال لهؤلاء المشبهة: أليس من قال إن الله يخلف وعده كافر؟ فإن قالوا: نعم. فقل لهم: من زعم أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس فقد كفر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.

ويلك أيها المريسي إنما أنزل هذه الآية من أنزل التي في سورة ق ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾. ويجوز في الكلام أن يقال لممتلئ استزاد كما يمتلئ الرجل من الطعام والشراب فيقول: قد امتلأت وشبعت، وهو يقدر أن يزداد كما يقال: امتلأ المسجد من الناس وفيه فضل سعة للرجال بعد. وامتلأ الوادي ماء، وهو محتمل لأكثر منه، وكما قال النبي ﷺ: «**يخرج المهدي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما**»[1]. وفي الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم،

= عُمارة بن عمير، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل». وهذا أثر صحيح عن أبي موسى. والأثران لهما حكم الرفع.

(١) أحاديث المهدي كثيرة، والإيمان بخروجه في آخر الزمان وإصلاحه وجهاده مما نص عليه الأئمة فيما صنفوه من كتب السنة، واللفظ المذكور في الحديث هو محفوظ من حديث =

وأكثر من ذلك القسط، فتمتلئ جهنم مما يلقي الله فيها مما وعدها من الجنة والناس، وتقول: هل من مزيد؛ لفضل فيها غضبا لله على الكفار حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كما يشاء، وكما عنى رسول الله ﷺ فحينئذ تقول: حسبي حسبي.

وكيف يستحيل أيها المريسي ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم في جهنم وأنت تزعم أن الله بكماله في جهنم قبل أن يملأها وبعدما ملأها؛ لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان، فجهنم من أعظم الأمكنة، فأنت أول من كذب بالآية؛ إذ تدعي أن جهنم ممتلئة من الجبار، تبارك وتعالى وعز وجل عن وصفك.

ثم ادعيت أن من تأول في هذا قدم الجبار فقد جعل الله من الجنة والناس، ومن تبع إبليس؛ إذ زعم أن شيئا منه يدخل جهنم، والله يقول: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

فيقال لهذا المريسي: فأنت أول من جعله من الجنة والناس ومن تبع إبليس؛ إذ تزعم أنه لا تخلو منه جهنم ولا شيء من الأمكنة، أفبعض أوحش أم كل؟

ويلك إنما أراد الله بقوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾. الذين حق عليهم العذاب، ولها خزنة يدخلونها ملائكة غلاظ شداد غير معذبين بها، وفيها كلاب وحيات وعقارب، وقال: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾. فلا يدفع هذه الآيات قوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾. كما لا يدفع هذه الآية قول النبي ﷺ: «**يضع الجبار فيها قدمه**». فإذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين يدخلونها ويقومون عليها، فكيف تضر الذي سخرها لهم.

= ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما، أخرجه أهل السنن والمسانيد. انظر كتاب «المهدي وفقه أشراط الساعة».

فإن أنت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير الجنة والناس كفرت في دعواك؛ لأنك زعمت أن من ادعى أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس فقد كفر، وهذه الآثار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذكر القدم مما أنت مصدق محقق.

٩٠ حدثنا سهل بن بكار البصري، حدثنا أبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال نبي الله ﷺ: **«لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد. فيدلي فيها رب العالمين قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط بعزتك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فيها»**(١).

٩١ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد وهو ابن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب يدخلني الجبارون والملوك والأشراف. وقالت الجنة: يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين. فقال الله للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء. وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء. ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فيلقى فيها، وتقول: هل من مزيد. ثلاث مرات. حتى يأتيها فيضع قدمه عليها فتقول: قدي قدي ثلاثًا»**(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه مسلم في صحيحه (ح٢٨٤٨) من طريق أبان بن يزيد العطار عن قتادة به، ورواه البخاري في صحيحه (ح٤٨٤٨) من طريق شعبة بن الحجاج عن قتادة به، مثله، و(ح٧٣٨٤)، ورواه البخاري في صحيحه (ح٦٦٦١)، ومسلم في صحيحه (٢٨٤٨).

(٢) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١١، ٢١٢)، والدارقطني في الصفات (ح٦ -١٢) من طرق عن موسى بن إسماعيل المنقري، به مثله.

ورواه أحمد في مسنده (٣/ ١٣، ٧٨) ح١١١١٤، ١١٧٥٧، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٣٣) ح٥٢٨، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٤٨٣) ح١٣١٣، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١٤، ٢٢٤) ح١٢١، ١٣٤، من طرق عن حماد بن سلمة، به مثله. =

٩٢ وقرأت على عثمان بن الهيثم المؤذن أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختصمت الجنة والنار، وقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقاطتهم أو كما قالت فقال لهما قال للجنة: أنت رحمتي أسكنك من أشاء من خلقي، ولكل واحدة منكما ملؤها، وأما جهنم فإنها لا تمتلئ حتى يضع الله قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض قد قد، وأما الجنة

= ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١٥) ح١٢٢ عن محمد بن يحيى الزهلي، عن إسحاق بن راهويه، عن جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة... الحديث، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٥٩) ح١٥٩٨٧، والأجري في الشريعة (ص٣٩١) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب، عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة رضي الله عنه... الحديث، قال ابن خزيمة: «قال محمد بن يحيى: الحديث عن أبي هريرة مستفيض، فأما عن أبي سعيد فلا»؛ يعني بذلك أنه مروي عن أبي هريرة من طرق عدة، ولذلك يترجح في حديثنا هذا من قال: عن أبي هريرة، لا من قال: عن أبي سعيد، وفي هذا عندي نظر، فإن جرير بن عبد الحميد لم يرو عن عطاء بن السائب إلا بعد اختلاطه قولًا واحدًا، وكذلك ابن فضيل، فإن في روايته عن عطاء تخليطًا شديدًا، وأما حماد بن سلمة، فالجمهور على أنه روى عن عطاء قبل اختلاطه، وقال العقيلي: إنه سمع منه بعد الاختلاط أيضا، ورد عليه، فالأشبه – على أية حال – هي رواية حماد عن عطاء. ثم الحديث قد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. فقد روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٧) ح٢٨٤٧، وأحمد في مسنده (٣/ ٧٩) ح١١٧٧١، وكذا ابنه عبد الله، وأحمد بن حازم أخرجه من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح٢٢٥٣، أربعتهم عن عثمان بن أبي شيبة.

ورواه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٩٧) ح١١٧٢، عن أبي خيثمة زهير بن حرب، كلاهما عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، بنحو حديث حماد، دون ذكر الزيادة، وهي من قوله: «فأما النار فيلقى...» الحديث.

وروى الحديث البيهقي في البعث والنشور (ح١٨٨) عن أبي عبد الله الحاكم عن أحمد بن جعفر القطيعي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه، به مثله، إلا أنه ذكر الزيادة، والله أعلم.

فإن الله ينشئ لها من شاء من خلقه»[1].

فأخبرني عثمان بن الهيثم أن عوفًا حدثه بذلك كما قرأت عليه.

[٩٣] حدثنا عبد الله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن راشد بن سعد أن النبي ﷺ قال: «إن الله يطوي المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه، إلا ما كان من أجر الأجير وعَقر البهيمة وفض خاتم بغير حق»[2]. يريد افتضاض الأبكار.

فانظر أيها المريسي في ألفاظ ما رويت عن رسول الله ﷺ الذي أقررت بأنه قاله، هل تحتمل ألفاظه التأويل الذي ذهبت إليه أنت.



(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١٠) ح١١٨، عن محمد بن يحيى الذهلي عن عثمان بن الهيثم بن جهم، به.
ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٥٩٥) ح٤٨٤٩، من طريق أبي سفيان الحميري عن عوف بن أبي جميلة به من قوله: «يقال لجهنم: هل امتلأت» إلى قوله: «فتقول: قط قط».
والحديث متفق عليه من رواية همام والأعرج عن أبي هريرة، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٥٩٥) ح٤٨٥٠، و (١٣/ ٤٣٤) ح٧٤٤٩، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٦) ح٢٨٤٦.

(٢) رواه ابن منده في الرد على الجهمية (ح١٤) من طريق عبد الله بن صالح به نحوه، وراشد بن سعد تابعي ثقة كثير الإرسال، وهذا الحديث من مراسيله.

[باب ما جاء في العرش والكرسي]

ثم انتدبت أيها المريسي مكذبا بعرش الله وكرسيه، مطنبا في التكذيب بجهلك، متأولا في تكذيبه بخلاف ما تعقله العقلاء والعلماء؛ فرويت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾: علمه.

قلت: فمعنى الكرسي العلم. فمن ذهب فيه إلى غير العلم أكذبه كتاب الله تعالى.

فيقال لهذا المريسي: أمَّا ما رويت عن ابن عباس فإنه من رواية جعفر الأحمر[1] وليس جعفر ممن يعتمد على روايته؛ إذ قد خالفه الرواة الثقات المتقنون[2]. وقد

---

(١) كذا قال، والحديث إنما هو من رواية جعفر بن أبي المغيرة القمي، وهو متقدم في الطبقة عن جعفر بن زياد الأحمر، وقال الذهبي في العلو (ص٩١): «وقال ابن عباس: كرسيه: علمه، فهذا جاء من طريق جعفر الأحمر، لين». وهذا غريب أيضًا، يشبه أنه بناه على وهم الدارمي هنا، والله أعلم.

(٢) الأثر رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/ ٣٩٧) ح٥٧٨٧، وابن أبي حاتم في تفسيره، ذكر ذلك ابن كثير في التفسير (١/ ٥٤٩) من طرق عن عبد الله بن إدريس.
ورواه ابن جرير أيضا (ح٥٧٨٨)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح١٦) من طريقين عن هشيم.
ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٢٣٣) من طريق خالد الواسطي.
ثلاثتهم عن مطرف بن طريف عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾. قال: كرسيه علمه، وتابع مطرف بن طريف يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي، عن جعفر به مثله، رواه من طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (ح١١٨٤) وانظر (ح١١٥٦)، قال ابن منده: «وهذا حديث مشهور عن مطرف عن =

روى مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الكرسي خلاف ما ادعيت على ابن عباس.

94 حدثناه يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله[1].

فأقر المريسي بهذا الحديث وصححه، وزعم أن وكيعا رواه، إلا أن تفسير القدمين هاهنا في دعواه الثقلين. قال: يضع الله علمه وقضاءه للثقلين يوم القيامة، فيحكم به فيهم. فهل سمع سامع من العالمين بمثل ما ادعى هذا المريسي.

ويلك عمن أخذته، ومن أي شيطان تلقيته؟! فإنه ما سبقك إليها آدمي نعلمه.

أيحتاج الرب عز وجل أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه وأقضيته، يحكم

= جعفر بن أبي المغيرة لم يتابع عليه»، وقال أيضا: «ولم يتابع عليه جعفر، وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير».
وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في العلل (رقم ٤٣٩٣، ٥٢٥٦): «سمعت أبي يقول: جعفر بن أبي المغيرة القمي هو جعفر المصور، ثقة، وهو جعفر بن دينار»، وعندما سئل أيهما أحب إليه: أسلم المنقري أو جعفر هذا؟ قال: «جعفر ليس هو بالمشهور»، وقدم أسلم عليه.
وكذلك هنا: جعفر هذا بالنسبة إلى مسلم البطين - المجمع على توثيقه - هو ليس بالمشهور، فيقدم عليه مسلم البطين في سعيد بن جبير، وبهذا تُضَعَّفُ رواية جعفر، كما ذهب إلى ذلك عثمان الدارمي هنا، وابن منده في الرد على الجهمية، وقال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٥٤): «والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم، فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار»، ونقل الذهبي في العلو (ص٩١) عن ابن الأنباري أنه قال في هذا الأثر عن ابن عباس: «إنما يروى هذا بإسناد مطعون فيه». والله الموفق.

(١) تقدم برقم (٨٩)، وهو صحيح.

بما فيه بينهم ولا أراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم أنك احتججت بباطل جعلته أغلوطة تغالط بها أغمار الناس وجهالهم، وقد روي عن ابن عباس أيضا عن النبي ﷺ قال: «آتي باب الجنة فأقرعه فيفتح لي، فأرى ربي وهو على كرسيه[1] فيتجلى لي فأخر ساجدا». فهل يجوز لك في تأويلك أنه يأتي ربه وهو على علمه؛ إذ ادعيت أن من زعم أن الكرسي غير العلم أكذبه القرآن بما رويت فيه عن ابن عباس، فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله ﷺ وعن نفسه خلاف ما رويت فيه، فكيف تحيد عن هذا المشهور عن ابن عباس إلى المغمور عنه إلا من ظنة وريبة.

وأما قولك: من ذهب في الكرسي إلى غير العلم أكذبه كتاب الله[2].

---

(١) زاد في النسخة الأولى: (تارة يكون بذاته على العرش، وتارة يكون بذاته على الكرسي)، ولم أجد هذه الزيادة في شيء من طرق الحديث، كما تقدم في تخريجه برقم (١٩)، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والحديث أصله في الصحيحين من حديث أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) كلمة (كرسي) لم ترد في كتاب الله عز وجل إلا في موضعين: الأول: هنا في آية الكرسي، والثاني: في سورة ص، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾ ومعنى الكرسي في هذه الآية باتفاق ليس العلم، وإنما هو ما يعتمد عليه ويجلس عليه ويتخذه الملوك، وهو الذي يدل عليه ظاهر الآية، ولا يجوز غيره، وهو الذي تعرفه العرب. «روى أبو عمر عن ثعلب أنه قال: الكرسي: ما تعرفه العرب من كراسي الملوك»، «وقال أبو إسحاق الزجاج: الذي نعرفه من الكرسي في اللغة: الشيء الذي يعتمد ويجلس عليه». تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٥٣)، وعلى هذا فلا فرق بين معنى الكرسي في الموضعين، إلا من جهة أن هذا كرسي الله عز وجل، وقد وسع السماوات والأرض، وذاك كرسي سليمان عليه السلام، ومن استشهد لقول من قال: إنه العلم بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾. فهو استشهاد ضعيف، بل هذه الآية حجة عليه لا له، فإنه ذكر فيها أنه وسع علمه كل شيء، فالله يعلم نفسه ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن.
فلو قيل: وسع علمه السماوات والأرض، لم يكن هذا المعنى مناسبًا، بعد ذكره لسعة علمه حين قال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. فما بين أيديهم: الشهادة، =

ويلك وأي آية من كتاب الله تكذبه، أأنزل على غياث اليهودي في تكذيبه آية لم تنزل على محمد ﷺ؟

ويلك وهل بقي أحد من نساء المسلمين وصبيانهم إلا وقد عقل أمر العرش والكرسي، وآمن بهما إلا أنت ورهطك، وليس العرش والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار وتؤلف فيهما الأخبار، لولا أغلوطتك هذه لما أن علمهما والإيمان بهما خلص إلى النساء والصبيان إلا إليك وإلى أصحابك، طهر الله منكم بلاده وأراح منكم عباده.

والعجب من استطالتك بجهالتك هذه وأغلوطاتك إذ تقول لمن هو أعلم بالله وبكتابه منك: إن لم تعلموا تفسير ما قلنا وإلا فسلوا العلماء ولا تعجلوا بالقضاء.

ويلك أيها المريسي قد سألنا العلماء وجالسنا الفقهاء فوجدناهم خلاف مذهبك، فسمِّ عالما ممن مضى وممن غبر يحتج بمثل هذه العمايات ويتكلم بها حتى نعرفه،

= وما خلفهم: الغيب، والعلم إما غيب أو شهادة، فوسع علمه ذلك كله، فكيف يذكر بعد ذلك الشمول والسعة لعلمه سبحانه، ما يقيده بالسموات والأرض؟! وقال ابن قتيبة: «وقد جاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف، وهو قول الشاعر: (ولا يكرسئ علم الله مخلوق) كأنه عندهم: ولا يعلم علم الله مخلوق، والكرسي غير مهموز، ويكرسئ مهموز !!» [مختلف الحديث (ص٤٦)]. وقال الإمام ابن تيمية «وأما تسمية العلم كرسيًّا فهذا لا يعرف في اللغة، ولكن بعضهم تكلف له من قولهم: كرَّاس، والكراس غير الكرسي، فإن قدر أن يسمى الكرسي كرَّاسا، فهو الكتاب، فيكون التقدير: وسع كتابه السموات والأرض، وهذا أبعد من لفظ العلم، فإن كتابه ما فرط فيه من شيء: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝﴾ [يس: ١٢]» [بيان تلبيس الجهمية ٨/ ٣٦٥]. فمن فرق وقال في كرسي الله: إنه بمعنى العلم أو الكتاب، فقد خالف ظاهر القرآن، وخالف المحفوظ المشهور عن ابن عباس، وخالف ما تعرفه العرب في لغاتها. والله الموفق.

فنسأله فإنا ما رأينا متكلما ينتحل الإسلام أظهر كفرا وأسمج كلاما وأقل إصابة في التأويل منك.

وقد عرضنا كلامك على كلام من مضى ومن غبر من العلماء فما وجدنا أحدا على مذهبك، وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم يحتمل شيء منها شيئا من كلامك، ولو كان عندك من ينصحك لحجر عليك الكلام، فضلا أن تفتخر بحسن الكلام، وسنذكر لك آثارا مما جاء عن رسول الله ﷺ وأصحابه في الكرسي لتنظر في ألفاظها هل تدل على شيء من أغلوطاتك هذه؟!

٩٥ حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن زكريا، عن أبي إسحاق عن سعد بن معبد قال: حدثتني أسماء بنت عميس أن جعفرا جاءها إذ هم بالحبشة وهو يبكي، فقالت: ما شأنك؟ قال: رأيت فتى مترفا من الحبشة شابًّا جسيما مر على امرأة فطرح دقيقا كان معها فسفته الريح فقالت: أَكِلُكَ إلى يوم يجلس الملك على الكرسي فيأخذ للمظلوم من الظالم[1].

٩٦ حدثناه يحيى الحِماني، حدثنا خالد بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: لما قدم جعفر من الحبشة قال له النبي ﷺ: «**ما أعجب ما رأيت بالحبشة؟**». قال: رأيت امرأة على رأسها مِكْتَل فيه طعام، فجاء فارس فأذراه، فجلست تجمعه ثم التفتت ثم قالت: ويحك كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه، فيأخذ للمظلوم من الظالم، فضحك النبي ﷺ وعجب من ذلك، وقال: «**ما قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير مُتَعْتَع**»[2].

---

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٦) ح١٥٢، قال: حدثنا بشر بن خالد العسكري، قال: حدثنا أبو أسامة – وذكر باقي الإسناد مثله، والمتن نحوه، وهذا الأثر صحيح، ويشهد له ما بعده.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٧) ح٥٨٢، عن عثمان بن سعيد الدارمي، والبيهقي=

٩٧ حدثنا هشام بن خالد الدمشقي، حدثنا محمد بن شعيب بن شابور، أخبرنا

= في الكبرى (٦/ ٩٥) من طريق حامد بن محمود المروزي المقرئ، كلاهما عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي الرازي، عن عمرو بن أبي قيس الرازي عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه، قال:... فذكره.

وتابع منصور بن أبي الأسود عمرًا في إدخال محارب بين عطاء وابن بريدة، أخرج حديثه البزار في مسنده كما في (كشف ٢/ ٢٣٥) ح١٥٩٦، وقال البزار: «لا نعلم له عن بريدة طريقا غير هذا، تفرد به منصور».

قلت: بل تابعه عمرو بن أبي قيس كما تقدم، وتابعهما خالد بن عبد الله الواسطي في مخرج الحديث كما هنا، ورواه من طريق منصور أيضا البيهقي في الكبرى (٦/ ٩٥) و (١٠/ ٩٤)، وفي الأسماء والصفات ح (٨٦٠).

والحديث في سنده عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره، وخالد بن عبد الله ممن نص الأئمة على سماعه من عطاء حال اختلاطه، وأما عمرو ومنصور، فلم أر من نص على سماعه من عطاء، هل هو قبل اختلاطه أو بعده؟ ومما يرفع من حديث منصور هنا أنه كوفي، وإنما التخاليط الكثيرة في حديث البصريين عن عطاء؛ لأنه قدم عليهم في آخر عمره، قاله أبو حاتم الرازي، وإسناد منصور أغرب وتوبع فهو الأشبه. وهذا الإسناد لا بأس به، ويشهد له - مع ما تقدم - ما أخرجه ابن ماجه في سننه (ح٤٠١٠)، وأبو يعلى في مسنده (ح٢٠٠٣) من طريقين عن يحيى بن سُليم، ورواه ابن حبان في صحيحه (٥٠٥٨) من طريق مسلم بن خالد الزنجي، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، بنحو حديث بريدة.

وقد تابع ابن خثيم سفيان بن عيينة عن أبي الزبير، أخرج حديثه ابن جُميع الصيداوي في معجم الشيوخ له (ص١٧٠، ١٧١) من طريق مكي بن عبد الله الرعيني عن سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر بنحو حديث بريدة، ومن طريق ابن جميع أخرجه أبو محمد الدشتي في كتابه (إثبات الحد لله عز وجل) (ورقة ٢٤) وقال: «هذا حديث غريب من حديث سفيان بن عيينة، لا أعلم رواه غير مكي بن عبد الله». قال العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٥٧): «مكي بن عبد الله الرعيني عن ابن عيينة، حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به»، ثم ساق حديثه عن سفيان، فذكر صدر الحديث، ولم يذكر القصة التي رواها جعفر رضي الله عنه، وقال الذهبي في الميزان (٤/ ١٧٩): «له مناكير». ثم ذكر قول العقيلي، وفي لسان الميزان =

عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عن عرشه إلى كرسيه وحف الكرسي بمنابر من نور، فيجلس عليها النبيون، وحفت المنابر بكراسي من ذهب، فيجلس عليها الصديقون والشهداء»[1].

= (٦/ ٨٨): «قال ابن يونس في تاريخ مصر: يكنى أبا الفضل، لم يتابع على ما رواه عن ابن وهب»، فلا يُفرح بهذه المتابعة، وحديث ابن خثيم قال عنه الذهبي في العلو (ص٦٨): «إسناده صالح». فالحديث بتلك الشواهد صحيح إن شاء الله، والله الموفق.

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح١٤٤، ١٨٦)، ورواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤١) ح٣٩٩، والدارقطني في الرؤية ح٦٥، من طريقين عن العباس بن الوليد بن مزيد عن محمد بن شعيب بن شابور، به مطولًا.
ورواه الحسن بن سفيان النسوي في مسنده (كما في زاد المعاد ١/ ٣٦٩) من طريق الحسن بن يحيى الخشني عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، به.
قال ابن أبي حاتم في المراسيل (ص١٣٧) س٤٩٦: سألت أبي رحمه الله عن حديث رواه محمد بن شعيب بن شابور، والحسن بن يحيى الخشني عن عمر مولى غفرة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل في يده كهيئة المرآة البيضاء، فيها نكتة سوداء...». وذكر الحديث. قال أبي: عمر مولى غفرة لم يلق أنس بن مالك.
وقال الدوري في التاريخ (٢/ ٤٣١): وسألوه عن عمر مولى غفرة، سمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ فقال يحيى: لم يسمع من أحد منهم.
وللحديث طرق عن أنس رضي الله عنه، إلا أن في إسناد كل منها مقالًا، ولنبدأ بأشهر طريق:
١- روى عثمان الدارمي في رده على الجهمية (ح١٤٥)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (ح٨٨)، وابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٧٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، ومن طريقه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/ ٩)، وابن خزيمة - كما ذكر ذلك ابن القيم في حادي الأرواح (ص٢٩٥) -، وابن بطة - كما ذكر ذلك =

98 حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد؛ وهو ابن سلمة عن عاصم عن زر

= ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ٤١٢)، من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، به مطولًا. وعن ليث رواه إبراهيم بن طهمان في مشيخته (ح١١٢)، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، عنه رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٥٠)، وشعبة وإسرائيل وورقاء وجرير بن عبد الحميد، رواه عنهم سلام بن سليمان، ومن طريقه رواه ابن منده في رده على الجهمية (ح٢)، والدارقطني في الرؤية (ح٥٩)، ومن طريقه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٤)، ومحمد بن إسحاق بن يسار، من طريقه رواه الدارقطني في الرؤية (ح٦٠)، ومن طريقه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٤)، وعمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري، من طريقه رواه الدارقطني في الرؤية (ح٦٣)، وشريك بن عبد الله، رواه ابن بطة بإسناد صحيح إلى الأسود بن عامر، قال: ذكر لي عن شريك عن ليث فذكره. قال ذلك ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ٤١٥)، ومحمد بن فضيل، ذكره البزار في مسنده (كشف ٤/ ١٩٦). وليث بن أبي سليم ضعفوه، ولكن تابعه زياد بن خيثمة، فروى أبو العباس محمد بن إسحاق السراج عن علي بن أشيب، عن أبي بدر بن شجاع عن زياد بن خيثمة، به (ذكر ذلك ابن تيمية في الفتاوى ٦/ ٤١٣)، ورواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤٠) ح٣٩٧، ومن طريقه أبو القاسم الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (ح٩٨٣)، ورواه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٨) من طرق عن يحيى بن جعفر بن الزبرقان عن أبي بدر بن شجاع به، وزياد بن خيثمة ثقة.

وتابعهما عنبسة بن سعيد، أخرج حديثه الدارقطني في الرؤية (ح٦٢) وسنده إليه صحيح، لكن عنبسة فيه لين.

وتابعهم أيضا أبو طيبة رجاء بن الحارث، وقد اختلف عليه، فروى ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٧٥)، والبزار في مسنده (كشف ٤/ ١٩٤) ح٣٥١٩، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٦٠)، ومن طريقه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤١) ح٣٩٩، وفي رده على الجهمية (ح٩٢)، ورواه الآجري في الشريعة (ص٢٦٥، ٢٦٦)، وفي التصديق بالنظر (ح٤٥، ٤٦)، والخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٦)، والذهبي في العلو (ص٢٨) من طرق عن عمر بن يونس اليمامي عن جهضم بن عبد الله، =

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام،

= عن أبي طيبة، عن عثمان بن عمير، به، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح٦١)، ومن طريقه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٨) من طريق عبد الله بن الجهم الرازي، عن عمرو بن أبي قيس، عن أبي طيبة، عن عاصم، عن عثمان بن عمير، به. وعلى كل حال، فهذه متابعة أخرى رفعت التبعة عن ليث بن أبي سليم، ويبقى النظر في عثمان بن عمير، وهو أبو اليقظان، ويقال: عثمان بن قيس، ويقال: عثمان بن أبي مسلم، ويقال: عثمان بن أبي حميد الكوفي البجلي الأعمى، قال البخاري: «منكر الحديث، ولم يسمع من أنس»، أجمعوا على تضعيفه، قال أحمد في رواية ابنه عنه: «ضعيف الحديث»، وفي رواية الجوزجاني عنه: «منكر الحديث»، وترك حديثه ابن مهدي ويحيى بن سعيد القطان، وقال ابن معين: «ليس حديثه بشيء»، وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث، منكر الحديث»، وضعفه غيرهم (تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٥، ١٤٦).

٢- روى أبو يعلى في مسنده (ح٤٢٢٨) عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم البناني، عن أنس رضي الله عنه.. فذكر الحديث مطولًا، قال ابن أبي حاتم في العلل (١/ ١٩٩) س٥٧١: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه الصعق بن حزن عن علي بن الحكم، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل عليه السلام بمرآة...» - فذكر طرف الحديث - قال أبو زرعة: هذا خطأ، رواه سعيد بن زيد عن علي بن الحكم، عن عثمان، عن أنس، عن النبي ﷺ، وقال أبي: نقص الصعق رجلًا من الوسط».

ولكن روى العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٩٣) من طريقين عن عارم أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي الثقة الثبت عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم، عن عثمان، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فالتبعة تكون هنا على شيبان بن فروخ، وهو وإن وثقه أئمة، فقد قال عنه أبو زرعة: «يهم كثيرًا» كما في أسئلة البرذعي له (أبو زرعة وجهوده ٢/ ٥١١).

قلت: وهذا من أوهامه، فرجع الحديث إلى عثمان بن عمير.

٣- وروى الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ح٩٤٥، ٤٨٨٠) ومن طريقه الذهبي في العلو (ص٣١) من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن =

وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام. والعرش على الماء، والله فوق العرش وهو

= ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبد الله أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: - الحديث بطوله -.

قال الطبراني: «لم يروه عن عبد الرحمن إلا الوليد»، ولكن الوليد بن مسلم قد توبع في هذا الحديث، فروى قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (١/ ٤٩٥) ح٩٨٢، عن عبد الوهاب أبي عمرو بن منده عن أبيه محمد بن إسحاق عن أبي سعيد عبد الرحمن بن عمرو بن دحيم الدمشقي، عن أبي هشام إسماعيل بن عبد الرحمن الكتاني، عن الوليد بن الوليد القلانسي، عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن سالم بن عبد الله أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه. وذكر الحديث.

وهذه الطريق بينت أن الوليد بن مسلم دلس التسوية، فأسقط ثابت بن ثوبان أبا عبد الرحمن، وهذا الإسناد كلهم ثقات إلا ما كان من عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، فهو صالح الحديث، يكتب حديثه مع ضعفه، فيحتاج إلى دعامة، وكذلك سالم بن عبد الله - ليس هو ابن عمر، بل شيخ شامي - كذا حكى ابن أبي حاتم عن أبيه في العلل (١/ ٢٠٦) س٥٩٣، فهو مجهول، وليس هو سالم بن عبد الله المحاربي الشامي، قاضي دمشق، فإنه متأخر عن هذا الذي سمع أنسًا.

٤- وذكر ابن القيم في حادي الأرواح (ص٢٩٥)، وفي زاد المعاد (١/ ٣٦٨) أن محمد بن خالد بن خُلَيٍّ روى عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن صفوان بن عمرو - وهو السكسكي - عن أنس رضي الله عنه، وهذا الإسناد رجاله ثقات، إلا أن رواية صفوان عن أنس رضي الله عنه مرسلة، كما ذكره أبو حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٤٢٢)، والمزي في تهذيب الكمال (١٣/ ٢٠٢)، وقال أبو حاتم: لا أظنه سمع من عكرمة، كما في المراسيل لابنه (ص٩٣).

٥- وروى الشافعي في كتاب الجمعة (ترتيب المسند ١/ ١٢٦) ح٣٧٤، ومن طريقه الذهبي في العلو (ص٢٩، ٣٠) عن إبراهيم بن محمد بن موسى بن عبيدة، عن أبي الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه - وذكر الحديث - وأشار ابن كثير في نهاية البداية (٢/ ٢٨٨) إلى أن عبد الله بن عبيد بن عمير هذا هو عثمان بن عمير، وأن بعض =

....

= الرواة كان يدلسه.

قلت: وفي الإسناد إبراهيم بن محمد شيخ الشافعي، كذبوه. وموسى بن عبيدة ضعيف.

ورواه الشافعي أيضا في مسنده (ح٣٧٥) عن إبراهيم بن محمد عن أبي عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس شبيها به، وفي سنده إبراهيم بن محمد كما تقدم، وأبو عمران إبراهيم بن الجعد، يروي عن أنس، شيخ ضعيف الحديث، قاله أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (١/ ١/ ٩١).

٦- وروى ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٧٥)، وابن منده في التوحيد (٣/ ٤٠ ح٣٩٨، والطبراني في الأحاديث الطوال (ح٣٥)، وابن النحاس في الرؤية (ح١٢)، والذهبي في العلو (ص٢٩)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٥٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (ح٧٨٤) من طريقين عن يعقوب بن إبراهيم أبي يوسف عن صالح بن حيان، عن عبد الله بن بريدة عن أنس رضي الله عنه - فذكر الحديث - قال الذهبي: تفرد به القاضي أبو يوسف. قلت: علته صالح بن حيان الكوفي، أجمعوا على ضعفه.

٧- وروى العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٩٢)، والدارقطني في الرؤية (ح٦٤) من طريقين عن حمزة بن واصل المنقري عن قتادة بن دعامة عن أنس رضي الله عنه - فذكر الحديث بطوله، وزاد زيادة فيه - قال العقيلي عقبه: «ليس له من حديث قتادة أصل»، وقال في حمزة بن واصل هذا: «مجهول الرواية، وحديثه غير محفوظ»، وقال الذهبي في الميزان (١/ ٦٠٨): «لا يعرف ولا هو بعمدة»، ثم نقل كلام العقيلي وروايته تلك.

٨- وروى أبو نعيم في صفة الجنة (ح٣٩٥)، وفي أخبار أصبهان (١/ ٢٧٨) - ومن طريقه الخطيب في تاريخه (٣/ ٤٢٤، ٤٢٥) - من طريق عصمة بن محمد عن موسى بن عقبة، عن أبي صالح عن أنس رضي الله عنه - فذكر الحديث - وفيه عصمة بن محمد بن فَضالة بن عبيد الأنصاري المدني، قال ابن عدي: «كل حديثه غير محفوظ»، وقال ابن معين: «كذاب يضع الحديث»، وقال الدارقطني وغيره: متروك. =

....

= ٩- وروى الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ح٩٤٤ و ٤٨٧٩) عن أحمد بن زهير عن محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مخلد القَطَواني، عن عبد السلام بن حفص، عن أبي عمران الجَوْنِي، عن أنس رضي الله عنه - فذكر الحديث بنحوه - قال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا عبد السلام، تفرد به خالد».
وخالد بن مخلد القطواني له مناكير، ولا أرى هذا الإسناد إلا من مناكيره فقد تفرد به، وفي ترجمته الأمثلة التي ذكرت نكارتها في أسانيدها، أما عبد السلام بن حفص فهو الليثي يروي عنه خالد بن مخلد القطواني وغيره، وليس هو عبد السلام مولى قريش الذي وثقه ابن معين، فقد جعلهما الإمام البخاري اثنين كما في التاريخ (٣/ ٢/ ٦٢، ٦٤) وهو الصواب. وأما عبد السلام بن حفص هذا، فقد قال أبو حاتم: ليس بمعروف (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٤٥، ٤٦).

وجاء حديث أنس من طرق أخرى مختصرًا بلفظ: «جاءني جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، قال: قلت: ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، قلت: وما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: فيها تقوم الساعة».

١- رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٥١)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ١٣٠) ح٤٠٨٩، وتمام في فوائده (ح١١٦) من طريقين عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه به، ويزيد بن أبان الرقاشي: متروك.

٢- ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٢٥٦) ح٥٥٥٩، عن معمر بن راشد عمن سمع أنسا رضي الله عنه - فذكره - وهذا إسناد ظاهر الانقطاع.

٣- ورواه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ح٩٤٦) عن محمد بن العباس، عن محمد بن حرب النشائي، عن أبي سفيان الحميري، عن الضحاك بن حُمرة، عن يزيد بن حميد عن أنس رضي الله عنه - فذكره - قال الطبراني: «لم يروه عن يزيد إلا الضحاك، تفرد به أبو سفيان». قلت: والضحاك بن حمرة الأملوكي، قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وكذا قال الدولابي، وقال الجوزجاني: غير محمود الحديث، ونقل الذهبي في الميزان (٢/ ٣٢٢) عن البخاري أنه قال فيه: منكر الحديث مجهول.

انظر: تاريخ ابن معين للدوري (٢/ ٢٧٢)، والضعفاء والمتروكين للنسائي =

يعلم ما أنتم عليه)[1].

= (رقم ٥٩)، وأحوال الرجال للجوزجاني (رقم ٣١٠).

٤- ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٧٢، ٧٣) من طريق يزيد بن عبد ربه الجرجاني عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أنس رضي الله عنه - فذكره - قال أبو نعيم: «غريب من حديث الأوزاعي عن يحيى متصلا مرفوعًا، لم نكتبه إلا من هذا الوجه، وقيل: إنه تفرد به يزيد». قلت - القائل لا أظنه إلا الطبراني؛ فهو شيخ أبي نعيم في هذا الحديث -: وفي الإسناد يحيى بن أبي كثير، وهو إمام، ولكن روايته عن أنس مرسلة، فقد رآه ولم يسمع منه. المراسيل لابن أبي حاتم (ص٢٤٠ - ٢٤٤).

أقول: ومما يزيد هذه الطرق ضعفًا أن المحفوظ عن أنس رضي الله عنه في ذكر يوم الجمعة في الآخرة لأهل الجنة، ليس فيه هذه السياقة الطويلة، وليس فيها أن الله يهبط عن عرشه إلى كرسيه... إلخ.

فقد روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٧٨) ح٢٨٣٣، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٨٤، ٢٨٥)، والدارمي في سننه (٢/ ٤٣٦) ح٢٨٤٢، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٥٣)، وفي صفة الجنة (ح٤١٧) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني، وروى ابن المبارك في الزهد (ح٤١٩١)، والدارمي في سننه (ح٢٨٤١) من طريقين عن حميد الطويل، وفي زيادات الزهد لابن المبارك (ح٢٤١) عن سليمان التيمي، ثلاثتهم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا»، هذا لفظ حديث ثابت، وحديث حميد بنحوه، وأكثر حديثه عن أنس إنما هو عن ثابت عن أنس، ولكنه يدلسه، وأما حديث التيمي، ففيه بدل «الحسن والجمال». أنه وجدوا فيهم ريحا ما وجدوها من قبل، وسليمان قد ضاع أصل حديثه عن أنس.

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في الرد على الجهمية (ح٨١)، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٢ - ٢٤٤)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨) ح٨٩٨٧، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٨٨) ح٢٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٥١)، ومن طريقه الذهبي =

٩٩ حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر قالا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله[١].

١٠٠ حدثنا الحماني، حدثنا الحكم بن ظهير، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: ما السموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة في أرض فلاة[٢].

= في العلو (ص٣٩)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٩) من طرق عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، به.

وروى ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٨٥) من طريق روح بن عبادة، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٦٥) ح٢٠٣ من طريق هاشم بن القاسم أبي النضر، كلاهما عن المسعودي، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، به، مثل حديث حماد.

ورواه عن المسعودي يزيد بن هارون، فقال: عن المسعودي عن أبي وائل وزر، عن ابن مسعود، به. أخرج حديثه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٤٧) ح٥٦٥، وذكر أبي وائل في السند غلط، وهو من المسعودي بسبب اختلاطه، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٥٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن مهدي عن المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود. وأحمد بن عبد الجبار العطاردي ضعيف، فالغلط منه أو من المسعودي لاختلاطه.

ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٥٩) من طريق الحسن بن أبي جعفر، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، به مثله.

ورواه الخطيب في الموضح (٢/ ٤٧) من طريق حفص بن سليمان البزاز عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود بنحوه، وحفص هذا متروك.

وأرجح هذه الطرق عاصم عن زر، عن ابن مسعود، قال عنه الذهبي في العلو (ص٦٣، ٦٤): إسناده صحيح. وهو كما قال.

(١) تقدم برقم (٨٩) وهو صحيح.

(٢) ضعيف جدًّا، في سنده الحكم بن ظهير الفزاري متروك، وقد اتهم بالكذب والوضع، أجمع النقاد على ترك حديثه.

١٠١ حدثنا يحيى الحماني، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة في أرض فلاة[1].

---

(١) رواه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (ح٤٢٥) عن أبي معاوية به مثله، ومن طريق سعيد أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٦٣).
قلت: الأعمش إمام، لكنه مشهور بالتدليس، ويشتد اعتبار تدليس الأعمش في هذا الخبر خاصة؛ لأنه عن مجاهد، قال الدارقطني «قيل: إن الأعمش لم يسمع من مجاهد»، وقال هشيم: «إن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أربعة أحاديث»، وقال علي بن المديني: «هي نحو من عشرة»، وقال أبو حاتم الرازي: «إن الأعمش قليل السماع من مجاهد»، وذكر البخاري بأنه سمع نحوًا من ثلاثين أو أقل أو أكثر، يقول فيها: حدثنا مجاهد.
ولهذا كان عامة ما يرويه عن مجاهد مدلسا، كما يقول أبو حاتم الرازي، وقال يحيى بن سعيد القطان: «كتبت عن الأعمش أحاديث عن مجاهد كلها ملزقة لم يسمعها»، وقال أبو معاوية الضرير: «كنت أحدث الأعمش عن الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن مجاهد، فيجيء أصحاب الحديث بالعشي، فيقولون: حدثنا الأعمش عن مجاهد بتلك الأحاديث، فأقول: أنا حدثته عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد»، وقال يعقوب بن شيبة: «ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبُت منها إلا ما قال: سمعت، هي نحو من عشرة، وإنما أحاديث مجاهد، عنده عن أبي يحيى القتات»، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «قلت لأبي: أحاديث الأعمش عن مجاهد، عمن هي؟ قال: قال أبو بكر بن عياش: قال رجل للأعمش: ممن سمعته؟ - في شيء رواه عن مجاهد - قال: حدثنيه ليث بن أبي سليم عن مجاهد». العلل الكبير للترمذي (ص٣٨٨) ح٤٧، ٤٩، والعلل لابن أبي حاتم (٢/ ٢١٠) س ٢١١٩ ومقدمة الجرح (ص٢٤١)، والعلل لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٥٥) س٣٦٤، والدارقطني في العلل (٨/ ٢٣٤)، والتمهيد لابن عبد البر (١/ ٣٢، ٣٣)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٥).
قلت: ويشبه أن يكون هذا الأثر مما حدثه ليث بن أبي سليم، فالأثر محفوظ عن ليث عن مجاهد، رواه عن ليث سفيان الثوري، وجرير بن عبد الحميد، ومعتمر بن سليمان، وقيس بن الربيع. =

١٠٢ حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن

= روى حديث سفيان ابن الإمام أحمد في السنة (ح٤٥٦ - ٥٩١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٣٢) ح٢٤٨.

وروى حديث جرير وقيس محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٤٥، ٥٩). وفي حديث قيس قال: (العرش) بدل (الكرسي).

وروى حديث معتمر: أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٥، ٦٣٣) ح٢١٨، ٢٤٩، وفيه: (العرش) بدل (الكرسي). وليث بن أبي سليم: ضعيف.

وروى ابن مردويه في تفسيره (كما في البداية والنهاية ١/ ١٣) قال: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني عن عبد الله بن وهيب الغزي عن محمد بن أبي سري العسقلاني عن محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم بن محمد الثقفي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن الكرسي، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

وهذا إسناد رجاله موثقون؛ فشيخ الطبراني هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن وهيب الجذامي الغزي، نسبة إلى غزة من بلاد فلسطين، قال السمعاني في الأنساب (١٠/ ٤٠)، (خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين) ثم ذكره فيهم، وشيخه محمد بن أبي السري، وهو ابن المتوكل العسقلاني، قال ابن معين: (ثقة) سؤالات ابن الجنيد (ترجمة: ٥١٨). وذكره ابن حبان في ثقاته (٩/ ٨٨)، وقال: (كان من الحفاظ)، وقال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٤/ ١/ ١٠٥): (لين الحديث)، فالأشبه في حاله أن يكون: (صدوقًا)، وشيخه محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي الضبي (ثقة) باتفاق، تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٧٤) وشيخه القاسم بن محمد الثقفي تابعي سمع أسماء بنت أبي بكر، وروى عن معاوية بن أبي سفيان، روى عنه عثمان بن المنذر، وقيس بن الأحنف. ذكره البخاري في الكبير (٤/ ١/ ١٥٧) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٢/ ١١٨)، وابن حبان في ثقاته (٥/ ٣٠٥) فهو معروف، والأقرب توثيقه. والحديث مروي من طريق أخرى عن القاسم بن محمد، رواها ابن جرير في تاريخه (١/ ١٥٠، ١٥١) قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمي - يعني عبد الله بن وهب - قال: حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان [علي بن سليمان]. عن القاسم بن محمد، به مطولا. =

خليفة قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة. فعظم الرب فقال: «إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع- ومد أصابعه الأربع- وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من يثقله»(١).

= ومن طريق ابن وهب أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤١٠) ح٤٢١٨، فذكر طرفا منه - وليس فيه موضع الشاهد - والماضي بن محمد ضعيف، وعلي بن سليمان الأشبه أنه مقبول، فقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ١/ ١٨٨)، والبخاري في الكبير (٣/ ٢/ ٢٧٨)، وابن حبان في ثقاته (٧/ ٢١٢) وطريق القاسم بن محمد عن أبي إدريس، هي أحسن الطرق، وقد توبع القاسم، فروى ابن حبان في صحيحه (٢/ ٧٧) ح (٣٦١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٤٨) ح٢٥٩، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦-١٦٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٠٠) ح٨٦٢، من طرق عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني به مطولًا، قال الطبراني: (لم يرو هذا عن يحيى إلا ولده وهم ثقات) كما في الميزان (١/ ٧٣) وذكر ابن حبان إبراهيم بن هشام في ثقاته (٨/ ٧٩)، ولكن ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ١/ ١٤٣) عن أبيه أنه قال: (قلت لأبي زرعة: لا تحدث عن إبراهيم بن هشام بن يحيى...).

ثم ذكر قصته معه وما ظهر له منها، فقال: (وأظنه لم يطلب العلم. وهو كذاب) وبلغ ابن أبي حاتم ابن الجنيد بما قال أبو حاتم، فقال: (صدق أبو حاتم، ينبغي ألا يحدث عنه) ولذلك قال الذهبي في الميزان (٤/ ٣٧٨): (أحد المتروكين الذين مشاهم ابن حبان، فلم يصب) ضمن ترجمة يحيى بن سعيد القرشي.

ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش ح(٥٨) من طريق المختار بن غسان العبدي عن إسماعيل بن مسلم عن أبي إدريس به مثله، وإسماعيل بن مسلم العبدي المكي البصري أجمعوا على ضعفه.

وللحديث طرق أخرى عن أبي ذر رضي الله عنه، أعرضت عنها؛ إما لشدة ضعفها، أو لظهور انقطاعها.

(١) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٥٠) ح٢٦٠، من طريق عبد الله بن رجاء به مثله مرسلًا. ورواه ابن جرير في تفسيره (٥/ ٤٠٠) ح٥٧٩٨، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٩٣) =

فهاك أيها المريسي خذها مشهورة مأثورة فصُرَّها وضعْها بجنب تأويلك الذي

= من طريقين عن أبي أحمد الزبيري.

ورواه عبد بن حميد في تفسيره (مسند الفاروق لابن كثير ٢/ ٥٦٩) عن مؤمل بن إسماعيل وعبيد الله بن موسى، ومن طريق عبيد الله بن موسى أخرجه ابن جرير في تفسيره (ح٥٧٩٦).

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)، والخطيب في تاريخه (٨/ ٥٢)، من طريقين عن وكيع، أربعتهم عن إسرائيل، به مرسلًا.

وكذا رواه ابن ماجه في تفسيره من طريق إسرائيل، به مرسلًا. (تهذيب الكمال ١٤/ ٤٥٦).

ورواه البزار في مسنده (١/ ٤٥٧) ح٣٢٥، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥١) ح٥٧٤، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وابن جرير في تفسيره (٥/ ٤٠٠) ح٥٧٩٧، وأبو يعلى في مسنده الكبير (مسند الفاروق لابن كثير ٢/ ٥٦٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٤٨) ح١٩٣، والدارقطني في الصفات (ح٣٥)، وابن بطة في الإبانة «الرد على الجهمية» (٣/ ١٧٨) ح١٣٥، من طرق عن يحيى بن أبي بكير، عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أتت امرأة النبي ﷺ... الحديث.

فخالف ابن أبي بكير أصحاب إسرائيل. والصواب ما قاله وكيع وعبيد الله بن موسى وأبو أحمد الزبيري وابن رجاء ومؤمل، وهذا ما رجحه ابن معين، فقال في تاريخ الدوري (٢/ ٣٠٣): «حديث عبد الله بن خليفة رواه وكيع مرسلًا».

قلت: وعبيد الله بن موسى، قال فيه أبو حاتم الرازي: «أثبتهم في إسرائيل، كان إسرائيل يأتيه، فيقرأ عليه القرآن». الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٣٣٥).

وروى المقدسي في المختارة (١/ ٢٦٥) ح١٥٤، وعنه الدشتي في كتابه إثبات الحد (ورقة ١٧/ ب) من طريق سلم بن قتيبة الشعيري عن شعبة بن الحجاج عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ قال: حتى يسمع أطيط كأطيط الرحل.

وذكر المزي في تهذيب الكمال (١٤/ ٤٥٦) أن ابن ماجه أخرجه في التفسير عند قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ من رواية شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الله بن =

خالفت فيه أمة محمد ﷺ، ثم أنشأت أيها المريسي واعظا لمن اتعظ قبلك بمواعظ الله

= خليفة عن عمر موقوفًا.

قلت: وهذا عن شعبة أصح، فقد تابعه الثوري، فروى عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٨٥) عن أبيه عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد».

وكذا رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٣٤) من طريق عبد الله بن أحمد والحسن بن الصباح، كلاهما عن أحمد، به مثله.

ووافق الثوري إسرائيل في رواية أحمد عن وكيع عنه، فروى عبد الله في السنة (ح٥٨٧) عن أبيه، قال: حدثنا وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رضي الله عنه قال: إذا جلس الرب عز وجل على الكرسي... فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث في منهاج السنة (٢/ ٦٢٩): «والحديث قد طعن فيه غير واحد من المحدثين؛ كالإسماعيلي وابن الجوزي، ومن الناس من ذكر له شواهد وقواه»، وقال في الفتاوى (١٦/ ٤٣٦ - ٤٣٨): «وطائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه، كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي، وابن الجوزي، وغيرهم، لكن أكثر أهل السنة قبلوه». ثم بين أن الراجح في لفظ الحديث رواية النفي في قوله: (فما يفضل منه أربع أصابع) - وهي رواية يحيى بن أبي بكير وعبيد الله بن موسى كلاهما عن إسرائيل به، وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل كما تقدم - فقال: «إن طريقة القرآن في ذلك أن يبين عظمة الرب عز وجل وأنه أعظم من كل ما تعلم عظمته، فيذكر عظمة المخلوقات ويبين أن الرب أعظم منها، فالصواب في الرواية النفي؛ فإن النبي ﷺ ذكر عظمة العرش، وأنه مع هذه العظمة، فالرب مستو عليه كله، لا يفضل منه قدر أربع أصابع، وهذه غاية ما يقدر به في المساحة من أعضاء الإنسان، فإن الناس يقدرون الممسوح بالباع والذراع وأصغر ما عندهم الكف أو أربع أصابع، فإذا أرادوا نفي القليل والكثير قدروا به، فقالوا: ما في السماء قدر كف سحابا - [قلت: وكما قال النبي ﷺ: «أطت السماء وحق لها أن تئط؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته، ساجدا لله...». الحديث، رواه =

وقَبِلَها عن الله وصدَّق فيها رسول الله ﷺ، وانتهى فيها إلى ما أمر الله فانزجر عما نهى الله فقلت لهم: لا تعتقدوا في نفوسكم أن لله شبها أو مثلا أو عدلا أو يدرك بحاسة، وانفُوا عن الله ما نفاه عن نفسه، وصِفُوه بما وصف به نفسه في كتابه، فإن من

= أحمد في مسنده (٥/ ١٧٣)، والترمذي في سننه (ح٢٣١٢)، وابن ماجه في سننه (ح٤١٩٠)، وأبو الشيخ في العظمة (ح٥٠٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٤) بإسناد حسن عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا به، وله شواهد في معناه في بعضها: (ما فيها موضع شبر) وبعضها: (ما فيها موضع قدم). والحديث صحيح، فبين النبي ﷺ أنه لا يبقى في السماء موضع]. – وأنه لا يفضل من العرش شيء حتى ولا هذا القدر اليسير الذي هو أيسر ما يقدر به، وهو أربع أصابع، فهذا المعنى صحيح موافق للغة العرب، وموافق لما دل عليه الكتاب والسنة، وموافق لطريقة بيان الرسول ﷺ، وله شواهد، فهو الذي يجزم بأنه في الحديث». اهـ بتصرف من الفتاوى.

قلت: من شواهده حديث ابن إسحاق، وسيأتي برقم (١١٠)، وغيره.

وقال الذهبي في كتابه العرش (٢٥/ ب – ٢٧/ أ) – بعد ذكره للحديث من رواية أبي أحمد الزبيري –: «هذا حديث محفوظ عن أبي إسحاق السبيعي إمام الكوفيين في وقته، سمع من غير واحد من الصحابة، وأخرجا حديثه في الصحيحين، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة، تفرد بهذا الحديث عن عبد الله بن خليفة من قدماء التابعين، لا نعلم حاله بجرح ولا تعديل، لكن هذا الحديث حدث به أبو إسحاق السبيعي مقرا له كغيره من أحاديث الصفات، وحدث به كذلك سفيان الثوري، وحدث به أبو أحمد الزبيري ويحيى بن أبي بكير ووكيع عن إسرائيل – إلى أن قال – وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان، فلا أدري أخرجه أم لا؟ فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح، فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي والثوري والأعمش وإسرائيل وعبد الرحمن بن مهدي وأبو أحمد الزبيري ووكيع وأحمد بن حنبل وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم، الذين هم سرج الهدى ومصابيح الدجى، قد تلقوا هذا الحديث بالقبول، وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟! بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل»، ولابن الزاغوني جزء في تصحيح الحديث، ذكره ابن رجب في ذيل الطبقات (١/ ١٨١).

زعم أن لله شبها وعدلا فهو كافر.

فيقال لك أيها المريسي المدعي في الظاهر لما أنت له منتفٍ في الباطن: قد قرأنا القرآن كما قرأت، وعقلنا عن الله أنه ليس كمثله شيء، وقد نفينا عن الله ما نفى عن نفسه، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نَعْدُهُ، وأبيت أن تصفه بما وصف به نفسه، فنفيت عنه ما وصف به نفسه، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه.

أخبرنا الله في كتابه أنه ذو سمع وبصر ويدين ووجه ونفس وعلم وكلام، وأنه فوق عرشه فوق سمواته، فآمنا بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بلا تكييف، ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجج وتكييف، فادعيت أن وجهه كله، وأنه لا يوصف بنفس، وأن سمعه إدراك الصوت إياه، وأن بصره مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التي تنظر إليك بعيون لا تبصر، وأن يديه رزقاه؛ موسوعه ومقتوره، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان، وأن أسماءه مستعارة مخلوقة محدثة، وأن فوق عرشه منه مثل ما هو في أسفل سافلين، وأنه في صفاته كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا تضرب له الأمثال تشبيها بغير شكلها وتمثيلا بغير مثلها، فأي تكييف بأوحش من هذا إذ نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله تعالى بهذه الأمثال والضلالات المضلات؟

وادعيت في تأويلك أن معبودك أصم لا يسمع، أبكم لا يتكلم، أعمى لا يبصر، أجذم لا يد له، مقعد لا يقوم ولا يتحرك، جاهل لا يعلم، مضمحل ذاهب لا يوصف بحد ولا يدرك بحاسة في دعواك، وهذا خلاف صفة رب العالمين، والحمد لله الذي منَّ علينا بمعرفته وطبع على قلبك بجهالتك، ولو قد قرأت القرآن وعقلت عن الله معناه لعلمت يقينا أنه يدرك بحاسة بينة في الدنيا والآخرة؛ فقد أدرك منه موسى في الدنيا الصوت، والكلام هو من أعظم الحواس، قال الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤ ﴾. ويدرك منه في المعاد الرؤية والكلام والنظر عيانا كما

قال رسول الله ﷺ على رغمك، وإن كرهت قال الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾. فهل من حواس أعظم من الكلام والنظر؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان والعميان؛ لأن قولكم: لا تدركه الحواس. معناه عندكم أنه لا شيء، لمَّا قد علمتم وجميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا يخلو من أن يدرك بكل الحواس أو ببعضها، وأن لا شيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة فجعلتموه لا شيء، وقد كذبكم الله تعالى بذلك في كتابه فقال: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾. فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء وخالق الأشياء، فإن أنكرت ما قلنا ولم تعقله بقلبك فسمِّ من الأشياء شيئا صغيرا أو كبيرا يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر، والأعظم الأعظم، والأوجد الأوجد الذي لم يزل ولا يزال، فجعلتم الخلق الفاني موجودا، والقيم الدائم الباقي غير موجود، ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة.

وادعيتم على غيركم ممن لا يكيف التكييف وعلى من لا يشبه التشبيه، وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء وأبطل الأمثال، فمرة تكيفه فتشبهه بأعمى، ومرة بأقطع، فكان وعظك هذا لهؤلاء كقول القائل: كلمة حق يبتغى بها باطل.

والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تفاسيرك والمحالات من شرحك وتعبيرك حتى رويت عن مجاهد أنه قال: للحديث جهابذة كجهابذة الورِق. وصدقت أيها المريسي، وما أنت والله منهم ولا من رجاله ولا من رواته ولا من جهابذته، فقد وجدنا الزيوف عندك جائزة نقادة، والنقادة نفاية، فكيف تستطيل بمعرفتها وأنت المنسلخ منها؟

ثم ادعى المعارض أنه انتهى إلى هاهنا السماع من بشر، قال: ثم ابتدأنا بعون الله

نقول في حكايات ابن الثلجي.

فيقال لهذا المعارض المعجب بضلالات هذين الضالين: فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن، وابتدأت في كلام ابن الثلجي بعون الشيطان، ومثل فراغك من كلام بشر وشروعك في كلام ابن الثلجي كمثل المستجير من الرمضاء بالنار، فرغت من احتجاج كافر إلى احتجاج جهمي خاسر، فعلى أي جنبيك وقعت منهما لم تنجبر، وبأيهما استعنت لم تظفر، وبأيهما استنصرت لم تنصر، وكذلك قال الأوزاعي لبعض أهل البدع إذا انتقلوا من رأي إلى رأي: «إنكم لا ترجعون عن بدعة إلا تعلقتم بأخرى هي أضر عليكم منها».

١٠٣ حدثناه عبد الله بن صالح، عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي[1] وسننقض على الثلجي من ضلالاته كما نقضنا من ضلالات المريسي إن شاء الله بعون الله وتوفيقه.

حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجي أنه قال: ناظرت بشرا المريسي في العرش أن الله فوقه، قال: فقال لي بشر: لا أقول إنه على عرشه كمخلوق على مخلوق.

فيقال لهذا الثلجي الغوي: أول غوايتك سؤالك المريسي عن تفسير العرش إذ عقل أمره النساء والصبيان.

ويلك أما وجدت شيخا من أهل الإسلام وأهل العلم الذين أدركت أجود إيمانا بالعرش من بشر، وأحسن معرفة له حتى تناظره فيه من بينهم؟ ثم تستحسن تفسيره وترويه لأهل الغفلة عنه كيما يعتقدونه دينا، وكان أكفر أهل زمانه بالعرش وأشدهم له إنكارا ممن ينتحل الإسلام، فكفى بهذا منك دليلا وظنة على الريبة أن يكون المختار عندك من جميع العلماء في تفسير العرش بشر بن غياث المريسي.

---

(١) الأثر صحيح عن الأوزاعي، والهقل بن زياد من أثبت الناس في الأوزاعي.

أوما سمعت ببشر وسوء مذهبه وافتضاحه في بلده وأهل مصره، وأنت له جار قريب؟ ولكن يعتبر بالإمام المأموم والصاحب بالصاحب.

أوما يكفيك أيها الثلجي ما قص الله في كتابه من ذكر العرش وتفسيره وما روي فيه عن رسول الله ﷺ، فلم تقنع بهما حتى اضطررت إلى مناظرة المريسي؟ والمناظرة في العرش ريبة لا شك فيه؛ لأن الإيمان به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لا فقه لهم ولا علم، فكيف إلى من يدعي معرفة العلم؟

فأما إذا أبيت إلا مناظرته فإنه يقال له: أيها المريسي، لا يقال لله: إنه على عرشه كمخلوق على مخلوق، ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق، على عرش عظيم مخلوق جسيم على رغمك وأنت ملوم، فمن لم يؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله، وجحد آيات الله، ورد أخبار رسول الله ﷺ.

وقولك: ككذا على كذا، وكمخلوق على مخلوق. تشبيه ودلسة وكلفة لم نكلف ذلك في ديننا، ولكن نقول كما قال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾.

وكما قال الرسول المصطفى ﷺ: إنه فوق عرشه الأعلى، فوق سمواته العلى، وتلك العروة الوثقى، من انتهى إليها اكتفى ومن عَدَلَ عن ذلك اعتدى.

ثم انتدب المعارض متكلما من قبل نفسه في العرش متأولا في تفسيره، ومعناه خلاف ما تأوله أهل العلم بالله وكتابه وآياته، فقال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾. ليس له تأويل إلا على أوجه نصفها ونكل علمها إلى الله.

قال بعضهم: العرش أعلى الخلق والله عليه وعلى كل شيء، وبكل مكان غير محويٍّ ولا ملازق ولا ممازج ولا بائن باعتزال وبفرجة بينه وبين خلقه، لا يتوهم أنه على العرش كجسم على جسم.

فيقال لهذا المعارض: ما تركت أنت وإمامك هذا من التكذيب بالعرش غاية ولا من

الافتراء على الله فيه نهاية، أوله أنك قلت وحكيت أن العرش أعلى الخلق[1] والله مكذبك في كتابه إذ يقول: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾. فكيف يمكن أن العرش أعلى الخلق وكان العرش على الماء قبل الخلق؟! إذ لا أرض ولا سماء ولا خلق غير العرش والماء؟ ومما يزيدك تكذيبا قول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾. وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾. أفتحمل الملائكة في دعواك أعلى الخلق أو أسفله أو شيئا من الخلق؟ وقال: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾. أيحملون يومئذ أعلى الخلق ويتركون أسفله؟ أم الملائكة تحمل الناس يوم القيامة والسموات لأنها أعلى الخلق؟

فهل سمع سامع بمحال من الحجج أبين من هذا؟ مع ما فيه من التكذيب بالعرش نصًّا ودفعه رأسا؛ لأنه إن يكن العرش في دعواه أعلى الخلق فقد بطل العرش الذي هو أعلى الخلق؛ لأن العرش غير ما سواه من الخلق إذ كان مخلوقا على الماء قبل الخلق.

ففي أي كلام العرب وجدت هذا أيها المعارض أن العرش أعلى الخلق، فبينه لنا وإلا فإنك من المبطلين والله مكذبك في كتابه؛ إذ يقول: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾. فميَّز الله بين أعلى الخلق وبين العرش العظيم، وجعله غير السموات السبع فما دونها.

ومما يزيدك تكذيبا قوله: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾. و ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾. وأي مجد وكرم لأعلى الخلق ما ليس لأوسطه وأسفله؟ فلذلك قلنا: إن تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحا وإنكاره نصًّا.

---

(١) قوله: «أعلى الخلق». المراد من الخلق: السموات والأرض وما بينهما، وأن العرش حقيقته وماهيته أنه منها، وأنه أعلاها، ولم يرد صفته. وما بعدها يوضحه.

وأما قولك: إن الله غير محوي ولا ملازق ولا ممازج فهو كما ادعيت.

وأما قولك: غير بائن باعتزال ولا بفرجة بينه وبين خلقه فقد كذبت فيه فضللت عن سواء السبيل، بل هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بينة، والسموات السبع فيما بينه وبين خلقه في الأرض، وهو يعلم من فوق عرشه ما هم عاملون، لا يخفى عليه منهم خافية في الأرض، كما أنبأنا الله تعالى ورسوله وأصحاب رسوله ﷺ.

وأما قولك: كجسم على جسم. فإنا لا نقول إنه كجسم على جسم، لكنا نقول: رب عظيم وملك كريم كبير، نور السموات والأرض، وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن، من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه، والأنوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع ومنظر رائع، فكيف النور الأعظم خالق الأنوار الذي ليس كمثله شيء.

وزعمت أيها المعارض أن الله لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع، ولكنه بكل مكان. وتأولت في ذلك بما تأول به جهم بن صفوان قبلك فقلت: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ الآية. ثم رويت عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت بالتكبير: «**إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا؛ إنه أقرب إليكم من رءوس رواحلكم**»[1].

فيقال لهذا المعارض: هو كما وصف نفسه ووصفه الرسول ﷺ مع كل ذي نجوى وهو أقرب إلى أحدهم من حبل الوريد، وأقرب منها بعلم ومنظر ومسمع من فوق العرش، لا يخفى عليه منهم خافية، ولا يحجبهم عنه شيء، علمه بهم من فوق عرشه محيط، وبصره فيهم نافذ، وهو بكماله فوق عرشه والسموات ومسافة ما بينهن

---

(١) تقدم برقم (٦٤). وهو متفق عليه، دون قوله: (إنه أقرب...) إنما أخرج مسلم نحوه (٤/٢٠٧٧)ح٤٦.

وبينه وبين خلقه في الأرض، فهو كذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم، يعلم ما عملوا من شيء، ثم ينبئهم يوم القيامة بما عملوا، كذلك هو مع كل ذي نجوى لا كما ادعيتم أنه مع كل بائل ومحدث ومجامع في كُنُفهم وحشوشهم ومضاجعهم، وإنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله تعالى من فوق عرشه وبعد مسافة السموات والأرض يعلم ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وهو مع كل ذي نجوى، ولذلك قال عالم الغيب والشهادة ولو كان في الأرض كما ادعيتم بجنب كل ذي نجوى ما كان بعجب أن ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، فلو كنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل وقال وناجى به أصحابه، فما فضل علام الغيوب على المخلوق الذي لا يعلم الغيب في دعواك.

وأما قولك: إن الله لم يصف نفسه أنه في موضع دون موضع. فإن كنت أيها المعارض ممن يقرأ كتاب الله ويفهم شيئا من العربية علمت أنك كاذب على الله في دعواك؛ لأنه وصف أنه في موضع دون موضع ومكان دون مكان، ذكر أنه فوق العرش، والعرش فوق السموات، قد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان، فكيف من الرجال.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾. ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾. ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ﴾. ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾. ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾. ﴿ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾. من الأرض السافلة. وقال: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾. ولم يقل: ينزل إليه تحت الأرض.

فهذه الآي كلها تنبئك عن الله أنه في موضع دون موضع، وأنه على السماء دون الأرض، وأنه على العرش دون ما سواه من المواضع، قد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به وصدق الله بما فيه، فَلِمَ تحكم على الله تعالى أيها العبد الضعيف بما هو مكذبك في كتابه، ويكذبك الرسول ﷺ، أولم يبلغك حديث النبي ﷺ أنه قال للأمة

السوداء: «أين الله؟» فقالت: في السماء. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة». فهذا ينبئك أنه في السماء دون الأرض، فكيف تترك ما قال الله تعالى ورسوله وتختار عليهما في ذلك قول بِشر والثلجي ونظرائهما من الجهمية.

وأما قولك: إنه غير محوي ولا محاط به؟ فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا لمَّا أنه فوق العرش في هواء الآخرة، حيث لا خلق معه هناك غيره ولا فوقه سماء، وفي قياس مذهبك ومذاهب أصحابك محوي محاط به، ملازق مماس قد اعترفت بذلك من حيث لا تشعر لأنكم تزعمون أنه في كل مكان من السموات والأرض، والسموات فوق بعضه وأنه في كل بيت مغلق وفي كل صندوق مقفل، فهو في دعواكم محاط به مماس ولا يكون شيء في كل مكان إلا وذلك الشيء مماس الأمكنة، قد أحاطت به الأرض في دعواكم والسماء وحيطان البيوت والأغلاق والأقفال[1] ونحن نبرأ إلى الله أن نصفه بهذه الصفة، بل هو على عرشه فوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأطهر مكان كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾. يعلم من فوق عرشه ما في السموات وما في الأرض وما تحت الثرى، يدبر منه الأمر، ويعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة كما قال: لا يحيط به شيء ولا يشتمل عليه حائط ولا سقف بيت، ولا تقله أرض ولا تظله سماء كما ادعيت أيها المبتلى أنه في كل جحر وزاوية وفي كل حش وكنيف ومرحاض حيث مقيل الشيطان ومبيتهم، تعالى الله عن وصفك.

(١) جاء في النسخة الأولى زيادة، وهي قوله: [فإذا كان في كل مكان يلزم هذا الجاهل - على ما ادعاه - أن يكون ذاته ملء الخلاء بأسره، فيلزمه أن يكون ظرفًا لحوادثه، وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا أن يكون ظرفا لحوادثه، أو تكون حوادثه ظرفًا له؛ لأنه تعالى محيط بالأشياء لا محاط به، فبطل ما قاله، وظهر فساد ما ادعاه]. ولا يشبه كلام الدارمي رحمه الله، والله المستعان.

وادعى المعارض على قوم من أهل الجماعة أنهم يقولون: عِلم الله تعالى من ذاته وهو في الأرض بائن منه. فإنا لا نقول كما ادعيت أيها المعارض، ولا نقول: إن بعض ذاته في الأرض منزوع مجسم بائن منه، ولكنا نقول: علمه وكلامه معه كما لم يزل، غير بائن منه، فهو بعلمه الذي كان في نفسه عالم من فوق عرشه بكل ذي نجوى، ومع كل ذي نجوى؛ أي: لا يخفى عليه منهم خافية؛ لأنهم منه بمنظر ومسمع وهو أقرب إليهم من حبل الوريد، لا يخفى عليه من جسدهم ظاهرا وباطنا قيس خردلة من مخ أو عظم أو لحم أو عرق داخل أو خارج لقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾. أي: نحن نعلم منه ما ظهر وما بطن وما غيبت منه الجلود وواراه الجوف وأخفته الصدور، وأنتم لا تبصرون فنحن أقرب إليه منكم بالعلم بذلك[1]، لا بأن علمه منزوع منه بائن، مجسم في الأرض كما ادعيت بجهلك،

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٦-١٨].
وقال سبحانه: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٥].
المراد بالقرب في الآيات هو قرب الله إلى عبده بملائكته، وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف، قالوا: ملك الموت أدنى إليه من أهله، ولكن لا تبصرون الملائكة.
ولكن بعض العلماء - لظنهم أن القرب في الآية هو قربه وحده -: تأولوا ذلك، ففسروها بالعلم، وقال بعضهم: بالعلم والقدرة والرؤية، فقالوا: هو قريب من كل موجود بمعنى العلم...، وهذا القول ضعيف من وجوه:
الأول: لا يجوز أن يراد بالقرب مجرد العلم، فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال: إنه أقرب إليه من غيره لمجرد علمه به، ولا لمجرد قدرته عليه.
الثاني: أنه سبحانه عالم بما يُسَرُّ به وما يجهر به من الأقوال والأعمال، فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه، فإن حبل الوريد قريب إلى القلب، ليس قريبا إلى قوله الظاهر، وهو سبحانه يعلم ظاهر الإنسان وباطنه، قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الملك: ١٣]. =

فعلى هذا التأويل ندعي أن علمه في الأرض لا ما ادعيت علينا من الباطل، وكيف

= الثالث: أن الله أثبت العلم، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق:١٦]. وأثبت القرب، فقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝﴾ [ق: ١٦]. فجعلهما شيئين، فلا يجعل أحدهما هو الآخر.

الرابع: أنه تعالى قيد القرب بزمان تلقي المتلقين، وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان، كما قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝﴾ [ق: ١٨].

الخامس: أنه عز وجل قال في الآية الأخرى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥]. فأخبر عمن هو أقرب إلى المحتضر من الناس الذين عنده في هذه الحال، ثم قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٥]. وهذا إنما يقال إذا كان هناك من يجوز أن يبصر في بعض الأحوال، وعلم الله وقدرته لا تبصر بأي حال.

السادس: أنه سبحانه ذكر القرب في الآيتين بصيغة الجمع، فقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ [ق: ١٦]. فإن مثل هذا اللفظ إذا ذكره الله تعالى في كتابه دل على أن المراد أنه سبحانه يفعل ذلك بجنوده وعبيده من الملائكة، فإن صيغة (نحن) يقولها المتبوع المطاع العظيم الذي له جنود يتبعون أمره، وليس لأحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم وخالقهم.

السابع: لا يجوز أن يراد بالقرب هنا قرب الرب الخاص، كما في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقول النبي ﷺ: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا». زاد مسلم: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم». فإن هذا القرب إنما هو قربه إلى من دعاه أو عبده، وهذا المحتضر قد يكون كافرا أو مؤمنا، ومعلوم أن الكافر لا يخصه الرب بقربه منه دون من حوله، وقد يكون حوله قوم مؤمنون.

فتعين أنهم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]. وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]. وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]. وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝﴾ [الأنعام: ٦١]. وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝﴾ [السجدة: ١١].

من شرح حديث النزول لابن تيمية (ص٣٦٩-٣٧٥) بتصرف.

يتوجه لحجة غيره من لا يتوجه لحجة نفسه، ولا يدري ما ينطق به لسانه، وقلما رأيت من أهل الإسلام متكلما في العرش أكثر لجاجة في إبطاله وإدخال الحشو من الكلام والحجج الداحضة فيه من هذا المعارض، وكلما أكثر من ذلك كان أدحض لحجته وأكشف لعورته.

فأقصر أيها المعارض فإن العرش لا يعطل بإكثار حشوك وخرافات كلامك وكلام المريسي والثلجي؛ إذ عقل أمره النساء والصبيان فكيف الرجال؟!

ويحك! هذا المذهب أنزه لله من السوء أم مذهب من يقول: هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته وفوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأطهر مكان؛ حيث لا خلق هناك من إنس ولا جان فتفكر أي الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد له تعظيما وإجلالا؟

وأما ما رويت عن ابن الثلجي من غير سماع منه من حديث السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾. قال: ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه[1] وعن ابن عباس أنه قال: استوى له أمره وقدرته فوق بريته.

عن ابن الثلجي أيضا من حديث جويبر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس:

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله - في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية) عند ذكره لقول أئمة التفسير وقول إمامهم ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما (ص٢٥١) -: «وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ قال: قعد».
فهذا الذي صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير السدي، لا ما زعمه هذا الضال المفتري، وقد حقق العلامة أحمد شاكر رحمه الله في بيان صحة هذا الإسناد في تعليقه على تفسير ابن جرير (١/ ١٥٦-١٦٠). والله المستعان.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾. قلت: ثم قطع الكلام فقال: استوى له ما في السموات وما في الأرض، ينفي عن الله الاستواء، ويجعله لما في السموات والأرض.

فيقال لك أيها المعارض: لو قد سمعت هذا من ابن الثلجي ما قامت لك به حجة في قيس تمرة، وهذه الروايات كلها لا تساوي بعرة، وما يحتج بها في تكذيب العرش إلا الفجرة، وأول ما فيه من الريبة أنك ترويه عن ابن الثلجي المأبون المتهم في دين الله، والثاني أنه عن الكلبي هو ابن عم ابن الثلجي.

وعن جويبر ولو صح ذلك عن الكلبي وجويبر من رواية سفيان وشعبة وحماد بن زيد لم نكترث بهما؛ لأنهما مغموزان في الرواية لا تقوم بهما الحجة في أدنى فريضة، فكيف في إبطال العرش والتوحيد؟

ومع ذلك لا نراه إلا مكذوبا على جويبر والكلبي، ولكن من يريد أن يعدل عن المحجة يحتج لمذهبه بما لا تقوم به الحجة.

والعجب ممن يدفع ما روى الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة وأبي سعيد، عن النبي ﷺ، وعن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، وسعيد المقبري وثابت البناني من رواية معمر وسفيان وشعبة ومالك بن أنس وحماد بن زيد ونظرائهم من أعلام المسلمين، ويتعلق برواية ابن الثلجي والمريسي ونظرائهم من أهل الظنة في دين الله إذا وجد في شيء منها أدنى متعلق يدخل بها دلسة على الجهال. وسنبين لهم من ذلك ما دلس إن شاء الله تعالى.

ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾. قال استولى قال: وقال بعضهم: استولى عليه؛ أي: هو عالٍ عليه. يقال للرجل: علا الشيء؛ أي: ملكه وصار في سلطانه، كما يقال: غلب فلان على مدينة كذا، ثم استوى على أمرها يريد: استولى، ولا يريد الجلوس، وهذه تأويلات محتملة.

فيقال لهذا المعارض العامه التائه المأبون الذي يهذي ولا يدري: هذه تأويلات محتملة لمعانٍ هي أقبح الضلال وأفحش المحال، ولا يتأولها من الناس إلا الجهال، وكل راسخ في الضلال.

ويحك! وهل من شيء لم يستولِ الله عليه في دعواك، ولم يعله حتى خص العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض، وهل نعرف من مثقال ذرة في السماوات وفي الأرض ليس الله مالكه ولا هو في سلطانه حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء، وهل نازع الله من خلقه أحد أو غالبه على عرشه فيغلبه الله ثم يستوي على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة، مع أنك قد صرحت بما قلنا؛ إذ قسته في عرشه بمتغلب غلب على مدينة فاستوى عليها بغلبة.

ففي دعواك لم يأمن الله أن يُغلب لأن المغالب المستولي ربما غَلب وربما غُلب، فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعي أن الله استولى على عرشه مغالبة، ثم يقيسه في ذلك بمتغلب فيقول: ألا ترى أنه يقال للرجل: غلب على مدينة واستولى على أهلها. وأين ما انتحلت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء من خلقه، أو يتوهم فيه ما هو موجود في الخلق، وقد شبهته بمتغلب غلب على مدينة بغلبة فاستولى عليها، لو ولدتك أمك أصم أخرس كان خيرًا لك من أن تتأول هذا، وما أشبهه في الله تعالى وفي عرشه.

فأقصر أيها المرء الضعيف، فإنك لن تدفع العرش والكرسي بمثل هذا الحشو والخرافات والعمايات؛ لأن الإيمان بهما قد خلص إلى كل من عرف الله من عالم أو جاهل، وأعجب من ذلك كله قياسك الله بمقياس العرش ومقداره ووزنه من صِغَر أو كِبَر، وزعمت -كالصبيان العميان- إن كان الله تعالى أكبر من العرش أو أصغر منه أو مثله فإن كان الله أصغر فقد صيرتم العرش أعظم منه، وإن كان أكبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلا على العرش، وإن كان مثله فإنه إذا ضُم إلى العرش السماوات

والأرض كانت أكبر مع خرافات تكلم بها وترهات يلعب بها وضلالات يضل بها، لو كان من يعمل عليه لله لقطع ثمرة لسانه، والخيبة لقوم هذا فقيههم والمنظور إليه مع هذا التمييز كله وهذا البصر وكل هذه الجهالات والضلالات.

فيقال لهذا البقباق النفاج[1]: إن الله أعظم من كل شيء وأكبر من كل خلق، ولم يحتمله العرش عظما ولا قوة، ولا حملة العرش احتملوه بقوتهم ولا استقلوا بعرشه بشدة أسرهم، ولكنهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله.

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا «لا حول ولا قوة إلا بالله» فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته لولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة ولا السموات والأرض ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع، وكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يقله والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع، ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة، فكيف تقله الأرض في دعواك ولا يقله العرش الذي أعظم منها وأوسع، وأدخل هذا القياس الذي أدخلت علينا في عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك في الأرض وصغرها حتى تستدل على جهلك وتفطن لما تورد عليك حصائد لسانك، فإنك لا تحتج بشيء إلا هو راجع عليك وآخذ بحلقك.

---

(١) البقباق: كثير الكلام، والنفاج: المتكبر المتفخ.

١٠٤ وقد حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح أنه قال: أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه، فقالوا: ربنا لما خلقتنا؟ فقال: خلقتكم لحمل عرشي. قالوا: ربنا ومن يقوى على حمل عرشك، وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ فقال لهم: إني خلقتكم لذلك. قال فقالوا: ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ قال: فيقول: خلقتكم لحمل عرشي. قال: فيقولون ذلك مرارا. قال: فقال لهم قولوا: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فيحملكم والعرشَ، قوةُ الله(١).

أفلا تدري أيها المعارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم وبشدة أسرهم إلا بقوة الله وتأييده.

وقد بينا لك ما جهلت من أمر العرش بشواهده من كتاب الله تعالى، وشواهده من معقول الكلام ومما مضى عليه من أهل الإسلام.

وسنقص عليك فيه من آثار رسول الله ﷺ المأثورة وأخباره المشهورة ما لو عرضتها على قلبك، وتدبرت ألفاظ رسول الله ﷺ فيها علمت - إن شاء الله تعالى - أن ما تأولته في تفسير العرش باطل.

١٠٥ حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي، أخبرنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: أتيت رسول الله ﷺ فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا: أتيناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال: «كان الله لم يكن شيء غيره،

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح، قال: حدثنا مشيختنا أنه بلغهم أن أول... الحديث، ذكر ذلك ابن القيم في الوابل الصيب عند الفائدة الحادية والستين من فوائد الذكر، وذكره الذهبي في العلو (ص٩٧)، فقال: «حديث عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن بعض المشيخة قال:...» فذكره بنحوه.

وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض»[1].

فهذا قول رسول الله ﷺ: إن عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض التي هي أعلى الخلق، فقول رسول الله ﷺ تكذيب لدعواك وإبطال لتأويلك.

١٠٦ حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا بشر بن نمير، عن القاسم، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: **«خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء»[2].**

١٠٧ حدثنا محمد بن كثير العبدي، أخبرنا سفيان الثوري، حدثنا أبو هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا[3]. فهذا ابن عباس يخبر أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا من خلقه من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٢٨٦) ح٣١٩١، من طريق حفص بن غياث، وفي (الفتح ١٣/ ٤٠٣) ح٧٤١٨، من طريق أبي حمزة السكري كلاهما عن الأعمش به، وأخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص٢٨، ٢٩) ح٣٩، ٤٠، من نفس الطريق.
وقد أفردت هذا الحديث في رسالة أسميتها: (شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر).

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٤٢، ٢٥٥) مطولًا، ورواه العقيلي في الضعفاء (١/ ١٣٩، ١٤٠) من طريق عبد الله بن بكر السهمي به، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٩٨) ح٢٢٨، من طريق يزيد بن هارون عن بشر بن نمير به، ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٧، ٢٨٨) ح٨٩٤٠، ٨٩٤٣، من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم به.
وبشر بن نمير القشيري البصري متروك، وكذلك جعفر بن الزبير مثله، ويرويان عن القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أمامة المناكير.
وروى الحديث الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٣٦١) من طريق سلم بن سالم، عن عبد الرحمن، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي عن أبي أمامة به، وسلم بن سالم متهم بالكذب، فالحديث ضعيف جدًّا، ويغني عنه ما صح، ولله الحمد.

(٣) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٤٤)، وابن جرير في تفسيره (٢٩/ ١٧)، وفي =

سماء أو أرض.

وادعيت أنت وصاحبك أن العرش أعلى الخلق تكذيبا لرسول الله ﷺ ولأصحابه.

وروي عن مجاهد أنه قال: بدء الخلق العرش.

١٠٨ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر عن مجاهد قال: بدء الخلق العرش والماء[1].

١٠٩ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: على أي شيء؟ قال: على متن الريح[2].

= تاريخه (١/ ٣٤)، والفريابي في القدر، ح٧٨، ٧٩، والآجري في الشريعة (ص١٧٩، ٢٩٣) من طرق عن سفيان به، وتتمته: «.. فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة». وأبو هاشم هو إسماعيل بن كثير الحجازي المكي ثقة، وهذا الإسناد هو المحفوظ عن سفيان.

وروى الحديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٥) من طريق أبي عامر الأسدي عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد به، وهذا غلط ووهم من أبي عامر، فهو متروك الحديث، وقد تابع سفيان على إسناده شعبة بن الحجاج، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره (٢٩/ ١٧)، وفي تاريخه (١/ ٣٤)، والفريابي في القدر، ح٨٠، ٨١، فصح الأثر.

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه عن أبي عوانة به مطولاً، ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٠٦)، ورواه ابن جرير في تاريخه مجزأً في (١/ ٤٤، ٦٠) من طريق حجاج عن أبي عوانة، به فذكر بعض حديث سعيد بن منصور. والأثر صحيح.

(٢) رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٢)، وابن جرير في تاريخه (١/ ٤٠) وفي تفسيره (١٢/ ٥) من طرق عن وكيع به، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٥٨٤)، وأبو الشيخ في العظمة (ح٢١٠، ٢٢٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤١)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٠٢) من طرق عن سفيان =

١١٠ حدثني محمد بن بشار بُندار، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله فوق عرشه فوق سماواته فوق أرضه مثل القبة، وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»(١).

= به، ورواه عبد الرزاق في تفسيره (سورة هود ٢/ ٣٠٢)، وابن جرير في تفسيره (١٢/ ٥)، وفي تاريخه (١/ ٤٠) من طريق محمد بن ثور، كلاهما عن معمر بن راشد عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به، فلم يذكر المنهال، وهذا غلط من معمر؛ فإنه في الأعمش سيئ الحفظ، ذكر ذلك ابن معين وأحمد والأثرم وأحمد السكري والدارقطني، كما في شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/ ٧٢٠).

ورواه محمد بن عثمان في العرش (ح٣) من طريق سعيد بن جبير، ولكن سنده فيه مبهم، وضعيف.

ورواه ابن جرير في تفسيره (١٢/ ٥)، وفي تاريخه (١/ ٤١) من طريق الحسين بن داود (سنيد) عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. وسنيد كان يلقن شيخه حجاج بن محمد، فلا يوثق به. والأثر صحيح عن ابن عباس بالإسناد الأول.

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٧١)، وأبو داود في سننه (ح٤٧٢٦)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٨٤)، والبخاري في تاريخه (٢/ ١/ ٢٢٤)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٩)، ومن طريقه ابن منده في التوحيد (ح٦٤٤) عن محمد بن بشار به.

ورواه أبو داود أيضًا، ومن طريقه البيهقي، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٧٥)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٥٤) ح١٩٨، عن محمد بن العباس، جميعهم عن محمد بن المثنى عن وهب بن جرير، به.

ورواه أبو داود أيضًا، ومن طريقه البيهقي، وابن أبي عاصم أيضًا، ومحمد بن عثمان في العرش (ح١١) عن عبد الأعلى بن حماد عن وهب، به، وكذا رواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٢٨) عن زكريا بن يحيى الساجي عن عبد الأعلى، به، إلا أنه قال: عن يعقوب عن جبير، به.

والمحفوظ عن عبد الأعلى ما رواه أبو داود ومن تابعه. =

وهذا أيها المعارض ناقض لتأويلك: إن العرش إنما هو أعلى الخلق يعني

= وقد خالف ابن بشار وابن المثنى وعبد الأعلى جماعة من الحفاظ؛ منهم: علي بن المديني، ويحيى بن معين، وعبد الله بن محمد المسندي، وأحمد بن سعيد الرباطي، وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري، ومحمد بن يزيد الواسطي أخو كرخويه، فقالوا: عن وهب بن جرير عن أبيه جرير بن حازم عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده، به.
أما رواية ابن المديني، فأخرجها البخاري في تاريخه، والطبراني في الكبير (٢/ ١٢٨) ح١٥٤٧، والدارقطني في الصفات (ح٣٩).
ورواية ابن معين أخرجها الطبراني أيضًا، والدارقطني، وابن منده في التوحيد (ح٦٤٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤١).
ورواية المسندي أخرجها البخاري في تاريخه.
وأما رواية أحمد بن سعيد الرباطي، فأخرجها أبو داود في سننه، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات.
ورواية أبي الأزهر النيسابوري أخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح٥٧٦)، وابن منده في التوحيد، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٨٣) والبغوي في شرح السنة (١/ ١٧٥)، والذهبي في العلو (ص٣٧، ٣٨).
ورواية محمد بن يزيد الواسطي، أخرجها الدارقطني في الصفات (ح٣٨)، وفي العلل (١٣/ ٤٢٤) س (٣٣٢٠)، ومن طريقه الذهبي في العلو (ص٣٨ - ٣٩).
قال أبو داود: «قال أحمد - يعني الرباطي -: كتبناه من نسخته - يعني وهب بن جرير-»، وقال أيضًا: «والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، وافقه عليه جماعة؛ منهم: يحيى بن معين، وعلي بن المديني... وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني». وقال الدارقطني: «من قال فيه: عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد فقد وهم، والصواب عن جبير بن محمد». وقال ابن منده: «إسناد صحيح متصل من رسم أبي عيسى والنسائي»، وقال أبو داود: «رواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد- يعني الرباطي -». قال الذهبي في العلو: «يتأمل قول أبي داود: إنه رواه جماعة عن ابن إسحاق، فما وجدته أبدًا إلا من حديث وهب عن أبيه عنه». قال الدارقطني في الصفات: «وكذلك رواه حفص بن عبد الرحمن عن محمد بن إسحاق بهذا الإسناد». =

السماوات فما دونها من السقوف، والعرش وأعالي الخلائق ورسول الله ﷺ

= وقال في العلل: «وكذلك رواه سلمة بن شبيب عن حفص بن عبد الرحمن عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه عن جده، وهو الصواب».
قلت: رواه الآجري في الشريعة (٣/ ١٠٩٠) ح٦٦٧ عن أبي بكر بن أبي داود عن سلمة بن شبيب عن حفص بن عبد الرحمن عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد، به.
ومما يشهد لصحة الحديث ما تقدم برقم (١٠٢) من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عبد الله بن خليفة عن عمر، في جلوس الرب على كرسيه، وأن كرسيه وسع السماوات والأرض، وأنه يئط به أطيط الرحل الجديد إذا ركب. وكذلك ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٨٨)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (ح٦٠)، وابن جرير في تفسيره (ح٥٧٨٩)، وأبو الشيخ في العظمة (ح٢٤٥)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٥٩) من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه، قال: حدثني محمد بن جُحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل». وهذا أثر صحيح عن أبي موسى.
ومن شواهده: ما رواه أبو الشيخ في العظمة (ح٢٥٣) من طريق ابن أبي ذئب عن عبد الله ابن محمد بن عمرو بن حاطب الجمحي عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي، قال: لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أتاه وفد من بني فزارة، فقالوا: يا رسول الله، ادع ربك أن يغنينا، واشفع لنا إلى ربك، وليشفع ربك إليك، فقال رسول الله ﷺ: «ويلك ! هذا أنا شفعت إلى ربي، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه؟!! لا إله إلا الله العظيم، وسع كرسيه السماوات والأرض، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد». وإسناده كلهم ثقات إلا شيخ ابن أبي ذئب، وقد قال ابن معين وأحمد بن صالح: شيوخ ابن أبي ذئب كلهم ثقات إلا أبا جابر البياضي، فالحديث مرسل صحيح، ولا بأس به في الشواهد.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٦/ ٤٣٥) عن حديث ابن إسحاق: «الحديث قد رواه علماء السنة؛ كأحمد وأبي داود وغيرهما، وليس فيه إلا ما له شاهد من رواية أخرى، ولفظ «الأطيط» قد جاء في غيره». قلت: كما مر في حديث عبد الله بن خليفة رقم (١٠٢)، فحديث ابن إسحاق بهذه الشواهد صحيح. =

يقول: «إنه فوق السموات العلى»، فكفى خيبة وخسارة برجل أن يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ويكذب دعواه.

١١١ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد - وهو ابن سلمة- عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، والعرش على الماء والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه[1].

قال أبو سعيد: أفلا ترى أيها المعارض ابن مسعود كيف ميز بين العرش والكرسي وبين السموات فما دونها التي هي أعلى الخلائق في دعواك، وسميتها عرشا وعرش الرحمن الذي هو العرش على ألسن العالمين؟

١١٢ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عبيد بن مهران- وهو المكتب- حدثنا مجاهد قال: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: خلق الله أربعة أشياء بيده؛ العرش والقلم وعدن وآدم ثم قال لسائر الخلق: كن. فكان[2].

وفي قول ابن عمر: خلق الله العرش بيده، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان. تكذيب لما ادعيت أيها المعارض إذ خلقه الله بيده خصوصا ثم قال لما هو أعلى الخلائق عندك: ائتيا طوعا أو كرها، فإذا كان العرش في دعواك ودعوى إمامك السموات، فما

= وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٧٠): «هذا الحديث وأمثاله فيما يشبهه في اللفظ والمعنى، لم يزل متداولًا بين أهل العلم، خالفًا عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به راد به على من خالفه من الجهمية، متلقين لذلك بالقبول»، والله الموفق.

(١) تقدم برقم (٩٨) وهو صحيح.

(٢) تقدم برقم (٤٤) والأثر صحيح.

بال حملة العرش وما يصنع بهم في رفع السموات، وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾. ففي معرفة الناس لحملة العرش واستفاضته فيهم وعلى ألسنتهم تكذيب دعواك ودعوى صاحبك، ثم ما روي فيهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه سنذكر منها بعض ما حضر إن شاء الله تعالى.

١١٣ حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سِماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ، فذكر رسول الله ﷺ السموات حتى عد سبع سموات، قال: «وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن ورُكَبهن مثل ما بين السماء إلى السماء، وعلى ظهورهم العرش، ما بين أسفله وأعلاه ما بين السماء إلى السماء ثم الله فوق ذلك»[1].

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٧٢) بإسناده، وتابعه أبو داود في سننه (ح٤٧٢٣)، من طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٤٧)، ومحمد بن يحيى الذهلي، عنه ابن ماجه في سننه (ح١٩٣)، وأحمد بن حنبل في مسنده (ح١٧٧١)، من طريقه الذهبي في العلو (ص٤٩)، ومحمد بن إسماعيل عنه العقيلي في الضعفاء ترجمة (٨٥٢)، وابن عبد البر في التمهيد، وجابر كردي من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح (٦٥١)، خمستهم عن محمد بن الصباح، به. وتابع ابن الصباح محمد بن بكار، عنه أحمد في المسند (ح١٧٧١)، ومن طريقه الذهبي في العلو (ص٤٩)، وفروة بن أبي المغراء، وأبو صهيب النضر بن سعيد، عنهما محمد بن عثمان في العرش (ح٩)، وعباد بن يعقوب الرواجني، عنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٦) ومحمد بن عثمان في العرش، والبزار في مسنده (ح١٣١٠)، وأبو بكر بن أبي داود، عنه الآجري في الشريعة (ص٢٩٢)، ومحمد بن سليمان لوين، من طريقه الآجري في الشريعة، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي في فوائده (٣/ ٤٢ – ب) ومن طريق أبي بكر أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (ح٦)، والذهبي في العلو (ص٥٠)، خمستهم عن الوليد بن =

١١٤ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد وهو ابن سلمة، عن الزبير

= أبي ثور، به.

وتابع الوليد بن أبي ثور كل من:

١- عمرو بن أبي قيس، أخرج حديثه أبو داود في سننه (ح٤٧٢٤)، والترمذي في سننه (ح٣٣٢٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٧٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٤)، والبزار في مسنده (ح١٣٠٩) وابن منده في التوحيد (ح٢١) و (٤٦)، وأبو الشيخ في العظمة (ح٢٠٤، ٥٦٨)، والروياني في مسنده (٢٣٥ / ب - ٢٣٦/ أ)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٤٩، ٦٥٠) من طريقين عن عمرو بن أبي قيس، به.

٢- إبراهيم بن طهمان في مشيخته (ح١٨)، ومن طريقه رواه أبو داود في سننه (ح٤٧٢٥)، والآجري في الشريعة (ص٢٩٢)، وابن منده في التوحيد (ح٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٨٢)، والجوزقاني في الصحاح المشاهير (ح٧٢) من طرق عن أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد النيسابوري عن أبيه، عن إبراهيم بن طهمان، به.

٣- عمرو بن ثابت أبو المقدام، أخرج حديثه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢) مختصرًا مرفوعًا.

٤- يزيد أبو خالد الدالاني، أخرج حديثه أبو الشيخ في العظمة (ح٢٠٥) من طريق عبد السلام بن حرب عن يزيد، به، عن الأحنف مرسلًا.

٥- شريك بن عبد الله، أخرج حديثه أبو يعلى في مسنده (ح٦٧١٢) عن إسحاق بن أبي إسرائيل، عن شريك به، عن العباس موقوفًا مختصرًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾.

وتابع إسحاق يحيى بن عبد الحميد عند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٢٨)، وعلي بن حجر السعدي ويحيى بن آدم عند ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٥١) ح١٥٨، وكذا رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٧٨) من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل عن شريك به موقوفًا، وسقط ذكر الأحنف في حديثه.

٦- شعيب بن خالد، أخرج حديثه أحمد في مسنده (ح١٧٧٠) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (ح٥)، ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش =

أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره، فيغضبه ذلك، فأول من يعلم

= (ح١٠)، وأبو يعلى في مسنده (ح٦٧١٣)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٧٨، ٤١٢)، والبغوي في تفسيره (٨/ ٢١٠) من طرق عن عبد الرزاق الصنعاني عن يحيى بن العلاء عن شعيب بن خالد، به، وسقط ذكر الأحنف أيضا في حديث عبد الرزاق.

٧- عنبسة بن سعيد عن سماك، به، أشار إلى روايته الجوزقاني في الصحاح المشاهير (١/ ٧٩).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٨) إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر، وابن أبي حاتم وأبي أحمد الحاكم في الكنى، والطبراني في الكبير، وفي الدر المنثور (٨/ ٢٦٩) عزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والخطيب في «تالي التلخيص».

وصححه الحاكم في المستدرك، وقال الترمذي: «حسن غريب»، ولكن الإمام البخاري أعل هذا الخبر في تاريخه (٣/ ١/ ١٥٩) إذ يقول: «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس... ولا نعلم له سماعًا من الأحنف»، وقال مسلم في الوحدان: «تفرد سماك بالرواية عنه» وقال ابن ماكولا في الإكمال (٦/ ٢٧٩): «قال إبراهيم الحربي: لا أعرف عبد الله بن عميرة، والذي أعرف عميرة بن زياد الكندي حدث عن عبد الله إن كان هذا ابنه، وإلا فلا أعرفه»، وقال الذهبي في الميزان (٢/ ٤٦٩): «فيه جهالة».

قلت: وفي المتن نكارة؛ إذ قد ثبت أن صورة أحد الملائكة حملة العرش لا تشبه صورة الوعل، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود في سننه (٥/ ٩٦ - ح٤٧٢٧) من طريق إبراهيم بن طهمان، وهو في مشيخته (ص٧٢ - ح٢١) عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله ﷺ: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**». والوعل ليس له شحمة أذن، بل ثبت حديث في أن صورة أحد حملة العرش صورة إنسان، وآخر نسر، وآخر ثور، وآخر أسد. وسيأتي برقم (١١٦)، والله الموفق.

بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم، فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة(1).

115 حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن

(1) رواه أبو داود في الزهد (ح168)، والطبراني في الكبير (9/ 200) ح8886، وعنه أبو نعيم في الحلية (1/ 137) مطولًا، ورواه أبو الشيخ في العظمة (2/ 477) ح147 مطولًا، وفي (1/ 405) ح111 مختصرًا، وابن منده في الرد على الجهمية (ح90) مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (2/ 111) ح674 مختصرًا، من طرق عن حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبد السلام، به.
وأبو عبد السلام هو: الزبير بن جواتشير البصري. كذا سمى أباه أبو أحمد الحاكم ومسلم والدولابي في كناهم، قال البخاري في التاريخ الكبير (2/ 1/ 413): «روى عنه حماد بن سلمة مراسيل»، وهو لم يرو إلا عن أيوب بن عبد الله بن مكرز، وقد صرح بعدم سماعه منه، كما أخرج أحمد في مسنده (4/ 228) من طريق عفان عن حماد بن سلمة، حدثني الزبير أبو عبد السلام عن أيوب - ولم يسمعه منه، قال: حدثني جلساؤه، وقد رأيته - عن وابصة الأسدي [حديثه في البر والإثم]. وقال الدولابي في الكنى (2/ 72): «روى عنه حماد ابن سلمة، وهو ضعيف»، وذكره ابن حبان في الثقات (6/ 333)، فغلط في ذلك، فهو يقول في المجروحين (1/ 165): «أيوب بن عبد السلام شيخ، كأنه كان زنديقا يروي عن أبي بكرة عن ابن مسعود: «إن الله تبارك وتعالى إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته». روى عنه حماد بن سلمة، كان كذابًا لا يحل ذكر مثل هذا الحديث ولا كتابته [إلا في مثل هذا المكان لبيان الطعن في رواته]. وما أراه إلا دهريًّا يوقع الشك في قلوب المسلمين بمثل هذه الموضوعات»، قال الذهبي في الميزان (1/ 290): عقب قول ابن حبان: «لا أعرف له إسنادًا عن حماد، فيتأمل هذا، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وشغب».
قلت: نقل ابن الجوزي في الموضوعات (1/ 127) وابن حجر في اللسان (1/ 485) تعليق الدارقطني على وهم ابن حبان، فيقول: «إنما اسم الرجل الزبير أبو عبد السلام، فإنه يحدث عن أيوب بن عبد الله بن مكرز بالمنكرات». وصدقت فراسة الذهبي، فالحديث المذكور ليس فيه ذكر الانتفاخ المزعوم، وإنما فيه أن أول من يعرف غضب الله حملة العرش، يجدون العرش يثقل عليهم، والحديث أيضًا منقطع، والله الموفق.

مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب القنا، ما بين أخمص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام، ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام، ومن ركبته إلى أرنبته مسيرة خمسمائة عام، ومن أرنبته إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام، ومن ترقوته إلى موضع القرط[1] مسيرة خمسمائة عام»[2].

١١٦ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن هشام بن عروة، عن عروة قال: «حملة العرش منهم من صورته على صورة الإنسان، ومنهم من صورته على صورة النسر، ومنهم من صورته على صورة الثور، ومنهم من صورته على صورة الأسد»[3].

---

(١) القرط: نوع من الحلي يعلق في شحمة الأذن.

(٢) في سنده يوسف بن مهران، لم يرو عنه غير ابن جدعان، يكتب حديثه، وأما علي بن زيد بن جدعان، فضعيف، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يشهد لصدر الحديث، فروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ص٦٥) ح٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٤٨) من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام، وزعموا أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب». وهذا الأثر صحيح على شرط مسلم.

(٣) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٠٦) من طريق أسد السنة وهو ابن موسى: حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة، قال: «حملة العرش أحدهم على صورة إنسان...» ثم ذكره مثله، وقد روي مرفوعًا ما يشهد لقول هشام وأبيه، فروى أحمد في مسنده (٤/ ٨٨) ح٢٣١٤، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٥) ح٥٧٩، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٠٣) ح١١٦٨، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٣٦٥) ح٢٤٨٢، جميعهم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة.

ورواه الدارمي في سننه (٢/ ٣٨٣ - باب ٦٧ من كتاب البيوع)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٠٤ - ح٢)، من طريق محمد بن عيسى بن الطباع، كلاهما عن عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن =

١١٧ حدثنا عمرو بن محمد الناقد، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي، عن

= النبي ﷺ صدق أمية - يعني ابن أبي الصلت - في شيء من شعره، فقال:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال النبي ﷺ: «صدق»، وقال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد

تأبى فما تطلع لنا في رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

فقال النبي ﷺ: «صدق».

وتابع عبدة كل من: (سلمة بن الفضل) عند ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٠٢)، (ويونس بن بكير) عند ابن خزيمة أيضًا (١/ ٢٠٣، ٢٠٥) ح١، ٣، والآجري في الشريعة (ص٤٩٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٧٧١)، (وبكر بن سليمان) عند الآجري في الشريعة، (وإبراهيم بن سعد) عند عبد الله بن أحمد في السنة (ح١١٦٩).

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية يونس بن بكير وبكر بن سليمان عنه، فانتفت شبهة التدليس. وتابع يعقوب بن عتبة: (عمارة بن أبي حفصة). قال ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٠٥ - ح٤): «حدثنا أبو هشام زياد بن أيوب قال: حدثنا إسماعيل - يعني ابن علية- قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس..» فذكر القصة، قال عكرمة: فقلت لابن عباس: وتجلد الشمس؟ فقال: عضضت بهن أبيك، إنما اضطره الروي إلى أن قال: «تجلد».

وقد روي الحديث عن ابن عباس من طريق أخرى، وفيه زيادة، فروى عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٧٥ - ١٧٦) ح٢١٧ قال: حدثني أبو موسى الأنصاري إسحاق بن موسى إملاء علي من كتابه: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق، قال: فحدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عبد الله بن أبي سلمة، قال: بعث عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فبعث إليه: أن نعم قد رآه، فرد رسوله إليه، وقال: كيف رآه؟ فقال: رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة؛ ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب. اهـ.

وتابع ابن بكير: (إبراهيم بن سعد) عند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٣٨)، (وبكر بن سليمان) عند الآجري في الشريعة (ص٤٩٤)، (ويعلى بن عبيد الطنافسي) عند =

إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أذن لي أن أحدثكم عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة السفلى، والعرش على منكبه وهو يقول: سبحانك أين أنت أو حيث تكون»[1].

118 حدثنا إسماعيل بن عبد الله الرقي أبو الحسن السكري، حدثنا شريك، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن

= البيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٣٤)، وقد أخرج الآجري والبيهقي رواية ابن بكير أيضًا، فصح الحديث، وصدق هشام وأبوه.

(1) رواه أبو يعلى في مسنده (١١/ ٤٩٦) ح٧٧٩، عن عمرو بن محمد الناقد به، وقال في حديثه: «سبحانك أين كنت وأين تكون»، ورواه الطبراني في الأوسط [مجمع البحرين (٤/ ٧١) ح٢١١٣، (٥/ ٣٥٢) ح٣٢٠٤]. وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٠٣) ح٥٢٤، (٥/ ١٧٥٥) ح١٢٤٨، كلاهما عن محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم عن الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج عن إسحاق بن منصور السلولي، به، وقال في حديثه: «إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه مثنية تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك، فيرد عليه جل ذكره: لا يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا».
قال الطبراني: لم يروه عن معاوية إلا إسرائيل، تفرد به إسحاق.
وقال الدارقطني في العلل (٨/ ١٥٦) س: ١٤٧٥: «يرويه إسرائيل، واختلف عنه، فرواه إسحاق بن منصور السلولي عن إسرائيل عن معاوية بن إسحاق، عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه، وغيره يرويه عن إسرائيل، عن إبراهيم أبي إسحاق، وهو إبراهيم بن الفضل مديني ضعيف».
قلت: لم يتفرد به إسحاق بن منصور، بل تابعه أثبت الرواة عن إسرائيل، عبيد الله بن موسى العبسي، أخرج حديثه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٧) عن أبي عبد الله الصفار عن أحمد بن مهران عن عبيد الله به، بمثل حديث الفضل بن سهل الأعرج، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وكذا صححه الهيثمي في المجمع وابن حجر في المطالب العالية والمنذري في الترغيب والألباني في الصحيحة (ح١٥٠) وهو كما قالوا.

عبد المطلب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾. قال: «**ثمانية أملاك على صورة الأوعال**»[1].

١١٩ حدثنا الحكم بن موسى البغدادي، حدثنا الهقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: «**حملة العرش ثمانية، أقدامهم في الأرض ورءوسهم قد جاوزت السماء وقرونهم مثل طولهم عليها العرش**»[2].

١٢٠ حدثنا أبو صالح الحراني، حدثنا ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول: إن النبي ﷺ خرج فقال: «**إن الله رفعني يوم القيامة في أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي إلا حملة العرش**»[3].

وفي العرش وحملة العرش أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين اختصرنا منها هذه الأحاديث، ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، وإن لم تكن تؤمن بها أنت وأصحابك فقد آمن بها من هو خير منك وأطيب، وعلموا يقينا أن قول هؤلاء ألزم لهم وأصح عند الله مما يروي المريسي وابن الثلجي من خرافاتهم وترهاتهم، التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا في شيء من لغات العرب والعجم.



(١) تقدم برقم (١١٣) وهو ضعيف.

(٢) الأثر صحيح عن ابن عطية، رواه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٥٢) ح٤٧٩، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٧٥) من طريقين عن الأوزاعي به، وذكره الذهبي في العلو (ص٩٨) وقال: رجاله كلهم ثقات.

(٣) الحديث فيه جهالة عين الراوي عن عبادة رضي الله عنه، وضعف ابن لهيعة والراوي عنه أبو صالح كاتب الليث، فالحديث ضعيف بهذا الإسناد.

[باب في الأينية والمكان]

وادعيت أيضا على قوم أعلم بالله وبكتابه وسنة نبيه ﷺ منك ومن أصحابك أنهم يقولون: علم الله غيره والعلم بمعزل منه العالم في السماء، والعلم في الأرض منه بمعزل.

فيقال لهذا المعارض الباهت: مثل هذا لا يتفوه به إلا جاهل مثلك ولكنهم يقولونه على معنى لا يتوجه له أمثالك يقولون: العالم بكماله وبجميع علمه فوق عرشه، وعلمه غير بائن منه يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السموات وما في الأرض وما تحت الثرى على بعد مسافة ما بينهن، فمعنى قولهم: «إن علمه في الأرض» على هذا التأويل لا على ما ادعيت عليهم من الزور أنهم يزعمون أن علم الله منزوع منه مجسم في الأرض إذًا هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسي وابن الثلجي ونظرائهم.

وادعيت عليهم أيضا أنهم يزعمون أن كلام الله من صفاته وذاته، والكلام هو الفعل بزعمك وزعم هؤلاء أنه من الذات.

فيقال لهذا المعارض: أما ما يزعم هؤلاء من ذلك فسنبينه لك وإن جهلت، غير أنك ترددت وراوغت ووالست ودالست تقدم رجلا وتؤخر أخرى، كيف تصرح بالقرآن أنه مخلوق فلم تزل عندك ودونك تلجلج بها في صدرك حتى صرحت بها في هذه المسألة، فزعمت أنه فعل والفعل عندك مخلوق لا شك فيه.

وأما دعواك علينا أنا نقول: إن كلام الله من صفاته فإنا نقول علانية غير سر وهو الحق المبين وليس شيء من صفاته مخلوقا، وكل كلام صفة كل متكلم به خالق أو مخلوق، غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق سائر الصفات من اليد والوجه والنفس والسمع والبصر وما أشبهها من الصفات التي إذا بانت من الموصوف واستبان مكانها منه؛ قام البائن منه بعينه في مكان آخر؛ لأنك ترى المتكلم من الناس يتكلم نهاره أجمع وكلامه يخرج منه وصفا لا ينقص من كلامه شيء الذي يخرج منه كأنه متى شاء عاد في مثله من الكلام ولا الكلام يقوم بعينه جسما يرى وينظر إليه دونه وينشر كلامه في الآفاق على لسان غيره، فينسب إليه حيا وميتا كما ينسب اليوم أشعار الشعراء فيقال: شعر لبيد والأعشى. ولو قطعت يده لاستبان موضع قطعها منه واستبان المقطوع في مكان آخر، فلذلك قلنا: إن الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الأخر لا يقاس بشيء منها، ولا يشك فيها أنها صفة المتكلم لأنه منه خرج.

وأما قولك: كلام الله فعله. فقد صرحت بأنه مخلوق، وادعيت أن أفاعيل الله زائلة عنه مخلوقة، والكلام أحد أفاعيله عندك فقلت فيه قولا أفحش مما قال إمامك المريسي؛ زعم المريسي أنه مجعول وكل مجعول مخلوق، وزعمت أنت أنه مفعول وكل مفعول مخلوق، وأنتما وإن اختلفت منكما الألفاظ فإن المعنى فيه منكما متفق كما اتفق القول من إمامك المريسي مع الوليد بن المغيرة المشرك المخزومي إذ قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝﴾. وكذا الذي قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝﴾. فزعم إمامك أنه مجعول وزعمت أنت أنه مفعول، فاتفقت المعاني واختلفت الألفاظ منكما جميعا، ولئن كان أهل الجهل من مرادكم في شك، فإن أهل العلم منكم لعلى يقين فكان من صنع الله لمن بين ظهريك أن صرحت بالمخلوق بعد تستر وانقباض منه مخافة الفضيحة حتى صرحت بها، فاستدلوا على مذهبك ليحذروا مثلها من زلاتك

ويجتنبوا أخواتها من سقطاتك، ثم صرحت بها ثانية في آخر كتابك، فادعيت أن من قال: القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عيانا.

أولم تزعم أيها المعارض في صدر كتابك هذا أن من قال: القرآن مخلوق. فقد ابتدع، ثم ادعيت أن من قال: غير مخلوق. فهو كافر، فإن كان الذي قال: غير مخلوق كافرا عندك إن الذي يقول: مخلوق مؤمن موفق مصيب في دعواك فلم تنسبه إلى البدعة وهو في دعواك موفق مصيب، ولكنك موهت بالأول لئلا يفطن الجهال منك الأخرى، وقد صرحت وأوضحت وأفصحت به حتى لم تدع لمتأول عليك موضع شبهة.

ثم صرحت أيضا بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية فقلت: إذا قالوا لنا: أين الله؟ فإنا لا نقول بالأينية بحلول المكان، إذا قيل: أين هو؟ قيل: على العرش وفي السماء.

فيقال لك أيها المعارض: ما أبقيت غاية في استواء الله على العرش واستوائه إلى السماء إذ قلت: لا نقول: إنه على العرش وفي السماء بالأينية، ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه، فوق سمواته فإنما يعبد غير الله ويقصد بعبادته إلى إله في الأرض، ومن قصد بعبادته إلى إله في الأرض كان كعابد وثن؛ لأن الرحمن على العرش والأوثان في الأرض كما قال لجبريل: ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ ﴾. ففي قوله دليل على البينونة والحد بقوله: ﴿ثَمَّ﴾. لا ههنا في الكنف والمراحيض كما ادعيتم، وإن أبيت أيها المعارض أن تؤين الله تعالى وتقر به أنه فوق عرشه دون ما سواه فلا ضير على من أيّنه، إذ رسوله ونبيه صلوات الله عليه وسلامه قد أينه فقال للأمة السوداء: «أين الله؟». قالت: في السماء. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة». وكذلك أينه رسول الله ﷺ وخليله إبراهيم عليه السلام أنه في السماء.

١٢١ حدثناه أبو هشام الرفاعي، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما ألقي إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك»[١].

١٢٢ حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن أبان بن يزيد العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ﷺ قال للأمة السوداء: «أين الله؟». قالت: في السماء. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[٢].

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٧٥)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير (تفسير ابن كثير - الإسراء آية ٧٠)، والبزار في مسنده كما في مختصر زوائد البزار لابن حجر (٢/ ٢٦٤) ح١٨٤١، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٩)، والخطيب في تاريخه (١٠/ ٣٤٦) من طرق عن أبي هشام الرفاعي محمد بن يزيد، به، قال البزار: (لا نعلم رواه عن عاصم إلا أبو جعفر، ولا عنه إلا إسحاق، ولم نسمعه إلا من أبي هشام)، وأعله الدارقطني في العلل (١٠/ ١٠٠) وبين أن الصحيح حديث أبي الضحى عن ابن عباس الذي في صحيح البخاري (٨/ ٢٢٩) ح٤٥٦٣، «(حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، ...».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٩/ ٣٩٩) ح٩٣٩ عن أحمد بن داود المكي، عن مسلم بن إبراهيم، به.

وتابع مسلم بن إبراهيم أبو داود الطيالسي كما في مسنده (ح١١٠٥)، وعفان بن مسلم عنه أحمد في مسنده (٥/ ٤٤٨) ح٢٣٨١٧، وهدبة بن خالد، عنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٨٢) ح١٣٩٨، وفي السنة (١/ ٢١٥) ح٤٨٩، وعبد الصمد بن عبد الوارث، من طريقه رواه أبو عوانة في مستخرجه (٢/ ١٥٥).

وتابع أبان بن يزيد حرب بن شداد، عنه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح١١٠٥)، وهمام بن يحيى من طريقه أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٤٤٨) ح٢٣٨١٦، وحجاج الصواف، من طريقه رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الإيمان (ح٨٤)، وفي مسنده (٣/ ٥٣/ أ)، وفي =

فما نصنع بقولك أيها المعارض، وقول إمامك المريسي مع قول محمد رسول الله وإبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وسلم إلا أن ينبذ في الحش؟

والقرآن يصدق ما قالا ويحققه من أوله إلى آخره إذ يقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. و﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾. ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝﴾. ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾. ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾. وما أشبهها من القرآن.

وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله تعالى بحلول في الأماكن، فلو شعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول في الأماكن أفحش مما عبت على غيرك؛ لأنا

= المصنف (١١/ ١٩) ح١٠٣٩١، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٤٧) ح٢٣٨١٣، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٨١) ح٥٣٧، وأبو داود في سننه (١/ ٥٧٠) ح٩٣٠، وابن الجارود في المنتقى (ح٢١٢)، من طرق عن ابن علية عن حجاج، به.

ورواه أحمد في مسنده (٥/ ٤٤٨) ح٢٣٨١٨، والبخاري في جزء القراءة (ص٢٠)، وأبو داود في سننه (١/ ٥٧٠) ح٩٣٠، (٣/ ٥٨٧) ح٣٢٨٢، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٧٣) ح٨٥٨٩، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٨١) ح١٧٩، والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٩٨) ح٩٣٨، من طرق عن يحيى بن سعيد القطان عن حجاج، به، ورواه ابن حبان في صحيحه (١/ ٣٨٣) ح١٦٥، من طريق ابن عدي عن حجاج به.

وكذا تابع أبان الأوزاعي من طريقه أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٨٢) ح٥٣٧، والنسائي في سننه (٣/ ١٤) ح١٢١٧، وأبو عوانة في مستخرجه (٢/ ١٥٥)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٧٨) ح١٧٨، والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٩٨) ح٩٣٧، والطحاوي في مشكل الآثار (١٣/ ٣٦٧ - ٣٦٨) ح٥٣٣٢، ٥٣٣٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٢٥) ح٨٩٠، وفي الكبرى (١٠/ ٥٧)، من طرق عن الأوزاعي، به.

وقد صرح يحيى بن أبي كثير بالتحديث عند ابن أبي عاصم من طريق أبان، وعند الطبراني من طريق الأوزاعي.

وتابع يحيى بن أبي كثير مالك في موطئه (٢/ ٧٧٦) ح٨.

قد أيَّنَّا له مكانا واحدا أعلى مكان وأطهر مكان وأشرف مكان؛ عرشه العظيم المقدس المجيد فوق السماء السابعة العليا؛ حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ولا بجنبه حش ولا مرحاض ولا شيطان.

وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان وفي كل حش ومرحاض وبجنب كل إنسي وجان، أفأنتم تشبهونه بالحلول في الأماكن أم نحن؟ هذا واضح، بيِّن مذهبكم ودعواكم، صرحت بها أيها المعارض في غير موضع من كتابك، ولكنك تقول الشيء فتنساه ثم تنقضه على نفسك وأنت لا تشعر به حتى يأخذ بحلقك، والحمد لله الذي أعاننا عليك بالنسيان وكثرة الهذيان.

ثم ذهبت تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل والأضاليل من كلام المريسي وابن الثلجي ونظرائهم من الجهمية، وقد صح عن رسول الله ﷺ في غير خبر كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله، وقلَّ حديث روي عن النبي ﷺ أنقض لدعواكم في أن الله في كل مكان من حديث النزول لما أنكم تقولون: لا يخلو منه مكان، فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هو في كل مكان؟!

فكان من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبي معاوية الضرير، لعلها مكذوبة عليه أنه قال: نزوله أمره وسلطانه وملائكته ورحمته وما أشبهها.

فقلنا له: أيها المعارض، أما لفظ رسول الله ﷺ فينقض ما حكيت عن أبي معاوية، فإن قاله فالحديث يكذبه ويبطل دعواه؛ لأن لفظ الحديث: «**إذا مضى ثلث الليل - أو شطر الليل - نزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داعي فأجيب؟ هل من مستغفر أغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟ حتى ينفجر الفجر**». وقد جئنا بالحديث بإسناده في صدر هذا الكتاب، فلو كان ذلك على ما حكيت عن أبي معاوية وادعيته

أنت أيضا أنه أمره ورحمته وسلطانه؛ ما كان أمره وسلطانه يتكلم بمثل هذا ويدعو الناس إلى استغفاره وسؤاله دون الله، ولا الملائكة يدعون الناس إلى إجابة الدعوة وإلى المغفرة منها لهم، وإلى إعطاء السؤل؛ لأن الله تعالى ولي ذلك دون من سواه.

وأخرى: أن أمره وملائكته ورحمته وسلطانه دائبا ينزل آناء الليل وآناء النهار، وفي كل ساعة لا يفتر ولا ينقطع، فما بال ثلث الليل خص بنزول رحمته وأمره من بين أوقات الليل والنهار؟ حتى وقت رسول الله ﷺ لذلك وقتا آخر فقال: «إلى أن ينفجر الفجر». ففي دعواك تنزل رحمته على الناس في ثلث الليل، فإذا انفجر الفجر رفعت في دعواك، هذا والله تفسير محال، وتأويل ضلال، يشهد عليه ظاهر لفظ الحديث بالإبطال.

١٢٣ وأما ما رويت في صدر كتابك عن المريسي أن الله بكل مكان عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر أنه قال لرجل: لا تقل: الله حيث كان؛ فإنه بكل مكان[1].

١٢٤ وعن أبي الأحوص، عن زيد بن جبير، عن أبي البختري مثله[2]. فتأويل هذا أيها المعارض على ما فسرنا أنه فوق عرشه بكل مكان بالعلم به، ومع كل صاحب نجوى، وأقرب من حبل الوريد كما قال الله تعالى، لا على أنه بنفسه في كل مكان مما بين الخلق في الأرض والأمكنة، وبجنب كل مصلٍّ وقائم وقاعد، فهو من فوق

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٩٢) ح١٢٤٠٢ قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو، أن ابن عمر (كان يكره أن يسمع الرجل يقول: لا والله حيث كان؛ فإنه بكل مكان). والسند صحيح.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٨٠) من طريق أبي الأحوص به مثله، والسند صحيح. وروى ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٩٢) ح١٢٤٠١ قال: حدثنا جرير عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: (كان يكره أن يقول: وإني سآتيك والله حيث كان، قال: الله بكل مكان). والسند صحيح.

عرشه مع من بالمشرق كما هو مع من بالمغرب ومع من في الأرض السابعة كما هو مع من في السماء السابعة، لا يبعد عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه خافية من خلقه.

والعجب منك ومن إمامك المريسي إذ يحتج في ضلاله بالتمويه عن ابن عمر وعن أبي البختري، ويدع المنصوص المفسر عن ابن عمر في الرؤية والعرش خلاف ما موه من كتاب الله ورواية بضع وعشرين رجلا من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين عن رسول الله ﷺ في النزول[1] وفي أن الله تعالى في السماء دون الأرض هذا إلى الابتداع أقرب منه إلى الاتباع، وإلى الجهل أقرب منه إلى العدل؛ غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح مشهور، والمريب يتعلق بكل متشابِهٍ مغمور.

وأعجب من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية في تفسير هذا النزول ثم قلت: ويحتمل ما قال أبو معاوية أن نزوله أمره وسلطانه.

١٢٥ كما تروون أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعا مشفعا وماحلا مصدقا[2] فقالوا: معنى ذلك أنه ثوابه فإن جاز لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول: إن نزوله أمره ورحمته.

فيقال لهذا المعارض: لقد قست بغير أصل ولا مثال؛ لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام، والكلام لا يقوم بنفسه شيئا قائما حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها، وإنه

---

(١) ذكر جلهم الدارقطني في كتابه «النزول».

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٣٧٢ - ٣٧٣) ح٦٠١٠، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/ ١٤١) ح٨٦٥٥، عن الثوري عن أبي إسحاق وغيره عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود، قال: (إن القرآن شافع ومشفع وماحل مصدق... إلخ). وذكر الدارقطني في العلل (٥/ ١٠٢) س: ٧٤٨ الاختلاف على الأعمش فيه، فصحح هذه الطريق، وأنه موقوف على ابن مسعود.

بنفسه لا يقدر على المجيء والتحرك والنزول بغير منزل ولا محرك إلا أن يؤتى به وينزل، والله تعالى حي قيوم ملك عظيم قائم بنفسه في عزه وبهائه، يفعل ما يشاء كما يشاء، وينزل بلا منزل، ويرتفع بلا رافع، ويفعل ما يشاء بغير استعانة بأحد، ولا حاجة فيما يفعل إلى أحد، ولا يقاس الحي القيوم الفعال لما يشاء بالكلام الذي ليس له عين قائم حتى تقيمه الألسن، ولا له أمر ولا قدرة ولا إرادة ولا يستبين إلا بقراءة القراء.

أرأيت إن كان نزوله أمره ورحمته، فما بال أمره ورحمته لا تنزل إلا في ثلث الليل، ثم إلى السماء الدنيا؟ وما بال أمره ورحمته -في دعواك- لا تنزل إلى الأرض حيث مستقر العباد ممن يريد الله أن يرحمه ويجيب ويعطي؟ فما بالها تنزل إلى السماء الدنيا ثم لا تجوزها؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من ثلث الليل إلى انفجار الفجر، ثم ترجع من حيث جاءت بزعمك؟

وما باله إذ الله- بزعمك- في الأرض، فإذا استرحمه عباده واستغفروه وتضرعوا إليه بعّد عنهم رحمته إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ولا يغشهم إياها وهو معهم في الأرض- بزعمك- إذ زعمت أن نزوله تقريب رحمته إياهم كقوله الآخر: «من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا». فقلت هذا تقرب بالرحمة.

ففي دعواك في تفسير النزول من تقرب إليه شبرا تباعد هو عنه مسيرة ما بين الأرض إلى السماء، أوكلما ازداد العباد إلى الله تقربا تباعد هو برحمته عنهم بُعد ما بين السماء والأرض بزعمك؟!

لقد علمت أيها الجاهل أن هذا تفسير محال يدعو إلى الضلال، والحديث نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه، غير أنه أغيظ حديث للجهمية وأنقض شيء لدعواهم؛ لأنهم لا يقرون أن الله فوق عرشه، فوق سمواته، ولكنه في الأرض كما هو في

السماء، فكيف ينزل إلى السماء الدنيا من هو تحتها في الأرض وجميع الأماكن منها، ولفظ الحديث ناقض لدعواهم وقاطع لحججهم؟

١٢٦ وأخرى: أن قد عقل كل ذي عقل ورأي أن القول لا يتحول صورة لها لسان وفم ينطق ويشفع، فحين اتفقت المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك ثواب يصوره الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين[1]؛ لأنه لو كان للقرآن

(١) وقد جاء الحديث بهذا، وهو ما رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» ح٣٠١، قال: «قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «يمثل القرآن يوم القيامة رجلًا فيشفع لصاحبه»، حدثنيه زهير بن حرب، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي عن ابن إسحاق، قال: حدثني عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده، سمعت النبي ﷺ بهذا».
وكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٤٩١ - ٤٩٢) ح١٠٩٣، والبزار في مسنده (كشف ٣/ ٩٨) ح٢٣٣٧، من طريق ابن إسحاق به مطولًا.
وهذا حديث صحيح، ابن إسحاق ثقة عيب عليه التدليس، وقد انتفى بتصريحه بالسماع، فصح السند إلى عمرو بن شعيب، والصواب في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه حجة إذا صح السند إليه، وقد أطال البحث في بيان ذلك الشيخ العلامة أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على سنن الترمذي (٢/ ١٤٠ - ١٤٤) فأفاد وأجاد.
وله شاهد من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، رواه أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٨، ٣٥٢) ح٢٣٠٠٠، ٢٣٠٢٦، والدارمي في سننه (٢/ ٥٤٣) ح٣٣٩١، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٢٤٢) ح٣٧٨١، وابن نصر المروزي في قيام الليل (المختصر ح١٨٩)، وابن عدي في الكامل (ترجمة بشير بن مهاجر)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٠) من طرق عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ - وذكر حديثا في فضل البقرة وآل عمران - ثم قال: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، فيقول لصاحبه: أنا الذي أسهرت ليلك، وأظمأت هواجرك»، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، وقال البوصيري في الزوائد: «إسناده صحيح، رجاله ثقات»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٢): «رجاله رجال الصحيح»، وقال ابن كثير في =

صورة كصور الإنسان لم يتشعب أكثر من ألف ألف صورة فيأتي أكثر من ألف ألف، شافعًا وماحلًا لأن الصورة الواحدة إذا هي أتت واحدا زالت عن غيره، فهذا معقول لا يجهله إلا كل جهول.

١٢٧ وهذا كحديث الأعمش عن المنهال، عن زاذان، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إن الرجل إذا مات تأتيه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة، وأحسن لباس، وأطيب ريح فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح كان حسنا فكذلك تراني حسنا، وكان طيبا فكذلك تراني طيبا، وكذلك العمل السيئ يأتي صاحبه فيقول له مثل ذلك ويبشره بعذاب الله»[1].

= تفسيره (١/ ٦٠): «هذا إسناد حسن على شرط مسلم، فإن بشيرا هذا خرج له مسلم، ووثقه ابن معين، وقال النسائي: ما به بأس، إلا أن الإمام أحمد قال فيه: هو منكر الحديث، وقد اعتبرت أحاديثه، فإذا هي تأتي بالعجب، وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه ولا يحتج به...» قلت: فمثله صالح للاستشهاد، فصح بذلك حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ولله الحمد.

(١) رواه ابن المبارك في الزهد ح(١٢١٩)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ح(٧٥٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٨٠، ٣٨٢)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٨٧، ٢٨٨) ح١٨٥٥٧، ١٨٥٥٨، ١٨٥٥٩، وهناد في الزهد (١/ ٢٠٥) ح٣٣٩، وأبو داود في سننه (٣/ ٥٤٦) ح٣٢١٢، (٥/ ١١٤، ١١٦) ح٤٧٥٣، ٤٧٥٤، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٧) ح١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤٣، وابن جرير في تفسيره (١٦/ ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٠) ح٢٠٧٦٣، ٢٠٧٦٦، ٢٠٧٨٠ (شاكر)، والآجري في الشريعة (ص٣٦٧-٣٧٠)، وابن منده في الإيمان ح١٠٦٤، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٧-٣٩، ١٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٥٦)، من طرق عن الأعمش به مطولًا ومختصرًا، ورواه أيضا أبو داود الطيالسي، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٥٨٠) ح٦٧٣٧، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥، ٣٩٦) ١٨٦٣٧، ١٨٦٣٨، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٩٤) ح١٥٤٨، ١٥٤٩، والنسائي في سننه (٤/ ٧٨) ح٢٠٠٠، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٦٠٥، ٦٠٧) ح١٤٤١، ١٤٤٢، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٦/ ٥٩٥) ح٢٠٧٦٧، ٢٠٧٦٨، =

وإنما عملهما الصلاة والزكاة والصيام، وما أشبهها من الأعمال الصالحة، وعمل الآخر الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها، وما أشبهها من المعاصي قد اضمحلت وذهبت في الدنيا فيصور الله بقدرته للمؤمن والفاجر ثوابها وعقابها يبشرهما به إكراما للمؤمن وحسرة على الكافر.

وهذا المعنى أوضح من الشمس قد علمتم ذلك إن شاء الله لكن تغالطون وتدلسون وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون.

ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل.

فقال: ألا ترى أنه من صعد الجبل لا يقال له: إنه أقرب إلى الله تعالى.

فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم له: من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله تعالى من أسفله، لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه، فوق سماواته علم يقينا أن رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله، وأن السماء السابعة أقرب إلى عرش الله من السادسة والسادسة أقرب إليه من الخامسة، ثم كذلك إلى الأرض.

= وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٩٣) و (٧/ ١٧٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٩، ٤٠) من طرق عن المنهال بن عمرو به مطولًا ومختصرًا.

قال ابن منده: (هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء، وكذلك رواه عدة عن الأعمش، وعن المنهال بن عمرو، والمنهال أخرج عنه البخاري ما تفرد به، وزاذان أخرج عنه مسلم، وهو ثابت على رسم الجماعة)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)، وقال البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص (٣٩): (هذا حديث كبير، صحيح الإسناد)، وقال ابن القيم في كتاب الروح (ص٩١): (هذا حديث ثابت مشهور مستفيض، صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلم أحدًا من أئمة الحديث طعن فيه، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول، وجعلوه أصلًا من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه..) وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص(١٥٩)، وهو كما قالوا.

١٢٨ كذلك روى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال: رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها[1]. وصدق ابن المبارك؛ لأن كل ما كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب، وقرب الله إلى جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد لا يبعد عنه شيء من خلقه، وبعض الخلق أقرب إليه من بعض على نحو ما فسرنا من أمر السموات والأرض، وكذلك قرب الملائكة من الله؛ فحملة العرش أقرب إليه من جميع الملائكة الذين في السموات كلها، والعرش أقرب إليه من السماء السابعة، وقرب الله إلى جميع ذلك واحد، هذا معقول مفهوم إلا عند من لا يؤمن بأن فوق العرش إلها، وكذلك سُمِّي الملائكة المقربون، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾. فلو كان الله في الأرض كما ادعت الجهمية ما كان لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾. معنى إذ كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة؛ مؤمنهم وكافرهم، ومطيعهم وعاصيهم، وأكثر أهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له ولو كان في كل مكان، ومع كل أحد لم يكن لهذه الآية معنى؛ لأن أكثر من في الأرض من لا يؤمن به، ولا يسجد له، ويستكبر عن عبادته، فأي منقبة إذًا فيه للملائكة؛ إذ كل الخلق عند الجهمية في معناهم في تفسير هذه الآية؟!

ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيرا أشنع من هذا دفعا بأن يقال: إن الله في السماء. فقال: يحتمل التأويل أن يكون في السماء على أنه مدبرها ومتقنها كما يقال للرجل: هو في صلاته وعمله وتدبير معيشته، وليس هو في نفسها وفي جوفها، وفي نفس المعيشة بالحقيقة ولكن بالمجاز على دعواه.

فيقال لهذا المعارض: قد قلنا لك: إنك تهذي ولا تدري؛ تتكلم بالشيء ثم تنقضه على نفسك، أليس قد زعمت أن الله تعالى في السماء، وفي الأرض، وفي كل مكان

(١) الأثر صحيح عن ابن المبارك.

بنفسه، فكيف تدعي ههنا أنه ليس في السموات منه إلا تدبيره، وإتقانه كتدبير الرجل في معيشته، وليس بداخل فيها؟

ما أولاك أيها المعارض أن تعض على لسانك، ولا تحتج بشيء لا تقدر أن تقوده وتتخلص منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك، ولو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام، ولولا أنه يشير إليك بعض الناس ببعض البصر في العلم ما اشتغلنا بالرد على مثلك؛ لسخافة كلامك ورثاثة حججك، ولكنا تخوفنا من جهالتك ضررا على الضعفاء الذين بين ظهريك، فأحببنا أن نبين لهم عورة كلامك وضعف احتجاجك، كي يحذروا مثلها من رأيك، وقد فضحناك في ذلك، ولو استقصينا عليك في الاحتجاج لطال به الكتاب، غير أنا أحببنا أن نفسر منها قليلا يدل على كثير، ولولا أنك ابتدأتنا بالخوض فيه، وفي إذاعة كلام بشر المريسي الملحد في توحيد الله تعالى، المعطل لصفات الله، المفتري على الله لم نعرض لشيء من هذا وما أشبهه؛ لأنه لا يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان يكون ببلدة ينشر فيها كلام المريسي في التوحيد ثم لا ينقضه.

ثم عاد المعارض إلى مذهبه الأول ناقضا على نفسه فيما تأول في المسألة الأولى؛ فاحتج ببعض كلام جهم والمريسي.

فقال: إن قالوا لك: أين الله؟ فالجِواب لهم: إن أردتم حلولا في مكان دون مكان، وفي مكان يعقله المخلوق فهو المتعالي عن ذلك؛ لأنه على العرش وبكل مكان، لا يوصف بأين.

فيقال لهذا المعارض: أما قولك كالمخلوق. فهذه كلفة منك وتلبيس ولا يقوله أحد من العلماء، ولكنه بمكان يعقله المخلوقون المؤمنون بآيات الله؛ وهو على العرش فوق السماء السابعة دون ما سواها من الأمكنة، وعلمه محيط بكل مكان،

وبمن هو في كل مكان من لم يعرفه بذلك لم يؤمن بالله، ولم يدر من يعبد ومن يوحد.

مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه؛ لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض.

وأما اشتراطك على من سألك: أين الله؟ فتقول له: إن كنت تريد كذا وكذا، فهذا شرط باطل لم يشترط ذلك أحد من الأئمة على أحد أراد أن يعرف الله؛ لأن النبي ﷺ حين سأل الأمة السوداء: «أين الله؟». لم تشترط على النبي ﷺ كما اشترطت أنت إن كنت تريد حلولا كحلول كذا وكذا، ولكن قالت: في السماء. فاكتفى منها النبي ﷺ بذلك، ولم يقل لها: كيف كينونته في السماء، وكيف حلوله فيها؟

وأما قولك: لا يوصف بأين. فهذا أصل كلام جهم وهو خلاف ما قال الله عز وجل ورسوله ﷺ والمؤمنون؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وقال للملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾، وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾. فقد أخبر الله العباد أين هو، وأين مكانه وأَيّنه رسول الله ﷺ في غير حديث.

١٢٩ فقال: «من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء».

حدثناه مسدد، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله عن النبي ﷺ[1].

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٧٤) عن مسدد به، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح٣٣٥)، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٤٧٤) ح٥٠٦٣، عن عبد الله بن عمر بن أبان، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٣٨) ح٣٤٥١، من طريق عبد الله بن عمر والفضل بن دكين، ثلاثتهم عن أبي الأحوص سلام بن سليم به، بلفظ: «ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء».

وقال الدارقطني في العلل (٥/ ٢٩٩): «رفعه أبو الأحوص، واختلف عنه»، ولم يذكر =

[و]. قال: «ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء». فلو لم يوصف بأين كما ادعيت أيها المعارض لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية: «أين الله؟». فيغالطها في شيء لا يؤيّن، وحين قالت: هو في السماء. لو قد أخطأت فيه لرد رسول الله ﷺ

= الاختلاف في أي شيء، فلعله في متن الحديث كما تقدم.

وقد توبع أبو الأحوص في رفع الحديث، فتابعه كل من:

١- عمار بن رزيق عن أبي إسحاق، به مرفوعًا، أخرج حديثه القضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣٧٥) ح٦٤٧.

٢- عبد الله بن علي أبو أيوب الإفريقي عن أبي إسحاق به مرفوعًا، أخرج حديثه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٨٣) ح١٠٢٧٧.

٣- زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق به مرفوعًا، أخرج حديثه ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٣٢) في ترجمة يحيى بن يزيد الرهاوي بلفظ: «من لا يرحم لا يرحمه الله»، ويحيى بن يزيد تكلموا فيه.

٤- شعبة بن الحجاج عن أبي إسحاق به مرفوعًا، أخرج حديثه الطبراني في الأوسط (٢/ ١٠٠، ١٠١) ص١٣٨٤، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤٨)، من طريقين عنه به، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

٥- قيس بن الربيع عن أبي إسحاق به مرفوعًا، أخرج حديثه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح٣٣٥)، والطبراني في الأوسط (٢/ ١٠٠) ح١٣٨٤، من طريق يحيى بن السكن كلاهما عن قيس به، وذكر الدارقطني قيس بن الربيع فيمن روي عنه وقفه.

٦- الأعمش عن أبي إسحاق به مرفوعًا، من رواية موسى بن داود عن حفص بن غياث عنه به، أخرج حديثه الطبراني في الأوسط (٣/ ٢٣٩) ح٣٠٣١، وفي الصغير (١/ ١٧٨) ح٢٨١، قال الدارقطني في العلل (٥/ ٢٩٨): «وخالفه أبو شهاب، وأبو معاوية، وفضيل بن عياض عن الأعمش، فوقفوه». وذكر أيضًا ممن وقفوه: (حفص بن سليمان، وإسرائيل، وأبا عوانة، والمسعودي)، قال: «والموقوف أصح».

قلت: له حكم الرفع، ولكن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، وللحديث شواهد تدل على صحته، منها حديث عبد الله بن عمرو الآتي برقم (١٣١).

عليها وعلمها، ولكنه استدل على إيمانها بمعرفتها أن الله في السماء، وكذلك روي لنا عن ابن المبارك.

١٣٠ حدثناه الحسن بن الصباح، حدثنا علي بن الحسن الشقيقي قال: قيل لابن المبارك: بأي شيء نعرف ربنا؟ قال: بأنه في السماء على عرشه، بائن من خلقه. قلت بحد؟ قال: بحد[1].

فهذا القرآن ينطق بأن يوصف الله بأين، وهذا رسول الله ﷺ قد وصفه، وعليه درج أهل المعرفة من أهل الإسلام، فمن أنبأك أيها المعارض غير المريسي وأصحابه ألا يوصف بأين؟ فأخبرنا به وإلا فأنت المفتري على الله الجاهل به وبمكانه، ثم نقضت على نفسك دعواك أنه في السماء على أنه مدبرها كما يكون الرجل في عمارة داره، خارجا منها وليس بداخل فيها، فتركت المذهب الأول، ثم ادعيت أخيرا فقلت: هو في السماء وفي الأرض، وفي كل مكان. تحتج بالشيء ثم تنساه حتى تنقضه على نفسك وأنت لا تشعر!!

وسنذكر في إبطال حجتك في هذه المسألة أخبارا صحيحة يستدل بها من وفقه الله على إلحادك فيها إن شاء الله.

١٣١ حدثنا مسدد، حدثنا سفيان، عن عمرو- وهو ابن دينار- عن أبي قابوس، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء**»[2].

(١) تقدم برقم (٣٣)، وهو صحيح عن ابن المبارك.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٦٩، وأحمد في مسنده (٩/ ٢٠٤ شاكر) ح٦٤٩٤، والحميدي في مسنده (٢/ ٢٦٩) ح٥٩١، وعنه البخاري في الكنى من تاريخه (ص٦٤)، ورواه أبو داود في سننه (٥/ ٢١٣) ح٤٩٤١، والترمذي في سننه (٤/ ٣٢٣، ٣٢٤) ح١٩٢٤، وابن جرير في تهذيب الآثار مسند عبد الرحمن بن عوف =

١٣٢ حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري، أخبرنا الليث، عن زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اشتكى أحدكم شيئا أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رَحْمَتُكَ في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ**»[1].

= (١٨٨، ١٩١، ص١٣٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٩) جميعهم من طريق ابن عيينة، به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وفي إسناد الحديث أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو، تفرد عنه عمر بن دينار، فهذا التابعي الذي تفرد عنه أحد الأثبات ولم يرو ما ينكر، بل شواهده كثيرة وليس له غير هذا الخبر. فمثله ثقة، وحديثه صحيح متلقى بالقبول.

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٧٠، وأبو داود في سننه (٤/ ٢١٨) ح٣٨٩٢، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٥٧) ح١٠٨٧٧، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٤) و (٤/ ٢١٨، ٢١٩) جميعهم من طريق الليث بن سعد به.

وفي إسناد الحديث زيادة بن محمد الأنصاري، قال البخاري وأبو حاتم والنسائي: منكر الحديث، قال ابن عدي: «لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة، ومقدار ما له لا يتابع عليه».

ورواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٠، ٢١) من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: علمني النبي ﷺ رقية... الحديث بنحوه، وابن أبي مريم هذا متروك.

ورواه النسائي في الكبرى (٦/ ٢٥٦، ٢٥٧) ح١٠٨٧٤ من طريق الثوري عن منصور عن طلق بن حبيب العنزي عن أبيه أنه كان به الأسر، فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه، فلقي رجلًا، فقال: ألا أعلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ. فذكر الحديث مثله.

وهذا الإسناد رجاله ثقات غير حبيب العنزي والد طلق، فإنه مجهول، لم يرو عنه غير ابنه =

أفلا ترى أيها المعارض رسول الله ﷺ كيف حده في السماء دون الأرض بقوله: «ربنا الله الذي في السماء». وكذلك روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

١٣٣ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن عبد الرحمن بن غنم قال: قال عمر بن الخطاب: «ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه»[1].

١٣٤ حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبد الله أن كعبا قال لعمر: «ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء». قال عمر: «إلا من حاسب نفسه». قال كعب: «إلا من حاسب نفسه». فكبر عمر ثم خر ساجدا[2].

= وهذا الحديث فقط، وقد أخرجه النسائي أيضًا عقب الحديث السابق من طريق شعبة عن يونس بن خباب عن طلق بن حبيب، عن رجل من أهل الشام، عن أبيه: أن رجلا أتى النبي ﷺ كان به الأسر، فأمره النبي ﷺ أن يقول: فذكر الحديث. فاختلف منصور ويونس على طلق في هذا الإسناد، قلت: رواية منصور هي الصواب، فإن يونس بن خباب رافضي متهم، بل كذبه بعض الأئمة. والحديث حسنه الإمام ابن تيمية في الفتاوى (٣/ ١٣٩) ضمن العقيدة الواسطية.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٢٩، ٢٣٠) ح٣٠٠٤ وزاد: «إلا من أم العدل وقضى بالحق، ولم يقض لهوى ولا قرابة، ولا لرغبة ولا لرهبة، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه». ورواه البيهقي في الكبرى (١٠/ ١١٧) من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي به. والأثر صحيح.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٨٩، ورواه الخرائطي في فضيلة الشكر (٦٨) من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث به. والأثر بهذا الإسناد صحيح، ولكن رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٨٩) من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال: أن كعبًا مر بعمر وهو يضرب رجلا بالدرة، وذكر باقي الأثر بنحوه. وهذا اختلاف على الليث في إسناده، ولا يبعد أن يكون الحديث عند الليث بإسناديه، والله أعلم.

ففي هذا بيان بين للحد، وأن الله في السماء دون الأرض؛ لأن الله ديان السماوات والأرض جميعا وسلطانهما، ولكنه حد مكانه في السماء دون الأرض؛ لأنه هناك على العرش دون ما سواه من الأمكنة.

١٣٥ حدثنا محمد بن بشار، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته، فوق أرضه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**»[1].

١٣٦ حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قُبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت، ثم تلا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ حتى ختم الآية[2].

١٣٧ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود قال: (ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء

(١) تقدم برقم (١١٠)، والحديث صحيح.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٧٨، والبخاري في تاريخه (١/١/٢٠١، ٢٠٢) من طريق محمد بن فضيل به، وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين، وأصل القصة في صحيح البخاري مطولة (الفتح ٧/١٩، ٢٠) ح٣٦٦٧ من حديث عائشة رضي الله عنها.

والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه)[1].

١٣٨ حدثنا النفيلي، حدثنا زهير - وهو ابن معاوية - حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة أن ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنها، وهي تموت فقال لها: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسول الله يحب إلا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار[2].

١٣٩ حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني قال: حدثنا رجل من أهل الشام وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص ويسمع منه قال: كنت معه فلقي نوفا فقال نوف: ذكر لنا أن الله قال لملائكته ادعوا لي عبادي. قالوا: يا رب كيف ندعوهم والسماوات السبع دونهم، والعرش فوق ذلك؟ قال: إنهم إذا قالوا: لا إله إلا الله فقد استجابوا[3].

---

(١) تقدم برقم (٩٨)، والحديث صحيح.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٨٤)، ورواه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٧٥) من طريق زهير به، ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٣/ ٢٧٧، ٤/ ١٦٩، ٥/ ٩٠) ح١٩٠٥، ٢٤٩٦، ٣٢٦٢ والحاكم في المستدرك (٤/ ٨، ٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٥) من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، به، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٤٨٢، ٤٨٣) ح٤٧٥٣ من طريق ابن أبي مليكة، قال: استأذن ابن عباس على عائشة وهي مغلوبة - قبيل موتها - فذكر نحوه، وقال فيه -: «ونزل عذرك من السماء».

(٣) رواه أحمد في مسنده (١١/ ٨٢) ح٦٨٦٠ (شاكر) عن بهز عن سليمان بن المغيرة، به. والرجل المبهم من أهل الشام هو أبو أيوب يحيى بن مالك الأزدي، وهو ثقة، جاء في رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني لهذا الحديث كما في المسند (١١/ ٣٣) ح٦٧٥٢. وقد نسب نوفًا هذا في رواية حماد من المسند (١١/ ٣١) ح٦٧٥٠ فقال فيه: (عن نوف الأزدي)، وهذا من أخبار بني إسرائيل، وهو مما يوافق ما عندنا، ويظهر لي أن نوفًا هذا هو =

١٤٠ حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا أبو هلال، حدثنا قتادة قال: «قالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟! قال: إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم»[1].

فهذا رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر وخيار أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، حتى بنو إسرائيل كلهم قد قالوا بخلاف مذهبكم في أن الله في كل مكان، وهذا باب طويل والآثار فيه كثيرة، ولكن يكفي العاقل ما ذكرنا من ذلك.



= البكالي التابعي ابن امرأة كعب الأحبار، وجاء ذكره أيضا مع عبد الله بن عمرو في حديث آخر في المسند (١١/ ١٥٢) ح٦٩٥٢. وفيه التصريح بأنه نوف البكالي. والله أعلم.

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٨٧، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد لأبيه (ص٣٩٠) ح١٥٨٢ من طريق آخر عن قتادة، والأثر صحيح عن قتادة، وروى ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار مسند عمر (٢/ ٩٣٠) ١٣٢٦ بسند صحيح عن الحسن البصري نحوه، وروى عقبة أيضا عن عطاء بن يسار نحوه وفي سنده رجل لم يسمَّ، وهو من أخبار بني إسرائيل، والله أعلم.

[باب فيمن قال: القرآن غير مخلوق]

ثم رأيناك أيها المعارض بعدما فرغت من إظهار حجج الجهمية من كلام بشر المريسي ونظرائه تقلدت كلام ابن الثلجي الذي كان يستتر به من التجهم بعدما لم تدع للجهمية من كبير حجة إلا قمت بها وأظهرتها وزينتها في أعين الجهال ودعوتهم إليها، وبعدما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع كثيرة من كتابك هذا، ومن قال: غير مخلوق، فهو عندك كافر، وأن الله في كل مكان بزعمك.

ثم أنشأت طاعنًا على من يزعم أنه غير مخلوق، فسطرت فيه الأساطير، وأكثرت من المناكير، وغلطت في كثير فادعيت أن قول الناس في القرآن: (إنه مخلوق)، (غير مخلوق) بدعة إذ لم يكن يُخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنهم كانوا يكرهون الخوض في القرآن، فحكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة، وشهدت بها على نفسك، لما أنك صرحت بأنه مخلوق، وهو قولك: كلام الله غير الله وهو من أفاعيله. والأفاعيل بزعمك زائلة عنه ومخلوقة، فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك.

فأما قولك: إن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن. فقد صدقت وأنت المخالف لهم لما أنك قد أكثرت فيه من الخوض، وجمعت على نفسك كثيرا من النقض، فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض فيه.

١٤١ كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج حين قالوا:

لا حكم إلا لله. فقال: كلمة حق يبتغى بها باطل[1]. فقد خضت فيه أيها المعارض بأقبح خوض، وضربت له أمثال السوء وصرحت بأنه مفعول كما قال إمامك المريسي: مجعول. وكل مفعول عندك مخلوق لا شك فيه، ويحك! إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال وأغمار الجهال ما تأولت فيه أنت وإمامك المريسي، فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد الله وعطلتم صفات الله وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه، ولم يكره السلف الخوض في القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق، ولا جهالة أنه صفة من صفاته حتى لو قد ادعى مدع في زمانهم أنه مخلوق ما كان سبيله عندهم إلا القتل.

١٤٢ كما همَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصَبِيغ أن يقتله[2] إذ تعمق في السؤال عن القرآن فيما كان أيسر من كلامكم هذا، فلما لم يجترئ كافر أو متعوذ بالإسلام أن يظهر شيئا من هذا وما أشبهه في عصرهم؛ لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا سببا لإظهاره، إنما كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءا كفار قريش منهم الوحيد الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٤٩) ح١٥٧ من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي رضي الله عنه.

(٢) رواها الدارمي في سننه (١/ ٦٦) ح١٤٤، والآجري في الشريعة (ص٧٣) من طريق حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار: أن رجلًا يقال له صبيغ (وذكر القصة).

ورواها الدارمي أيضًا في سننه (١/ ٦٧) ح١٤٨ عن كاتب الليث، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٦٣) من طريق ابن وهب، كلاهما عن الليث عن ابن عجلان، عن نافع مولى ابن عمر: أن صبيغًا العراقي.. (وذكر القصة مطولة)، ورواها الآجري أيضًا في الشريعة (ص٧٣) من طريق مكي بن إبراهيم عن الجعيد بن عبد الرحمن، عن يزيد بن عبد الله بن خصيفة، عن السائب بن يزيد: (وذكر القصة مطولة). فالقصة صحيحة مشهورة.

ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾.

ومنهم النضر بن الحارث قال: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾. كما قال جهم والمريسي: إنه مخلوق؛ لأن قول البشر مخلوق لا شك فيه.

وكذلك قالت طائفة منهم: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾. كما قال جهم والمريسي سواء، لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى، إن هذا إلا مخلوق فأنكر الله عليهم قولهم، فقال للوحيد: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾. لما قال: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾. وقال للذي قال: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾. ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾. ثم لم يزل هذا الكفر دارسا طامسا بعد كفار قريش لمَّا قد طمسه الله بتنزيله حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون، فكان أول من أظهره في آخر الزمان في الإسلام الجعد بن درهم بالبصرة[1] وجهم بخراسان[2] فقتلهما الله بشر قتلة، وفطن الناس لكفرهما حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبرا وحتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة.

ثم لم يزل طامسا دارسا حتى درج العلماء وقلَّت الفقهاء ونشأ نشء من أبناء اليهود والنصارى مثل بشر بن غياث المريسي ونظرائه، فخاضوا في شيء منه، وأظهروا طرفا

(١) هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولا كلم موسى تكليمًا، قتله خالد القسري، (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٢، ٤٣٣).

(٢) هو الجهم بن صفوان رأس الجهمية، وإليه تنسب، كان ينكر صفات الله، ويقول بخلق القرآن، وأن الله في الأمكنة كلها، وأن الإيمان عقد القلب وإن تلفظ بالكفر، قتله سلم بن أحوز سنة (١٢٨هـ)، وهو تلميذ الجعد بن درهم. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٦، ٢٧)، (السنة لعبد الله ١/ ١٦٧).

منه، وجانبهم أهل الدين والورع، وشهدوا عليهم بالكفر حتى هم بهم ويعقوبتهم قاضي القضاة يومئذ أبو يوسف[1] حتى فر منه المريسي إمامك ولحق بالبصرة بزعمك وبروايتك عنه، فلم يزالوا أذلة مقموعين لا يُقبل لهم قول، ولا يُلتفت لهم إلى رأي حتى ركنوا إلى بعض السلاطين[2] الذين لم يجالسوا العلماء ولم يزاحموا الفقهاء، فاخترعوهم بهذه المحنة الملعونة حتى أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط، فلم تزل للجهمية سنوات يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن أبي دؤاد المحاد لله ولرسوله حتى استُخلف المتوكل رَحِمَهُ اللَّهُ[3] فطمس الله به آثارهم وقمع به أنصارهم حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى والمنهاج الأول، فاحتال رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالتهم في الناس، ولم يمكنهم الإفصاح به مخافة القتل والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك، فاستتروا بالوقف من محض التجهم؛ إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم مع من قبله، فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق، فانتدب هؤلاء الواقفة منافحين عن الجهمية محتجين لمذاهبهم بالتمويه والتدليس، منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية، متابعين لهم في كثير من الباطن، مموهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها المعارض أن أبا أسامة وأبا معاوية[4] وبعض نظرائهم كرهوا الخوض في المخلوق وغير المخلوق فقلنا لك أيها المعارض: إنما

---

(١) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة، لكنه كان صاحب حديث وسنة، توفي سنة (١٨٢هـ). (سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٥ - ٥٣٩).

(٢) من بني العباس وهم: (المأمون ثم المعتصم ثم الواثق).

(٣) هو جعفر بن المعتصم العباسي الخليفة. تولى الخلافة بعد أخيه الواثق، قتل سنة (٢٤٧هـ). (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠).

(٤) أثر أبي معاوية الضرير محمد بن خازم، رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٧٢) بسند صحيح، ولم أقف على أثر أبي أسامة حماد بن أسامة.

كره من كره الخوض من هؤلاء المشايخ إن صحت عنهم روايتك لما أنه لم يكن يخوض فيه إلا شرذمة أذلة سرًّا بمناجاة بينهم، وإذا العامة متمسكون منهم بالسنن الأولى والأمر الأول، فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض علانية، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يعلن، فلما أعلنوه بقوة السلطان ودعوا العامة إليه بالسيوف والسياط، وادعوا أن كلام الله مخلوق؛ أنكر عليهم ذلك مَنْ غَبَرَ من العلماء، ومن بقي من الفقهاء، فكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم، وفسروا مرادهم من ذلك، فكان هذا من الجهمية خوضا فيما نهوا عنه، ومن أصحابنا إنكارا للكفر البين ومنافحة عن الله كيلا يسب وتعطل صفاته، وذبًّا عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحنتهم هذه من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم، وتبطل حججهم.

١٤٣ فقد كتب إلي علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول: لا تجالسوا الجهمية، وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم[١].

١٤٤ وقال ابن المبارك: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية[٢].

فحين خاضت الجهمية في شيء منه وأظهروه وادعوا أن كلام الله مخلوق؛ أنكر ذلك ابن المبارك وزعم أنه غير مخلوق؛ وأن من قال: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾[٣]. مخلوق فهو كافر.

١٤٥ حدثنيه يحيى الحماني عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك[٤] فكره ابن

(١) تقدم برقم (٢)، والأثر صحيح. (٢) تقدم برقم (١)، والأثر صحيح.

(٣) آية ١٤ طه.

(٤) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٣٧٥، ورواه البخاري في خلق أفعال العباد (ح١١) عن ابن مقاتل عن ابن المبارك به، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٠، ١١١) ح١٩، ٢٠، وأبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٦٧)، من طريق =

المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه، فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم على ذلك.

١٤٦ وكذلك قال ابن حنبل: كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نجد بدًّا من مخالفتهم والرد عليهم[1].

ولم يقل أبو أسامة وأبو معاوية: إنه متى ما أظهرت الجهمية محنتهم وأذاعوا كفرهم، ودعوا الناس إليها فأمسكوا عن الإنكار عليهم حتى يستمر في الناس كفرهم، وتدرس سنن رسول الله ﷺ وأصحابه، ولكن قالوا: أمسكوا عن الخوض فيه ما لم ينصب القوم الكفر إماما، فإذا نصبوه إماما فمن يعقل تدليسهم وتمويههم لولا أنْ مَنَّ الله على أهل الإسلام ببعض من ناقضهم فرد عليهم كفرهم وضلالهم، فالمبتدع الضال من الحزبين من نصب رأي جهم إماما وأذاعه في الناس بدءا، والمتبع للسنة الذي أنكر عليه وناقضه، فمن أجرى الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله، وفرق بين ما جمع الله، وليس بأهل أن يسمع منه ويقبل.

أوطمعتم معشر الجهمية والواقفة أن تنصبوا الكفر للناس إماما، تدعونهم إليه، ويسكتوا أهل السنة عن الإنكار عليكم حتى يتروج على الناس ضلالكم بما حكيتم عن أبي بكر بن عياش[2] وأبي أسامة وأبي معاوية إن صدقت دعواكم حتى تضمحل

= النضر بن محمد وأبي الوزير محمد بن أعين، عن ابن المبارك، به، ورواه أبو حاتم الرازي (كما في العلو للذهبي ص١١١)، والآجري في الشريعة (ص٧٩)، من طريق أحمد بن يونس عن ابن المبارك به، فالأثر صحيح مشهور عنه.

(١) الإمام أحمد بن حنبل هو من شيوخ الدارمي رحمه الله، وروى أبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٦٣ - ٢٦٤) نحوه.

(٢) جاء في خلق أفعال العباد للبخاري (ص١٤) أنه قال: (وقيل لأبي بكر بن عياش: إن قوما ببغداد يقولون: إنه مخلوق - يعني القرآن - فقال: ويلك! من قال هذا؟ على من قال: «القرآن مخلوق» لعنة الله، وهو كافر، ولا تجالسوهم).

وروى أبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٦٧) قال: حدثنا حمزة بن سعيد المروزي، =

مذاهب أهل السنة، وتستفيض مذاهب الجهمية في العامة، لقد أسأتم بأهل السنة الظن ونسبتموهم إلى العجز والوهن، وإن يك أبو أسامة وأبو معاوية وأبو بكر جبنوا عن الخوض فيه إذ لم يكن يُخاض فيه في عصرهم، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم؛ مثل ابن المبارك، وعيسى بن يونس، وغيرهم.

وأما ما ادعيت على أبي يوسف من رواية ابن الثلجي لم يقم لك به حجة، فكيف إذا لم تسمعه لأنه المفتون في دينه المأبون في روايته، فإن لم تعرفه بذلك فسمِّ رجلا صالحا رضي بالثلجي في الفتيا والرواية إماما، أو رضي به في السنة نظاما، أو روى عنه شيئا، أو حمد له مذهبا، فإن كنت محتجًّا بحق فعليك بغير ابن الثلجي ونظرائه ممن روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم، ولكن الغريق يتعلق بكل عود.

وأما أبو يوسف فإن صح فيه ما روى ابن الثلجي فمردود عليه غير مقبول منه؛ فإنه لم يكن من التابعين ولا من أجلة أتباع التابعين، فينصب إماما يقتدى به في ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية، ويرد المحدثات من كفرهم، ويزعم أن كلام الله غير مخلوق، فبجهد أبي يوسف أن يقيم حديثه في العلماء حتى يتفرغ للنهي عن الصلاة خلف العلماء الذين يزعمون أن كلام الله غير مخلوق.

= قال: سألت أبا بكر بن عياش، فقلت: يا أبا بكر، قد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن، فما تقول فيه؟ فقال: «اسمع إلي ويلك! من زعم لك أن القرآن مخلوق، فهو عندنا كافر زنديق عدو لله، لا تجالسه ولا تكلمه». قال أبو داود: وكان حمزة ذا، ثقة مأمونًا. وروى عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥٧) ح١٤٨ قال: حدثني ابن شبويه، قال: حدثنا بشر بن خالد، قال: أخبرنا يعمر بن بشر، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: «من زعم أن القرآن مخلوق، فقد افترى على الله عز وجل».

بشر بن خالد العسكري أبو محمد الفرائضي ثقة، ويعمر بن بشر الخراساني المروزي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ٣١٣) وهو مستور، وروايته تلك صحيحة لما تقدم.

وبهذا تبطل دعواهم على أبي بكر بن عياش.

وكيف تحتج بأبي يوسف في ترك الصلاة خلف من يدعي أن كلام الله غير مخلوق، ولا تحتج به على نفسك فيما رويت عن المريسي من ضلالاته، وقد رويت عن أبي يوسف أنه هم بعقوبته وأخذه فيها حتى فر من مجلسه إلى البصرة، فإن كنت محتجًّا علينا بأبي يوسف فهو عليك أحج، لما أنك به أعجب وبإمامته أرضى ممن يزعم أن القرآن غير مخلوق، فمن لم يستيقن أن القرآن غير مخلوق لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله؛ لأنه لو آمن بأنه نفس كلام الله لعلم يقينا أن الكلام صفة المتكلم، والله بجميع صفاته وكلامه غير مخلوق.

فإن طلبتم منا فيه آثارا مأثورة مسندة منصوصة عن الصحابة والتابعين فقد أخبرناكم أنه كفر لم يحدث في عصرهم فيروى عنهم فيه، غير أنه كفر معقول تكلم به مشركو قريش عند مخرج النبي ﷺ فقالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾. فأنكر الله ذلك عليهم ثم طمس حتى ظهر في العصر الذي أنبأناكم به؛ في عصر جهم والجعد ثم المريسي ونظرائهم، فروينا لكم عمن أنكر ذلك عليهم وخالفهم فيه من فقهاء أهل زمانهم مثل جعفر بن محمد وعمرو بن دينار وابن المبارك وعيسى بن يونس ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون والمعافى بن عمران وبقية بن الوليد، وغيرهم. وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه إلى أثر ولا خبر، كما لو أن رجلا ادعى أن ملك الله وسلطانه وقدرته وعلمه ومشيئته وإرادته ووجهه وسمعه وبصره ويديه أن شيئا منها مخلوق. قيل له: كفرت وكذبت، بل كلها غير مخلوقة، فإن طلبت منا في كل شيء منها أثرا منصوصا بتسمية ذلك الشيء بعينه قلنا له: أنت مريب كافر، ومن يشتبه عليه هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار، وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء غير مخلوق لا يشتبه إلا على من لا فهم له ولا عقل وأخرى أن كل مخلوق محدث لا شك فيه، فالله بزعمك كان بلا كلام حتى خلق لنفسه كلاما، ثم انتحله اضطرارا إلى كلام غيره فتمت به ربوبيته ووحدانيته وأمره ونهيه بزعمكم، فمن يحتاج في مثل هذا المعقول إلى أثر.

وأخرى أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئا يرى ويحس إلا بلسان متكلم به، فالكلام من الخالق والمخلوق صفتهما، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق، ولا شك فيه.

فلينظر هذا الشاك في القرآن، فإن كان الله المتكلم به عنده فلا يشكن أن الله لم يتكلم بمخلوق من الكلام، ولم يضطر إلى شيء مخلوق قط من الكلام وغيره، ولم يكن له به حاجة، وإن كان ابتدعه مخلوق أضافه إلى الله، فلا يشكن هذا الشاك في صفات المخلوقين وكلامهم أنها مخلوقة كلها، وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر؛ إذ يقول: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝﴾. و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾. قائل هذا القول غير الله كافر مثل فرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝﴾. و﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾.

وادعيت أيها المعارض أن من قال: القرآن هو الله فهو كافر، ومن قال: هو غير الله فقد أصاب، ومن قال: غير مخلوق فقد جهل وكفر.

فيقال لهذا المعارض: لم تدع من صريح المخلوق شيئا؛ إذ زعمت أن من قال: القرآن غير الله. فقد أصاب، ومن قال: غير مخلوق. فقد جهل لما أن كل من زعم أن القرآن غير الله فقد أقر بأنه مخلوق؛ لأن كل شيء غير الله فهو مخلوق لا شك فيه.

ولا يقال أيها المعارض: إن القرآن هو الله. فيستحيل، ولا هو غير الله فيلزم القائل به أنه مخلوق، ولكن يقال: كلام الله عِلم من علمه وصفة من صفاته، والله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق لا شك فيه، فافهم وما أراك تفهمه وتعقله؛ لأنك تقول: لا يجوز إلا أن يقال: هو الله أو غير الله. فإن قال رجل: هو الله أكفرته، وإن قال: غير الله. قلت له: أقررت بأنه مخلوق وصوبت مذهبي؛ لأن كل شيء غير الله مخلوق.

فيقال لك: أخطأت الطريق وغلطت في التأويل؛ لأنه لا يقال: القرآن هو الله أو غير الله، كما لا يقال: علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله، وكذلك عزته وملكه وسلطانه وقوته[1]. لا يقال لشيء منها: هو الله بعينه وكماله، ولا غير الله ولكنها صفات من صفاته غير مخلوقة، وكذلك الكلام فافهم.

وادعى المعارض أيضا أن بعض علمائه وزعمائه قال: إن كلام الله مضاف إليه كما أضيف إليه روح الله، وبيت الله، وخلق الله.

وهذا من قديم حجج الجهمية، وليس من حجج الواقفة، فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال، فإنه لا يكشفه إلا عن جهمي خبيث، وإنه لا يقاس روح الله وبيت الله وعبد الله المجسمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن، اللاتي كن بكلام الله وأمره لم يخرج شيء منها من الله ككلامه الذي خرج منه؛ لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه وحليته وجسمه، لا يشك أحد في شيء منها أنه غير الله وأنه ليس شيء منها لله صفة، والقرآن كلامه الذي منه خرج، وبه تكلم لم يُقِم بنفسه جسما غير الله قائما يُحس إنما يحس حين تقيمه القراءة والألسن، فإذا زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء، فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب، فبين روح الله وبيت الله وعبد الله والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد.

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقفة بدءا، ثم فزعت منه إلى أفحش كلام الجهمية أنه كعبد الله وبيت الله، ثم إدخال الحجج على تعطيل ما سواها من الصفات، إنما تقول الواقفة: إن القرآن كلام الله، ولا تقول: مخلوق ولا غير مخلوق، ثم لا يعرضون لهذه الحجج التي عرضت لها واحتججت بها، فلذلك قلنا: إنك مستتر

(١) وقع في النسختين: «وقدرته».

بالوقف منافح عن التجهم حتى صرحت به في غير مكان من كتابك، ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبد الله، وبقولك: إنه غير الله، وإنه مفعول، وإن من قال: غير مخلوق فهو كافر عندك لاكتفينا بهذا دون ما سواه.

ثم تعلقت بعده بالوقف مستترا به عن التجهم، تتقدم إلى هؤلاء بِرِجل وتتأخر عنهم بأخرى، فمرة تحتج بحجج الواقفة، ومرة بحجج الجهمية، كأنك تلاعب الصبيان وتخاطبهم، وكذلك تأولت في العرش كما تأول جهم بن صفوان، وكتبت عن بعض علمائك وزعمائك ولم تصرح باسمه أن تفسير قوله: ﴿ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾. استولى عليه، تري من بين ظهريك أن هذا الذي رويت عنه هذا التفسير أحد العلماء، ولا يدري من حولك أنه أحد السفهاء، وقد فسرنا لك تفسيره في صدر هذا الكتاب، وبينا لك فيه استحالة هذا المذهب وبعده من الحق والمعقول، فاكشف عن رأس هذا المفسر حتى نعرفه أمن العلماء هو أم من السفهاء؟! فإنك لا تؤثره إلا عن المريسي أو عمن هو أخبث منه.

والعجب من المريسي صاحب هذا المذهب إذ يدعي توحيد الله بمثل هذا المذهب وما أشبهه، وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد؛ فادعى في قياس مذهبه أن واحده الذي يوحده إله مخدج منقوص مشوه كشبح مقصوص، لا تتم وحدانيته إلا بمخلوق، ولا يستغني عن مخلوق من الكلام والعلم والاسم.

ويلك! إنما الموحد الصادق في توحيده الذي يوحد الله بكماله وبجميع صفاته في علمه وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه، الغني عن جميع خلقه بجميع صفاته من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام والقدرة والمشيئة والسلطان، القابض الباسط المعز المذل الحي القيوم الفعال لما يشاء، هذا إلى التوحيد أقرب من هذا الذي يوحد إلها مخدجا منقوصا مقصوصا، لو كان عبدا على هذه الصفة لم يكن يساوي تمرتين، فكيف يكون مثله إلها للعالمين؟! تعالى الله عن هذه الصفة.

واحتج المعارض أيضا لمذهبه ببعض حجج الجهمية، وليست هذه من حجج الواقفة فقال: أتقولون: يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا، أم يصلي أحد للقرآن كما يصلي لله. يعني أن القرآن مخلوق مربوب، فيقال لهذا التائه الحائر الذي لا يدري ما ينطق به لسانه: إنه لا يصلى للقرآن، ولكن يصلى به لله الواحد الذي هذا القرآن كلامه وصفته، لا يخص بالصلاة قرآن ولا غيره، كما أن علمه وقدرته وسلطانه وعزه وجلاله لا يُصلى لشيء منها مقصودا بالصلاة إليها وحدها، ولكن يصلى للواحد الأحد الذي هو إله واحد بجميع صفاته من العلم والكلام والملك والقدرة وغيرها، فاعقله وأنى لك العقل مع هذا الاحتجاج والخرافات.

١٤٧ أرأيتك إن عرَّضت بالقرآن أنه مخلوق مربوب لما أنه قد قال بعض الناس: يا رب القرآن[1]. فجعلته مخلوقا بذلك؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾. أفتحكم على عزة الله بقوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾. كما حكمت على القرآن؟! ويحك إنما قوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾. يقول: ذي العزة، وكذلك ذو الكلام كقوله: ذو الجلال والإكرام.

ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأي الجهمية لا رأي الواقفة أن ذبه ومنافحته واحتجاجه عن غير الواقفة، وأنه أظهر بلسانه الإنكار على الفريقين جميعا على من يقول: مخلوق، وغير مخلوق. تمويها منه ودنوًّا إلى العامة، ثم لم يكثر الطعن على من قال: مخلوق. كما أطنب في الطعن على من قال: غير مخلوق. حتى جاوز فيه

(١) روى ابن أبي حاتم في رده على الجهمية (كما في منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣) قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الصهيبي ابن عم علي بن عاصم وعلي بن صالح عن عمران بن حدير، عن عكرمة، قال: كان ابن عباس في جنازة، فسمع رجلا يقول: يا رب القرآن ارحمه. فقال ابن عباس: «مه، القرآن منه، القرآن كلام الله، وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود»، والأثر صحيح.

الحد والمقدار، فنسبهم فيه إلى الكفر البين والبدعة الظاهرة والضلالة والجهل وقلة العلم والتمييز وسوء الديانة وسوء مراقبة الله، وأنهم في قولهم: غير مخلوق. مطيعون للشيطان وجنوده مقدمون بين يدي الله ورسوله، يشهد عليهم بالكفر إذ قالوا: القرآن غير مخلوق. ولم ينسب من قال: مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما نسب إليه الذين خالفوهم، حتى بلغ شدة طعنه عليهم أن روى عن أبي يوسف من روايات ابن الثلجي، ولم يسمعه بزعمه من ابن الثلجي أنه لا يصلى خلف من يقول: القرآن غير مخلوق. فلو سمع هذا المعارض هذا من أبي يوسف نفسه لم تقم له به حجة وجر إلى أبي يوسف بها فضيحة، فاجتهاد هذا المعارض في الطعن على من يقول: غير مخلوق، وصفحه عمن يقول: مخلوق. فهذا يدل منه على أسوأ الريبة وأقبح الظنة، وأن إلبه وميله إلى من يصفح عنه.

ومما يدل على ظنته أن احتجاجه فيه بالمقذوفين المتهمين في دين الله مثل المريسي واللؤلؤي وابن الثلجي ونظرائهم، فأين هو عن الزهري والثوري والأوزاعي ومالك بن أنس وشعبة ومعمر وابن المبارك ووكيع ونظرائهم، وأين هو عمن كان في عصر ابن الثلجي من علماء أهل زمانه مثل أحمد بن حنبل وابن نمير وابني أبي شيبة وأبي عبيد ونظرائهم إن كان متبعا مستقيم الطريقة، ولكن لا يمكنه عن أحد منهم في مذهبه حكاية ولا رواية، وإنما يتعلق بالمغمورين المغموزين؛ إذ لم يمكنه التعلق بهؤلاء المشهورين كيما يروج ضلالته على الناس بأهل الريب الذين لا قبول لهم ولا عدالة عند أهل الإسلام.

ثم تقلدت أيها المعارض أفحش حجج الجهمية في نفي الكلام عن الله تعالى، لما أن الله قد نسب الكلام إلى الجبال والشجر والشمس والقمر، فشبهت الله في كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر التي لا تقدر على الكلام، ولا لها أسماع ولا أبصار، وهذا من أعظم حجج الجهمية؛ يجعلون الله الحي القيوم المتكلم

بالكلام السميع البصير القابض الباسط كالمدر والحجارة والجبال والتلال الصم البكم التي ليس لها كلام ولا أسماع ولا أبصار.

فقال: كما يجوز عندنا في المجاز أن ينسب الكلام إلى هذه الأشياء الصم البكم فكذلك يجوز في المجاز أن ينسب الكلام إلى الله من غير أن يقدر الله على الكلام في دعواكم إلا كقدرة الجبال والشجر والشمس والقمر، فهل من شيء أشبه بالكفر البين من هذا المذهب، بل هو الكفر صراحا أن يكون منزلة كلام الله عندهم ككلام الجبال والشجر والحجر والشمس والقمر والأشياء المخلوقة البينة.

هذا كلام ليس له نظام، ولا هو من مذاهب الإسلام، ولا يحتاج له إلى نقيضه من الكلام؛ لأن مع كل كلمة منها نقيضها من نفس كلام المعارض، ومن ادعى أن كلام الله والقرآن مضاف إلى الله كبيت الله وكروح الله وكعبد الله أو شبَّهَهُ بكلام الجبال والشجر فقد صرح بأنه مخلوق، اختلقه في دعواه بشر كذاب، كما قال الوحيد: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾. لما أن الله لم يخلق لنفسه كلاما يدعو إلى الله وإلى توحيده وطاعته، فإما أن يكون المتكلم به الله عندكم فهو كلام نفسه حقيقة، ومنه خرج ولا يجهل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق، وإما أن يكون المتكلم به عندكم غير الله، ثم أضافه كذبا وزورا وبهتانا إلى الله، فهذا المتكلم به المضيفه إلى الله كذاب مفترٍ كافر بالله إذ يقول: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. أو يقول: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾. أو يقول لموسى: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾. فمن ادعى شيئا من هذا أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون الذي قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾. لا يستحق قائل هذا أن يجعل قوله قرآنا يضاف إلى الله ويقام به دين الله، فهذا أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس.

ولو لم يُذع هذا المعارض هذا الكلام ولم ينشره في الناس لم نتعرض لمناقضته والإدخال عليه مع أنا لم نقصد بالنقض إليه، ولكن إلى ضعفاء مِن بين ظهريه الذين

لا علم لهم بهذا المذهب سمعوا به منه ولم يسمعوا ضد كلامه من كلام أهل السنة واحتجاجهم، فيضلون به إذ لا يهتدون بضده وما ينقضه عليه، فلو أنه ألف لهم كتبا في معالم دينهم من نحو الوضوء والصلاة والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه وأنفع لمن حواليه من المسلمين، غير أني أظنه اضطمر[1] هذا الرأي قديما، وكان يجيش في صدره ولا يمكنه كظمه حتى هم بإظهاره فيما بلغني مرة، فأنكرها عليه علماؤها وفقهاؤها واستتابوه منها فتاب وعاهدهم ألا يعود في شيء منه، ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرَّف بما في صدره، فافتضح وفضح أئمته وضل وأضل وجهل فلم يعقل، وهو في ذلك معجب بالإصابة غافل عما عليه في ذلك من الإثم والعار والنقض من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ ومذاهب الصالحين، ولو علم بذلك لكان أن يكون أخرس أحب إليه من أن يتكلم بهذا وما أشبهه، فكان يستتر من الافتضاح به حتى أنطق الله به لسانه وصرح بالمخلوق أيضا في كلام مموه عند السفهاء، مكشوف عند الفقهاء، فادعى أيضا أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله، وأن أفاعيله زائلة عنه، وكل زائل عن الله مخلوق في دعواه.

فلم يزل يغيّب هذا القول ويلجلج في صدره حتى صرح به وهو يرى أنه ليس معه بالبلاد من يفطن لمذهبه.

فيقال لهذا المعارض: من زعم أن القرآن فعل الله الزائل عنه فقد رجع عن قوله: كلام الله؛ لأن القول غير الفعل عند جميع الناس، والمفعولات كلها مخلوقة لا شك فيها، فقد صرح بالمخلوق مرة بعد مرة بعدما عاب من قاله فرجع عيبه عليه من حيث لا يشعر.

أرأيتك أيها المعارض إذْ ادعيت في بعض كلامك أنه لا يجوز أن تقول: مخلوق

(١) بمعنى: أخفاه مكتنزًا إياه، انظر في ذلك: مادة (ض م ر) من كتب اللغة.

ولا غير مخلوق، ولا يزاد على أن يقال: كلام الله ثم يسكت عما وراء ذلك لما أنه لم يخض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه، فمن خاض فيه كان بزعمك مقدما بين يدي الله ورسوله، فكيف تركت فيه قول الله ومنهاج السلف، ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلا له مخلوقا؟

أوما تخشى على نفسك ما تخوفت على غيرك؟ لقد ارتطمت فيما تخوفت إلى غيرك وأنت لا تشعر، وصرحت بالمخلوق بعدما نسبت إلى البدعة من قالها، وبؤت بما عبت على غيرك من التقدم بين يدي الله ورسوله، وتابعت جهما والمريسي في دعواهما، زعم هذان أنه مجعول وزعمت أنت أنه مفعول، وكلا المعنيين سواء، وقد كان هذا رأس حجج المريسي وأصحابه من الجهمية وأوثقها في أنفسهم حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد فقالوا: قال الله: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾. و﴿جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾. فادعوا أنه لا يقال لشيء: ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾ إلا وذلك الشيء مخلوق، فضلوا بهذا التأويل عن سواء السبيل، وجهلوا فيه مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية.

فقلنا لهم: ما ذنبنا إن كان الله سلب منكم معرفة الكتاب والعلم به وبمعانيه وبمعرفة لغات العرب حتى ادعيتم أن كل شيء يقال له: ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾. فهو خلقناه؟

أرأيتم أيها الجهلة قول الله: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ﴾. أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب؟

وكذلك ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾. لا إله إلا الله أهو خلقها؟

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾. و﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾. أهو خلق له مخرجا؟

أم قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾. أهو خلقنا؟

أم قوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾. أم قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. أم قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. أهو في دعواكم لا تخلقنا بعدما خلقهم مرة؟

أم قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝﴾. أيقول: اخلق لي؟

أم قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝﴾. أي: اخلقنا؟

أم قوله: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾. أيجوز أن يقال: وخالقوه من المرسلين بعدما فرغ من خلقه؟

أم قوله: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾. أم قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾. أم قوله: ﴿وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾. أم قوله: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝﴾. أهو: واخلقني، وقد فرغ من خلقه؟

أم قول الرجل للرجل: جعلك الله بخير؟ وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما يشبهها مما لم نعدد يستحيل أن يصرف: جعلنا منها إلى خلقنا، وأشدها استحالة ما ادعيتم على الله في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾. أنه: خلقناه، فلم تفقهوا معناه من قلة علمكم بالعربية.

ويلكم إنما الكلام لله بدءا وآخرا، وهو يعلم الألسنة كلها ويتكلم بما شاء منها؛ إن شاء تكلم بالعربية، وإن شاء بالعبرانية، وإن شاء بالسريانية. فقال: جعلت هذا القرآن من كلامي عربيًّا، وجعلت التوراة والإنجيل من كلامي عبرانيًّا لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه، كما قال، فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاما لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم.

فقوله: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾. صرفناه من لغة إلى لغة أخرى، ليس ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾. إنا خلقناه خلقا بعد خلق في دعواكم، فهو مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق.

وأما قوله: ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾. يقول: تستنير به القلوب وتنشرح له، لا أنه نور مخلوق له ضوء قائم يُرى بالأعين مثل ضوء الشمس والقمر والكواكب، فافهمه ولا أراك تفهمه.

واحتج المعارض أيضا لتحقيق قوله: إنه مخلوق. بحديث النبي ﷺ: «**يجيء القرآن يوم القيامة شفيعا لصاحبه**»[1].

فقال لأهل السنة: إن قلتم بهذا الحديث كان نقضا لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق؛ لأنه لا يتراءى شيء في صورة إلا وذلك المترائي والمتكلم - في قياس مذهبه- مخلوق.

فقد فسرنا هذا لهذا المعجب بجهالته في كتابنا هذا أن القرآن كلام ليس له صورة ولا جسم، ولا يتحول صورة أبدا له لسان وفم ينطق به ويشفع، قد عقل ذلك جميع المسلمين، فلما كان المعقول ذلك عندهم علموا أن ذلك ثواب يصوره الله في أعين المؤمنين[2] جزاء لهم عن القرآن الذي قرأوه واتبعوا ما فيه ليبشر به المؤمنين، ونفس القرآن كلام غير مجسم في كل أحواله، إنما يحس به إذا قرئ، فإذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة إلا أن يرسم بكتاب، هذا معقول لا يجهله إلا كل جهول، قد علمتم ذلك إن شاء الله ولكنكم تغالطون، والعلماء بمغالطتكم عالمون ولضلالاتكم مبطلون.

ويكفي العاقل أقل مما بينا وشرحنا من مذاهبكم، غير أن في تكرير البيان شفاءً

(١) تقدم برقم (١٢٥)، والحديث صحيح.

(٢) انظر ما تقدم برقم (١٢٦) والتعليق عليه.

لما في الصدور.

وأما دعواك أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض أنه غير مخلوق، فسنقص عليك - إن شاء الله - عنهم ما يكذب دعواك، وسنحكيه لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المريسي وابن الثلجي ونظرائهم.

١٤٨ حدثناه علي بن المديني، حدثنا موسى بن داود، حدثنا معبد قال علي - وهو ابن راشد - عن معاوية بن عمار قال: قيل لجعفر بن محمد: «القرآن خالق هو أو مخلوق؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله»[1].

١٤٩ وسمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قال سفيان بن عيينة: قال عمرو بن دينار: «أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود»[2].

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٣٤٥، ورواه ابن أبي حاتم في رده على الجهمية (كما في منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ٢٥٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥١) ح١٣٢، وابن جرير في صريح السنة ح١٥ من طريق موسى بن داود به، وكذا رواه ابن أبي حاتم، والبخاري في خلق أفعال العباد (ح١٠٩)، وأبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٦٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥٢) ح١٣٤، من طرق عن معبد به، ومعبد بن راشد أبو عبد الرحمن الكوفي، قال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أحمد بن حنبل: لم يكن به بأس، فهو صالح يكتب حديثه ولا يحتج به، فالأثر به حسن.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٣٤٤، ورواه حرب الكرماني عن إسحاق به (كما في العلو للذهبي ص١١٥)، ورواه محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه به (من طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ح٥٣٢)، تابع ابن راهويه الحكم بن محمد أبو مروان الطبري، عنه محمد بن عمار بن الحارث، أخرج حديثه ابن أبي حاتم في رده على الجهمية (كما في أصول الاعتقاد للالكائي ح٣٨٣، وفي منهاج السنة لابن تيمية =

١٥٠ حدثني محمد بن منصور الطوسي - من أهل بغداد- قال: حدثني علي بن مضاء المصيصي مولى خالد القسري قال: سمعت ابن المبارك بالمصيصة وسأله رجل عن القرآن، فقال: «هو كلام الله غير مخلوق»[1].

١٥١ حدثني محمد بن منصور، عن علي بن مضاء قال: سمعت بقية بن الوليد يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق»[2].

١٥٢ حدثني محمد بن منصور، عن علي بن مضاء قال: سمعت عيسى بن يونس يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق»[3].

١٥٣ حدثني محمد بن منصور، حدثنا علي بن مضاء، قال: سمعت القاسم الجرمي يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق»[4].

١٥٤ حدثني محمد بن منصور، حدثنا علي بن مضاء قال: حدثنا هشام بن بهرام،

= ٢/ ٢٥٣)، عنه أيضا محمد بن منصور الآملي، أخرج حديثه ابن جرير في صريح السنة (ح١٦)، وعنه أيضا سلمة بن شبيب، أخرج حديثه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٥٣١)، ثلاثتهم عن الحكم بن محمد عن سفيان به مثله. وخالفهم محمد بن إسماعيل البخاري في خلق أفعال العباد (ح١)، فقال عنه عن سفيان قال: أدركت مشيختنا مذ سبعين سنة - منهم عمرو بن دينار - يقولون: (فذكره) فصيره من قول ابن عيينة، والاضطراب فيه عندي من الحكم بن مروان، والصواب في الرواية أنه من قول عمرو كما تقدم، وهو صحيح عنه.

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٤٦)، والأثر صحيح عن ابن المبارك. وقد تواتر عنه نحو ذلك.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٤٧)، والأثر صحيح عن بقية.

(٣) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٤٨)، والأثر صحيح عن عيسى بن يونس.

(٤) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٤٩)، والأثر صحيح عن القاسم الجرمي.

قال: سمعت المعافى بن عمران يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق»[1].

قال هشام: وأنا أقول كما قال المعافى، قال علي: وأنا أقول كما قال هشام، قال محمد بن منصور: وأنا أقول كما قال خمسين مرة، قال أبو سعيد: وأنا أقول كما قالوا[2].

فكل هؤلاء قد قالوا «إنه غير مخلوق». وليسوا بدون من رويت عنهم أنهم كرهوا الخوض فيه، فيقولوا: «هو غير مخلوق». مثل أبي أسامة وأبي معاوية ومنصور بن عمار[3] إن صدقت عليهم دعواك وأخسهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي واللؤلؤي وابن الثلجي ونظرائهم الذين ادعوا أنه مخلوق، حتى لقد أكفرهم كثير من العلماء بقولهم، وكثير منهم أوجب عليهم به القتل ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك إلا وأن قولهم في ذلك كان عندهم كفرا.

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٣٥٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٧٤) ح٥١٢ عن محمد بن منصور به، والأثر صحيح عن المعافى بن عمران.

(٢) وجاء في النسختين: «قال الصرام: وأنا أقول كما قالوا، قال: رواه الصرام: ونحن نقول كما قالوا، وقال لنا إسحاق: ونحن نقول كما قالوا».

(٣) روي ذلك عنه بسؤال المريسي له، فكتب إليه، بأن الكلام في ذلك بدعة، أخرج الأثر البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٢٠-٦٢٢) ح٥٦٦، ٥٦٧، والخطيب في تاريخه (٧/ ٦٢) و(١٣/ ٧٥، ٧٦)، وروى عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٣١) عن أبيه عن ابن علية، وجاءه منصور بن عمار، فقال ابن علية: «من قال: القرآن مخلوق فهو مبتدع». وروى أيضًا في السنة (١/ ١٥٤، ١٥٥) ح١٣٩، ١٤٠ عن أبي بكر بن أبي شيبة وأخيه عثمان أنهما كانا جالسين عند ابن عيينة، فسأله منصور بن عمار عن القرآن مخلوق؟ فأنكر ابن عيينة ما سأله، وغضب غضبًا شديدًا، وقال: «إني أحسبك شيطانا، إني أحسبك شيطانا، بل أنت شيطان». فقيل: يا أبا محمد، إنه صاحب سنة وإنه...، فأبى وأنكر ما سأل عنه. ورواها العقيلي في الضعفاء (٤/ ١٩٤)، وقال في منصور بن عمار: «كان فيه تجهم من مذهب جهم»، والله أعلم.

١٥٥ حدثنا يحيى الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين، عن سويد بن غفَلة أن عليًا قتل زنادقة ثم أحرقهم ثم قال: «صدق الله ورسوله»(١).

فالجهمية عندنا أخبث الزنادقة؛ لأن مرجع قولهم إلى التعطيل كمذهب الزنادقة سواء.

١٥٦ حدثنا القاسم بن محمد المعمري البغدادي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جده حبيب بن أبي حبيب قال: «خطبنا خالد بن عبد الله القَسْري بواسط يوم الأضحى فقال: أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منا ومنكم، فإني مضح بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، سبحانه وتعالى عما يقوله الجعد بن درهم علوًّا كبيرا، ثم نزل إليه فذبحه»(٢).

١٥٧ حدثنا موسى بن إسماعيل قال: قلت لإبراهيم بن سعد: «ما تقول في الزنادقة، ترى أن نستتيبهم؟ قال: لا. قلت: فبم تقول ذلك؟ قال: كان علينا والٍ بالمدينة فقتل منهم رجلا ولم يستتبه، فسقط في يده فبعث إلى أبي فقال له أبي: لا يهيدنك(٣)، فإنه قول الله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾. قال: السيف ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح٣٨٤، ورواه البزار في مسنده (٢/ ١٩٠)ح٥٧٠، عن خلاد بن أسلم عن أبي بكر بن عياش، به وهذا إسناد صحيح، والقصة أصلها في الصحيح عن علي رضي الله عنه رواها البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ١٤٩) ح٣٠١٧.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح١٣، ٣٨٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ح٣)، وسند القصة ضعيف، ولم ينكرها أحد من الأئمة، بل تلقوها بالقبول، والله أعلم.

(٣) معناه: أي لا يزيلنك عن رأيك، فإنك على حق (تهذيب اللغة ٦/ ٣٨٩-٣٩١)، والنهاية (٥/ ٢٨٦، ٢٨٧).

بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾. قال: السيف سنته القتل»[1].

١٥٨ وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يقول: قلت لأحمد بن حنبل: «ما ترى في قتل هؤلاء الجهمية؟ فقال: يستتابون. فقلت: لا، أما خطباؤهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم»[2].

١٥٩ حدثنا يحيى بن بكير المصري، حدثنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال: «من غير دينه فاضربوا عنقه». قال مالك: «ومعنى حديث رسول الله ﷺ هذا فيما نرى والله أعلم أنه من خرج من الإسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباهها فإن أولئك يقتلون ولا يستتابون؛ لأنه لا تعرف توبتهم، وأنهم قد كانوا يسرون الكفر ويعلنون بالإسلام ولا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم»[3].

١٦٠ حدثنا يوسف بن يحيى البويطي، عن الشافعي في الزنديق: «يقبل قوله إذا رجع ولا يقتل»[4].

١٦١ حدثنا محمد بن المعتمر السجستاني- وكان من أوثق أهل سجستان وأصدقهم- عن زهير بن نعيم البابي أنه سمع سلام بن أبي مطيع يقول: «الجهمية

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٩٠)، والأثر صحيح.
(٢) رواه المصنف أيضًا في رده على الجهمية (ح٣٩١).
(٣) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٩٢)، وهو في الموطأ كذلك (٢/ ٧٣٦) ح١٥، الحديث مرسل عند جميع الرواة عن مالك، ورواه البخاري في صحيحه متصلًا (الفتح ٦/ ١٤٩) ح٣٠١٧ من طريق أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(٤) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٩٧)، والأثر صحيح عن الشافعي.

كفار»[1].

قال: وسمعت زهير بن نعيم يقول: سئل حماد بن زيد وذكر له شيء عن بشر المريسي فقال: «ذاك كافر»[2].

١٦٢ حدثنا يحيى الحماني، حدثنا الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن المبارك يقول: «من زعم أن قول الله: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾. مخلوق فهو كافر»[3].

١٦٣ وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعا يكفر الجهمية[4].

١٦٤ وكتب إلي علي بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين[5].

١٦٥ وسمعت يحيى بن يحيى يقول: «القرآن كلام الله من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر».

فهؤلاء الذين أكفروهم في آخر الزمان وعلي بن أبي طالب وابن عباس في أول الزمان وأنزلاهم منزلة من بدل دينه فاستحق بتبديله القتل.

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح٣٧٢)، ورواه أبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٦٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٥) (ح٩)، ويعقوب بن سفيان الفسوي (من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح٥١٧) ثلاثتهم عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن زهير به. وزاد: «ولا يصلى خلفهم». قال عبد الله بن أحمد عن زهير بن نعيم: (ثقة)، فالأثر صحيح عن سلام.

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٧٣)، والأثر صحيح عن حماد بن زيد.

(٣) تقدم برقم (١٤٥)، والأثر صحيح عن ابن المبارك.

(٤) تقدم برقم (٣)، والأثر صحيح عن وكيع.

(٥) تقدم برقم (٤)، والأثر صحيح عن ابن المبارك.

١٦٦ حدثنا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد وجرير بن حازم، عن أيوب، عن عكرمة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أُتي بقوم من الزنادقة فحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: أما أنا فلو كنت لقتلتهم؛ لقول رسول الله ﷺ، ولما حرقتهم لنهي رسول الله ﷺ؛ قال رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». وقال: «لا تعذبوا بعذاب الله»[1].

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء المشهورين في إكفار الجهمية وقتلهم عليه، وقولهم: القرآن غير مخلوق أن هذه الروايات وما أشبهها ليس أثرا عنده؛ لما أن أبا يوسف قال: «الأثر ما روي عن النبي ﷺ والصحابة، وما بعد هؤلاء ليس بأثر».

فيقال لهذا المعارض: فكيف جعلت أنت أثرا ما رويت في رد مذهبنا عن أبي حنيفة وأبي يوسف وأبي أسامة وأبي معاوية والمريسي واللؤلؤي والثلجي؟ فإن لم يكن ما روينا من ذلك عن جعفر بن محمد وعمرو بن دينار وبقية بن الوليد وابن المبارك ووكيع وعيسى بن يونس ونظرائهم أثرا عندك، فأبعد من الأثر ما احتججت في رده عن المريسي واللؤلؤي والثلجي ونظرائهم، فكيف أقمت أقاويل هؤلاء المتهمين لنفسك أثرا ولا تقيم أقاويل هؤلاء المتميزين لنا أثرا؟ مع أن أبا يوسف إن قال: ليست أقاويل التابعين بأثر فقد أخطأ؛ إنما يقال: ليس اختلاف التابعين سنة لازمة كسنن النبي ﷺ وأصحابه، فأما ألا يكون أثرا فإنه أثر لا شك فيه، وأقاويلهم ألزم للناس من أقاويل أبي يوسف وأصحابه؛ لأن الله أثنى على التابعين في كتابه فقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾. فشهد لهم باتباع الصحابة رضي الله عنهم، واستيجاب الرضوان من الله باتباعهم أصحاب محمد ﷺ.

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٣٦١، ٣٨٥)، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ١٤٩) ح٣٠١٧، وغيره من طرق عن أيوب به.

واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين، ولم يزالوا يأثُرون عنهم بالأسانيد كما يأثرون عن الصحابة، ويحتجون بهم في أمر دينهم، ويرون آراءهم ألزم لهم من آراء من بعدهم للاسم الذي استحقوا من الله، ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعي أصحاب محمد ﷺ حتى لقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري: «ولا تفت الناس برأيك». فقال: «رأينا لهم خير من آرائهم لأنفسهم»[1].

فإن لم يكن عند أبي يوسف ما روي عن التابعين أثرا فبئس ما أثنى على زعيمه وإمامه أبي حنيفة؛ إذ يشهد عليه أن عامة فتياه بغير أثر؛ لأن عظم ما أفتى وأخذ به أبو حنيفة مما رواه عن حماد عن إبراهيم وكان من أتباع التابعين، فقد شهد على أبي حنيفة أنه كان يفتي بغير أثر وعلى نفسه أنه تبعه في فتياه من غير نظر، فإن لم يكن ما روي عن التابعين عند أبي يوسف وعندكم أثر، فكيف سميت رأي إبراهيم آثار أبي حنيفة؟ وإنما إبراهيم من أتباع التابعين، كذبتم إذًا فيما ادعيتم من ذلك لأبي حنيفة أنه أثر وليس كذلك عندكم.

فتفهم أيها المعارض ثم تكلم، ولا تنطقن بما لا تعلم، فإن كنت لا تحسن فتعلم، ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالكظم فينقض عليك وتلطم، وتعد في عداد من لا يفهم[2].



(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٦٥) بنحوه، وسنده صحيح.

(٢) جاء في النسختين: (آخر الجزء الثاني).

باب في الحث على طلب الحديث والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد النبي ﷺ الحديث، والذب عن أصحاب النبي ﷺ وأصحاب الحديث وأهل السنة وفضلهم على غيرهم[1]

ادعى هذا المعارض عن أبي يوسف قوله: إن الأثر ما روي عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم، ثم أنشأ طاعنًا على الآثار.

وروى عن أبي يوسف أنه قال: «الآثار تصد الناس عن طلبها، وتزهدهم فيها». بتأويل ضلال يري من بين ظهريه أنه فيما يدعي من ذلك مصيب.

١٦٧ فكان مما تأول في ردها أن روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سيفشو الحديث عني فما وافق منها القرآن فهو عني، وما خالفه فليس عني»[2].

---

(١) جاء في النسختين: [بسم الله الرحمن الرحيم «رب يسر برحمتك يا كريم». أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف، قال: أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن إبراهيم الصرام رحمه الله قال: أخبرنا أبو سعيد الدارمي فيما أذن لي أن أرويه عنه قال].

(٢) جاء في كشف الخفاء للعجلوني (١/ ٨٩) ح٢٢٠، (... ما عند الطبراني عن ابن عمر مرفوعًا: «سئلت اليهود عن موسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا، وسئلت النصارى عن عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا، وإنه ستفشو عني أحاديث، فما أتاكم من حديثي، فاقرءوا كتاب الله واعتبروا، فما وافق كتاب الله فأنا قلته، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله». =

فيقال لهذا المعارض: لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف ما أراد، إنما قال رسول الله ﷺ: «سيفشو الحديث عني». على معنى أنه يتداوله الحفاظ من الناس والصادق والكاذب والمتقن والمغفل، وصدق رسول الله ﷺ قد تبين ما قال في الروايات، ولذلك ينتقدها أهل المعرفة بها فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين ويدفعون رواية الغفلاء الناسين، ويزيفون منها ما روى الكذابون، وليس إلى كل أحد الاختيار منها، ولا كل الناس يقدر أن يعرضها على القرآن فيعرف ما وافقه منها مما خالفه، إنما ذلك إلى الفقهاء العلماء الجهابذة النقاد لها، العارفين بطرقها ومخارجها خلاف المريسي واللؤلؤي والثلجي ونظرائهم المنسلخين منها ومن معرفتها، ومما يصدقها من كتاب الله، فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ فلم نقبل منها إلا ما روى الفقهاء الحفاظ المتقنون؛ مثل معمر ومالك بن أنس وسفيان الثوري وابن عيينة وزهير بن معاوية وزائدة وشريك وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك ووكيع ونظرائهم الذين اشتهروا بروايتها ومعرفتها والتفقه فيها خلاف تفقه المريسي وأصحابه، فما تداول هؤلاء الأئمة ونظراؤهم على القبول قبلناه وما ردوه رددناه، وما لم يستعملوه تركناه؛ لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسي وأصحابه، فاعتمدنا على روايتهم

= قال السخاوي: وقد سئل شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر - عن هذا الحديث، فقال: إنه جاء من طرق لا تخلو عن مقال، وقد جمع طرقه البيهقي في كتابه المدخل. انتهى..).
حديث ابن عمر رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣١٦) ح١٣٢٢٤، وفي سنده أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه، منكر الحديث.
وذكر ابن حزم في أصول الأحكام (٢/ ٧٦-٧٨) أحاديث بمعنى هذا الحديث وبين بطلانها، وكذا في الإبانة لابن بطة (١/ ٢٦٦) ح١٠٢، هو في معنى هذا الحديث، وقد ذكر عن الساجي وعلي بن المديني أنه من وضع الزنادقة، ونحوه في جامع بيان العلم (٢/ ١١٩١) ونقل عن عبد الرحمن بن مهدي أنه من وضع الزنادقة والخوارج.

وقبلنا ما قبلوا، وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض؛ مثل المريسي والثلجي ونظرائهم، فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ في حديثك الذي رويته عنه وتركته أنت، لأنك احتججت في رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه بأقاويل هؤلاء الجهلة المغمورين، والشاهد عليك بما أقول كتابك هذا الذي ألفته على نفسك لا على غيرك.

واحتججت أيضا في رد آثار رسول الله ﷺ التي رويت عن أبي يوسف أنها رأس الآثار وألزمها للناس بكذب ادعيته، زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبي ﷺ في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه فكثرت الأحاديث وكثر الطعن على من رواها.

فيقال لهذا المعارض: دعواك هذه كذب لا يشوبه شيء من الصدق، فمن أين صح عندك أن الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان؟ ومن أنبأك بهذا؟ فهلم أَسْنِدْه وإلا فإنك من المسرفين على نفسك القائلين فيما لا يعلم، فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده.

١٦٨ كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه منها صحيفة وهو أحد الخلفاء عن رسول الله ﷺ فقرنها بسيفه، فيها أمر الجراحات وأسنان الإبل وفيها: «**المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**». وإذا فيها: «**المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم**». وإذا فيها: «**لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده**». رواه الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب[1].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٤/ ٨١) ح١٨٧٠، وفي (٦/ ٢٧٣، ٢٧٩) ح٣١٧٢، ٣١٧٩، وفي (١٢/ ٤١) ح٦٧٥٥ وفي (١٣/ ٢٧٥) ح٧٣٠٠، ومسلم في صحيحه (٢/ ٩٩٤-٩٩٩، ١١٤٧) ح١٣٧٠، من طرق عن الأعمش به.

فهذا إسناد جيد قد جئناك به في خلاف دعواك، فعمن رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفناك هذا.

١٦٩ حدثنا الحماني، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن سوقة، عن منذر الثوري، عن محمد ابن الحنفية قال: «جاءت سعاة عثمان إلى علي يشكونه، فقال لي: خذ هذه الصحيفة فإن فيها سنن رسول الله ﷺ فاذهب بها إلى عثمان. قال: فذهبت بها إلى عثمان. فقال: لا حاجة لنا فيها. وأتيت بها عليًّا وأخبرته فقال: ضعها مكانها»[1].

فهذا علي بن أبي طالب- وهو أحد الخلفاء- صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ، وبعث بها إلى عثمان قبل أن يقتل عثمان، فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب الحديث في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان؟ وأسنده كما أسندنا لك، وإلا فلم تدعي ما لا تعقله ولا تفهمه؟ فيسمع به منك سامع من الجهال يحسب أنك مصيب في دعواك وأنت فيها مبطل، وإنما قال عثمان: لا حاجة لنا في الصحيفة. على معنى: أنا نحسنها ونعرف ما في الصحيفة.

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو فأكثر واستأذنه في الكتابة عنه فأذن له.

١٧٠ حدثناه ابن المديني، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: «ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا عن رسول الله ﷺ مني، إلا ما كان من عبد الله بن

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٢١٣) ح ٣١١١، ٣١١٢ عن قتيبة بن سعيد والحميدي عن سفيان، به.

عمرو، فإنه كان يكتب وأنا كنت لا أكتب»[1].

171 حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثني عبد الرحمن بن سلمان، عن عقيل، عن المغيرة بن حكيم قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: «لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أحفظ للحديث مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب، فكان يكتب بيده ويعي بقلبه، وكنت أنا أعي بقلبي»[2].

وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتاب الصدقات عن النبي ﷺ.

172 حدثناه موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة قال: «أخذت عن ثمامة بن عبد الله بن أنس كتابا زعم أن أبا بكر رضي الله عنه كتبه لأنس، وعليه خاتم رسول الله ﷺ حين بعثه مصدقا، وكتبه له: بسم الله الرحمن الرحيم هذا فريضة الصدقة... وساق أبو سلمة الحديث بطوله»[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١/ ٢٠٦) ح١١٣، عن ابن المديني به، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٥٩) عن معمر عن همام بن منبه، به بنحوه.

(٢) رواه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٣٤) ترجمة (عبد الرحمن بن سلمان)، من طريق أحمد بن صالح المصري به، ورواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم (ص٨٣، ٨٤)، من طريق ابن وهب به، وعبد الرحمن بن سلمان هو الحجري، ليس به بأس، وقد توبع في حديثه فرواه الخطيب أيضا في تقييد العلم (ص٨٣) من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عمرو بن شعيب أن المغيرة بن حكيم حدثه: (فذكره)، وهذه متابعة قوية، وفيها تصريح ابن إسحاق بالسماع، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٣) من طريق محمد بن مسلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة بن حكيم، قالا: (فذكر الحديث). وأصله عن أبي هريرة في البخاري كما تقدم.

(٣) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٢١٤) ح١٥٦٧، عن موسى بن إسماعيل به.
ورواه النسائي في سننه (٥/ ٢٠، ٢٨) ح٢٤٤٦، ٢٤٥٤، من طريقين عن حماد بن سلمة=

١٧٣ حدثنا عبد الله بن صالح، عن ليث بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب في الصدقات: «هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ، وهي عند آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أقرأنيها سالم بن عبد الله، فوعيتها على وجهها... وساقه أبو صالح بطوله»[١].

١٧٤ حدثنا الحكم بن موسى، حدثنا يحيى بن حمزة، عن سليمان بن داود، عن الزهري، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: «أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم»[٢].

١٧٥ حدثنا نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن

= به، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣/ ٣١٢) ح١٤٤٨، من طريق ثمامة بن عبد الله به.

(١) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٢٢٦) ح١٥٧٠، من طريق ابن المبارك عن يونس به، وهذا الإسناد على شرط الصحيح.

(٢) رواه أبو داود في المراسيل (ص٢١٣) ح٢٥٩، والنسائي في سننه (٨/ ٤٢٨) ح٤٨٦٨، من طريق الحكم بن موسى به مطولًا، قال أبو داود: «وهم فيه (الحكم) يعني ابن موسى حيث قال في إسناده: (سليمان بن داود)، وإنما هو (سليمان بن أرقم). كذا رواه الثقات عن يحيى بن حمزة، به»؛ كما في المراسيل لأبي داود (ح٢٥٨)، وفي سنن النسائي (ح٤٨٦٩)، وقال النسائي: «وهذا أشبه بالصواب والله أعلم، وسليمان بن أرقم متروك الحديث»، وفي ميزان الاعتدال (٢/ ٢٠١ - ٢٠٢)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٩٠): (قال صالح جزرة: حدثنا دحيم، قال: نظرت في أصل كتاب يحيى بن حمزة حديث عمرو بن حزم في الصدقات، فإذا هو عن سليمان بن أرقم، قال صالح: كتب عني مسلم بن الحجاج هذا الكلام، وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده: قرأت في كتاب يحيى بن حمزة بخطه: «عن سليمان بن أرقم عن الزهري». ولهذا قال أبو داود في المراسيل: (أسند هذا ولا يصح) يعني: أن الصواب إرساله.

أبي بكر بن حزم، عن أبيه، عن جده: «أن النبي ﷺ كتب لعمرو بن حزم في خمس من الإبل شاةٌ... وساق نعيم الحديث بطوله»[1].

فهذا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩/ ٣٠٦، ٣١٦، ٣٣٨) ح١٧٣١٤، ١٧٣٥٨، ١٧٤٥٧، عن معمر به مختصرًا، ورواه من طريق عبد الرزاق ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ١٩) ح٢٢٦٩، والدارقطني في سننه (٣/ ٢١٠) ح٣٧٩، وابن الجارود في المنتقى ح٧٨٤، ٧٨٦.
ورواه مالك في الموطأ (٢/ ٨٤٩) عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه: أن في الكتاب... (وذكر الحديث بطوله)، ولم يقل فيه: (عن جده). قال ابن عبد البر في التمهيد (١٧/ ٣٣٨): (لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث بهذا الإسناد). والأشبه بالصواب رواية مالك، ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ١٥٥) ح٦٨٩٦، عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمارة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: (في كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم...) مختصرًا، ورواه الدارقطني في سننه (٣/ ٢٠٩) ح٣٧٧ من طريق حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عمارة به.
وهو المحفوظ عن ابن شهاب الزهري أنه قال: (قرأت في كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى نجران، وكان الكتاب عند أبي بكر بن حزم، - ثم ذكر الكتاب بطوله، وقال: - فهذا الذي قرأت في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ عند أبي بكر بن حزم). رواه أبو داود في المراسيل (ص٢١١، ٢١٢) ح٢٥٧، والنسائي في سننه (٨/ ٤٢٩، ٤٣٠) ح٤٨٧٠ من طريق عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري به، وفي رواية سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عند النسائي ح٤٨٧١، قال الزهري: (جاءني أبو بكر بن حزم بكتاب في رقعة من أدم عن رسول الله ﷺ... الحديث). إلا أن هذا الكتاب مع كونه مرسلًا، فقد تلقي بالقبول، قال يعقوب بن سفيان البسوي: (لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عمرو بن حزم، كان أصحاب النبي ﷺ والتابعون يرجعون إليه ويدعون آراءهم) تهذيب الكمال (١١/ ٤١٩).
وقال ابن عبد البر في التمهيد (١٧/ ٣٣٨): (هو كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم، معرفة تستغني بشهرتها عن الإسناد، لأنه أشبه التواتر في مجيئه، لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة).

رضي الله عنهم قد صح أنه كتبت الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم، قد أسندنا لك أيها المعارض إليهم، فمن أين صح عندك ما ادعيت أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان فكثرت الأحاديث بعد وكثر الطعن على رواتها، ومن طعن على الثقات من رواة الأحاديث عند مقتل عثمان، وأما أهل الظنة والغفلة فيها فلم يزالوا مطعونا عليهم ليس منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمرو ومعاوية بن أبي سفيان ونظراؤهم من أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم أجمعين أيُّهَمُ بالطعن عليهم فيها؟!!

حتى ادعيت في ذلك كذبا على عمر بن الخطاب أنه قال: أكذب المحدثين أبو هريرة. وهذا مكذوب على عمر رضي الله عنه؛ فإن تك صادقا في دعواك فاكشف عن رأس من رواه، فإنك لا تكشف عن ثقة، فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمي رجلا من أصحاب محمد ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت.

١٧٦ وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي**»[١].

١٧٧ و«**احفظوني في أصحابي**»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٧/ ٢١) ح٣٦٧٣، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٦٧) ح٢٥٤٠، ٢٥٤١، من طرق عن الأعمش عن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري، به.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٩١) ح٢٣٦٣، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٨٧)، من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مثل مقامي فيكم، فقال: «**احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم...**». الحديث، ورواه من نفس الطريق ابن حبان في صحيحه (١٠/ ٤٣٦) ح٤٥٧٦، وغيره من طرق عن عبد الملك بن عمير به، ولكن الثقات اختلفوا على عبد الملك بن عمير في هذا الإسناد، فروي عنه عن عبد الله بن الزبير عن عمر، وروي عنه عن رجل لم يسمّ عن عبد الله بن الزبير، وروي عنه عن ربعي بن حراش عن عمر، وروي =

....

= عنه عن قبيصة بن جابر عن عمر، وروي عنه عن رجاء بن حيوة عن عمر، وروي عنه عن رجل لم يسم عن عمر. ذكر ذلك الدارقطني في علله (٢/ ١٢٢-١٢٥) س١٥٥، وقال: (ويشبه أن يكون الاضطراب في هذا الإسناد من عبد الملك بن عمير لكثرة اختلاف الثقات عنه في الإسناد...). وللحديث طرق أخرى عن عمر؛ منها:

١- ما رواه الترمذي في سننه (٤/ ٤٦٥) ح٢١٦٥، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٨٨، ٣٨٩) ح٩٢٢٥، من طريق النضر بن إسماعيل، وأحمد في مسنده (شاكر ١/ ١١٢) ح١١٤، من طريق ابن المبارك، والحاكم في المستدرك (١/ ١١٤) من طريق ابن المبارك، والنضر بن إسماعيل، والحسن بن صالح، ثلاثتهم عن محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: (وذكر الحديث وفيه:) «استوصوا بأصحابي خيرًا..» (وفي لفظ): أوصيكم بأصحابي، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

ورواه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٨٩) ح٩٢٢٦، والطبراني في الأوسط (٢/ ٣٠) ح١١٣٤، من طريق عطاء بن مسلم عن محمد بن سوقة عن أبي صالح، قال: قدم عمر الجابية.. (وذكر الحديث). وفيه: (احفظوني في أصحابي). ورواه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٨٨) ح٩٢٤، من طريق بكر بن مضر، والبخاري في تاريخه (١/ ١/ ١٠٢) من طريق الليث بن سعد، كلاهما عن يزيد بن الهاد، عن عبد الله بن دينار، عن ابن شهاب أن عمر (وذكر الحديث، وفيه): «أكرموا أصحابي»، وأشار البخاري إلى الطريق الأولى والثانية، وقال: (حديث ابن الهاد أصح، وهو مرسل بإرساله أصح).

وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٣٥٥) س٢٥٨٣، (سألت أبي عن حديث رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ قال: «أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ...». قال أبي: أفسد ابن الهاد هذا الحديث وبين عورته، رواه ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن شهاب أن عمر ...، وهذا هو الصحيح)، وكذا روى عن أبي زرعة في (٢/ ٣٧١) س٢٦٢٩، أنه قال: (الحديث حديث الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن الزهري أن عمر قام بالجابية..). =

....

= وكذا سئل عنه الدارقطني في العلل (٢/ ٦٥) س١١١، فذكر الخلاف في طرقه، ثم قال: والصحيح من ذلك رواية يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن دينار، عن الزهري أن عمر...

٢- ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٤٢) ح٨٧، والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٠٦) ح٦٤٨٣، من طريق سعيد بن يحيى الأموي عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالشام، فقال: (وذكر الحديث، وفيه): «استوصوا بأصحابي خيرًا»، وقد سئل الدارقطني عن هذه الطريق في العلل (٢/ ١٥٠) س١٧٤، فقال: (تفرد به سعيد بن يحيى الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عمر، وغيره يرويه عن أبي بكر بن عياش عن عاصم مرسلًا عن عمر، وهو الصواب).

٣- ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٤٢) ح٨٦، وفي (٢/ ٤٣٥) ح٨٩٦، والحاكم في المستدرك (١/ ١١٤، ١١٥) من طرق عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار، عن أبيه، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: وقف عمر بن الخطاب بالجابية.. (وذكر الحديث، وفيه): «احفظوني في أصحابي»...، ووقع عند الحاكم: (محمد بن مهاجر بن مسمار) بدل (إبراهيم) وهو خطأ، وقال الحاكم: (إسناده صحيح).

قلت: إبراهيم بن مهاجر بن مسمار: روى عثمان بن سعيد عن ابن معين، قال: (صالح، ليس به بأس) (رقم ١٥٤)، وروى ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال: (ليس به بأس) (الجرح والتعديل ١/ ١/ ١٣٣).

قلت: لكنه روى حديثا منكرًا لا يعرف إلا من طريقه، فقال البخاري وأبو حاتم: (منكر الحديث) زاد أبو حاتم (وليس بالمتروك) (التاريخ الكبير ١/ ١/ ٣٢٨)، وقال النسائي: (ضعيف) (الضعفاء والمتروكين ص٤١). فهذا السند ضعيف.

٤- ومنها: ما رواه الشافعي في الرسالة (ص٤٧٣) ح١٣١٥، والحميدي في مسنده (١/ ١٩) ح٣٢، وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٤١) ترجمة عبد الله بن أبي لبيد، من طريق إبراهيم بن بشار، ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن عبد الله بن سليمان بن يسار، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب.. (وذكر الحديث، =

١٧٨ و«الله الله في أصحابي»(١).

١٧٩ و«من سب أصحابي فعليه لعنة الله»(٢). فأي سب لصاحب رسول الله ﷺ

= وفيه): «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم»، وسأل ابن المديني ابن عيينة عن حديث عبد الملك بن عمير - المتقدم - فقال: حدثنا ابن أبي لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه أن عمر خطب، فلما حفظته من ابن أبي لبيد لم أهتم بحديث عبد الملك بن عمير). (مسند الفاروق لابن كثير ٢/ ٥٥٤)، وهذا مرسل، سليمان بن يسار لم يدرك عمر، والحديث بمجموع هذه الطرق هو مشهور صحيح.

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٩٦) ح٣٨٦٢، وأحمد في مسنده (٤/ ٨٧) وفي (٥/ ٥٤، ٥٧)، وفي فضائل الصحابة (١/ ٤٧-٥٠) ح١، ٣، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٤٤) ح٧٢٥٦، من طريقين عن عبيدة بن أبي رائطة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوا أصحابي غرضًا...». وذكر الحديث. ورجال الإسناد ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد، قيل: إنه أخو عبيد الله بن زياد بن أبيه، وقيل: عبد الله بن عبد الرحمن، وقيل: عبد الرحمن بن عبد الله، وقيل: عبد الملك بن عبد الرحمن، لم يرو عنه غير عبيدة بن أبي رائطة، قال المفضل الغلابي عن يحيى بن معين: (لا أعرفه)، (تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٦). والحديث حسن يشهد له ما قبله وما بعده.

(٢) رواه ابن الجعد في مسنده (ح٢٠١٠) عن الفضيل بن مرزوق، عن محمد بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله». وخالفه محمد بن مصعب القرقساني، فقال: عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (وذكر الحديث) رواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٣٦) ح١٨٤٦، ورواية ابن الجعد هي الصواب، كذا رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٣) ح١٠٠١، عن أبي بكر بن أبي شيبة - وهو في مصنفه (١٢/ ١٧٩) ح١٢٤٦٥ - عن أبي معاوية الضرير، عن محمد بن خالد، عن عطاء بن أبي رباح به، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٠٣) من طريق سفيان الثوري عن محمد بن خالد، عن عطاء به. ومحمد بن خالد: هو محمد بن أبي مرزوق المذكور في حديث ابن الجعد، وهو: محمد بن خالد الضبي الكوفي، يلقب بسؤر الأسد، لا بأس به، وهذا إسناد مرسل صحيح. =

أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله ﷺ، وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه والأحدث فالأحدث من أمره؛ لأنه أسلم رضي الله عنه قبل وفاة النبي ﷺ بنحو من ثلاث سنين[1] بعدما أحكم الله لرسوله أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام.

وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله ﷺ وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ويوليه الولايات، ولو كان عند عمر رضي الله عنه كما ادعاه المعارض لم

= ويروى متصلًا مرفوعًا، ولا يصح، فأخرج عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه (١/ ٥٢، ٥٣) ح٨، وابن عدي في الكامل (٥/ ٢١٢) (ترجمة علي بن يزيد الصدائي)، من طريقين عن علي بن يزيد الصدائي عن أبي شيبة الجوهري عن أنس رضي الله عنه قال: قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنا نُسَبُّ، فقال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا». وهذا حديث منكر، أبو شيبة الجوهري يوسف بن إبراهيم التميمي، قال البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢/ ٣٧٧): (صاحب عجائب)، وقال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ٢١٨): «ضعيف الحديث، منكر الحديث، عنده عجائب»، وقال ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٣٤): «يروي عن أنس بن مالك ما ليس من حديثه، لا تحل الرواية عنه ...»، ورواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٤٢) ح١٢٧٠٩ من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وعبد الله بن خراش بن حوشب الشيباني، قال البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١/ ٨٠): «عن العوام بن حوشب، منكر الحديث»، وكذا قال أبو حاتم الرازي، وزاد (ذاهب الحديث، ضعيف الحديث»، (٢/ ٢/ ٤٦).

(١) أما إسلامه رضي الله عنه، ففي ترجمة الطفيل بن عمرو الدوسي من الإصابة لابن حجر: أن الطفيل رضي الله عنه لما عاد بعد إسلامه إلى قومه - وذلك قبل الهجرة - دعا قومه إلى الإسلام، فلم يجبه إلا أبوه وأبو هريرة، فإن صح ذلك يكون إسلام أبي هريرة قبل الهجرة، وإنما تأخرت هجرته إلى زمن خيبر، فكانت صحبته للنبي ﷺ بعدها ثلاث سنين. والله أعلم.

يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه.

١٨٠ حدثناه موسى بن إسماعيل، عن أبي هلال الراسبي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن عمر[١]، ثم عرفه أصحاب النبي ﷺ بكثرة الروايات عن النبي ﷺ، وثبتوه في ذلك منهم طلحة بن عبيد الله وابن عمر وغيرهما[٢]، وروى عنه غير واحد

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٣٥) من طريق أبي هلال الراسبي وابن عون، وكذا رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال (ص٢٨٢، ٢٨٣) من طريق ابن عون ويزيد بن إبراهيم التستري. ورواه عبد الرزاق (في مصنفه (١١/ ٣٢٣) ح٢٠٦٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٠، ٣٨١) من طريق أيوب السختياني، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٧) من طريق هشام بن حسان خمستهم عن ابن سيرين به، وهذا لفظ حديث أيوب فهو أحفظهم وأثبتهم في ابن سيرين، قال: «عن ابن سيرين أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه؟! فقال أبو هريرة: لست بعدو الله ولا عدو كتابه، ولكن عدو من عاداهما. فقال: فمن أين هي لك؟ قال: خيل نتجت وغلة رقيق لي وأعطية تتابعت عليَّ. فنظروا فوجدوه كما قال. فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله فأبى أن يعمل له، فقال له: تكره العمل وقد طلبه من كان خيرًا منك، طلبه يوسف عليه السلام. فقال: إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة، وأخشى ثلاثا واثنتين. قال عمر: فهلا قلت: خمسة؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حلم، أو يضرب ظهري، وينتزع مالي، ويشتم عرضي». قال الحاكم: (هذا حديث بإسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي، قلت: هذا أحد سلاسل الذهب.

(٢) كأبي بن كعب؛ ففي صحيح ابن حبان (١٦/ ١٠٩) ح٧١٥٥، ومستدرك الحاكم (٣/ ٥١٠) من طريق محمد بن عيسى الطباع عن معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن جده، عن أبي بن كعب، قال: «كان أبو هريرة جريئا على النبي ﷺ يسأله عن أشياء لا نسأله عنها»، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٥/ ١٣٩) من طريق يونس بن محمد عن معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب عن أبيه محمد بن معاذ، عن معاذ، عن محمد، عن أبي بن كعب مطولًا. وهذا =

من الصحابة آثارا عن رسول الله ﷺ؛ منهم عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهم، ولو كان عندهم في عداد الكذابين كما ادعيت عليه لم يكونوا يستحلون الرواية عنه، ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام واليمن عدد كثير لا يحصون؛ منهم سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلقمة بن قيس وقيس بن أبي حازم والشعبي وإبراهيم وأبو إدريس الخولاني من أهل الشام، ومن لا يحصون من هذه الكُوَر، وقد رووا الكثير عن أبي هريرة واحتجوا به واستعملوا روايته، ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض ما حدثوا المسلمين عن أكذب المحدثين، فاتق الله أيها المعارض واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله ﷺ المعروف بخلاف ما رميته، ولو كان لك سلطان صارم يغضب لأصحاب رسول الله ﷺ لأوجع بطنك وظهرك، وأثر في شعرك وبشرك حتى لا تعود لسب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا ترميهم بالكذب عن غير ثبت.

١٨١ حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحراني، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن مالك بن أبي عامر، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: «والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، كنا نحن قوم لنا غناء وبيوتات، وكنا إنما نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار، وكان مسكينا لا أهل له ولا مال، إنما يده مع يد رسول الله ﷺ، يأكل معه حيث كان، فوالله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، ولا نجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»(١).

= اضطراب في الإسناد، وقال ابن المديني في العلل عن هذا السند: (حديث مدني، وإسناده مجهول كله، ولا نعرف محمدًا ولا أباه ولا جده) تهذيب التهذيب (١٠/ ١٩٤).

(١) رواه الدولابي في الكنى (١/ ١٠) من طريق أبي الأصبغ عبد العزيز بن يحيى به مثله، =

١٨٢ حدثنا أحمد بن يونس، عن عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، عن ابن عمر أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال: «والله إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة ولكنا نجبن ويجترئ»[١].

١٨٣ حدثنا مسدد، حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر أنه مر بأبي هريرة وهو يحدث فقال: لم يكن يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس الودي ولا صفق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها، فقال ابن عمر: صدقت يا أبا هريرة، كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه[٢].

١٨٤ حدثنا موسى بن إسماعيل، عن إسماعيل بن جعفر المزكي، عن عمرو بن

= ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٨٤، ٦٨٥) ح٣٨٣٧، من طريق محمد بن سلمة به، ورواه البخاري في تاريخه (٣/ ٢/ ١٣٣) والحاكم في المستدرك (٣/ ٥١١) من طريق محمد بن إسحاق به، قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وقد رواه يونس بن بكير وغيره عن محمد بن إسحاق). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، قال الذهبي: (على شرط مسلم).

(١) هذا إسناد صحيح متصل، وروى الحاكم في مستدركه (٣/ ٥١٠) بسند صحيح عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال: (قال رجل لابن عمر: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ. فقال ابن عمر: «أعيذك بالله أن تكون في شك مما يجيء به، ولكنه اجترأ وجبنا»).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٨٤) ح٣٨٣٦، والحاكم في مستدركه (٣/ ٥١٠ - ٥١١)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦٣) من طرق عن هشيم به، قال الترمذي: (هذا حديث حسن)، وقال الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وعزاه ابن حجر في الفتح إلى مسند مسدد وسنن سعيد بن منصور (٣/ ١٩٥) وهو عندهم عن هشيم به، ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٣٢) من طريقين عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء به، والقصة أصلها في الصحيحين.

أبي عمرو، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه»**(١).

أفلا يراقب امرؤ ربه فيكف لسانه ولا يقذف رجلا من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، فيرميه بالكذب من غير ثبت ولا صحة، وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه، وقد ثبته مثل طلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عمر، لو عض هذا الرجل على حجر أو على جمرة حتى تحرق لسانه كان خيرًا له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ.

وادعى المعارض أيضًا أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيت يسمى بيت الحكمة، فمن وجد حديثًا ألقاه فيه، ثم رويت بعد(٢).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١/ ١٩٣) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦٣، ٣٦٤) و(٤/ ٣٣٠) من طريقين عن عمرو بن أبي عمرو به، ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٠) من طريق معاوية بن معتب عن أبي هريرة بنحوه، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٢) لم أجد هذه الحكاية، وهي منقطعة، وأبو الصلت هذا هو الهروي عبد السلام بن صالح، روى أحاديث في المثالب؛ منها ما روي في معاوية رضي الله عنه، وهذا الأثر منها، وهو عندي المتهم بوضعه، قال المعلمي في الفوائد المجموعة عند الحديث (٩٢٦): «أبو الصلت – فيما يظهر لي – كان داهية؛ من جهة خدم علي الرضا بن موسى ... وتظاهر بالتشيع ورواية الأخبار التي تدخل في التشيع، ومن جهة كان وجيها عند بني العباس، ومن جهة تقرب إلى أهل السنة برده على الجهمية، واستطاع أن يتجمل لابن معين حتى أحسن الظن به ووثقه، وأحسبه كان مخلصًا لبني العباس، وتظاهر بالتشيع لأهل البيت مكرًا منه لكي يصدق فيما يرويه عنهم، فروى عن علي بن موسى عن آبائه الموضوعات الفاحشة، كما ترى بعضها في ترجمة علي بن موسى من التهذيب، وغرضه من ذلك حط درجة علي بن موسى وأهل بيته عند الناس،...»، وذكر ابن حجر أنه تفرد برواية تلك البلايا =

فهذه الحكاية لم نعرفها ولم نجدها في الروايات، فلا ندري عمن رواها أبو الصلت؛ فإنه لا يأتي به عن ثقة، فقد كان معاوية معروفا بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ، ولو شاء لأكثر، إلا أنه كان يتقي ذلك ويتقدم إلى الناس ينهاهم عن الإكثار على رسول الله ﷺ حتى إنه كان ليقول: اتقوا من الروايات عن رسول الله ﷺ إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر، فإن عمر كان يخوف الناس في الله تعالى.

١٨٥ حدثناه ابن صالح عن معاوية بن صالح، وساقه بإسناده[1].

وهذا طعن كثير من المعارض أنه كان يجمع أحاديث الناس عن غير ثبت، فيجعلها عن رسول الله ﷺ، ولو استحل معاوية هذا المذهب لافتعلها من قبل نفسه ونحلها رسول الله ﷺ، فكان يُقبل منه لما أنه عرف بصحبة رسول الله ﷺ، ولم يكن ينحله قول غيره من عوام الناس.

ويدلك قلة رواية معاوية عن النبي ﷺ، وكان كاتبه على تكذيب ما رويت عن أبي الصلت، فإن كنت صادقا فاكشف عن إسناده فإنك لا تسنده إلى ثقة.

وكذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص، وكان من أكثر أصحاب النبي ﷺ

= عن علي بن موسى أبو الصلت الهروي، قال أحمد بن حنبل: «قبح الله أبا الصلت»، وقال أبو حاتم الرازي: «لم يكن عندي بصدوق»، وأمر أبو زرعة أن يضرب على حديث أبي الصلت، وقال: «لا أحدث عنه ولا أرضاه»، وقال النسائي: «ليس بثقة»، وقال ابن عدي: «له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها»، وقال الدارقطني «كان رافضيًّا خبيثا»، وقال أيضًا: «روى حديث: الإيمان إقرار بالقول ...» وهو متهم بوضعه»، وقال العقيلي: «رافضي خبيث»، وقال أيضا: «كذاب»، وكذا قال محمد بن طاهر، والله المستعان.

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٧١٨) ح١٠٣٧، وأحمد في مسنده (٤/ ٩٩)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٧٠) ح٨٦٩، من طرق عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: سمعت معاوية على المنبر بدمشق يقول: (فذكره).

رواية عنه، معروفًا بذلك، فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب[1] وكان يرويها للناس عن النبي ﷺ[2] وكان يقال له: لا تحدثنا عن الزاملتين.

ويحك أيها المعارض! إن كان عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من حديث أهل

---

(١) روى أحمد في مسنده (١١/ ٦٩، ٧٠) ح٦٨٣٥، ٦٨٣٦، من طريقين عن شعبة بن الحجاج عن الحكم بن عتيبة، قال: سمعت سيفًا يحدث عن رشيد الهجري عن أبيه: أن رجلا قال لعبد الله بن عمرو: حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ، ودعني وما وجدت في وسقيك يوم اليرموك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». وهذا الإسناد ضعيف، رشيد الهجري ليس بالقوي، وأبوه لا يعرف، ولكن له ما يشهد له، فقد أخرج الحميدي في مسنده (٢/ ٢٧١) ح٥٩٥، قال: حدثنا سفيان - ابن عيينة - قال حدثنا داود بن أبي هند، قال: سمعت الشعبي يقول: (جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو، وأنا عنده، فجعل يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يديه، ثم قال: حدثني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، ولا تحدثني عن (الْعِدْلان)، (وذكر الحديث).
والعدلان هما: ما يحمل على جنب البعير فيعدل بحمل آخر على جنبه الآخر، وهو معنى الوسقين. وهذا الإسناد غاية في الصحة.
وقد ثبت من أحاديث كثيرة أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قد قرأ كتب أهل الكتاب التوراة وغيرها، كما في صحيح البخاري (الفتح ٤/ ٣٤٢) ح٢١٢٥، في ذكره لصفة النبي ﷺ، وفي المسند لأحمد (١١/ ٩٨، ١٥٣) ح٦٨٨١، ٦٩٥٣، وفي (١٢/ ٩، ٢٥) ح٧٠٤٣، ٧٠٦٧، وفي مشكل الآثار للطحاوي (٢/ ١٥٢) ح٦٧٢، ما يدل على قراءته للكتب والتوراة والإنجيل، وإنما كان يحكي من تلك الصحف ما قام دليل على صدقه كصفة النبي ﷺ، أو كان محتملًا، فيحكيه على الاحتمال، وكان يسمي صحيفته عن النبي ﷺ الصادقة تمييزًا لها، وفي شرح حديث عبد الله بن عمرو من فتح الباري (٦/ ٤٩٩)- وهو قوله ﷺ: «... وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ...»، قال الشافعي: من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه، فلا حرج عليكم في التحديث به عنهم، والله أعلم.

(٢) أما هذا، فمن البهتان العظيم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما والله المستعان على ما يصف هذا المفتري الكذاب، وقد قال الله تعالى في أصحاب نبيه: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾.

الكتاب يوم اليرموك فقد كان مع ذلك أمينا عند الأمة على حديث النبي ﷺ ألا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله ﷺ، ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما وعن النبي ﷺ ما سمع منه، لا يحيل ذاك على هذا ولا هذا على ذاك، كما تأولت عليه بجهلك والله سائلك عنه.

فأقصر أيها الرجل عن طعنك على أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات فإنهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت عليهم وليسوا كذلك ما كانت لك حجة على ألف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد سبيلا إلى الطعن عليهم، وقد رووا من ذلك ما يغيظك، وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء أن شهادات العدول إذا شهد معهم من ليس بعدل لا تسقط، ولا يجعل مثل السوء بأصحاب رسول الله ﷺ، وكلهم بحمد الله عدول يؤتمنون على عهد رسول الله ﷺ والمجروح من جرحهم، ولا يزيف مائة ألف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذ وجد فيها مائة حديث منكرة، و لا يجرح ألف رجل من أهل الإتقان والحفظ في الرواية إذْ وجد فيهم عشرون رجلا ينسبون إلى الغفلة والنسيان وقلة الإتقان، فاربح العناء فيما ليس لك فيه شفاء، وكما لا يبهرج مائة دينار إذ وجد ديناران زائفان، ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح إذا وجد فيهم مجروحان، ولكن نزيف الزائفة منها ونروج المنتقدة.

فما تصنع بهذه العمايات والأغلوطات التي لا تجدي عليك شيئا، فإنه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه، ولو كان المذهب فيه ما تأولت لحرم طلب العلم على أهله.

١٨٦ ولكان يدل قول رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[(١)]. أن تركه فريضة على كل مسلم.

---

(١) روي عن عدد من الصحابة لا يخلو طريق منها من ضعف، قال إسحاق بن راهويه: «لم يصح فيه الخبر» [جامع بيان العلم (١/ ٥٢)].

١٨٧ ويدل قوله: «تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب»(١). أنها تضعها سخطا بما يطلب.

---

(١) رواه الطيالسي في مسنده ح١١٦٥، وعبد الرزاق في مصنفه (١/ ٢٠٤، ٢٠٥) ح٧٩٣، ٧٩٥، والحميدي في مسنده ح٨٨١، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١)، والترمذي في سننه (٥/ ٥٤٥، ٥٤٦) ح٣٥٣٥، ٣٥٣٦، وابن ماجه في سننه (١/ ٨٢) ح٢٢٦، والنسائي في سننه (١/ ٩٨) ح١٥٨، والدارمي في سننه (١/ ١١٣) ح٣٥٧، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٩٧) ح١٩٣، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٨٥) ح٨٥، وفي (٤/ ١٥٥) ح١٣٢٥، والطبراني في الكبير (٨/ ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩) ح٧٣٥٢، ٧٣٥٣، ٧٣٥٩، ٧٣٦٠، ٧٣٦٥، ٧٣٦٦، ٧٣٦٨، ٧٣٧١، ٧٣٧٣، ٧٣٧٩، ٧٣٨٢، ٧٣٨٨، وفي الأوسط (١/ ١٠) ح١٩، وفي (٩/ ١٥٩) ح٩٤١٤، من طرق عن: عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (فذكره). وفيه حديث المسح على الخفين. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، وقد اختلف الثقات على عاصم في وقفه ورفعه، فوقفه عن عاصم: (شعبة وحماد بن زيد وهمام وابن عيينة وأبو عوانة ومسعر وغيرهم)، ورفعه عن عاصم: (معمر وحماد بن سلمة وخالد بن كثير الهمداني وزياد بن الربيع اليحمري وحفص بن سليمان). والاختلاف فيه من عاصم لسوء حفظه، وقد توبع عاصم في هذا الحديث، فرواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٠) من طريق معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن زر بن حبيش به موقوفًا، وقال: (إسناده صحيح) ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ٦٥) ح٧٣٤٩، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠١) من طريق أبي جناب الكلبي، قال: حدثني طلحة بن مصرف عن زر بن حبيش به موقوفًا، وأبو جناب صدوق كثير التدليس.

ورواه الطبراني أيضًا في (٨/ ٦٥، ٦٦) ح٧٣٥٠، من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت عن زر بن حبيش به موقوفًا، وابن أبي المخارق ضعيف.

ورواه الآجري في أخلاق العلماء (ص٢٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٠) من طريق عارم أبي النعمان محمد بن الفضل عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، به مرفوعًا. ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ٦٣، ٦٤) ح٧٣٤٧، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠١) من طريق شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن بمثل حديث عارم، إلا أنه قال في حديثه: عن زر عن ابن مسعود، عن صفوان. والصواب حديث عارم. =

١٨٨ ويدل قوله: «**يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحوت في البحر**»[١]. أنها تلعنه وتدعو عليه فينقلب في دعواك معاني الحق إلى الباطل، والمعروف إلى المنكر، وقد علمنا أن رسول الله ﷺ لم يَعنِ بطلب العلم عمايات أصحاب الكلام وأهل المقاييس، ولكن عنى به ما يؤثر عنه، أوليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث دلسوها على المحدثين، فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير فأوجدنا منها اثني عشر حديثا، فإن لم تقدر عليها فلم تهجِّن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه؛ لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن، وأصل كل فقه، فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله، أولم تسمع قول رسول الله ﷺ أنه جعل حديثه أصل الفقه.

١٨٩ فقال: «**نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه**»[٢]. فجعل رسول الله ﷺ أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك المريسي.

١٩٠ حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زائدة، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين

= ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ٨٢) ح٧٣٩٥، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زر بن حبيش به مرفوعًا، وابن أبي فروة متروك. ورواه الدارمي في سننه (١/ ١٠٩) ح٣٣٩ من طريق هارون بن رئاب عن ابن مسعود به موقوفًا. والحديث إن كان موقوفا، فله حكم الرفع، فليس مما يقال بالرأي، ويشهد له حديث أبي الدرداء رضي الله عنه الطويل في طلب العلم؛ ففيه ذكر وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم وشرحه ابن رجب في جزء له. صحيح ابن حبان (١/ ٢٨٩) ح٨٨.

(١) روي ذلك عن عدد من الصحابة لا يخلو طريق منها من ضعف، وصح الحديث بمجموعها. صحيح الجامع ح(٣٩١٤).

(٢) روي ذلك عن عدد من الصحابة بأسانيد صحيحة. صحيح الجامع ح(٦٧٦٣-٦٧٦٦)، والخبر متواتر.

قال: إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه(١).

فما ظنك أيها المعارض إذا لقيت الله تعالى وقد طعنت في دينه، ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات حتى تعرضت في التابعين.

١٩١ فقلت: ألا ترى أن ابن عمر قال لغلامه: انظر ألَّا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس؟(٢) توهم من حواليك من الجهال أنه إذا قيل هذا في مثل عكرمة فقد بطلت الروايات كلها، ويظن برواتها كلهم ما ظن ابن عمر بعكرمة، فيقال لهذا المعارض: إن كان ابن عمر يجوز الوهم على عكرمة في دعواك، فما لك راحة في رواية غيره عن ابن عباس وغيره مما يغيظك ممن لا تجد السبيل إلى الطعن عليهم مثل سعيد بن جبير وعطاء وطاوس ومجاهد وعبيد الله بن عبد الله وجابر بن زيد ونظرائهم، والعجب منك إذ تطعُن في رواية عكرمة عن ابن عباس فيما يبطل دعواك،

(١) رواه أبو محمد الدارمي في سننه (١/ ١٢٥) ح٤٢٩، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ١/ ١٥) عن أبيه، كلاهما عن أحمد بن يونس به، ورواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١٤) من طرق عن هشام به، ورواه مسلم والدارمي ح٤١٩، ٤٢٤، وابن أبي حاتم وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٩٤)، من طرق عن ابن سيرين به. فقد تواتر عنه.

(٢) كذبت أيها المريسي الجهمي على ابن عمر في دعواك تلك، فالخبر عنه في ذلك باطل، وهو من رواية أبي خلف عبد الله بن عيسى الخزاز عن يحيى البكاء، قال: سمعت ابن عمر يقول لنافع، «اتق الله، ويحك ! لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس، كما أحل الصرف، وأسلم ابنه صيرفيًّا». وأبو خلف هذا قال فيه أبو زرعة الرازي: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «ليس بثقة»، وأما يحيى البكاء، فقال فيه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائي: «ليس بثقة»، وقال النسائي في ضعفائه: «متروك الحديث». فمن الباطل أن يجرح العدل برواية المجروح، ثم لم يكن لعكرمة ذكر في أيام ابن عمر رضي الله عنهما، ولا كان تصدى للرواية آنذاك.
وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ما حدثكم عكرمة عني فصدقوه، فإنه لم يكذب علي»، وينظر في الدفاع عنه: التمهيد لابن عبد البر (٢/ ٢٧-٣٥)، ومقدمة فتح الباري لابن حجر (ص٤٢٥-٤٣٠).

وتحتج لإقامة دعواك برواية بشر المريسي عن أبي شهاب الخولاني عن نعيم بن أبي نعيم الذين لا يدرى من هم، وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وما أشبهه من الأسانيد التي أجمع أهل العلم على تركها، أفكل ما وافق من ذلك رأيك وإن كان ضعيفا صار عندك في حد القبول، وما خالف رأيك منها صار متروكا عندك، وإن كان عند الفقهاء في حد القبول، هذا ظلم عظيم وجور جسيم.

وادعيت أيضا في دفع آثار رسول الله ﷺ ضحكة لم يسبقك إلى مثلها عاقل من الأمة ولا جاهل، فزعمت أنه لا تقوم الحجة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله ﷺ إلا كل حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لطلقت امرأته، ثم قلت: ولو حلف رجل بهذه اليمين على حديث لرسول الله ﷺ صحيح عنه أنه كذب ما طلقت امرأته.

فيقال لهذا المعارض الناقض على نفسه: قد أبطلت بدعواك هذه جميع الآثار التي تروى عن النبي ﷺ ما احتججت منها لضلالتك وما لم تحتج، ولو كنت ممن يُلتفت إلى تأويله لقد سننت للناس سنة، وحددت لهم في الأخبار حدًّا لم يستفيدوا مثلها من أحد من العالمين قبلك، ولوجب على كل مختار من الأئمة في دعواك ألا يختار منها شيئا حتى يبدأ باليمين بطلاق امرأته، فيحلف أن هذا الحديث صدق أو كذب ألبتة، فإن كان شيئا طلقت به امرأته استعمله، وإن لم تطلق تركه.

ويلك! إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها أن النبي ﷺ قاله ألبتة، وعلى أضعفها أن النبي ﷺ لم يقله ألبتة، ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار إلا الأحفظ منها والأمثل فالأمثل من رواتها في أنفسهم، ويرون أن الأيمان التي ألزمتهم فيها بطلاق نسائهم مرفوعة عنهم حتى ابتدعتها أنت من غير أن يسبقك إليها مسلم أو كافر، ففي دعواك يجب على القضاة والحكام ألا يحكموا بشهادة العدول عندهم إلا بشيء

يمكن القاضي أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق، أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته.

ويحك! من سبقك إلى هذا التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها، إنما يجب على القاضي أن يفحص عن الشهود ويحتاط، فمن عدل عنده منهم حكم بشهادته، وإن كان كاذبا في شهادته في علم الله بعد، ما لم يطلع القاضي منه على ذلك، وترد شهادة المجروح وإن كان صادقا في شهادته في علم الله بعد، ما لم يطلع القاضي على صدقه، وكذلك المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من رواتها، لا ما تأولت أنت فيها من هذه السخرية بنفسك والضحك.

وادعى المعارض أن من الأحاديث التي تروى عن رسول الله ﷺ أحاديث منكرة مستشنعة جدًّا، لا يجوز إخراجها، فألف منها أحاديث بعضها موضوعة وبعضها مروية، تروى وتوقف، لا يتقدم على تفسيرها، يوهم من حواليه من الأغمار أن آثار رسول الله ﷺ كلها ما روي منها مما يغيظ الجهمية في الرؤية والنزول والصفات التي رواها العلماء المتقنون ورأوها حقًّا، سبيلها سبيل هذه المنكرات التي لا يجوز إخراجها ولا الاعتماد عليها، ثم أقبل عليها بعدما أقر أنها منكرات مستشنعة يفسرها ويطلب لها مخارج يدعو إلى صواب التأويل في دعواه.

ويحك أيها المعارض، وما يدعوك إلى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشنعة لا أصل لها عندك، ولا يجوز التحدث بها، فلو دفعتها بعللها وشنعها عندك كان أولى بك من أن تستنكرها وتكذب بها، ثم تفسرها ثانية كالمثبت لها على وجوه ومعانٍ من المحال والضلال الذي لم يسبقك إلى مثلها أحد من العالمين.

١٩٢ فادعيت أن من تلك المنكرات ما روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه

عن عبد الله بن عمرو قال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر[1]. قلت: وقال بعضهم من شعر الذراعين والصدر[2]، فيقال لهذا المعارض: إذا كان هذا الحديث عندك من المنكرات التي تترك من أجله جل الروايات فلم فسرته كأنك تثبته فقلت: تأويله عندنا محتمل على ما يقال في أسماء النجوم الذي يسمى منها الذراع والجبهة.

ويحك أيها المعارض! استنكرت الحديث، وتفسيرك أنكر منه أخلق الله الملائكة من نور النجوم وشعورها التي يسمى منها الذراع والجبهة، أم للنجوم شعور فيخلق منها الملائكة، لقد أغربت بهذا التفسير على جميع المفسرين، وأندرت وكدت أن تقلب العربية ظهرها لبطنها إن جازت عنك هذه المستحيلات: إن الله خلق الملائكة من شعور النجوم التي تسمى ذراعا[3].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٧٥، ٥١٠) ح١٠٨٤، ١١٩٥، عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل، ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (ص٩٢) ح٧٨، وأبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات (١/ ٢٢١) ح٢١٤، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٣٣) ح٣١٥، من طريق أحمد بن حماد الرازي، ورواه غلام الخلال في جزء الصفات (ق ٤/ أ) (باب في الذراعين والحقو والصدر) من طريق عبد الرحمن بن محمد بن سلام، ثلاثتهم عن أبي أسامة حماد بن أسامة، به مثله.
ورواه عبد الله بن أحمد في السنة أيضا (٢/ ٥١٠) ح١١٩٤، ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (ص٩٢) ح٧٨، من طريق أبي خالد الأحمر عن هشام به، وزاد فيه: «فيقول: كن ألف ألف ألفين، فيكونون».
ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٨) ح٧٤٤، من طريق عروة بن الزبير، بنحو حديث أبي خالد، فالأثر صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) بعد البحث لم أقف على ما ادعاه هذا المعارض من قوله: (وقال بعضهم من شعر). ولعلها من وضعه وكذبه.

(٣) الكلام في هذا الأثر - بعد أن علمنا صحته - في مقامين:
الأول: أنه من المحتمل أن يكون هذا الخبر مما سمعه عبد الله من النبي ﷺ؛ إذ لا مجال للرأي فيه، وإلا فهو مما رواه عبد الله عن أهل الكتاب، فقد ثبت عنه وعن غيره من الصحابة =

ثم احتججت في رد آثار رسول الله ﷺ وكراهية طلبها والاشتغال بجمعها بحكاية

= أن النبي ﷺ قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج». أخرج حديثه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٤٩٦) ح٣٤٦١، وقد تقدم ذكر معرفة عبد الله بن عمرو بكتب أهل الكتاب وقراءته لها، ولكن شرعنا وشرع من قبلنا في صفات الله سواء؛ لأن صفات الله لا تختلف باختلاف الشرائع، ولا يجوز أن يظن بأصحاب رسول الله ﷺ ظن السوء، فيقال بأنهم حدثوا عن بني إسرائيل بما هو باطل، ولم يبينوا للناس بطلانه، أو حدثوا بما هو باطل ولم يعلموا بطلانه. كذا يزعم من لا يعرف قدر أصحاب رسول الله ﷺ وما هم فيه من المنزلة الرفيعة والدرجة العلية في العلم والدين والعقل والورع. ومع ذلك فقد ثبت في شرعنا ما يصدق هذا الأثر في أكثر من خبر، فقد روى الطيالسي في مسنده ح١٣٠٣، والحميدي في مسنده ح٨٨٣، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٧٣) وفي (٤/ ١٣٦، ١٣٧)، وابن جرير في تفسيره (١١/ ١٢١، ١٢٢) ح١٢٨٢٥، ١٢٨٢٦، وابن منده في الرد على الجهمية ح٥٥، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٤، ٢٥) وفي (٤/ ١٨١) من طريقين عن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ - (وذكر الحديث إلى أن قال)، (وساعد الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحد من موساك). قال الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، والساعد في اللغة: هو ساعد الذراع، وهو ما بين الزندين والمرفق (تهذيب اللغة للأزهري ٢/ ٧١).

وروى الترمذي في سننه (٤/ ٧٠٣) ح٢٥٧٧، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧١) ح٦١٠، وابن منده في الرد على الجهمية (ص٩٢، ٩٣) ح٧٩، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٥٣١) ح٧٤٨٦، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٥)، من طرق عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار، وضرسه مثل أحد».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح، غريب من حديث الأعمش) وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٤، ٥٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧١) ح٦١١، والبزار في مسنده (١٥/ ٢٥٢) ح٨٧١٣، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد إلى مكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار».

فالحديث صحيح ثابت من حديث أبي هريرة. ويروى أيضا من حديث غيره ما يشهد له؛ =

حكيتها عن سفيان الثوري أنه قال:

= فقد روى البزار في مسنده من طريق ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه قال: وسئل رسول الله ﷺ عن ضرس الكافر، فقال: «مثل أحد، وغلظ جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار». قال ابن حجر: هو عندي إسناد حسن. (مختصر زوائد مسند البزار ٢/ ٤٧٦) ح٢٢٤٥، قلت: رواية ريحان بن سعيد عن عباد عن أيوب؛ يستغربها البخاري ويرضى بها، كما في العلل الكبير للترمذي (ص٣٢٨)، وروى عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٩١) ح١١٢٧ من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ليسمع للهوام جلبة بين أطباق جلد الكافر، كما يسمع جلبة الوحوش في البر، وإن جلده لأربعون ذراعًا بذراع الجبار). وهذا الأثر صحيح وله حكم الرفع.

والقول في الذراع والساعد كالقول في صفة الوجه واليدين والعينين وغيرها مما هو ثابت في الكتاب أو السنة، وصفة الذراع يقال فيها ما قيل في صفة الكف والأنامل في حديث اختصام الملأ الأعلى من غير تكييف أو تمثيل، ومن غير تعطيل أو تأويل.

المقام الثاني: ما خلقت منه الملائكة، قد ثبت في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٤) ح٢٩٩٦، وغيره من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

فهذا الحديث يثبت ما جاء في رواية عبد الله بن عمرو من أن الملائكة خلقت من نور، وهو نورٌ مخلوق، وأما إضافة هذا النور إلى الذراعين والصدر، فلأنه خلق بذراعيه وصدره؛ كما في الوصف الذي جاء في رواية عبد الله بن عمرو، فهو من إضافة التشريف والتعظيم، كما في الحديث الصحيح الذي يرويه عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل». ويأتي برقم (٢٨٩)، فهذا النور الذي ألقاه الله على عباده فاهتدوا؛ أضافه إلى نفسه، وإن كان من خلق الله، فهو نور مشرف ومعظم وليس كباقي الأنوار المخلوقة، كما في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝﴾ وقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ وقوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾، وقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، فصح قوله: «خلقت الملائكة من نور الذراعين والصدر»، والله أعلم، وينظر: «إبطال التأويلات» لأبي يعلى (١/ ٢٢١-٢٢٣).

والناس تختلف مداركهم وأفهامهم وآراؤهم، ولا سيما فيما يتعلق بالأمور الدينية =

193 «ليس هذا الحديث من عُدد الموت»[1]. ويقول شعبة:

194 «إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟»[2].

ويقول ابن المبارك:

195 «اللهم اغفر لي رحلتي في الحديث»[3].

فتوهمت أن قولهم هذا طعن في الآثار وكراهية منهم لجمعها واستعمالها، وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل؛ لأنه ليس تأويل هذه الحكايات أنهم لم يعدوا هذه الآثار من أصول الدين، وأنهم لم يروا طلبه أفضل الأعمال، ولكن خافوا أن يكون

= والغيبية، لقصور علم الناس في جانب علم الله تعالى، ولهذا كان في القرآن آيات يستشكلها كثير من الناس، وكذلك في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، وهذا يوضح أن استشكال النص لا يعني بطلانه، فرحم الله من قال بعلم أو سكت بحلم.

(1) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٦٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٠٢٥) ح١٩٥٦، من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة والعلاء بن خالد، كلاهما عن سفيان به، وفي رواية لأبي أسامة عن سفيان زيادة: (...، لكنه علة يتشاغل به الرجل) والأثر صحيح عن سفيان.

(2) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٨٤)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص١١٤) من طرق عن أبي الوليد الطيالسي، قال: سمعت شعبة يقول: (فذكره مثله).

ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٠٢٩) ح١٩٦٩، من طريق يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت شعبة يقول: (فذكره مثله).

ورواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٥٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة (مثله، وزاد فيه: «وعن صلة الرحم»). قال ابن هانئ في مسائله لأحمد بن حنبل (٢/ ١٩٣ س٢٠٤٦): (وسئل عن قول شعبة: «إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ...» فقال: لعل شعبة كان يصوم، فإذا طلب الحديث، وسعى فيه يضعف، فلا يصوم، أو يريد شيئا من الأعمال – أعمال البر – فلا يقدر أن يفعله للطلب، فهذا معناه).

(3) لم أقف عليه، وروى الخطيب في الرحلة في طلب الحديث بسنده إلى زكريا بن عدي، قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: (غفر لي برحلتي في الحديث) (ص٩٠، رقم١٦).

قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب أو الاستطالة به على من دونهم فيه أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها كالذي يجب عليهم وتصير حجة عليهم، فإنما أزروا فيما حكيت عنهم بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث كما تفعله أنت وأصحابك، ولو كانت هذه الروايات عندهم من سيئ الأعمال - كما ادعيت عليهم- ما صنفوها ونقلوها إلى الأنام ولا دعوهم إلى استعمالها والأخذ بها، فيشركوهم في إثم ما وقعوا فيه، ومن يظن ذلك بهم إلا جاهل مثلك بعد الذي رووا عن النبي ﷺ أنه قال:

١٩٦ **«حدثوا عني ولا حرج»**[1]. وقال:

١٩٧ **«نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره»**[2]. وقوله:

١٩٨ **«ليبلغ الشاهد منكم الغائب»**[3]. وقوله:

١٩٩ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**[4]. وقوله:

٢٠٠ **«ما سلك رجل طريقا يبتغي فيها علما إلا سهل الله له بها طريقا إلى الجنة»**[5]. وقوله:

٢٠١ **«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب»**[6].

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٨، ٢٢٩٩) ح٣٠٠٤، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا به، وفيه زيادة.

(٢) تقدم برقم (١٨٩)، وهو صحيح متواتر.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١/ ١٩٧، ١٩٨) ح١٠٤، ومسلم في صحيحه (٢/ ٩٨٧، ٩٨٨) ح١٣٥٤، عن أبي شريح رضي الله عنه في ذكر تحريم الله لمكة قال فيه: «وليبلغ الشاهد الغائب» مرفوعًا.

(٤) تقدم برقم (١٨٦).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧٤) ح٢٦٩٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه به مرفوعًا مع أحاديث أخر.

(٦) تقدم برقم (١٨٧)، وهو صحيح.

وهي هذه الآثار، وهي أصول الدين وفروعه بعد القرآن، فمن سمع شيئا من هذه الأحاديث التي حض النبي ﷺ على طلبها وإبلاغها وأدائها إلى من لم يسمعها؛ علم يقينا أن ما حكيت عن سفيان وشعبة وابن المبارك على خلاف ما تأولته.

ويحك! إنما قال القوم هذا تخوفا على أنفسهم أن يكونوا قد أوتوا منه الكثير فلم يوفقوا لاتباعه كما يجب، ولم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة، ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم.

٢٠٢ فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول: قال ابن المبارك: «طلبنا العلم فأصبنا منه شيئا، فطلبنا الأدب فإذا أهله قد ماتوا»[١].

٢٠٣ وكما قال الشعبي: «زين العلم حلم أهله»[٢].

٢٠٤ وكما قال ابن سيرين: «ذهب العلم وبقي منه غبرات في أوعية سوء»[٣].

وكان تخوفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيتها عنهم أنهم عسى أن لم يرزقوا هذه الآداب وما يحتاج إليه العلم حتى يخلص لوجه الله، فكان ذلك منهم إعظاما للعلم وإجلالا له، لا استخفافا به وتعريضا لإبطاله كما فعلت أنت.

٢٠٥ وسمعت الطيالسي أبا الوليد أنه سمع ابن عيينة يقول: «طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله فأعقبني منه ما ترون»[٤].

---

(١) الأثر صحيح عن عبد الله بن المبارك.

(٢) رواه الدارمي في سننه (١/ ١٥٢) ح٥٧٧، ٥٧٩، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣١٨) من طريقين عن الشعبي به، وسنده صحيح.

(٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٩٥) ح١٠٢٢، من طريق حماد بن أسامة عن إسماعيل بن مسلم، عن ابن سيرين به، مثله، وسنده صحيح.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٧١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٥٠) ح١٣٨٢، من طريقين عن أبي الوليد به بنحوه، والأثر صحيح.

قال أبو سعيد: يقول: لم أعرف لنفسي يوم طلبته تلك النية الخالصة، فأعقبني منه أني اشتغلت بتحديث الناس به لا بالعمل به والزهادة في الدنيا والعبادة.

٢٠٦ وقد روي عن الشعبي أنه قال: «وددت أني لم أسأل عن شيء»[١]. أي: لما أن الذي سألت عنه صار علي حجة.

٢٠٧ وقال الشعبي أيضا: «إنا لسنا بفقهاء، ولكنا رواة الحديث»[٢].

٢٠٨ وكما قال الحسن: «هل رأيت فقيها قط؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، لا يداري ولا يماري، ينشر حكَم الله، فإن قبلت منه حمد الله، وإن ردت حمد الله»[٣].

فتخوف القوم أنهم لم يكونوا من أهله، وقد كانوا أهله، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه إلا حبًّا وعظما في قلوب المسلمين، وللعلم توقيرا وإجلالا إذ خافوا ألا يكونوا من صالحي أوعيته.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣١٣)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص١١٨) ح٢٦٨، من طريقين عن مالك بن مغول عن الشعبي نحوه، والأثر صحيح.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤/ ٤٨) ح١٧٥١٧ بمعناه، والدارمي في سننه (١/ ٣١٨) ح٢٦٤ بمعناه، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣١١) من طريق عيسى بن حماد عن ليث بن سعد عن الشعبي بنحوه وزاد فيه: «إنما الفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله»، وفي الإسناد تصحيف، والأشبه ما أثبته.

(٣) رواه أحمد في الزهد (ص٣٩٤) ح١٦٠٤، ورواه ابنه عبد الله في زياداته (ص٣٩٧) ح١٥١٨، ١٥٢١، والدارمي في سننه (١/ ١٠١) ح٢٩٤، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٤٩٨) ح١٧٠٣٧، ومن طريقه رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٤٧) من طريق عمران القصير عن الحسن به مثله إلى قوله (الراغب في الآخرة) وزاد فيه (البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه)، ورواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٣١٦) ح٢٠٨٥ من طريق حوشب بن عقيل عن الحسن به، ورواه الهروي في ذم الكلام (٤/ ٧٦) ح٨١٧، من طريق عوف عن الحسن بنحوه، والأثر صحيح عن الحسن.

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال: «ما رأيت فيما مضى وفيما بقي مؤمنا ازداد إحسانا إلا ازداد شفقة، ولا مضى منافق ولا بقي ازداد إساءة إلا ازداد بالله غِرَّةً».

٢٠٩ حدثناه سعدويه عن المبارك بن فضالة عن الحسن[١].

واحتج المعارض أيضا لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجهال منه، ويوهمهم أن ما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ما ينقض بها على الجهمية في الرؤية والنزول وسائر صفات الله - مستنكر مجهول مهجور مثل هذا الحديث.

٢١٠ فزعم أن حماد بن سلمة روى عن أبي المهزِّم، عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، مم ربنا؟ فقال: «من ماء مرور لا من أرض ولا من سماء، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق»[٢].

فيقال لهذا المعارض: لو كان لك فهم وعقل لم تكن تذيع في الناس مثل هذا الحديث الذي لا أصل له عند العلماء ولم يروه عن حماد إلا كل مقروف في دينه، فيظن بعض من يسمعه منك أن له أصلا فيضل به ويضل، وهذا الحديث لا يعرف له

---

(١) الأثر صحيح عن الحسن.

(٢) رواه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٩١) في ترجمة (محمد بن شجاع الثلجي)، ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٢٩) ح٧٩٤، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٠٥) من طريق محمد بن شجاع الثلجي، قال: أخبرني حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة به، وهذا كذب مفترى من وضع ابن الثلجي الكذاب، قال أحمد بن حنبل فيه: «مبتدع صاحب هوى»، وقال القواريري: «هو كافر»، وقال الساجي: «كان كذابًا»، وقال ابن عدي: «كان يضع أحاديث في التشبيه، وينسبها إلى أصحاب الحديث، يثلبهم بذلك»، وقال موسى بن القاسم الأشيب: «كان كذابًا خبيثا»، وهو من أصحاب بشر المريسي. والله المستعان.

أصل في كتاب حماد بن سلمة، ولا ندري من أين وقع إلى المعارض؟ ومما يستنكر هذا الحديث أنه محال المعنى، بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس، فكيف خلق الله الخيل التي عرقت قبل أن تكون نفسه في دعواك؟!

ويحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول: إن كلام الله مخلوق. فكيف من قال: نفسه مخلوقة؟ لا جزاك الله خيرا عما تورد على قلوب الجهال مما لا حاجة لهم إليه، فعمن رويته عن حماد؟ وممن سمعته؟ فسمه لنا نعرفه، فإنا لا نعرف إلا أن الله الأول قبل كل شيء، فكيف كان هذا العرق قبله حتى خلق منه نفسه؟ وهذا الحديث لا يحتاج إلى تفسيره؛ فإن الشاهد منه يدل على أنه باطل، ثم لم ترض بما قلت ورويت مما تستشنعه حتى ادعيت له تفسيرا عن إمامك الثلجي أنه قال: يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار سألوا النبي ﷺ عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل، وذلك أن كبراءهم وأحبارهم ورهبانهم كانوا عندهم كالأرباب؛ قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

فيقال لهذا الثلجي الجاهل: ويلك! يخلق الله أولئك الأحبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابا من عرق الخيل الذي أُجري، وفي الحديث: «**أنه خلق من ماء لا من أرض ولا من سماء**». فهل شك أحد من ولد آدم أن الله خلق آدم من الأرض وذريته من نسله؟

أولم يعلم – أيها الثلجي– رسول الله ﷺ مم خلق الله الأحبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابا من دون الله؟! أولم يدرِ النبي ﷺ أنهم من ولد آدم حتى يقول: خلقهم الله من عرق الخيل ولم يخلقهم من أرض ولا سماء، لقد ضل هذا الثلجي بهذا التفسير، وضل به من اتبعه، ولو فسر هذا صبي لم يبلغ الحنث ما زاد على هذا جهلا واستحالة، هو كفر أضافه هذا الثلجي إلى رسول الله ﷺ.

ويلك نحن ندفع الحديث ونستنكره، وأنت تستشنعه ثم تثبته وتفسره وتلتمس له المخارج كي تصوبه، ولئن كان هذا الحديث منكرا فتفسيرك له أنكر.

واحتج المعارض أيضا في دفع آثار رسول الله ﷺ وتقليد رواتها من العلماء بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسي، كان يحكيها عن عامر الشعبي فقال معجبا بسؤاله: سألت بشر بن غياث المريسي عن التقليد في العلم، فقال: حرام محرم للعلماء حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفته من الكتاب والسنة والإجماع، وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون.

وافتخر المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنها الحسن وابن سيرين، ولا يعلم أنه إنما سأل عنها جهميًّا جاهلا بالكتاب والسنة، مخالفا للإجماع؛ إن أخطأ فعليه خطؤه وإن أصاب لم يلتفت لإصابته؛ لأنه المأبون في دين الله، المتهم على كتاب الله، الطاعن في سنة رسول الله ﷺ، وكيف تستفتي المريسي وقد رويت عن أبي يوسف أنه هم بأخذه وتنكيله في هذه الضلالات حتى فر منه إلى البصرة؟ فإن يكن ما قال بشر حقًّا فبؤسا لك ولأصحابك الذين قلدتم دينكم أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمد بن الحسن في أكثر ما تفتون مما لا تقعون من أكثره على كتاب ولا سنة.

غير أنا نقول: إن على العالم باختلاف العلماء أن يجتهد ويفحص عن أصل المسألة حتى يعقلها بجهده ما أطاق، فإذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة فرأي من قبله من علماء السلف خير له من رأي نفسه.

٢١١ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر؛ فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة»[1].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ١٦٦) ح٨٧٦٤، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ٩٣) ح١٣٠، من طريقين عن الأعمش عن سلمة بن كهيل، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، =

٢١٢ وقال ابن مسعود أيضا: من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله؛ فإن لم يجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يجد في سنة رسول الله ﷺ فبما قضى به الصالحون قبله[1].

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات وقضاء الصالحين على التحري والاحتياط، فمن هذا المريسي الضال الذي يحظره على الأمة؟ ومن هو حتى يستحل بقوله شيء أو يحرم؟!

٢١٣ وقال شريح وابن سيرين: «لن نضل ما تمسكنا بالأثر»[2].

= به، والأثر صحيح عن ابن مسعود.

(١) رواه النسائي في سننه (٨/ ٢٣٠) ح٥٤١٢، ٥٤١٣، والدارمي في سننه (١/ ٧١) ح١٦٥، ١٦٨، والطبراني في الكبير (٩/ ٢١٠) ح٨٩٢٠، من طرق عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد - وربما قال حريث بن ظهير - عن ابن مسعود به، ورواه الدارمي في سننه أيضًا (ح١٦٥) من طريق جرير عن الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، به. وكذا رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٢١٠) ح٨٩٢١، من طريق أبي نعيم عن المسعودي، عن القاسم، قال: قال ابن مسعود بنحوه، فأسقط ذكر (أبيه). وهذا من اختلاط المسعودي والله أعلم، والأثر صحيح عن عبد الله.

(٢) هذا الأثر مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه اللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ٨٦) ح١٠٥، ١٠٦ من طريقين عن أبي جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: قال عبد الله: «إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»، لكن المسيب بن رافع لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ سوى البراء بن عازب وأبي إياس عامر بن عبدة، قاله ابن معين (تاريخ الدوري ٢/ ٥٦٦)، ورواه الهروي في ذم الكلام (٢/ ٢٦٥) ح٣٣٧ من طريق أخرى عن أبي جعفر الرازي به موقوفًا على المسيب بن رافع، وهو أشبه.

وقد روى الدارمي في سننه (١/ ٦٦) ح١٤٠، ١٤١، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٥٦، ٣٥٧) ح٢٤١، ٢٤٢، والآجري في الشريعة (ص١٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٨٣) ح١٤٦٢، وفي (٢/ ١٠٤٩) ح٢٠١٩، واللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ٨٧) =

٢١٤ وقال إبراهيم: «ما الأمر إلا الأمر الأول، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلا الظفر ما جاوزناه، كفى إزراء على قوم أن نخالف أعمالهم»(١).

فالاقتداء بالآثار تقليد، فإن كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء، فما موضع الاتباع الذي قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؟ وما تصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم، بعد ألا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر؟ إذًا بطلت الآثار وذهبت الأخبار وحرم طلب العلم على أهله، ولزم الناس المعقول من كفر المريسي وأصحابه والمستحيلات من تفاسيرهم؛ فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة فأخطأوا في أكثرها الكتاب ولم يصيبوا السنة.

٢١٥ فقد حدثنا عبد الله صالح المصري عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي قال: «ما رأي امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه، ولو لم يكن فيه عن رسول الله ﷺ، وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا؛ لأن الله أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾»(٢).

وقلتم أنتم: لا، بل نعرضها على رأينا في الكتاب، فما وافقه منها صدقناه، وما خالفه تركناه، وتلك غاية كل محدث في الإسلام؛ رد ما خالف رأيه من السنة.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري: «لا تُفْتِ الناس برأيك. فقال

= ١٠٩، ١١٠، ١١١، والهروي في ذم الكلام (٢/ ٢٦٥) ح٣٣٨، من طرق عن ابن عون عن ابن سيرين، قال: «كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر»، والأثر صحيح عن ابن سيرين.

(١) رواه الدارمي في سننه (١/ ٨٣) ح٢١٨، من طريق أبي حمزة عن إبراهيم بنحوه، وأبو حمزة الأعور؛ ضعيف.

(٢) الأثر صحيح عن الأوزاعي.

الحسن: رأينا لهم خير من آرائهم لأنفسهم»[1].

وكيف تسأل أيها المعارض بشرا عن التقليد وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومنزله ولا الرسول الذي جاء به حتى عارضهما في صفات الله وكلامه؟ بخلاف ما عَنَيا وفسر عليهما برأيه بخلاف ما أرادا.

وأعجب من ذلك قولك: سألت بشرا المريسي عن قول الله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾. فقال بشر: كوّنه كما شاء بغير كن، أوما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخا أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر، الذي كفر برب قال قولا لشيء قط كن فكان، وهذا المشهور من مذهبه، المعروف في كل مصر: إن الله لم يتكلم بكلمة قط ولا يتكلم بها قط فسؤالك بشرا عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة والريبة القديمة، وأنك لم تسأله عن ذلك إلا عن ضمير متقدم، أفلا سألت عنه من أدركت من المشايخ مثل أبي عبيد وأبي نعيم ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة؟ ثم ادعيت أن بشرا قال: معناه أن يكوّنه حتى يكون؛ أي: من غير قول يقول له: كن، ولكن يكونه على ما أراد.

ثم فسرت قول بشر هذا فزعمت أنه عنى بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من: كن، ولكن الله كونها على ما أراد من غير كيفية، وللكلام وجوه بزعمك.

فيقال لهذا المعارض: قد افتريتما على الله جميعا فيما تأولتما من ذلك وجحدتما قول الله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾. إذ ادعيتما أن الأشياء لا تكون بقوله: ﴿ كُن ﴾. ولكن يكونه بإرادته من غير قول منه: ﴿ كُن ﴾. وهذا هو الجحود بما أنزل الله؛ لأن الله جمع فيه القول والإرادة فقال: ﴿ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ ﴾. فسبقت الإرادة قبل ﴿ كُن ﴾. ثم قال: ﴿ كُن ﴾ فكان بقوله وإرادته جميعا،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٦٥) بنحوه بسند صحيح.

فكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين: إنه إذا قال لشيء كن فكان، لا ما تأوَّله أكذب الكاذبين، وليست هذه المسألة مما يحتاج الناس فيها إلى تفسير، ولا هي من العويص الذي يجهلها العوام، فكيف الخاص من العلماء؟ وليس هذا مما يشكل على رجل رزق شيئا من العقل والمعرفة حتى يسأل عنه مثل المريسي الذي لا يعرف ربه، فكيف يعرف قوله؟!

وإنما امتنع المريسي وأصحابه من أن يقروا بهذا أنهم قالوا: متى أقررنا أن الله قال لشيء كن كلاما منه، لزمنا أن نقر بالقرآن والتوراة والإنجيل أنه نفس كلامه.

فامتنعوا من أجل ذلك؛ لأن الله في دعواهم لم يتكلم بشيء ولا يتكلم، والدليل على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديما في شبابه، وقد عرف مذهب بشر أنه قد اضطمر[1] هذا الرأي في أول دهره وليس برأي استحدثه حديثا.

٢١٦ وروى أبو ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «**قال الله: إن رحمتي كلام، وعذابي كلام، وغضبي كلام؛ إنما قولي لشيء إذا أردت أن أقول له: كن فيكون**»[2].

---

(١) بمعنى: أخفاه مكتنزا إياه، انظر مادة (ض م ر) من كتب اللغة.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٥٤، ١٧٧)، وهناد في الزهد (٢/ ٤٥٦) ح٩٠٥، والترمذي في سننه (٤/ ٦٥٦) ح٢٤٩٥، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٢٢) ح٤٢٥٧، والطبراني في الدعاء (٢/ ٧٩٢) ح١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ١٧٠، ٣٢٠، ٤١٢) ح١١٢، ٢٤٦، ٣٣٤ من طرق عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله عز وجل: يا عبادي، كلكم مذنب إلا من عافيت ...»، (وذكر الحديث بطوله وفي آخره): (ذلك بأني جواد واجد ماجد، إنما عطائي كلام وعذابي كلام، إذا أردت شيئًا فإنما أقول له: كن فيكون). وليس فيه ذكر (رحمتي كلام، وغضبي كلام)، ورواه قوام السنة في الحجة (١/ ٣٩٥) ح٢٣٥ من طريق سالم بن أبي الجعد عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، ولم يذكر لفظه. وعطفه على حديث ابن غنم، وأصل الحديث في صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) ح٢٥٧٧ من طريق =

ادعى المعارض أيضا مثله في قول الله لعيسى ابن مريم: «روح الله وكلمته». فقال: يقول أهل الجرأة في معنى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾. أي: بكلمته، وإن سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا عليه وتأولوا على الله برأيهم.

فيقال لهذا المعارض: أويحتاج في هذا إلى تفسير ومخرج؟ قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله أنه إذا أراد شيئا قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾. وشيء لا يقول له: كن، لا يكون، فإذا قال: ﴿كُن﴾ كان، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته، لا أنه نفس الكلمة التي خرجت منه، ولكن بالكلمة كان، فالكلمة من الله: ﴿كُن﴾ غير مخلوقة، والكائن بها مخلوق[1].

وقول الله في عيسى: (روح الله وكلمته) فبين الروح والكلمة فرق في المعنى؛ لأن الروح الذي نفخ فيها مخلوق امتزج بخلقه، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى، ولكن كان بها وإن كرهت؛ لأنها من الله أمر، فعلى هذا التأويل قلنا، لا على ما ادعيت علينا من الكذب والأباطيل.

ثم عاد المعارض أيضا إلى إنكار ما عنى الله بقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾. فادعى أن المجيء والانتقال من مكان إلى مكان صفة المخلوق، والله يأتي في ظلل من الغمام، فنثبت الظلل ومجيئها؛ لأنها مخلوقة، فقال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾. يعني: يأتيهم أمره في ظلل من الغمام؛ على

= أبي إدريس الخولاني وأبي أسماء الرحبي عن أبي ذر رضي الله عنه به مطولًا من غير ذكر الشاهد، والأشبه عندي أن هذه الزيادة شاذة، والحجة قائمة بغيرها من الأدلة، وانظر العلل لابن أبي حاتم س١٨٠٤، ١٨٩٦، والدارقطني في العلل س١١١٠، والله أعلم.

(١) ويقال لك أيها المريسي: ألا رددت ما اشتبه عليك إلى المحكم، قال تعالى حكاية عن مريم: ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٧﴾ [آل عمران: ٤٧]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩].

إضمار أمره، كما قال: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾. يريد أهل القرية وأهل العير بإضمار (أهل). فكذلك قوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾. بإضمار أمره، وكذلك ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾. يريد أن الملائكة هي الصفوف دونه جاءون بأمره، ففسروها: جاء الملائكة صفًّا صفًّا، وربك فيهم مدبر محكم، كما قال في سورة النحل: ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾. وقال في سورة الأنعام: ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾. فبين الأمر ههنا وأضمره في سورة الأنعام.

فيقال لهذا المعارض المفتري على الله: قد فسرت هذه الآية على خلاف ما عنى الله، وفسرها رسوله ﷺ، وعلى خلاف ما فسرها أصحابه، قد روينا تفسيرها عنهم في صدر هذا الكتاب بأسانيدها المعروفة المشهورة على خلاف ما فسرت وادعيت عن هؤلاء المفسرين، فمن مفسروك هؤلاء الذين تحكي عنهم أنهم قالوا فيها كذا، وقال آخرون فيها كذا؟

فمن هؤلاء الأولون والآخرون؟ فاكشف عن رءوسهم وسمِّهم بأسمائهم، فإنك لا تكشف إلا عن زنديق أو جهمي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحكم لك بتفسير هؤلاء المغمغمين على تفسير هؤلاء المكشوفين الذين سميناهم لك من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين، أصحاب التفسير معروفون من أصحاب النبي ﷺ والتابعين عند الأمة، مثل ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ونظرائهم رضي الله عنهم، ومن التابعين مثل سعيد بن جبير ومجاهد وأبي صالح الحنفي والسدي وقتادة وغيرهم.

فعن أيهم تحكي هذه التفاسير التي ترد بها على رب العالمين؟ فإنا لما وجدناهم مخالفين لما ادعيت على الله في كتابه أتيناك بها عنهم في صدر هذا الكتاب منصوصة مفسرة، فعمن تروي هذه الضلالات؟ وإلى من تسندها؟ فصرح بهم كما صرحت ببشر المريسي وابن الثلجي.

وما نراك صرحت ببشر وابن الثلجي وكنيت عن هؤلاء المفسرين إلا وأنهم أسوأ منزلة عند أهل الإسلام، وأشد ظنة في الدين منهما، لولا ذلك لكشفت عنهم كما كشفت عن بشر، وقد فسرنا لك أمر إتيان الله ومجيئه والملك صفًّا صفًّا في صدر هذا الكتاب، لم يجب أن نعيده ههنا فيطول به الكتاب.

وأما ما ادعيت من انتقال الله من مكان إلى مكان: أن ذلك صفة المخلوقين؛ فإنا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه، ثم ما وصف رسوله ﷺ، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها: أن السماء تشقق لمجيئه يوم القيامة وتنزل ملائكة السموات، فيقول الناس: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وهو آتٍ، حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم أكثر ممن دونهم، وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في صدر هذا الكتاب، وهو مكذب لدعواك أنه إتيان الملائكة بأمره دون مجيئه، لكنه فيهم مدبر بزعمك.

ويلك! لو كانت الملائكة هي التي تجيء وتأتي بزعمك دونه ما قالت الملائكة: لم يأت ربنا وهو آتٍ والملائكة آتية نازلة حين يقولون ذلك.

أرأيتم دعواكم أن الله في كل مكان من الأرض والسماء أولم يكن قبل السماء والأرض على العرش فوق الماء؟ فكيف صار بعد في السماء والأرض في دعواكم؟ وفي دعوانا استوى إلى السماء دون الأرض، فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجيء ويأتي متى شاء وكيفما شاء.

أرأيتك إذا فسرت قوله: ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾. فزعمت أن الله أضمر في ذلك (أمره) كما أضمر في القرية والعير (أهلها) أولست قد ادعيت أيها المعارض في صدر كتابك أنه لا يوصف بالضمير، فإن الضمير منفي عن الله، ومن وصف الله بشيء هو عنه منفي فهو الكافر عندك، فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك

وأثبته له ههنا؟ أولم تخشَ على نفسك ما تخوفت على غيرك من الكفر؟ ولكنك تدعي الشيء فتنساه حتى تدعي بعدُ خلافه، فيأخذ بحلقك، غير أني أظنك تكلمت بما تكلمت به بالخراف، وأنت آمن من الجواب.

وادعيت أيضًا أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألفا من الحديث روجوها على رواة الحديث وأهل الغفلة منهم.

فيقال لك أيها المعارض: ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته، لو قد وضعتِ الزنادقة اثني عشر ألف حديث ما يروج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد، ولا تقديم كلمة ولا تأخيرها، ولا تبديل إسناد مكان إسناد، ولو قد صحفوا عليهم في حديث واحد لاستبان ذلك عندهم وردوه في نحورهم.

ويلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين تقديم رجل من تأخيره، وتقديم كلمة من تأخيرها، ويحصون عليهم أغاليطهم ومدلساتهم، أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس؛ إذ هم في الغفلة مثل زعمائك هؤلاء ضرب المريسي ونظرائه؛ إذ هم دلسوا عليه عن ابن عباس: (إن الله لا يُدرك بشيء من الحواس)[1]. فإن كان شيء من وضع الزنادقة فهو هذا؛ لأن فيه تعطيل ذي الجلال والإكرام؛ لأن شيئا لا يدرك بشيء من الحواس فهو لا شيء، وهذا مذهب الزنادقة؛ فقد روجوه، وهذا تكذيب لكتاب الله قال الله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾. فأخبر أن موسى أدرك منه الكلام، وهو من أعظم الحواس، وأخبر أن أولياءه يدركون منه بالحواس بالنظر إليه، وهو قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾. والنظر أحد الحواس، وقال: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [آل عمران: ٧٧]. وقال رسول الله ﷺ للمؤمنين: «ما منكم

(١) تقدم في [سماع كلام الله ورؤيته].، وهو أثر مكذوب موضوع.

من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة». رواه عنه عدي بن حاتم[1]. فهل من حواس أبين من الكلام والنظر؟ فلذلك قلنا: إن هذا من وضع الزنادقة، روجوه على المريسي وتروجه أنت أيها المعارض على من حواليك من الجهال، وما إخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس، غير أنك تريد أن تهجن العلم وأهله، وتزري بهم من أعين من حواليك من السفهاء بمثل هذه الحكايات؛ كيما يرتاب فيها جاهل فيراك صادقا في دعواك، فدونك أيها المعارض فأوجدنا عشرة أحاديث دلسوها على أهل العلم، كما أوجدناك مما دلسوا على إمامك المريسي، أو جرب أنت فدلس عليهم منها عشرة حتى تراهم كيف يردونها في نحرك.

وكيف دلس الزنادقة على أهل الحديث اثني عشر ألفا، ولم يبلغ ما روي عن رسول الله ﷺ وأصحابه اثني عشر ألف حديث بغير تكرار إن شاء الله؟ إذًا رواياتهم كلها من وضع الزنادقة في دعواك.

٢١٧ ورويت أيها المعارض عن حريز بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية، وأجد نفَس ربكم من قبل اليمن»[2]. فقلت كالمنكر لهذا: تعالى الله عما نحله المبطلون

---

(١) تقدم برقم (٩)، وهو متفق عليه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٥٤١) قال: حدثنا عصام بن خالد، قال: حدثنا حريز عن شبيب أبي روح أن أعرابيًا أتى أبا هريرة، فقال: يا أبا هريرة، حدثنا عن النبي ﷺ، فذكر الحديث، فقال: قال النبي ﷺ: «ألا إن الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن»، وقال المغيرة: من قبل المغرب، ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدَّادين أصحاب الشعر والوبر، الذين تغتالهم الشياطين على أعجاز الإبل». ولم يذكر ابن حجر في أطراف المسند (٧/ ٣٠٨) قوله: (وقال المغيرة: ...) في إسناد الحديث، فإن كان محفوظا، فيشبه أن يكون: (وقال أبو المغيرة ...) وهو شيخ الإمام أحمد، عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، أبو المغيرة الشامي، يروي عن حريز بن عثمان، وقد صلى عليه =

بأن ذلك نفس يخرج من جوف، فممن سمعت أيها المعارض أن هذا نفس يخرج من جوف الله تعالى؟[1] وهذا الحديث معروف معقول المعنى، جهلت معناه فصرفته إلى غيره مما لم نر أحدا يقوله أو يذهب إليه، إنما فسره العلماء على الروح الذي يأتي بها الريح من نحو اليمن؛ لأن مهب الريح والروح من هناك عندهم[2]، فأما أن

= أحمد بن حنبل، وكثيرا ما يذكره في مسنده بكنيته، ثم وقفت بعد ذلك على طبعة الرسالة لمسند أحمد (١٦/ ٥٧٦) ح١٠٩٧٨، جزم محققو المسند أنه (أبو المغيرة) كما في نسخة من نسخ المسند، فإذا صح ذلك يكون قد خالف عصام بن خالد في هذه اللفظة، وقد تابع عصام بن خالد علي بن عياش الحمصي، أخرج حديثه الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٤٩، ١٥٠) ح١٠٨٣ من طريقين عنه عن حريز به مثله، والحديث رجاله ثقات، وهو صحيح، وله شواهد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأما قوله: «وأجد نفس ربكم من قبل اليمن...». فلها شاهد من حديث سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه، رواه البخاري في تاريخه (٢/ ٢/ ٧٠)، والبسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٣٣٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٤١١، ٤١٢) ح٢٤٦٠، والطبراني في الكبير (٧/ ٥٢) ح٦٣٥٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٩١) ح٩٦٨، من طريقين عن إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه قال: دنوتٍ من النبي ﷺ حتى كادت ركبتاي تمسان فخذه، (وذكر الحديث وفيه:). وقال: وهو مولٍ ظهره إلى اليمن: («إني لأجد نفس الرحمن من ههنا...»)، وهذا شاهد صحيح، فالحديث صحيح.

(١) والله عز وجل هو الصمد، الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، ولم يلد ولم يولد، سبحانه.

(٢) روى عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥١٠) ح١١٩٦، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٣٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٢)، من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن ذر بن عبد الله، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «لا تسبوا الريح، فإنها من نفس الرحمن...»، ورواه النسائي أيضا من طريق شعبة عن حبيب، قال: سمعت ذرًّا عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه أن الريح هاجت على عهد أبي رضي الله عنه (فذكر نحوه). =

يقول أحد: هو نفس يخرج من جوف الرحمن. فما سمعنا أحدا يقوله قبلك، وأدنى

= قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، والنفس في هذا الحديث هو (الروح)، فقد روى البخاري في الأدب المفرد (٢/ ٣٥٣، ١٨٨٣) ح٧٢٠، ٩٠٦، وأبو داود في سننه (٥/ ٣٢٨) ح٥٠٩٧، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٣١)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٢٢٨) ح٣٧٢٧ وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨، ٤٠٩، ٥١٨)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٨٧) ح١٠٠٧، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٥) من طرق عن الزهري عن ثابت بن قيس الزرقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها...».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، ومعنى (روح الله)؛ أي تفريج الله عن المكروب والمحزون، وكذا قال أهل التفسير من السلف في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨٧ ﴾ من سورة يوسف (تفسير ابن جرير الطبري ١٦/ ٢٣٣)، وبهذا يظهر معنى الحديثين، وقال الأزهري في تهذيب اللغة (١٣/ ٩): (النفس في هذين الحديثين، اسم وضع موضع المصدر الحقيقي، من: نفّس ينفس تنفيسا ونفسًا، كما يقال: فرج الهم عنه تفريجا وفرجا، فالتفريج مصدر حقيقي، والفرج اسم وضع موضع المصدر، كأنه قال: «أجد تنفيس ربكم عنكم من جهة اليمن»؛ لأن الله عز وجل نصرهم بهم وأيّدهم برجالهم، وكذلك قوله: «الريح من نفس الرحمن»؛ أي: من تنفيس الله بها عن المكروبين وتفريجه عن الملهوفين). اهـ.

قلت: وآخر ذلك التنفيس من قبل اليمن: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله يبعث ريحا من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته»، وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٦/ ٣٩٨): (قوله: «من اليمن» يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه... وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات). وهذا أولى من حصر المصنف لهذا التفريج (بالريح من نحو اليمن). وإلى هذا المعنى ذهب ابن قتيبة رحمه الله في مشكل القرآن (ص٥٨٢)، ويقال أيضا في إبطال تلك الدعوى الفاجرة: إنه لو أريد به الهواء الذي يدخل الجوف بالشهيق، ويخرج منه بالزفير؛ لقال: «إني أجد ريح نفس ربكم» هكذا، يدل على ذلك ما جاء في حديث النبي ﷺ الذي أخرجه مسلم في =

ما عليك فيه الكذب أن ترمي به قوما مشنعا عليهم، ثم لا تقدر أن تثبته عليهم، وهذا كقول النبي ﷺ: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**». أي أنه جاء من قبل مكة[1].

٢١٨ وادعى المعارض أيضا أن المقرئ حدث عن حرملة بن عمران، عن أبي يونس، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قرأ: ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝﴾ فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه[2].

وقد عرفنا هذا من رواية المقرئ وغيره كما روى المعارض، غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبّتوا له بصرا بعين كعين وسمعا كسمع، جارحا مركبا.

فيقال لهذا المعارض: أما دعواك عليهم أنهم ثبتوا له سمعا وبصرا فقد صدقت، وأما دعواك عليهم أنه كعين وكسمع فإنه كذب ادعيته عليهم؛ لأنه ليس كمثله شيء ولا كصفاته صفة.

وأما دعواك: إنهم يقولون: جارح مركب. فهذا كفر لا يقوله أحد من المصلين[3]، ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه،

= صحيحه (٤/ ٢٢٥٠-٢٢٥٥) ح٢١٣٧، وهو الحديث الطويل في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام، وفيه وصف رسول الله ﷺ عيسى ابن مريم، فقال بعده: «... فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه،...» فهكذا يوصف النفس الذي يخرج من جوف، فيقال: (وجدت ريح نفس فلان). والله أعلم.

(١) وهكذا قال ابن عيينة، ذكر ذلك الحميدي في مسنده (٢/ ٤٥٢، ٤٥٣) فقال: (قال سفيان: وإنما يعني قوله: «أتاكم أهل اليمن»: أهل تهامة؛ لأن مكة يمن، وهي تهامية). وفي هذا القول نظر، والأشبه ما تقدم من أنهم أهل اليمن الذين قدموا على النبي ﷺ من الأشعريين وغيرهم من قبائل اليمن من لخم وجذام وعاملة، وقد جاء النص عليهم صريحًا، رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٨٧)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٧٣، ٢٧٤) ح٨٠٤.

(٢) تقدم برقم (٦٣)، والحديث صحيح على شرط مسلم.

(٣) وفي النسخة الثانية: (من المسلمين).

الذي خرج منه، ولا أن يعود فيه بعينه، فمن قاس هذا بذاك فقد ترك القياس الذي يعرفه أهل القياس والمعقول الذي يعرفه أهل العقل.



[باب في يدي الله]

٢٢١ وروى المعارض أيضا عن ابن عباس: «**الركن يمين الله في الأرض يصافح به خلقه**»[1]. فروى عن هذا الثلجي من غير سماع منه أنه قال: يمين الله نعمته وبركته وكرامته لا يمين الأيدي.

فيقال لهذا الثلجي الذي يريد أن ينفي عن الله بهذه الضلالات يديه اللتين خلق بهما آدم: ويلك أيها الثلجي إن تفسيره على خلاف ما ذهبت إليه، وقد علمنا يقينا أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه، وأن يمين الله معه على العرش غير بائن منه، ولكن تأويله عند أهل العلم أن الذي يصافح الحجر الأسود ويستلمه كأنما يصافح الله كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾. فثبت له اليد التي هي اليد عند ذكر المبايعة؛ إذ سمى اليد مع اليد واليد معه على العرش، وكقول النبي ﷺ: «**إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل**»[2]. فثبت بهذا لله اليد التي هي اليد وإن لم يضعها المتصدق في نفس يد الله، وكذلك تأويل الحجر الأسود إنما هو إكرام للحجر الأسود وتعظيم له، وتثبيت ليد الرحمن ويمينه لا النعمة كما ادعى الثلجي الجاهل في تأويله، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى من فوق عرشه، كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه.

---

(١) تقدم مرفوعًا عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٥٥)، ولا يصح، والصحيح أنه مشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما كما تقدم.

(٢) تقدم برقم (٥١) عن ابن مسعود بنحوه، وهو صحيح موقوف، وله حكم الرفع.

وكذلك ادعى الجاهل الثلجي أن الله خلق آدم بيده قال: بنعمته التي أنعم بها عليه فخصه بما خص من كراماته.

فيقال لهذا الثلجي البقباق النفاج: لو كنت ممن يعقل شيئا من وجوه الكلام لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام.

ويلك! وأي شيء من خلق الله؛ من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه إذ خلقه حتى خص بنعمته آدم ومنَّ عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق، وأي منقبة لآدم فيها؛ إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته كما خلق آدم، وأعجب من ذلك قول الثلجي الجاهل فيما ادعى في تأويل حديث رسول الله ﷺ: **«المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»**[1].

فادعى الثلجي أن النبي ﷺ تأول **«كلتا يديه يمين»** أنه خرج من تأويل الغلوليين أنها يمين الأيدي، فخرج من معنى اليدين إلى النعم، يعني بالغلوليين أهل السنة، يعني أنه لا يكون لأحد يمينان فلا يوصف أحد بيمينين، ولكن يمين وشمال بزعمه.

قال أبو سعيد: ويلك أيها المعارض إنما عنى رسول الله ﷺ باليدين ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال، ولكن تأويله: وكلتا يديه يمين؛ أي: منزه عن النقص والضعف، كما في أيدينا الشمال من النقص، وعدم البطش، فقال: **«كلتا يدي الرحمن يمين»** إجلالا لله، وتعظيما أن يُوصف بالشمال.

٢٢٢ وقد وصفت يداه بالشمال واليسار[2]، وكذلك لو لم يجز إطلاق الشمال

(١) تقدم برقم (٣٥) وهو صحيح، رواه مسلم وغيره.

(٢) روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٨) ح٢٧٨٨، وعبد بن حميد في المنتخب (٢/ ١٤) ح٧٤٠، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ٤١٠) ح٥٥٥٨، والبزار في مسنده (١٢/ ٢٨٧، ٢٨٨) ح٦١٠٥، ٦١٠٦، وابن جرير في تفسيره (٢١/ ٣٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات =

....

= (٢/ ١٣٩) ح٧٠٦، من طرق عن أبي أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

وفي سنده عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وخلاصة القول فيه أنه صدوق يخطئ، وهذا الحديث ليس من مظنة خطئه، فقد جاء في رواية أبي يعلى ما يدل على ضبطه لهذا الحديث؛ إذ يقول: (سمعت عكرمة يقول: كلتا يدي الله يمينان، فيطوي السماوات، فيأخذهن بيده، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ قال: ثم يأخذ الأرضين بيده الأخرى، ويقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟) قال عمر: (فحدثت بهذا الحديث سالم بن عبد الله. فقال سالم: أخبرنا عبد الله بن عمر، قال) فذكره. قال الإمام أحمد: «إذا كان في الحديث قصة، دل على أن راويه حفظه» (هدي الساري ٢/ ٩٦٠)،

وأخرج البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٩٣) ح٧٤١٢، ٧٤١٣، قال: (حدثنا مقدم بن محمد، قال: حدثني عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك»). ثم قال: (وقال عمر بن حمزة: سمعت سالما سمعت ابن عمر عن النبي ﷺ بهذا). فدل ذلك على مطابقة حديث عمر بن حمزة لحديث عبيد الله في متن الحديث، ولكن اختصر الإمام البخاري لفظ «الشمال» من حديث عبيد الله، فقد أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤١٨) ح٧٠٢ من طريق علي بن العباس بن الوليد عن مقدم (شيخ البخاري) به. وفيه: «يقبض الله الأرض بشماله». فصح الحديث ولله الحمد.

وأما لفظ (اليسار)؛ فقد أخرج أحمد في مسنده (٦/ ٤٤١) ح٢٧٤٨٨، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٦٦) ح١٠٥٩، والفريابي في القدر ح٣٢، والبزار في مسنده (كشف ٣/ ٢١) ح٢١٤٤، عن الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمي عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس عائذ الله، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في كفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي». ورجال إسناده ثقات، وهو حديث صحيح.

واليسار لما أطلق رسول الله ﷺ، ولو لم يجز أن يقال: كلتا يدي الرحمن يمين لم يقله رسول الله ﷺ، وهذا قد جوزه الناس في الخلق فكيف لا يجوزه الثلجي في يدي الله أنهما جميعا يمينان، وقد سمي من الناس: ذا الشمالين؟ فجاز في دعوى الثلجي أيضا: خرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي!!!

ثم ادعى الجاهل أيضا أن هذا من النعم والإفضال؛ كقول الشاعر:

سأبكيك للدنيا وللعين إنني ... رأيت يد المعروف بعدك شلت

نفس المعروف ليس له يد، وإنما المعطي له يد حقيقية، فهي التي تشل.

ويلك أيها الثلجي! أتعلَّم بوجه العربية ولغات العرب وأشعارهم من هو أعلم بها منك؟ هذا ههنا في المعروف جائز على المجاز لا يستحيل، وفي يدي الله اللتين يقول: «خلقت بهما آدم». يستحيل أن تصرف إلى غير اليد؛ لأن المعروف ليس له يدان يقبض بهما ويبسط ويخلق ويبطش فيقال: يد المعروف مثلا ولا يقال: فعل المعروف بيده كذا، وخلق بيده كذا، وكتب بيده كذا كما يقال: خلق الله آدم بيده، وكتب التوراة بيده ذاك في سياق القول بين معقول، وهذا في سياق القول بين معقول، من صرف منهما شيئا إلى غير معناه المعقول جهل ولم يعقل.

أولم يكفك أيها المعارض كثرةُ ما نسبت إلى الله تعالى وإمامك المريسي في نفي اليدين عنه بهذه الأغلوطات؟ وما حسدتما أباكما آدم في خلقته بيدي الرحمن في صدر كتابك حتى عدت لأقبح منها في آخر الكتاب. فادعيت أن يدي الله اللتين خلق بهما آدم قدرته ونعمته، فامتن على آدم بما ركب فيه.

ويحك! وهل بقي أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته حتى يمتن على آدم بهذه النعمة من بين الخلائق؟ هذا محال لا يستقيم في تأويل، بل هو أبطل الأباطيل.

وأشد منه استحالة ما ادعيت في حديث سلمان الفارسي: «إن الله خمر طينة

آدم ثم خلطها بيده فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى»[1]. فادعيت أيها المعارض له تفسيرا من قبلك أنه لما امتن الله على آدم بنعمته كانت تلك النعمة مخالطة لقدرته وقال: بيديه بنعمته وقدرته هكذا.

فيقال لهذا المعارض: إذا خلط قدرته بنعمته فسماهما يديه في دعواك، فما بال هذه المنة وضعت على آدم من بين الخلق، وكل الخلق في نعمته وقدرته بمنزلة واحدة؟ إذ كل خُلق في دعواك بنعمته وقدرته لا بيديه، وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة والقدرة غير مخلوقة والنعمة كلها مخلوقة؟ هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل وما يوفق لمثله إلا كل جاهل.

ثم رويت عن الحسن البصري كذبا أنه قال في قول الله: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾. قال: «نعم الله». فعمن رويت هذا عن الحسن؟ فاكشف عن رأسه، فإنك لا تكشف عن ثقة.

وقد أكثرنا النقض عليك وعلى إمامك المريسي والثلجي في تفسير اليد في صدر كتابنا هذا، غير أنك أعدته في آخر الكتاب فأعدناها.



(١) تقدم برقم (٥٢)، والأثر صحيح موقوف.

[باب في إثبات وجه الله عز وجل]

ثم لما فرغت من إنكار اليدين ونفيتهما عن الله أقبلت قبل وجه الله ذي الجلال والإكرام لتنفيه عنه بمثل هذه العمايات كما نفيت عنه اليدين.

٢٢٣ فزعمت أن وكيعًا روى عن الأعمش، عن أبي وائل عن حذيفة: **«أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه، فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث حدث سوء»**(١).

ثم قلت أيها المعارض: إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته وإحسانه وأفعاله

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣٦٤) عن وكيع به، وقال فيه: **«إن العبد المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام...»**، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١/ ٤٣٢، ٤٣٣) ح١٦٨٩ عن الثوري، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥، ٣٦) ح٩ من طريق يحيى القطان، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٨٨) ٦٥٥ من طريق إبراهيم بن طهمان، ثلاثتهم عن الأعمش، به موقوفًا.
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وابن ماجه في سننه (ح١٠٢٣)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٦٢) ح٩٢٤، وفي التوحيد (١/ ٣٤، ٣٥) ح٨، من طريقين عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن حذيفة، به مرفوعا. والموقوف أصح.
ورواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٧٦) ح١٢٢. عن محمد بن يحيى الذهلي، عن الحجاج بن المنهال، عن حماد بن سلمة، عن حماد بن أبي سليمان، عن ربعي بن حراش عن حذيفة به مرفوعًا، وهذا وهم فيه حماد بن سلمة، قال أحمد بن حنبل: «حماد بن سلمة عنده عن حماد بن أبي سليمان تخليط».
(تهذيب الكمال ٧/ ٢٧١). فالأثر صحيح عن حذيفة، وله حكم الرفع.

وما أوجب للمصلي من الثواب كما قال: ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. و﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾. وكقوله: ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾. وكقوله: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾. أي: يبقى الله وحده.

فإن قال قائل: ولله وجه؟ قيل له: إن كنت تريد: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾. و﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾. و﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. فقوله الحق، وإن أردت عضوا كما ترى من الوجوه فهو الخالق لهذه الوجوه، فقد يحتمل أن يقال: هذا وجه الشيء ووجه الأمر، وتقول: هذا وجه الثوب ووجه الحائط، فقوله: ﴿ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾. ما تَوَجَّهُ به إلى ربك من الأعمال الصالحة، وقوله: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. يقول: ثم قبلة الناس يتوجهون إليها، وقوله: ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. ثم قبلة الله.

فيقال لهذا المعارض: لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال والإكرام، والجحود به وبآياته التي تنطق بالوجه، حتى ادعيت أن وجه الله الذي وصفه بالجلال والإكرام مخلوق؛ لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة يتوجه بها إليه، ونعم وإحسان، والأعمال كلها مخلوقة لا شك فيها؛ فوجه ربك ذو الجلال والإكرام في دعواك مخلوق، وزعمت أيضا أنها قبلة الله، والقبلة أيضا مخلوقة، فادعيت أن كل ما ذكره الله في كتابه من ذكر وجهه وجه مخلوق ليس لله منها وجه صفة، ولا هو ذو وجه في دعواك، وكتاب الله المكذب لك في دعواك وهو ما تلوت أيها المعارض من هذه الآيات التي كلها ناقضة لمذهبك وآخذة بحلقك، أوتأثر تفسيرك هذا عن رسول الله ﷺ بأثر مأثور منصوص مشهور ولن تفعله أبدا؛ لما قد روي عنه خلافه، وهو قوله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾. قال: «**النظر إلى وجه الله**»[1]. أفيجوز أن

(١) يأتي مسندا برقم (٢٢٨) والحديث صحيح.

يتأول هذا أنه قال: الزيادة؛ النظر إلى الكعبة أو إلى أعمال المخلوقين، وكان يدعو: «**اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك**»[1]. فيجوز في تأويلك أن يقول: اللهم إني أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من أعمال خلقك، أم إلى القبلة؟

ويلكم! ما سبقكم إلى مثل هذه الفرية على الله إنس ولا جان، ولا فرعون من الفراعنة ولا شيطان.

وأعظم من ذلك دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحائط الميت الذي لا يوقف منها على وجه ولا ظهر، ما تركتم من الكفر بوجه الله غاية، ولو قد تكلم بهذا رجل بالمغرب لوجب على أهل المشرق أن يغزوه حتى يقتلوه غضبا لله وإجلالا لوجهه ذي الجلال والإكرام.

أرأيتك أيها الجاهل إن كان وجه الله عندك قبلته والأعمال التي ابتغي بها وجهه، وكوجه الثوب والحائط، أفيجوز أن يقال للقبلة ولأعمال العباد: ذو الجلال والإكرام؟ فقد علم المؤمنون من خَلق الله أنه لا يقدس وجه بـ: ذي الجلال والإكرام غير وجه الله.

وأما تكريرك وتهويلك علينا بالأعضاء والجوارح، وهذا ما يقوله مسلم، غير أنا نقول كما قال الله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾. أنه عنى به الوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين، لا الأعمال الصالحة ولا القبلة، ولا ما حكيته من الخرافات كاللاعب بوجه الله، وكذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. يقول: كل وجه هالك إلا وجه نفسه الذي هو أحسن الوجوه وأجمل الوجوه وأنور الوجوه، الموصوف بـ: ذي الجلال والإكرام، الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه، وأن الوجه منه غير اليدين، واليدين منه غير الوجه على رغم الزنادقة والجهمية.

---

(١) يأتي مسندًا برقم (٢٢٦) والحديث صحيح.

وسنذكر في ذكر الوجه آيات وآثارا مسندة ليعرضها أهل المعرفة على تفسيرك هذا؛ هل يحتمل شيء منها شيئا منه؟ فإن كنت لا تؤمن بها فخير منك وأطيب من عباد الله المؤمنين من قد آمن بها.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾. و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. وقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝﴾. و﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾. فالخيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه، وأنها وجوه مخلوقة.

٢٢٤ ومما يوافقه من صحاح أحاديث رسول الله ﷺ ما حدثناه عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره**»[1].

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية ح٩٦، ١١٧، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٩) ح٥ عن محمد بن يحيى الذهلي، وابن منده في الإيمان ح٧٧٧، من طريق إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، والهروي في الأربعين ح١٣، من طريق الحسين بن إدريس، ثلاثتهم عن عثمان بن أبي شيبة به.

ورواه مسلم في صحيحه (١/ ١٦٢) ح٢٩٤ عن إسحاق بن راهويه، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٦١، ٤٦٢) ح١٠٤٨ عن زهير بن حرب، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٦) من طريق الحسن بن عمر بن شقيق، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤١٤) ح٦٩٦، من طريق يوسف بن موسى القطان، أربعتهم عن جرير بن عبد الحميد به.

ورواه مسلم أيضا في صحيحه (١/ ١٦١) ح٢٩٣، وابن ماجه في سننه ح١٩٥، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٠٥)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ٢٤٦) ح٧٢٦٣، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧٢) ح٦١٤، وأبو عوانة في المستخرج (١/ ١٤٥)، والبزار في مسنده (٨/ ٣٧) ح٣٠١٩، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٦) ح٢٩، والآجري في الشريعة (ص٣٠٤) وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٢٣) ح١١٨، من طرق عشرة عن أبي معاوية الضرير محمد بن خازم. =

أفيستقيم أيها المعارض أن يتأول هذا أنه أحرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة،

= ورواه أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٣٠، ٤٣١) ح١٢٥، وابن منده في الإيمان ح٧٧٥، وفي التوحيد (٣/ ٣٨) ح٣٩٣، من طرق ثلاث عن سفيان الثوري، كلاهما عن الأعمش به مثله، لكن في رواية أبي معاوية: «قام فينا بخمس كلمات».

ورواه مسلم في صحيحه (١/ ١٦٢) ح٢٩٥، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥)، والطيالسي في مسنده ح٤٩١، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٦)، والبزار في مسنده (٨/ ٣٦) ح٣٠١٨، والروياني في مسنده (١/ ٣٦٤) ح٥٥٥، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٣٢، ٤٣٣) ح١٢٧، وابن منده في الإيمان ح٧٧٩، وفي التوحيد (٣/ ٢٧٦) ح٨٤٥، من طرق ثمانية عن شعبة بن الحجاج.

ورواه ابن ماجه في سننه ح١٩٦، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٠٠، ٤٠١)، والطيالسي في مسنده ح٤٩١، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ٢٤٥) ح٧٢٦٢، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٨) ح٣١، والروياني في مسنده (١/ ٣٨١) ح٥٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٢٠) ح١١٧، والآجري في الشريعة (ص٣٠٤، ٣٠٥)، والهروي في الأربعين ح٧، من طرق ثمانية عن المسعودي.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥) ح٢٨، وابن حبان في صحيحه (١/ ٤٩٩) ح٢٦٦، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٣٤) ح١٢٨، وابن منده في الإيمان ح٧٧٨، من طريقين عن جرير بن عبد الحميد عن العلاء بن المسيب.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٧) ح٣٠، والآجري في الشريعة (ص٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٤) وابن منده في التوحيد (٣/ ٢٧٦) ح٨٤٦، من طرق أربعة عن أبي عاصم النبيل عن الثوري، أربعتهم عن عمرو بن مرة به.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٩) ح٣٢، والآجري في الشريعة (ص٢٩١-٣٠٥)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٣٥) ح١٢٩، والإسماعيلي في معجم شيوخه (ص٥٦٢) رقم ١٩٦، والسهمي في تاريخ جرجان ح١٣٣، من طرق أربعة عن عبيد الله بن موسى العبسي عن سفيان الثوري عن حكيم بن الديلم عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه به. والحديث صحيح.

وقوله في الحديث: (سبحات وجهه) قال ثعلب: (السبحات: - يعني من ابن آدم - =

ووجه القبلة كل شيء أدركه بصره؟ ما يشك مسلم في بطوله واستحالته.

٢٢٥ أم قول رسول الله ﷺ الذي حدثناه سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾. قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بوجهك**»[1].

أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا: أعوذ بثوابك الأعمال التي يبتغى بها وجهك وبوجه القبلة؟ فإنه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله وبكلماته، لا يستعاذ بوجه مخلوق.

٢٢٦ ومن ذلك ما حدثناه سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «**اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك**»[2].

= الموضع الذي يسجد عليه). رواه غلام الخلال في جزء الصفات (ل ١١/أ)، وعنه ابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية ٣/ ٢٨٦) ح٢٠١، عن أبي بكر الخلال. ورواه الأزهري في تهذيب اللغة (٤/ ٣٣٩) عن المنذري، كلاهما عن ثعلب به.
قال الإمام ابن تيمية: «وهذا الذي قال ثعلب معروف، يقول أحدهم: أما ترى إلى سبحات وجهه. يعني إلى نور هذا الموضع». (بيان تلبيس الجهمية ٨/ ١٤٥).

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٢٩١) ح٤٦٢٨، وفي (١٣/ ٣٨٨) ح٧٤٠٦، من طريقين عن حماد بن زيد به، ورواه البخاري أيضًا في صحيحه (الفتح ١٣/ ٢٩٥) ح٧٣١٣، والترمذي في سننه (٥/ ٢٦١) ح٣٠٦٥، وقال: حسن صحيح، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٠٨، ٣٠٩)، والحميدي في مسنده ح١٢٥٩، من طرق أربعة عن سفيان بن عيينة.
ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٢٩) ح٣٠٠، عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة كلاهما عن عمرو بن دينار به. والحديث صحيح.

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية ح١٨٨، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح٨٤٥، من طريق أحمد بن سنان كلاهما عن سليمان بن حرب به.
ورواه النسائي في سننه (٣/ ٥٤، ٥٥) ح١٣٠٤، وابن نصر في قيام الليل (ص٣١٧)، =

أفيجوز لك أن تقول هذا: لذة النظر إلى قبلتك وإلى الأعمال التي ابتغي بها وجهك؟

٢٢٧ ومن ذلك ما حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر بن أبي شيبة، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾. قال: «الزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى»[1].

= وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٦٦، ١١٨٩)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٢٥)، وفي الآحاد والمثاني (١/ ٢١١) ح٢٧٧، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٩) ح١٣، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٣٠٤) ح١٩٧١، والطبراني في الدعاء (ح٦٢٤)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص٩٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٤). وصححه ووافقه الذهبي، والدارقطني في الرؤية ح١٥٨، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٤٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٢٢٧، ٦٥٨)، من طرق عن حماد بن زيد به. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٢٤٤) من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة. وأبو يعلى في مسنده (٣/ ١٩٥) ح١٦٢٤، من طريق محمد بن فضيل بن غزوان، وهو في كتاب ابن فضيل في الدعاء (ح٨٣)، كلاهما عن عطاء بن السائب به، إلا أن ابن فضيل أوقفه على عمار، والصواب رفعه، فإن عطاء قد تغير بأخرة، ورواية الحَمَّادَين عنه قبل اختلاطه.
وأما ابن فضيل، فبعد الاختلاط. (الكواكب النيرات ص٣٢٥، ٣٣١).
وله طريق أخرى عن عمار رضي الله عنه؛ فروى أحمد في مسنده (٤/ ٢٦٤) عن إسحاق الأزرق، عن شريك بن عبد الله، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، قال: صلى بنا عمار صلاة... الحديث. وفيه: «.. ولذة النظر إلى وجهك..».
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٦٤، ٢٦٥) ح٩٣٩٥ عن معاوية بن هشام، عن شريك، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، قال: صلى عمار... الحديث.
والإسناد رجاله ثقات، وكل من إسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام سمعا من شريك قديمًا، وهما أعلم الناس بحديث شريك، ولكن إسحاق بن يوسف أجل في شريك وأثبت من غيره، وروايته أشبه بالصواب، والحديث صحيح ولله الحمد.

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية ح١٩٠ بمثله، ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (شاكر ١٥/ ٦٨) ح١٧٦٢٧، والدارقطني في الرؤية ح١٩٩ من طريق الحماني به. =

أفيجوز أن يتأول هذا أنه النظر إلى الأعمال التي ابتغي بها وجه الله أو إلى وجه

= وهذا الأثر اختلف فيه الرواة على أبي إسحاق السبيعي؛ فرواه شريك بن عبد الله كما تقدم، ورواه قيس بن الربيع وأشعث بن سعيد السمان عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر رضي الله عنه. أخرج حديثَ قيسٍ ابنُ جريرٍ في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٣) ح١٧٦١١، والدارقطني في الرؤية (ح١٩٧، ٢٠٠)، وأخرج حديث أشعث ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥٣) ح١١، ورواه إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، وأبوه يونس، وزكريا بن أبي زائدة، ومحمد بن جابر اليمامي، وقيس بن الربيع أيضًا عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر رضي الله عنه، أخرج حديث إسرائيل إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٧٩٣) ح١٤٢٤ وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٠٦) ح٤٧٤، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٧) ح٤٧١، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٣) ح١٧٦١٠، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥٠) ح٢٦٤ والآجري في التصديق بالنظر (ح٢٠، ٢١)، وفي الشريعة (ص٢٥٧)، والدارقطني في الرؤية (ح ١٩٣، ٢٠١)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح٨٤)، وابن النحاس في رؤية الله (ح١٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٨٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٦٦)، وأخرج حديث يونس الدارقطني في الرؤية (ح١٩٥)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح٥٤)، وابن النحاس في رؤية الله (ح١٨). وأخرج حديث زكريا عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٦) ح٤٧٠، والآجري في التصديق بالنظر (ح١٩)، وفي الشريعة (ص٢٥٧)، والدارقطني في الرؤية (ح١٩٢، ١٩٤)، وأخرج حديث محمد بن جابر الدارقطني في الرؤية (ح١٩٦)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٧٨)، وأخرج حديث قيس الدارقطني في الرؤية ح١٩٨، ورواه سفيان الثوري وشعبة وشريك أيضًا عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد البجلي موقوفًا عليه لا يذكرون فوقه أحدًا، أخرج حديث سفيان ابن المبارك في الزهد، زوائد نعيم بن حماد (ح٤٢٠)، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٣، ٦٤) ح١٧٦١٢، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥٢) ح١٠، والدارقطني في الرؤية ح٢١٤، ٢١٥، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح٧٩٢، ٧٩٣، وأخرج حديث شعبة عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٧) ح٤٧٢، وفي (٢/ ٤٩٧) ح١١٤٥، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٤) ح١٧٦١٣، وأخرج حديث شريك ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٨) ١٧٦٢٨. والمحفوظ من ذلك قول شعبة وسفيان، فإنهما أثبت وأحفظ من جميع من روى عن أبي إسحاق (شرح =

القبلة؟

وكذلك قال رسول الله ﷺ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: «النظر إلى وجه الله تعالى».

228 حدثناه موسى بن إسماعيل وغيره، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ[1].

= علل الترمذي ٢/ ٧٠٩ - ٧١٢)، فالأثر موقوف على عامر بن سعد البجلي.

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٧٥)، ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٣) ح١٨١، والترمذي في سننه (٤/ ٦٨٧) ح٢٥٥٢، وفي (٥/ ٢٨٦) ح٣١٠٥، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٢٠) ح٧٧٦٦، وفي (٦/ ٣٦١، ٣٦٢) ح١١٢٣٤، وابن ماجه في سننه ح١٨٧، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٣٢، ٣٣٣) وفي (٦/ ١٥، ١٦)، والطيالسي في مسنده ح١٣١٥، وهناد في الزهد (ح١٧١)، وابن عرفة في جزئه (ح٢٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٠٥) ح٤٧٢، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٩)، والبزار في مسنده (٦/ ١٣) ح٢٠٨٧، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٧) ح١٧٦٢٥، ١٧٦٢٦، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٤٣-٤٤٧) ح٢٥٨، ٢٥٩، وأبو عوانة في صحيحه (١/ ١٥٦)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٤٧١) ح٧٤٤١، والطبراني في الكبير (٨/ ٤٦، ٤٧) ح٧٣١٤، ٧٣١٥، وفي الأوسط (١/ ٢٣٠) ح٧٥٦، والآجري في التصديق بالنظر (ح٣٤، ٣٥، ٣٦)، وفي الشريعة (ص٢٦١، ٢٦٢)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦٠) في ترجمة حماد بن سلمة، والدارقطني في الرؤية (ح١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦)، وابن منده في الإيمان (ح٧٨٢-٧٨٦)، وفي الرد على الجهمية (ح٨٣)، وفي التوحيد (ح٣٩٥)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح٥٣)، وابن النحاس في الرؤية (ح٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٧٨، ٨٨٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٦٥)، وفي الاعتقاد (ص٧٧)، وفي البعث والنشور (ح٤٩١)، والخطيب في تاريخه (١/ ٤٠٢)، والهروي في الأربعين (ح٣٤)، والبغوي في شرح السنة (ح٤٣٩٣)، من عشرين طريقا عن حماد بن سلمة، به.

ورواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٩٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٤٥، ١١٤٤)، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٦) ح١٧٦١٩، ١٧٦٢٢، وابن خزيمة في =

٢٢٩ وحدثنا أحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحناط، عن خالد بن دينار، عن حماد بن جعفر، عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه إلى النبي ﷺ: «**إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى لهم الرب فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن**»[1].

= التوحيد (١/ ٤٤٧، ٤٤٨) ح٢٦٠، ٢٦١، والدارقطني في الرؤية (ح٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠)، من طرق تسعة عن حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قوله، ولم يرفعه. وتابعه سليمان بن المغيرة ومعمر بن راشد، عن ثابت، به.

أخرج حديث سليمان ابن المبارك في الزهد، زيادات نعيم بن حماد ح٢٨٢، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٦) ح١٧٦٢٠، ١٧٦٢١، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٤٩) ح٢٦٣، والدارقطني في الرؤية (ح ٢١١) من ثلاث طرق عنه.

وأخرج حديث معمر ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٦، ٦٧) ح١٧٦٢١، ١٧٦٢٣، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٤٩)ح ٢٦٢، والدارقطني في الرؤية (ح٢١٢، ٢١٣)، من أربع طرق عنه.

وهذا الحديث مما انتقده الدارقطني في «التتبع»، وأبو مسعود على مسلم رحمه الله، وحاصله: أن سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد ومعمر بن راشد جعلوه من قول ابن أبي ليلى لا يرفعونه، فرواية الجماعة أرجح، والخطأ إلى الواحد أقرب. (التتبع ح٧٨)، و(تحفة الأشراف ٤/ ١٩٨، ١٩٩).

قال البزار في مسنده (٦/ ١٥) عقب ذكره لهذه العلة: «والحديث إذا رواه الثقة كان الحديث له إذا زاد. وكان حماد بن سلمة رضي الله عنه من خيار الناس وأمنائهم».

قلت: بل هو أثبت وأعلم وأحفظ من روى عن ثابت، ومن خالف في ثابت فالقول قول حماد بإجماع أهل الحديث. (شرح علل الترمذي ٢/ ٦٩٠) ولذلك رجع الدارقطني إلى تصحيح الحديث ولم يعتبر بهذه العلة، فقال في الرؤية ح١٥٣: «هذا حديث صحيح أخرجه مسلم...»، فذلك من باب زيادة الثقة، وهي مقبولة عند أهل الحديث، ولله الحمد.

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٨٩)، وعبد بن حميد في المنتخب (ح٨٤٩)، كلاهما عن أحمد بن يونس به.

ورواه الدارقطني في الرؤية (ح١٧٦)، من طريق عبد الحميد بن صالح عن أبي شهاب، به.=

أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة، فنظروا إلى وجه قبلته وإلى الأعمال الصالحة، كأن النظر إلى وجه القبلة في دعواك آثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة.

٢٣٠ ومن ذلك: ما حدثنا عبد الله بن رجاء البصري، عن المسعودي، عن عبد الله بن المخارق، عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود: «إن العبد إذا قال: الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله؛ حط عليهن ملك فضمهن تحت جناحه، فصعد بهن لا يمر على قوم من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيّا بهن وجه الرحمن، وقرأ: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾»(١).

أفيجوز لك أن تتأول أن هذا الملك يصعد بهن حتى يحيا بهن وجه القبلة في السماء والقبلة في الأرض؟ قد علمت أيها المعارض وعلم كل ذي فهم وعلم أن هذه تفاسير مقلوبة ومغاليط لا يستقيم شيء منها في القياس، فكيف في الأثر؟ ولا يهدي شيء منها إلى هدى، ولا يرشد إلى تقى.

= وهذا الإسناد رجاله ثقات، إلا أن فيه انقطاعا بين حماد وابن عمر، ولكن يشهد له ما قبله.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٠/ ٤٤٤، ٤٤٥)، من طريق جعفر بن عون، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٦) ح٩١٤٤، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٥) من طريق إسحاق بن سليمان، ثلاثتهم عن المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله به، والمسعودي ثقة، إلا أنه اختلط بأخرة، وممن سمع منه قبل الاختلاط أبو نعيم، كما في العلل لأحمد (١/ ٣٢٥) رقم ٥٧٥، وفي (٣/ ٥٠) رقم ٤١١٤، وكذلك عبد الله بن رجاء وجعفر بن عون كما في الكواكب النيرات (ص٢٩٣، ٢٩٤)، وعبد الله بن المخارق، قال ابن معين: (مشهور)، وأبوه المخارق بن سليم مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في الثقات ٥/ ٤٤٤)، فالأثر حسن عن ابن مسعود، وله حكم الرفع، وقال الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، ورواه الهروي في الأربعين ح١٧ من طريق عبد الجبار بن العلاء عن ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن عون بن عبد الله، عن ابن مسعود رضي الله عنه به مرفوعًا، وعون بن عبد الله لم يدرك ابن مسعود، وهذا المرسل شاهد لا بأس به، فالحديث به صحيح.

231 ومن ذلك ما حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، عن وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، [و][1]، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة رضي الله عنه ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾. قال: (الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله)[2].

---

(1) سقط حرف العطف وإثباته هو الصواب، وقد تقدم تخريج أثر عامر بن سعد البجلي قبل ثلاثة أحاديث، والله الموفق.

(2) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٩١)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٧٣)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٠٦)، عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثلاثتهم عن أبي بكر بن أبي شيبة به، ووقع في رواية البغوي: (عن إسرائيل أو عن سفيان «شك أبو بكر»..).

ورواه ابن راهويه في مسنده (٣/ ٧٩٣) ح٨٨١، وهناد في الزهد (١/ ١٣١) ح١٧٠، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٨) ح٤٧٣، عن أبيه، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥٠، ٤٥١) ح٢٦٤، عن سلم بن جنادة، والدارقطني في الرؤية (ح٢٠٢، ٢٠٣)، من طريق محمد بن إسماعيل الحساني، والحسن بن محمد الزعفراني، ستتهم عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، به.

ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٤) ح١٧٦١٤، والدارقطني في الرؤية (ح٢٠٢-٢٠٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٨٣)، من طرق عن عبد الرحمن بن مهدي، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٦٦) من طريق عبد الله بن رجاء، كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاق، به.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥٢) ح٢٦٥، من طريق قيس بن الربيع، والدارقطني في الرؤية (ح٢٠٥)، من طريق شريك بن عبد الله وقيس بن الربيع، كلاهما عن أبي إسحاق، به.

والأثر رجاله ثقات، لكن مسلم بن يزيد، ويقال: نذير، يكنى بأبي عياض، روى عن علي وحذيفة رضي الله عنهما، روى عنه زياد بن فياض وأبو إسحاق السبيعي وعياش العامري، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس بحديثه، (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ١٩٧)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣٩٨). فالأثر صحيح.

٢٣٢ وعن أبي معاوية، عن جويبر، عن الضحاك[١].

٢٣٣ وعن جرير، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط[٢].

٢٣٤ وحدثناه الحماني، عن وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري. قال أبو سعيد: كلهم قالوا: «الزيادة: النظر إلى وجه الله»[٣].

(١) أي: عن ابن أبي شيبة عن أبي معاوية...، رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٩٣)، من نفس الطريق، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح٢٢٠)، من طريق أبي معاوية به، وفي الرؤية أيضًا (ح٢١٩، ٢٢٠)، من طرق عن جويبر به. وجويبر بن سعيد الأزدي: «متروك».

(٢) أي: عن ابن أبي شيبة عن جرير (هو ابن عبد الحميد) عن ليث (هو ابن أبي سليم)..، رواه الدارقطني في الرؤية (ح٢٢١)، من طريق ابن أبي شيبة به.
ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٩) ح١٧٦٣٢، والدارقطني في الرؤية (ح٢٢١، ٢٢٢)، من طرق عن جرير، به. وليث: هو ابن أبي سليم، ضعيف، والصواب في أثر ابن سابط أنه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾. أخرج حديثه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٧٨) من طريق هشيم عن فطر بن خليفة عن ابن سابط، به.

(٣) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٩٥) عن الحماني، وابن راهويه في مسنده (٣/ ٧٩٤) ح٨٨٢، وهناد في الزهد (ح١٦٩)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٥٦) ح٢٦٧، عن سلم بن جنادة، والدارقطني في الرؤية (ح٤٥) من طريق محمد بن إسماعيل الحساني، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٨٥)، من طريق يوسف بن موسى، ستتهم عن وكيع به.
ورواه ابن المبارك في الزهد (زيادات نعيم بن حماد) ح٤١٩، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٤، ٦٥) ح١٧٦١٦، ١٧٦١٧، من طريق شبابة وابن المبارك، وكذا الدارقطني في الرؤية (ح٤٤، ٤٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٨٦)، من طريق المعلى بن الفضل، ثلاثتهم عن أبي بكر الهذلي به. وأبو بكر الهذلي متروك، وتابعه متروك آخر هو أبان بن أبي عياش؛ أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٦٥) ح١٧٦١٨، من طريق ابن وهب عن شبيب بن سعيد، والدارقطني في الرؤية (ح٤٣)، من طريق منبه بن عثمان عن إبراهيم بن أبي بكرة، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٨٢) من طريق أسد بن موسى عن قيس بن الربيع، ثلاثتهم عن أبان بن أبي عياش به. فالأثر بهذا =

ولم يقل أحد منهم: إلى وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة كما ادعيت.

وعلى تصديق هذه الآثار والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم، ولو لم يكن إلا ما رويت أيها المعارض عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة: «أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه»[1]. فادعيت أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه، وأنه قد يقال: وجه الله في المجاز كما يقال: وجه الحائط ووجه الثوب.

ويلك! فهذا مع ما فيه من الكفر محال في الكلام؛ فإنه لا يقال لشيء ليس من ذوي الوجوه: أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجوه، وقد يجوز أن يقال: للثوب وجه، وللحائط، ولا يجوز أن يقال: أقبل الثوب بوجهه على شيء أو على المشتري، وأقبل الحائط بوجهه على فلان، لا يقال: أقبل بوجهه على شيء إلا من له القدرة على الإقبال، وكل قادر على الإقبال ذو وجه، هذا معقول مفهوم في كلام العرب، فإن جهلته فسمِّ شيئًا من الأشياء ليس من ذوي الأوجه يجوز لك أن تقول: أقبل بوجهه على فلان، فإنك لا تأتي به، فافهم وما أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه، ولولا كثرة من يستنكر الحق ويستحسن الباطل ما اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذي الجلال والإكرام، ولو لم يكن فيه إلا اجتماع الكلمة من العالمين «أعوذ بوجه الله العظيم، وأعوذ بوجهك يا رب»، «وجاهدت ابتغاء وجه الله، وأعتقت لوجه الله» لكان كافيا مما ذكرنا إذ عقله النساء والصبيان والبر والفاجر والعربي والعجمي، غير هذه العصابة الزائغة الملحدة في أسماء الله، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته عز وجل وجهه وتقدست أسماؤه، لقد سَبَبْتُمُ الله بأقبح مما سبته اليهود ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾. وقلتم أنتم: يد الله مخلوقة لما ادعيتم أنها نعمته ورزقه؛ لأن النعمة والأرزاق مخلوقة كلها، ثم زدتم على اليهود

= الإسناد ضعيف.

(١) تقدم برقم (٢٢٣)، والأثر صحيح عن حذيفة، وله حكم الرفع.

فادعيتم أن وجه الله مخلوق؛ إذ ادعيتم أنه وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة، وكوجه الثوب والحائط؛ وهذه كلها مخلوقة، فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة كما هي لكم، فما بقي إلا أن تقولوا: هو بكماله مخلوق. فلذلك قلنا: إنكم سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود.



[باب في صورة الرحمن]

٢٣٥ وروى المعارض عن شاذان، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين**»[1].

---

(١) روى أحمد في مسنده (١/ ٢٨٥) ح٢٥٨٠، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩١، ١٩٢) ح٤٤٠، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٦٣)، والطبراني في السنة (كما في اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٩)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٦٤، ٢٦٦)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦٠) في ترجمة حماد بن سلمة، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٧/ ب)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٩٧)، وأبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات (١/ ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣) ح١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٤٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٦٣) ح٩٣٨ من طرق عن أسود بن عامر شاذان عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي عز وجل، في صورة شاب أمرد له وفرة، جعد قطط، عليه حلة خضراء**». كذا مطولًا، وبعضهم يختصره.

ورواه أحمد في مسنده (١/ ٢٩٠) ح٢٦٣٤، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٨٨) ح٤٣٣، والطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١/ ٢٩)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٦٥)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٩٨)، والخطيب في تاريخه (١١/ ٢١٤) من طرق عن عفان بن مسلم، عن عبد الصمد بن كيسان، عن حماد بن سلمة، به بنحوه مطولًا، وبعضهم يختصره.

ورواه الطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١/ ٢٩)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦٠، ٢٦١)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٦٧)، من طريقين عن إبراهيم بن أبي سويد الذارع، عن =

وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشره وإذاعته في أيدي الصبيان،

= حماد بن سلمة، به بنحوه مطولًا ومختصرًا.

ورواه الآجري في الشريعة (ص٤٩٤)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦١)، كلاهما عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني، عن الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن أبيه يحيى، عن حماد، به بنحوه مطولًا عند ابن عدي، وليس في شيء مما تقدم من الروايات قوله: «دخلت على ربي في جنة عدن».

ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٩٥) ح٣٢٧٩، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩٠) ح٤٣٧، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٨١-٤٨٣) ح٢٧٣، ٢٧٤، وابن أبي داود في السنة (كما في إبطال التأويلات لأبي يعلى ١/ ١٤٨، ١٤٩)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٧٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٣٥)، والمقدسي في المنتخب من العلل للخلال (ص٢٨٠) ح١٧٨، من طرق عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل: هل رأى محمد ربه؟ (قال: نعم، قال كيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ، كأن قدميه في خضرة،...» كذا مطولًا عند ابن أبي داود. ومنهم من ذكره بدون لفظ (صورة شاب). واختصره ابن أبي عاصم، وأشار إلى ذلك بقوله (وفيه كلام)، قال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وقال ابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦١): «قال لنا ابن أبي داود: روى هذا الحديث شاذان وإبراهيم بن أبي سويد وعفان وعبد الصمد بن كيسان عن حماد، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة، وهو غريب»، وفي المنتخب من العلل للخلال (ص٢٨٠) عقب روايته للحديث عن المروذي أنه قال: «وقرأته عليه بطوله - [يعني الحديث بطوله قراءة على الإمام أحمد] - فصححه».

وفي طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥، ٤٦) ساق ابن أبي يعلى بإسناده إلى أبي بكر المروذي أنه قال: قرأت على أبي عبد الله - أحمد بن حنبل -: حدثكم شاذان، حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس: قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل شابًا أمرد جعد قطط، عليه حلة حمراء». قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إنهم يقولون: ما رواه إلا شاذان، فغضب، وقال: من قال هذا؟ ثم قال: أخبرني عفان، حدثنا عبد الصمد بن كيسان، حدثنا حماد بن سلمة...، فقلت: يا أبا عبد الله، إنهم يقولون: ما روى قتادة عن عكرمة شيئًا. فقال: من قال هذا؟ وأخرج خمسة، ستة أحاديث أو سبعة عن قتادة عن عكرمة. اهـ. =

فإن كان منكرا عند المعارض فكيف يستنكره مرة، ثم يثبته أخرى، فيفسره تفسيرا أنكر

= وروى هذا ابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦١): فقال: حدثنا ابن شهريار، حدثنا أبو بكر المروذي، قلت لأحمد بن حنبل: يقولون: إنه لم يرو هذا الحديث إلا شاذان؟ فقال: حدثنا عفان، حدثنا عبد الصمد بن كيسان عن حماد بن سلمة.

قلت: يقولون لم يسمع قتادة من عكرمة؟ فغضب، وأخرج كتابه فيه سماع قتادة من عكرمة ستة أحاديث.

وروى غلام الخلال في جزء الصفات (ق ٧/أ) وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١١٨، ١١٩) من طرق عن أبي بكر المروذي، قال: حدثنا عبد الصمد بن يحيى، قال: سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبد الله أستأذنه في أن أحدث بحديث حماد عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «رأيت ربي عز وجل» فقال: قل له: قد حدث به العلماء، حدث به.

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية (٣/ ل ٢١٦/ ب - ل ٢١٧/ ب) عن الخلال عن المروذي أنه قال - عقب روايته للحديث السابق -: «قلت لأبي عبد الله: فشاذان كيف هو؟ قال: ثقة، وجعل يثبته، وقال: في هذا يشنع به علينا، قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى. قلت إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة، قال: هذا لا يدري الذي قال، وغضب، وأخرج إلي كتابه فيه أحاديث بما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث، سمعت عكرمة، حدثنا بهذا المروذي عن أبي عبد الله، قال أبو عبد الله: قد ذهب من يحسن هذا، وعجب من قول من قال: لم يسمع، وقال: سبحان الله، هو قدم البصرة فاجتمع إليه الخلق، وقال يزيد بن حازم - رواه حماد بن زيد - أن عكرمة سأل عن شيء من التفسير، فأجابه قتادة. أخبرنا المروذي، قال: حدثني عبد الصمد بن يحيى الدهقان، قال: سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «رأيت ربي»، قال: حدث به، فقد حدث به العلماء».

قال أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ١٤٤): «وهذا من أحمد تصحيح لحديث ابن عباس وتثبيت له»، وفي (١/ ١٤٣) نقل عن الطبراني أنه قال: «حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الرؤية صحيح،... من زعم أني رجعت عن هذا الحديث بعدما حدثت به فقد كذب،...»، وروى أيضا بسنده عن الطبراني أنه قال: «سمعت ابن صدقة =

....

= الحافظ يقول: من لم يؤمن بحديث عكرمة، فهو زنديق»، ثم روى بسنده إلى البرذعي، قال: «سمعت أبا زرعة الرازي يقول: من أنكر حديث قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل» فهو معتزلي»، وفي اللآلئ للسيوطي (١/ ٢٩) عن السنة للطبراني أنه قال: «سمعت أبا بكر بن صدقة يقول: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: حديث قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس في الرؤية صحيح، رواه شاذان وعبد الصمد بن كيسان وإبراهيم بن أبي سويد [- يعني عن حماد بن سلمة به -]. لا ينكره إلا معتزلي».

وفي طبقات الحنابلة (٢/ ٥٩): (سئل أبو الحسن بن بشار عن حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس في الرؤية؟ فقال: «صحيحان»، فقال رجل: هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت، فقال ابن بشار: «فيدرس الإسلام ؟!» منكرًا على من منع السؤال عن الخبرين) وقوى الخبرين أبو طالب العشاري كما في طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٢)، وسيأتي الكلام على حديث أم الطفيل. وقال ابن تيمية أيضا في (٣/ل ٢٤١/أ): «كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في صورة أمرد، له وفرة، جعد قطط في روضة خضراء»). وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٤٨): «إسناده على شرط الصحيح».

قلت: فالحديث صحيح؛ صححه أحمد وأبو زرعة الرازي وابن صدقة والخلال وأبو الحسن بن بشار وأبو طالب العشاري والطبراني وأبو يعلى وابن تيمية وابن كثير وأحمد شاكر والألباني وغيرهم، وله شاهد: من حديث أم الطفيل امرأة أبي بن كعب رضي الله عنهما أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه عز وجل في النوم في صورة شاب ذي وفرة، قدماه في الخضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب. رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٠٥) ح٤٧١، وفي الآحاد والمثاني (٦/ ١٥٨)، والطبراني في الكبير (٢٥/ ١٤٣) ح٣٤٦، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٧ ب - ٨ أ)، والدارقطني في الرؤية (ص٣٥٨، ٣٥٩) ح٢٨٦، ٢٨٧، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٠٩)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات ح١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٦٨) ح٩٤٢، والخطيب في تاريخه (١٣/ ٣١١)، وعبد الغني المقدسي في جزئه في حديث الصورة (ل ١ أ - ٢ ب) من طرق عن عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبي هلال أخبره أن مروان بن عثمان أخبره عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل... (وذكر الحديث). =

....

= وفي الرؤية للدارقطني: «قال أبو زرعة الدمشقي: كل هؤلاء الرجال معروفون، لهم أنساب قوية بالمدينة؛ فأما مروان بن عثمان، فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد المعلى الأنصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر بن عمرو بن حزم صاحب رسول الله ﷺ، وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي هلال فلا يشك فيهما، وحسبك بعبد الله بن وهب محدثًا في دينه وفضله».
وقال عبد الغني المقدسي في جزئه (ل١ أ): «وقد ثبت أن رؤية الله تبارك وتعالى في المنام صحيحة ثابتة عند العلماء المرضيِّين رحمة الله عليهم» وقال في (ل ٢ ب): «ولا ينكر هذا الحديث إلا معتزلي أو مبتدع ضال».
وفي الكامل لابن عدي (١/ ١٨٥) في ترجمة أحمد بن صالح المصري. قال: «قال موسى بن سهل: وسألته [يعني ابن صالح]. منذ ثلاثين سنة عن تفسير حديث أم الطفيل، فقال: يصدق بهذه الأحاديث على وجوهها، ولا يسأل عن تأويلها، ثم سألته الآن عن مثل ذلك، فقال لي: هذه أخت تلك».
وفي إبطال التأويلات لأبي يعلى (١/ ١٣٦) قال: «وذكر أبو بكر الخلال في سننه، قال: أخبرنا محمد بن علي بن محمد الوراق، قال: أخبرنا إبراهيم بن هانئ، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى، وقال له أحمد بن حنبل: «حدثهم به» في منزل عمه، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر: «أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب... الحديث».
وظاهر هذه الرواية عن أحمد تدل على صحة حديث أم الطفيل عنده، فلا يجوز أن يأمر بالتحديث بحديث يعتقد ضعفه، لا سيما فيما يتعلق بصفات الله عز وجل، ولكن في العلل لابن الجوزي (١/ ١٥) قال: «وذكر أبو بكر الخلال في كتاب العلل، قال: أخبرني محمد بن علي، قال: حدثني مهنا، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، فحول وجهه عني، وقال: هذا حديث منكر، وقال: لا يعرف هذا رجل مجهول. يعني مروان بن عثمان، قال: ولا يعرف أيضًا عن عمارة بن عامر»، ونحوه في إبطال التأويلات لأبي يعلى (١/ ١٤٠)، قال أبو يعلى: «فظاهر هذا التضعيف من أحمد لحديث أم الطفيل»، ثم روى عن الخلال أنه قال: «إنما نروي هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء تصحيحا لغيره»، يريد حديث ابن عباس.
قلت: وهو كذلك؛ فمروان بن عثمان وإن ذكره ابن حبان في الثقات، فقد قال أبو حاتم =

....

= الرازي فيه: «ضعيف»، وقال البخاري في التاريخ الصغير (١/ ٣٢٧): «لا يعرف عمارة ولا سماعه من أم الطفيل»، وقال ابن تيمية في نقض التأسيس (٣/ ل ٢٥٥/ ب): «وأما حديث أم الطفيل، فإنكار أحمد له لكونه لم يعرف بعض رواته لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك [كما يدل على ذلك رواية ابن هانئ]: ومع هذا، فأمره بتحديثه به لكون معناه موافقًا لسائر الأحاديث كحديث معاذ [حديث اختصام الملأ الأعلى]. وابن عباس وغيرهما، وهذا معنى قول الخلال: إنما يروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء تصحيحًا لغيره، ولأن الجهمية تنكر ألفاظه التي قد رويت في غيره ثابتة، فروي ليبين أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت، وكذلك قول أبي بكر عبد العزيز: «فيه وهاء، ونحن قائلون به»؛ أي: لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت، لا أنه يقال بالواهي من غير حجة، فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًّا، ولا يمنع أيضا أن يكون له من الشواهد والمتابعات ما يبين صحته، ومعنى الضعيف عندهم: أنا لم نعلم أن راويه عدل أو لم نعلم أنه ضابط، فعدم علمنا بأحد هذين يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مختلق، فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائدًا إلى عدم العلم، فإنه يطلب له اليقين والتثبيت، فإذا جاء من الشواهد بالأخبار الأخر وغيرها مما يوافقه صار ذلك موجبًا للعلم بأن راويه صدق فيه وحفظه، والله تعالى أعلم».

قلت: والذي يظهر لي: أن الإمام أحمد إنما أنكر من الحديث قوله: «أنه رأى ربه في المنام»، فإنه يصحح حديث ابن عباس - كما تقدم -، وليس فيه ذكر المنام، والله أعلم.

ومن شواهده: ما رواه الطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١/ ٣٠) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا محمد بن حاتم المؤدب، حدثنا القاسم بن مالك المزني، حدثنا سفيان بن زياد، عن عمه سليم بن زياد، قال: لقيت عكرمة مولى ابن عباس، فقال: لا تبرح حتى أشهدك على هذا الرجل ابن لمعاذ ابن عفراء، فقال: أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول رسول الله ﷺ فقال: حدثني أبي أن رسول الله ﷺ حدثه «أنه رأى رب العالمين عز وجل في حظيرة من القدس في صورة شاب عليه تاج يلتمع البصر»، قال سفيان بن زياد: فلقيت عكرمة بعد، فسألته الحديث، فقال: نعم، كذا حدثني، إلا أنه قال: (رآه بفؤاده). وهذا إسناد رجاله موثقون؛ فسفيان بن زياد هو أبو الورقاء العصفري، ثقة، والقاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق، ومحمد بن حاتم المؤدب ثقة، وعلي بن سعيد بن بشير الرازي =

من الحديث؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلته، غير أني أستنكره جدًّا؛ لأنه يعارضه

= اختلف فيه، وهو صدوق (لسان الميزان ٤/ ٢٣١). فلم يبق سوى ابن معاذ ابن عفراء، وهو مستور، فهذا شاهد لا بأس به.

ويشهد له ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٧٥) ح٢١٧، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٨٣) ح٢٧٥، والآجري في الشريعة (ص٤٩٤، ٤٩٥)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح٣٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٦١) ح٩٣٤، وابن الجوزي في العلل (١/ ٢٣) ح٢٠، من طرق عن محمد بن إسحاق بن يسار - وقد صرح بالتحديث عند عبد الله بن أحمد في السنة، وليس هذا من مظنة تدليسه؛ فقد سمع من شيخ شيخه في هذا الحديث، أحاديث، وشيخه في هذا الحديث من أقرانه ومتكلم فيه - عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبد الله بن أبي سلمة، أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أن نعم، فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ فأرسل إليه: (أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد). وفي الإسناد عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: (ليس بالقوي) ولا بأس بحديثه في الشواهد والمتابعات، وأما جهالة الرسول الذي أرسله ابن عمر، فهذا لا يكون إلا ثقة، فقد وثق فيه ابن عمر فأرسله، ولا تعل الأحاديث بمثل هذا!!! والله المستعان، وفي الاعتقاد الذي رواه عبدوس عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «...، ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها. ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له فعليه الإيمان به والتسليم له؛ مثل حديث الصادق المصدوق وما كان مثله في القدر. ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع فإنما عليه الإيمان بها وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، لا يخاصم أحدًا ولا يناظره، ...، وأن النبي ﷺ قد رأى ربه وأنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح، رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، والحديث عندنا على =

حديث أبي ذر أنه قال لرسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه؟»[1]. ويعارضه قول عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، وتلت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[2]. فهذا هو الوجه عندنا فيه، والتأويل والله أعلم[3] لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره: إني دخلت على ربي في جنة عدن، كقول الناس: أتيناك ربنا شعثا غبرا من كل فج عميق لتغفر لنا ذنوبنا، وهذا تفسير محال، لا يشبه ما شبهت؛ لأن في روايتك أنه قال: «رأيته شابًّا جعدا في ثوبين أخضرين». ويقول أولئك: أتيناك شعثا غبرا؛ أي: قصدنا إليك نرجو عفوك ومغفرتك، ولم يقولوا: أتيناك فرأيناك شابًّا جعدا في ثوبين أخضرين لتغفر لنا. هؤلاء قصدوا قصد الثواب والمغفرة، ولم يصفوا الذي قصدوا إليه بما في حديثك من الحلية والكسوة والمعاينة، فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت، وتفسيرك أنكر من نفس الحديث، فافهم وأقصر عن شبه هذا الضرب من الحديث؛ فإن الخطأ فيه كفر وأرى الصواب مرفوعا عنك.

ومن الأحاديث أحاديثُ جاءت عن النبي ﷺ، وَسَلَّمَ لها العلماء ورووها ولم يفسروها، ومتى فسرها أحدٌ برأيه اتهموه.

٢٣٦ فقد كتب إليَّ علي بن خشرم أن وكيعا سئل عن حديث عبد الله بن عمرو:

= ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحدًا». [شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ١٧٦، ١٧٧)].

(١) تقدم برقم (٨٠)، والحديث صحيح، رواه مسلم وغيره.

(٢) يأتي مسندًا برقم (٢٤٧)، وهو متفق عليه.

(٣) الأشبه في التوفيق بين هذه الأحاديث الصحاح أن تحمل الرؤية في حديث ابن عباس رضي الله عنهما على رؤية المنام، كما جاء صريحًا في رواية أم الطفيل، وأن الرؤية المنفية رؤية اليقظة، وسيأتي نحو هذا الجمع للمصنف عند ذكره لحديث اختصام الملأ الأعلى ح٢٣٧، والله الموفق.

«الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس»[1]. فقال وكيع: هذا حديث مشهور قد روي، فهو يروى، فإن سألوا عن تفسيره لم نفسر لهم ونتهم من ينكره وينازع فيه، والجهمية تنكره.

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الصعبة، المشكلة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة ثم تثبته أخرى، ثم تفسره تفسيرا لا ينقاس في أثر ولا قياس عن ضرب المريسي والثلجي ونظرائهم، ثم لا حاجة لمن بين ظهريك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث، ثم فسرته تفسيرا أوحش من الأول فقلت: يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: دخلت على ربي في جنة عدن شابًّا جعدا أن النبي ﷺ رأى شابًّا في الجنة من أولياء الله وافاه رسوله في جنة عدن فقال: «دخلت على ربي...».

فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفرا عظيما: أنه دخل الجنة فرأى شابًّا من أولياء الله فقال: رأيت ربي.

ثم بعدما فسر هذه التفاسير المقلوبة قال: ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعتها الزنادقة، فدسوها في كتب المحدثين.

فيقال لهذا المعارض الأحمق الذي تلعب به الشياطين: وأي زنديق استمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان وشعبة ومالك ووكيع

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٠٣) ح١٥٨٢٥، والطبراني في الكبير (١٣/ ٣٤٩) (ح١٤١٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٩، ٢٩٠)، والبيهقي في البعث والنشور (ح٢٢٨)، والجورقاني في الأباطيل والصحاح المشاهير ح٣٠٠ (١/ ٣٢١)، من طرق عن ثور بن يزيد الحمصي عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: (الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس، تنشر في كل عام مرة، وأرواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزرازير، يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة).

ونظرائهم، فيدسوا مناكير الحديث في كتبهم؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ، ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يُطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم، فكيف الزنادقة؟ وأي زنديق كان يجترئ على أن يتراءى لأمثالهم ويزاحمهم في مجالسهم، فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسونها في كتبهم؟ أرأيتك أيها الجاهل إن كان هذا الحديث عندك من وضع الزنادقة، فَلِمَ تلتمس له الوجوه والمخارج من التأويل والتفسير، كأنك تصوبه وتثبته؟ أفلا قلت أولا: إن هذا من وضع الزنادقة فتستريح وتربح العناء والاشتغال بتفسيره ولا تدعي في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شابا من أولياء الله تعالى فقال: هذا ربي، غير أنك خلطت على نفسك فوقعت في تشويش وتخليط لا تجد لنفسك مفزعا إلا بهذه التخاليط، ولن تجزئ عنك شيئا عند أهل العلم والمعرفة، وكلما أكثرت من هذا وشبهه ازددت به فضيحة؛ لأن أحسن حجج الباطل تركه والرجوع عنه.

٢٣٧ وروى المعارض أيضا عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي يزيد، عن أبي سلام، عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«أتاني ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا علم لي يا رب، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري، فتجلى لي ما بين السماء والأرض»**(١).

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٤٧٠)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٥٤)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح٧٣)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٣٨) ح٩٢٥، من طرق أربعة عن عبد الله بن صالح به، وتابعه عبد الله بن وهب، أخرج حديثه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٤٣، ٥٤٤) ح٥٩، والدارقطني في الرؤية (ح٢٥٣، ٢٥٦) من طرق عنه به، وتابعهما أبو بكر بن أبي مريم، أخرج حديثه الدارقطني في الرؤية (ح٢٥٥).
ورواه البزار في مسنده (كشف ٣/ ١٣، ١٤) ح٢١٢٨، من طريق الحسن بن سوار عن الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أسماء، عن ثوبان. فغلط فيه =

فادعى المعارض أن هذا يحتمل أن يقول: أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة،

= الحسن بن سوار، فقال: «أبو أسماء»، وإنما هو (أبو يزيد)، وأسقط ذكر أبي سلام، وسلك الجادة، والمحفوظ عن معاوية بن صالح - وهو صدوق يهم - ما رواه ابن وهب ومن تابعه كما تقدم، وأبو يحيى هو سليم بن عامر الخبائري الكلاعي (ثقة)، وأبو يزيد هو غيلان بن أنس الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٣)، وهو كما قال، وأبو سلام هو ممطور الحبشي (ثقة) قال علي بن المديني وابن معين: «لم يسمع من ثوبان»، وقال أحمد بن حنبل: «لا أراه سمع»، وتردد فيه أبو حاتم الرازي (المراسيل رقم ٨١٢)، واختلف على أبي سلام في هذا الحديث؛ فرواه زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ به مطولًا، وهذا هو المحفوظ عنه.
والحديث قد اضطربوا في إسناده على ما يأتي:
رواه الدارقطني في الرؤية (ح٢٤٦) بسند صحيح من طرق عن بكر بن عبد الله المزني عن أبي قلابة عن النبي ﷺ مرسلًا، واختلف على أبي قلابة:
فرواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٧، ٣٦٨) ح٣٢٣٤، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٦٩)، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٤٧٥) ح٢٦٠٨، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٣٨) ح٣١٩، والآجري في الشريعة (ص٤٩٦)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣) من طرق عن معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ.
ورواه أيوب عن أبي قلابة، واختلف عن أيوب:
فرواه أحمد في مسنده (شاكر ٥/ ١٦٢) ح٣٤٨٤، وعبد بن حميد في المنتخب (ح٦٨١)، والترمذي في سننه (٥/ ٣٦٦، ٣٦٧) ح٣٢٣٣، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٤٠) ح٣٢٠، والدارقطني في الرؤية ح (٢٤٤، ٢٤٥)، من طرق عن معمر بن راشد عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس عن النبي ﷺ.
ورواه الآجري في الشريعة (ص٤٩٦) من طريق ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. وعباد (صدوق)، ورواية ريحان بن سعيد عنه عن أيوب... يستغربها البخاري ويرضى بها (العلل الكبير للترمذي ص٣٢٨). ورواه أنيس بن سوار الجرمي عن أيوب عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبد الله بن عائش (العلل للدارقطني ٦/ ٥٦). والصواب =

فأتتني تلك الصورة وهي غير الله، والله فيها مدبر فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه، والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخلق كله لله.

فيقال لهذا المعارض: كم تدحض في قولك وترتطم فيما ليس لك به علم، أرأيتك إذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتته فقالت له: هل تدري يا محمد؟ فيم يختصم الملأ الأعلى؟ أتتقول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله، فقال لها: «يا رب لا أدري». فدعاها ربًّا دون الله أم أتته صورة مخلوقة فقال النبي ﷺ: «أتاني ربي». إن هذا لكفر عظيم ادعيته على رسول الله ﷺ، وأية صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله؟ ففي دعواك التي ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله؛ لأن في روايتك أن الصورة قالت له: هل تدري يا محمد. فقال لها: يا رب. وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد فيتجلى له بذلك فيما بين السماء والأرض

= عبد الرحمن بن عائش، وأنيس ذكره ابن حبان في ثقاته (٦/ ٨٢) و (٨/ ١٣٤) وهو كما قال، وروايته أشبه بالصواب؛ فقد قال أبو زرعة الدمشقي: «قلت لأحمد بن حنبل: إن ابن جابر يحدث عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة...»، ويحدث به قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبد الله بن عباس، فأيهما أحب إليك؟ قال: حديث قتادة هذا ليس بشيء، والقول ما قال ابن جابر». (تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠٣). وكذا قال أبو حاتم الرازي في العلل (١/ ٢٠) س٢٦ بأن رواية ابن جابر أشبه، وقال: «وقتادة يقال: لم يسمع من أبي قلابة إلا أحرفًا، فإنه وقع إليه كتاب من كتب أبي قلابة، فلم يميزوا بين عبد الرحمن بن عائش وبين ابن عباس» يعني من كان يقرأ على قتادة الكتاب لأنه كان أكمه لا يبصر، وجزم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين بأن قتادة لم يسمع من أبي قلابة شيئًا (المراسيل لابن أبي حاتم ص١٧١، ١٧٢).
ورواه الترمذي في العلل الكبير (ح٦٦٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٦٧)، وفي الآحاد والمثاني (٥/ ٤٨) ح٢٥٨٥، ومحمد بن نصر في قيام الليل (المختصر ص٤٢)، =

أمور لم يكن يعرفها قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه؟ ويحك لا يمكن هذا

= وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٣٣، ٥٣٦)، والطبراني في مسند الشامين (ح٥٩٧)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٣٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٠١)، وابن الجوزي في العلل (ح١١)، من طرق عن الوليد بن مسلم.

ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١١/ ٤٧٦) ح١٣٤٦١، والدارمي في سننه (٢/ ١٧٠) ح٢١٤٩، وابن منده في الرد على الجهمية (ح٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٤٤) من طرق عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، عن أبيه الوليد بن مزيد.

ورواه الدارقطني في الرؤية (ح٢٣٣، ٢٤١) من طريق عمارة بن بشر وحماد بن مالك الأشجعي.

ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٠، ٥٢١) من طريق محمد بن شعيب بن شابور.

خمستهم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش قال: «سمعت رسول الله ﷺ»، وقال غيرهم: «عن رسول الله ﷺ»؛ رواه الآجري في الشريعة (ص٤٩٧) عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، والدارقطني في الرؤية (ح٢٣٤)، عن محمد بن هارون الحضرمي، كلاهما عن سليمان بن عمر الرقي، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به. ووقع عند الآجري وكذا ابن السكن كما في الإصابة، «قال: سمعت رسول الله ﷺ»، وعند الدارقطني: (عن النبي ﷺ)، كذلك رواه الطبراني في مسند الشاميين (ح٥٩٨)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٣٥)، من طريقين عن المعافى بن عمران عن الأوزاعي، عن ابن جابر به، وقال: «عن النبي ﷺ»، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٤٦٧)، والطبراني في مسند الشاميين (ح٥٩٧)، والدارقطني في الرؤية (ح٢٣٨، ٢٣٩) من طريقين عن صدقة بن خالد، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح٢٣٧)، من طريق بشر بن بكر، كلاهما عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به، وقالا فيه: «عن النبي ﷺ»، ويؤيد قول هؤلاء ما رواه أحمد في مسنده (٤/ ٦٦) و(٥/ ٣٧٨) وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٣٧، ٥٣٨) عن محمد بن المثنى، كلاهما عن أبي عامر العقدي عن زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد بن جابر (أخو عبد الرحمن) عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، ورواية العراقيين – كأبي عامر – عن زهير بن محمد قوية، قاله الإمام أحمد، وقال البخاري: «ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح»، (تهذيب الكمال ٩/ ٤١٦-٤١٨). =

جبريل ولا ميكائيل ولا إسرافيل، ولا يمكن هذا غير الله فكم تجلب على نفسك

= ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٤٦٨)، وفي الآحاد والمثاني (٥/ ٥٠) ح٢٥٨٦، من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول وابن أبي زكريا عن ابن عائش، قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا على أصحابه...، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان فيه لين.
ورجح البخاري رواية من قال: «عن النبي ﷺ»، وأنها أصح، وأن عبد الرحمن بن عائش لم يدرك النبي ﷺ كما في سنن الترمذي (٥/ ٣٦٩)، وفي العلل الكبير (٦٦١)، وتابعهما ابن خزيمة كما في التوحيد (١/ ٥٣٧) وهو الأشبه بالصواب.
وقال الدارقطني في العلل (٦/ ٥٦): «وروى هذا الحديث يحيى بن أبي كثير فحفظ إسناده»، قلت: أخرجه من هذه الطريق أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٣)، والترمذي في سننه (٥/ ٣٦٨) ح٣٢٣٥، وفي العلل الكبير ح(٦٦١)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٤٢) ح٣٢١، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٠٩) ح٢١٦، والدارقطني في الرؤية (ح٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١)، من طرق عن جهضم بن عبد الله اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ بطوله.
وتابعه موسى بن خلف العمي، عن ابن أبي كثير به، وقال: «أبو عبد الرحمن السكسكي»، قال الدارقطني في العلل (٦/ ٥٧): «إنما أراد عن عبد الرحمن، وهو ابن عائش»، أخرج حديثه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٠٩) ح٢١٦، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٤٥) ترجمة موسى بن خلف، والدارقطني في الرؤية (ح٢٣٢) من طرق عنه.
ونقل ابن عدي في الكامل عن أحمد بن حنبل أنه قال عن حديث معاذ بن جبل: «هذا أصحها»، وكذا قال البخاري كما في سنن الترمذي (٥/ ٣٦٩) والعلل الكبير (ح٦٦١)، لما سأله الترمذي عنه قال: «هذا حديث حسن صحيح، وهذا أصح من حديث ابن جابر...»، ووافقه الترمذي، وكذا قال أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه (١/ ٢٠) س٢٦، عندما سأله عن هذا الحديث، قال في آخره عن حديث معاذ: «وهذا أشبه من حديث ابن جابر».
قلت: وفيه علة، فإن يحيى بن أبي كثير تكلم في سماعه من زيد بن سلام، فقال الدوري في تاريخه (٢/ ٦٥٢) عن ابن معين قال: «لم يلق يحيى بن أبي كثير زيد بن سلام، وقدم معاوية بن سلام عليهم، فلم يسمع يحيى بن أبي كثير، أخذ كتابه عن أخيه ولم يسمعه، فدلسه عنه».
وقال ابن أبي حاتم في المراسيل (ص٢٤١): «سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من زيد بن سلام شيئًا، قال أبي: وقد سمع منه، =

من الجهل والخطأ وتتقلد من تفاسير الأحاديث الصعبة ما لم يرزقك الله معرفتها، ولا تأمن من أن يجرك ذلك إلى الكفر كالذي تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد: «يا رب». أم لله صورة لم يعرفها فقال: «أتاني ربي». لما أن الله في تلك الصورة مدبر؟ ففي دعواك يجوز لك كلما رأيت كلبا أو حمارا أو خنزيرا قلت: هذا ربي لما أن الله مدبر في صورهم في دعواك، وجاز لفرعون في دعواك أن يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾. لما أن الله مدبر في صورته بزعمك، هذا أبطل باطل لا ينجع إلا في أجهل جاهل، ويلك! إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر: إنه لم ير ربه[1].

= قال أبو حاتم حدثنا أبو توبة عن معاوية - يعني بن سلام - قال: قال يحيى بن أبي كثير: قد كان أبوك يجيئنا، فنسمع منه»، بمعنى أنه قد سمع من أبي سلام، فكيف بابنه زيد، وإنما اعتمد ابن معين نفي السماع لما رواه يحيى بن حسان عن معاوية بن سلام قال: «أخذ مني يحيى بن أبي كثير كتب أخي زيد بن سلام»، المعرفة والتاريخ للبسوي (٣/ ١٠)، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/ ٣٧٣، ٣٧٤).

وعلى ما رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٤٦، ٥٤٧) وابن أبي حاتم في المراسيل (ص٢٤٠) من طريق حسين المعلم، قال: «لما قدم علينا يحيى بن أبي كثير وجه إلى مطر الوراق: أن احمل الدواة والقرطاس وتعال، فأتيناه، فأخرج إلينا كتاب أبي سلام، فقلنا له: سمعت هذا من أبي سلام؟ قال: لا. قلنا: فمن رجل سمعه من أبي سلام؟ قال: لا.»، وغاية ما في هذه الرواية أنه يدلس عن أبي سلام، ولا ينفي أنه قد سمع منه غير هذا الكتاب، وهذا الكتاب هو كتاب زيد بن سلام عن جده أبي سلام، كما تقدم؛ فدل على تدليسه عن زيد بن سلام أيضًا ذاك الكتاب، ولا ينفي أنه قد سمع منه غيره، فإذا صرح بالسماع منه انتفت العلة، وقد جاء التصريح بالسماع عند أحمد في المسند، مع العلم بأن كتاب زيد، وقع ليحيى بن أبي كثير من طريق صحيحة مأمونة؛ فقد أخذه من يد معاوية بن سلام، فصح الحديث ولله الحمد.

وقد روي هذا الحديث عن عدد من الصحابة لا يصح شيء منها، فأعرضت عن ذكرها.

(١) تقدم برقم (٨٠)، وهو حديث صحيح، رواه مسلم وغيره.

٢٣٨ وقال رسول الله ﷺ: «لن تروا ربكم حتى تموتوا»(١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: «من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»(٢). وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يعنون أبصار أهل الدنيا، وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفي كل صورة(٣).

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١٨٧)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤٥)، والترمذي في سننه (٤/ ٥٠٨) ح٢٢٣٥، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٨٧) ح٤٣٠، والبسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٣٨٣)، من طرق عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: - يوم حذر الناس الدجال -: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن»، وقال: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت»، قال الترمذي: «حديث صحيح».
وروى المصنف في رده على الجهمية (ح١٨٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٢٤)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤١٩) ح٧٧٦٤، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٨٦) ح٤٢٨، والبزار في مسنده (٧/ ١٢٩) ح٢٦٨١، والآجري في الشريعة (ص٣٧٥)، من طرق عن بقية بن الوليد، قال: حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة بن أبي أمية أنه حدثهم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال..». وذكر الحديث، وفيه: «ولن تروا ربكم حتى تموتوا». وهذا أيضا حديث صحيح.
وروى ابن ماجه في سننه ح٤٠٧٧، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٨٦، ١٨٧) ح٤٢٩، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٠٠٨)، والدارقطني في الرؤية ح٦٧، من طرق عن ضمرة بن ربيعة حدثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال، وذكر الحديث بطوله، وقال فيه: «فإنه سيبدأ فيقول: (أنا نبي) ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: (أنا ربكم)، ولن تروا ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور».
وهذا حديث حسن، فالحديث صحيح مشهور.

(٢) يأتي مسندًا برقم (٢٤٧)، وهو متفق عليه.

(٣) وكذا يقال في حديث ابن عباس فيما تقدم برقم (٢٣٥) أنه رؤية في المنام. وهذا أولى =

كذلك روى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «صليت ما شاء الله من الليل، ثم وضعت جنبي فأتاني ربي في أحسن صورة»[1]. فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم لا ما ذهبت إليه من الجنون والخرافات، فزعمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلمته فقال لها النبي ﷺ: «يا رب». غير أني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها، غير أنك تكلمت على حد الجواز آمنا من الجواب غارًّا أن ينتقد عليك.

٢٣٩ وقد روى المعارض أيضا عن الأعمش عن أبي وائل قال: «بينما عبد الله يمجد ربه إذ قال معضد: نعم المرء ربنا. فقال عبد الله: إني أجله عن ذلك، ولكن ليس كمثله شيء»[2].

فادعى المعارض في تفسيره تخليطا من الكلام، غير أنه قال الشخص في قوله

= من رده مع صحته، وبهذا الجمع تتفق الأحاديث ولا تفترق، فقد أخرج مسلم في صحيحه (١/ ١٥٨) ح١٧٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «رأى ربه بفؤاده مرتين»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالواجب اتباع الآثار الثابتة في ذلك، وما كان عليه السلف والأئمة، وهو إثبات مطلق الرؤية، أو رؤية مقيدة بالفؤاد، أما رؤيته بالعين ليلة المعراج أو غيرها، فقد تدبرنا عامة ما صنفه المسلمون في هذه المسألة وما نقلوا فيها قريبا من مائة مصنف، فلم نجد أحدا روى بإسناد ثابت - لا عن صاحب ولا إمام - أنه ﷺ رآه بعين رأسه». [جامع المسائل، المجموعة الأولى ص١٠٨]. تحقيق عزيز شمس.

(١) تقدم تخريجه عند الحديث رقم (٢٣٧)، والحديث صحيح.

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٣٤)، بسند صحيح عن الأعمش به، و(معضد) هو ابن يزيد العجلي أحد العباد، (طبقات ابن سعد ٦/ ١٦١)، (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٤٣٢) (ثقات ابن حبان ٥/ ٤٥٤)، فتنزيه ابن مسعود لربه أنه لم يرد هذا الوصف في حق الله عز وجل. فقوله (المرء) هو مذكر (امرأة) بمعنى (الرجل) (تهذيب اللغة ١٥/ ١٨٧)، فالوقوف عند النصوص، نصفه بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه ﷺ، أسلم وأحكم وأعلم.

شيء، ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، فأظن به أنه يعني به أن الشيء لا يخلو من أن يكون شخصا[1]، والله لا يوصف بأنه شيء.

فإن كان هذا المعارض ذهب إلى هذا التأويل فهذا محض الزندقة؛ لأن الله أعظم الأشياء وأكبر الأشياء وخالق الأشياء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾، «نور السموات والأرض من نور وجهه»، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه.

٢٤٠ حدثناه موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري، عن ابن مسعود رضي الله عنه[2].

وإنه ليس من نور مخلوق إلا وله مرأى ومنظر، فكيف النور الأعظم خالق الأنوار؟

٢٤١ وذكر المعارض أيضا عن ابن عيينة، عن حميد الأعرج، عن مجاهد قال: «يقول داود يوم القيامة: أدنني. فيقال له: ادنه. فيدنو حتى يمس ركبته»[3]. فادعى

---

(١) وقد ثبت وصف الله عز وجل به، فروى مسلم في صحيحه (٢/ ١١٣٦) ح١٤٩٩، وعلقه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٩٩)، ووصله الدارمي في سننه (٢/ ٢٠٠) ح٢٢٢٧، من طرق عن عبد الملك بن عمير، عن وراد، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه... فذكر الحديث، وفيه: «ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله...».

(٢) تقدم بطوله برقم (١١٤)، والحديث ضعيف منقطع.

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح١٠٨٥، ١١٨١)، قال حدثني أبو معمر - وهو إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي أبو معمر القطيعي (ثقة ثبت سني) - حدثنا سفيان- هو ابن عيينة - عن حميد الأعرج - وهو ابن قيس المكي (ليس به بأس) - عن مجاهد عن عبيد بن عمير - ابن قتادة الليثي المكي الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله ﷺ، من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة - ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ قال: «يقول الرب عز وجل: ادنه ادنه، حتى ينتهي إلى موضع الله عز وجل أعلم به»، فزاد في الإسناد ذكر عبيد بن عمير، ولم يذكر مس الركبة. وسنده صحيح، ويروى بسند أصح من هذا، وهو ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٣٧) (ح١١٦٩٩)، وعبد الله بن أحمد أيضا في السنة (ح١٠٨٦، =

المعارض أن تأويله أنه يدنيه إلى خلق من خلقه ذي ركبة حتى تمس ركبة داود ركبة ذلك قال: ويحتمل أيضا أن يتقرب إليه بالعمل الصالح.

فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه، ويلك! عن أي زنديق تروي هذه التفاسير ولا تسميه؟ وأي درك[1] لداود إذا استغفر الله لذنبه ولجأ إليه واستعاذ به في أن يدنيه إلى خلق سواه فيمس ركبته، وما تجزئ عن داود ركبة ذلك المخلوق الذي إذا مس داود النبي ركبته ركبته؛ غفر ذنبه وأمَّن روعته، إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواك؛ إذ جعله مفزعا للأنبياء ومعولا عليه في ذنوبهم، يحكم على الله في مغفرته فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله؟ ولا بد لمثل هذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم في الملائكة أو في

= ١١٨٠)، وأبو بكر الخلال في السنة (ح٣٢٠)، من طرق عن وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ قال: «يقول الرب عز وجل لداود: ادنه، حتى يضع بعضه على بعضه»، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٦٩٤) عن ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبيد بن عمير بمثله.

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح١٠٨٧، ١١٨٢) عن أبي معمر عن عبد الله بن إدريس عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، قال: «حتى يأخذ بقدمه»، ولم يذكر فيه عبيد بن عمير. وليث: ضعيف.

ورواه أيضا في السنة (ح١١٨٣) عن أبي معمر عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي عبيد الله سليم المكي، عن مجاهد، قال: «حتى يأخذ بحقوه»، وسنده صحيح. وانظر السنة للخلال (ح٣١٩-٣٢٣) روايات عن سعيد بن جبير وعن مجاهد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «التسعينية» (٢/ ٣٩٣): «وروى الثوري وحماد بن سلمة وسفيان بن عيينة بعضهم عن ابن أبي نجيح، وبعضهم عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد ابن عمير في قوله في قصة داود: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ قال: يدنيه حتى يمس بعضه، وهذا متواتر عن هؤلاء».

(١) قال الليث: (الدرك): إدراك الحاجة ومطلبه... (تهذيب اللغة ١٠/ ١١١).

النبيين، فما اسمه أيها الجاهل؟ لو تكلم بهذا شيطان أو مدمن خمر سكران ما زاد عليك جهلا فكيف إنسان؟

وأعجب من ذلك قولك: إنه يتقرب إليه يومئذ بالعمل الصالح لا بالدنو منه، أولم تعلم أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل، إنما هو يوم جزاء للأعمال التي يتقرب بها إلى الله في الدنيا؟ فكيف رفع الله العمل يومئذ عن جميع المسلمين، وأوجبه على داود؟

٢٤٢ قلت: وكذلك ما روى المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله: «**أن الرب يبدو لأهل الجنة في كل جمعة على كثيب من كافور، فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا**»[1]. فادعيت أن تفسير قوله هذا من القرب أنه يبدو لهم بظهور الدلالات وبذل الكرامات لأوليائه، فيظهر بما فعل ودلالاته وعلاماته لا هو بنفسه.

فيقال لك أيها المعارض: بئسما أثبت على أولياء الله أنهم لم يعرفوا الله بدلالاته

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٧٦)، والدارقطني في الرؤية (ح١٦٥)، من طريقين عن ابن المبارك، ورواه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٧٣) ح٩١٦٩، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح١٦٦)، من طريق شبابة بن سوار، ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي به نحوه، والمسعودي ثقة اختلط بأخرة، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.
ورواه ابن ماجه في سننه (ح١٠٩٤) من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن معمر بن راشد، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: خرجت مع عبد الله إلى الجمعة، فوجد ثلاثة قد سبقوه، فقال: (رابع أربعة، وما رابع أربعة ببعيد، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات، الأول والثاني والثالث**». ثم قال: رابع أربعة، وما رابع أربعة ببعيد)، وعبد المجيد بن أبي رواد روايته عن غير ابن جريج فيها مناكير، وهذا منها.

وعلاماته وبرسالات نبيه، وما أنزل في كتبه في الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه بها في الآخرة؛ إذ ماتوا كفارا في دعواك جهالا بالله وبدلالاته، فإن كانوا كذلك في دعواك لم يكونوا إذًا أولياء الله؛ إذ لم يموتوا على حقيقة معرفة الله، ولا استحقوا الكرامات من الله، ولم يكونوا أهلا في دعواك أن يبدو لهم في كثيب من كافور، بل يحتجب عنهم إذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه إلا يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل؛ إذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته وعلاماته، فما فضل المؤمن عندك في هذا على الكافر؟

ثم فسرت قول عبد الله: «إنهم يكونون في القرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمعة». أن ذلك تقرب إليه بالعمل الصالح كما قال الله: «**من تقرب إليَّ شبرا تقربت منه ذراعا**».

ويلك أيها الحيران! إنما قال الله: «**من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا**». في الدنيا بالأعمال الصالحة لا في الآخرة يوم ترفع الأعمال عن العباد، لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير هذه الأحاديث أشياء لم يسبقك إليها فصيح ولا أعجمي، ولو قد عشتَ سنين لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله.

٢٤٣ ثم قلت: وهذا كقول ابن عمر عن النبي ﷺ في النجوى: «**إنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، فيقول: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**»[1]. قلت: فتفسير «كنفه» نعمته وستره وعافيته[2]. فتأويل هذا أنه على الستر

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (فتح ٥/ ٩٦) ح٢٤٤١، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٢٠) ح٢٧٦٨، من طرق عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر رضي الله عنهما به.

(٢) الكنف: هو الجانب والناحية، وكنفا الإنسان: جانباه وناحيتاه، ومن الطائر: جناحاه، ووضع الكنف على العبد: هو أن يستره بجانبه.

انظر: المجموع المغيث لأبي موسى المديني (٣/ ٧٨)، وتهذيب اللغة للأزهري =

مع القرب والدنو والمناجاة التي قالها النبي ﷺ، وأنت بجميعها منكر، وعلى من آمن بها مغتاظ.



= (١٠/ ٢٧٤)، وبيان تلبيس الجهمية (٨/ ١٩٣-١٩٥).

[باب في حُجُب الله]

ثم طعن المعارض في الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه، فقال: روى وكيع عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد عن ابن عمر: «احتجب الله من خلقه بأربع؛ بنار ونور، وظلمة ونور»[1]. ففسره المعارض تفسيرا يُضحك منه فقال: يحتمل أن تكون تلك الحجب آيات يعرفونها ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف؛ إذ عرفهم بدلالاته فهي آيات لو قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها.

فيقال لهذا المعارض: عمن رويت هذا التفسير، ومن أي شيطان تلقيته؟ ومن ادعى قبلك أن حجب الله آياته التي احتجب بها؟ فما معنى قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾. أمعناه عندك من وراء الدلالات والعلامات؟ أم قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾. أهو عندك ألا يروا يومئذ آياته ودلائله؟ ولا يعرفون يومئذ أنه الواحد المعروف بالوحدانية، وأنه ليس أحد يوم القيامة في دعواك عنه محجوبًا لما أن كلًّا يرى يومئذ دلالاته وعلاماته وآياته، وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد، فما موضع الحجاب يومئذ؟ وكيف صارت تلك الدلالات من نار ونور وظلمة؟ وما يصنع بذكر النار والنور والظلمة ههنا في الدلالات والعلامات؟

قلت: وكذلك حديث أبي موسى عن النبي ﷺ: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن

---

(١) يأتي مسندًا برقم (٢٤٨)، والأثر صحيح.

ينام؛ حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»[1]. ثم قلت: فتأويل الحجاب في هذا الحديث مثله في الحديث الأول؛ هي الدلالات التي ذكرها، وعلى أن الدلالات كشف عن الشيء لا حجاب ولا غطاء.

ثم قلت: فتأويل قوله: «لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه». لو كشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه ذلك العلم الدال عليه.

قلت: ويحتمل قوله: «سبحات وجهه». سبحات وجه ذلك العلم، وذلك العلم وجه يتوجه برؤيته إلى معرفة الله كقوله: ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. قلت: قبلة الله.

فيقال لهذا المعارض: نراك قد كثرت لجاجتك في رد هذا الحديث إنكارا منك لوجه الله؛ إذ تجعل ما أخبر رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين معقول في سياق اللفظ أنه وجه الله نفسه، فجعلته أنت وجه العلم ووجه القبلة، وإذ قال رسول الله ﷺ: «حجاب الله النار، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره». فإن لم تتحول العربية عن معقولها: إنه لوجه الله حقًّا، كما أخبر رسول الله ﷺ.

ولو كانت سبحات وجوه الأعلام لقال النبي ﷺ: حجابه النار لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق كلها، وما بال تلك النار تحرق من العلم سبحاته وتترك سائره؟ وإنما تفسير السبحات الجلال والنور، فأي نور لوجوه الخلق حتى تحرقها النار منهم؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد أن يكشفها الله عن وجهه، ولا تحرقها قبل الكشف؟ فلو قد أرسل الله منها حجابا واحدا لاحترقت الدنيا كلها، فكيف سبحات وجوه الخلق؟

ويحك! إن تأويل هذا بيِّن لا يحتاج إلى تفسير، إنما نقول: احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه، لو قد كشفها لأحرق نور وجه الرب وجلاله كل ما أدركه

(١) تقدم برقم (٢٢٤)، والحديث صحيح، رواه مسلم وغيره.

بصره، وبصره مدرك كل شيء، غير أنه يصيب ما يشاء ويصرفه عما يشاء، كما أنه حين تجلى للجبل تجلى لذلك الجبل خاصة من بين الجبال، ولو قد تجلى لجميع جبال الأرض لصارت كلها دكًا، كما صار جبل موسى، ولو قد تجلى لموسى كما تجلى للجبل جعله دكًا، وإنما خر موسى صعقا مما هاله من الجبل، مما رأى وسمع من صوته حين دك فصار في الأرض.

٢٤٤ وحدثنا موسى بن إسماعيل، عن وهيب، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في كسوف الشمس والقمر فقال: «**إنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا حياته، ولكن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له**»(١).

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٦٩)، وابن ماجه في سننه ح١٢٦٢، والنسائي في سننه (٣/ ١٤١) ح١٤٨٤، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٨٩) ح٥٩٨، وفي صحيحه (ح١٤٠٤)، والبيهقي في سننه الكبرى (٣/ ٣٣٢)، من طرق عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن خالد الحذاء، به.

ورواه أبو داود في سننه (١/ ٧٠٤) ح١١٩٣، والبزار في مسنده (٨/ ٢٣٥) ح٣٢٩٥، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٠٣)، من طريقين؛ (عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي والحارث بن عمير) عن أيوب، عن أبي قلابة، به. وخالفهما عبد الوارث بن سعيد، فرواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٦٧)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٣٣٣) من طريقين عن عبد الوارث، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن رجل، عن النعمان بن بشير به. وعبد الوارث من أثبتهم في أيوب، قال النسائي: «أثبت أصحاب أيوب: حماد بن زيد، وبعده عبد الوارث وابن علية»، وقال ابن معين: «عبد الوارث مثل حماد»، قال: «وهو أحب إلي في أيوب من الثقفي وابن عيينة».

[شرح علل الترمذي ٢/ ٧٠٠، ٧٠٢].

ورواه النسائي في سننه (٣/ ١٤٥) ح١٤٨٧، والبزار في مسنده (٨/ ٢٣٥) ح٣٢٩٤، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٣٢)، من طريقين عن معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة، عن النعمان بن بشير، به. =

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا؛ لأن الله كتب الفناء عليها، وركب ما ركب من جوارح الخلق للفناء، فلا يحتمل نور البقاء فتحرق به أو تدك كما دك الجبل، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء فاحتملت النظر إلى وجهه وإلى سبحاته ونور وجهه من غير أن يحرق أحدا، كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وأكمله لو ألقي في الدنيا في تنور مسجور لصار رمادا في ساعة، فهو

= قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: «قتادة لم يسمع من أبي قلابة شيئًا» [المراسيل لابن أبي حاتم ص١٧١، ١٧٢]. ولذلك قال ابن معين: «أبو قلابة عن النعمان بن بشير، هو مرسل» وهذا اختيار منه لرواية عبد الوارث [المراسيل لابن أبي حاتم ص١١٠].

ويروى من طرق أخرى: فروى النسائي في سننه (٣/ ١٤٥) ح١٤٨٦، وابن خزيمة في صحيحه (ح١٤٠٢)، من طريق هشام الدستوائي، وروى عبد الله بن أحمد في السنة (ح١٠٧٨) من طريق عمر بن عامر السلمي، كلاهما عن قتادة عن أبي قلابة، عن قبيصة بن مخارق رضي الله عنه، به. وقتادة لم يسمع من أبي قلابة كما تقدم، وخالفه أيوب، فرواه عن أبي قلابة، ولم يذكر الشاهد من الحديث قوله: «ولكن الله إذا تجلى...»، كذا أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٦٠) من طريق عبد الوهاب الثقفي، ورواه أيضًا في (٥/ ٦١)، وأبو داود في سننه (١/ ٧٠١) ح١١٨٥، من طريق وهيب بن خالد، والنسائي في سننه (٣/ ١٤٤) ح١٤٨٥، من طريق عبيد الله بن الوازع، ثلاثتهم عن أيوب، عن أبي قلابة، عن قبيصة بن مخارق، به (دون ذكر الشاهد). واختلف على أيوب في إسناده أيضًا، فرواه أبو داود في سننه (١/ ٧٠١) ح١١٨٦، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ١٢٢) ح١٤٤٤، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٧٥) ح٩٥٨، من طريق ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن هلال بن عامر، عن قبيصة بن مخارق، كذلك رواه أنيس بن سوار الجرمي عن أيوب، أخرج حديثه الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٧٤) ح٩٥٧، إلا أنه قال فيه: «هلال بن عمرو».

ورواية ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب، يستغربها البخاري ويرضى بها (العلل الكبير للترمذي ص٣٢٨)، وتشهد له رواية أنيس بن سوار، وهذه علة أخرى في الإسناد.

والحديث من غير ذكر التجلي، متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر، ونارها أشد حرًّا من نار الدنيا سبعين ضعفا، لا يصير فيها رمادا ولا يموت ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾. لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تركب يومئذ للبقاء فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمل جزءا من ألف ألف جزء من عذاب الدنيا، وكذلك أولياء الله تعالى تحتمل أبصارهم النظر إلى وجه الله يوم القيامة، ولو قد أدركهم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا، كما قال رسول الله ﷺ، ولم تحتملها أبصارهم، فهذا تأويل حديث رسول الله ﷺ الذي تدل عليه ألفاظه، لا ما تأولت له من التفسير المقلوب الذي لا ينقاس للفظ الحديث إلا أن تقلب لفظه كما قلبت تفسيره، فاربح العناء فإن ظاهر ألفاظه تشهد عليك بالتكذيب بالتوحيد.

وسنذكر بعض ما ذكر في القرآن وفي الروايات من أمر الحجب ليعرضها كل عاقل على قلبه؛ هل ينقاس كل منها على ما تأولت؟

أول ذلك ما رويته أيها المعارض عن أبي موسى عن النبي ﷺ.

٢٤٥ حدثناه عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع، فقال: **«إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»**(١).

٢٤٦ وحدثنا علي بن المديني، حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش يقول: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله

(١) تقدم برقم (٢٢٤)، وهو حديث صحيح، رواه مسلم وغيره.

عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يكلم أحدا إلا من وراء حجاب»[1].

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١١٥-٢٨٩)، والواحدي في أسباب النزول (ص٨٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٩٨، ٢٩٩)، والمزي في تهذيب الكمال (١٣/ ٣٩٤) من طرق عن علي بن المديني به مطولًا (وفيه ذكر كلام الله لعبد الله بن حرام- والد جابر - كفاحًا).

ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٣٠، ٢٣١) ح٣٠١٠، وابن ماجه في سننه (ح١٩٠، ٢٨٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٦٠٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٩٠، ٨٩١) ح٥٩٩، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٩٠، ٤٩١) ح٧٠٢٢، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٣، ٢٠٤)، من طرق عن موسى بن إبراهيم به مطولًا، حسنه الترمذي وصححه الحاكم.

وموسى بن إبراهيم بن كثير، ذكره ابن حبان في ثقاته (٧/ ٤٤٩) وقال: «كان ممن يخطئ».

قال المعلمي (في الفوائد المجموعة ص٤٨٥): «من شأن ابن حبان إذا تردد في راوٍ، أنه يذكره في الثقات ولكنه يغمزه».

قلت: وموسى من هؤلاء، ولم يبلغ من كثرة الحديث ما يعرف به خطؤه، وظاهر حاله أنه ثقة، فقد حدث عنه جمع من كبار أهل الحديث؛ منهم علي بن المديني وإبراهيم بن المنذر الحزامي وعبد الرحمن بن إبراهيم (دحيم) وغيرهم (تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٠، ٢١)، ولذلك خرج ابن حبان أحاديثه في صحيحه.

وأما طلحة بن خراش: فهو تابعي، قال النسائي: «صالح»، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٩٤) وقال عنه في كتاب مشاهير علماء الأمصار (رقم: ٥٥٧): «من جلة أهل المدينة ممن كان يغرب عن جابر»، فهو صدوق.

وقد توبع في حديثه، فرواه المصنف في رده على الجهمية (ح٣٠٣)، ومن طريقه الحاكم في المستدرك (٢/ ١١٩، ١٢٠)، من طريق أبي حماد الحنفي (وهو ضعيف)، ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦١)، والحميدي في مسنده (ح١٢٦٥)، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٦) ح٢٠٠٢، من طرق عن سفيان بن عيينة عن محمد بن علي بن ربيعة السلمي (وهو ثقة)، ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٧/ ٣٨٨، ٣٨٩) من طريق محمد بن إسحاق، قال حدثني بعض أصحابي (وهذا مجهول)، ثلاثتهم عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله نحوه. وهذه متابعة حسنة، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٦٠٣)، من طريق الوليد بن مسلم عن صدقة بن عبد الله أبي معاوية عن عياض بن عبد الله، عن =

٢٤٧ وحدثنا عمرو بن عون، أخبرنا هشيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية». ثم تلت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾. و﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[1].

أفيجوز أن يتأول هذا أن الله لم يكلم بشرا إلا من وراء الآيات والعلامات؟

٢٤٨ وحدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «احتجب الله من خلقه بأربع؛ بنار وظلمة ونور وظلمة»[2].

أفيجوز أن يتأول على الله في هذا الحديث بأربع علامات، وأربع دلائل؛ نار وظلمة ونور وظلمة؟

٢٤٩ وحدثنا موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني،

= جابر بن عبد الله بنحوه، وصدقة: (ضعيف). وبما تقدم، فالحديث صحيح.

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١١٦) من نفس الطريق، ورواه مسلم في صحيحه (١/ ١٥٩) ح٢٨٧، ٢٨٨، من طريق داود بن أبي هند به.
ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٦٠٦) ح٤٨٥٥، وفي (١٣/ ٣٦١) ح٧٣٨٠، ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٠) ح٢٨٩، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، به.
ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٣١٣) ح٣٢٣٤، من طريق ابن عون عن القاسم عن عائشة به والحديث متفق على صحته.

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤٢٩) ح٧٢٩ من طريق إسماعيل بن إسحاق، عن محمد بن كثير، به.
ورواه المصنف في رده على الجهمية (ح١١٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٧٥) ح٢٦٨، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح٤٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) وصححه، من طرق عن سفيان الثوري به، والأثر عن ابن عمر صحيح.

عن زرارة بن أوفى أن النبي ﷺ سأل جبريل: «هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل **وقال: يا محمد، إن بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت من أدناها حجابا لاحترقت**»[1].

أفيجوز أن يتأول على جبريل أن يقول: بيني وبين الله تعالى سبعين علامة ودلالة من نور، لو دنوت من أدناها لاحترقت؟ أم يجوز أن يتأول على جبريل أنه لا يستدل على معرفة الواحد لما رأى وشاهد من آياته وعلاماته إلا بهذه الأربعة الحجب، التي ادعيت أنها دلائل على معرفة الواحد المعروف؟ أولم يكتف جبريل بما رأى وعاين من الدلالات والعلامات على معرفة الله وهو السفير بينه وبين رسله حتى يستدل عليه بالحجب التي ادعيت أنها آياته وعلاماته؟ لو قد رزقت أيها المعارض شيئا من العقل علمت أن ما تدعي زور وباطل.

٢٥٠ ولكن قال رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[2].

٢٥١ حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني يحيى بن أيوب، عن المثنى، عن عمرو بن

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح١١٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٧٧) ح٢٧١، من طريق أبي حاتم الرازي، كلاهما عن موسى بن إسماعيل، به.
ورواه ابن أبي شيبة في العرش (ح٧٧) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح٤٠) من طريق الحسن بن بلال، كلاهما عن حماد بن سلمة به مثله.
وإسناده كلهم ثقات، لكنه مرسل، فزرارة بن أوفى تابعي ثقة عابد.
وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا مثله، رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٦٩) ح٢٦٤، وفي سنده أبو مسلم قائد الأعمش، وهو ضعيف.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٥١٥) ح٣٤٨٣ وغيره، من طرق عن منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، عن أبي مسعود البدري الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ به.

شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ قال: «**احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع؛ بنار وظلمة، ثم بنور وظلمة من فوق السموات السبع، والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش**»[1].

٢٥٢ حدثنا موسى بن إسماعيل، عن حبابة بنت عجلان الخزاعية، عن أمها أم حفص، عن صفية ابنة جرير، عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**دعاء الوالد يفضي إلى الحجاب**»[2].

ويحك أيها المعارض! قد علم كل ذي عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة، وأن لله أكثر من ألف آية وعلامة فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع جعلها دلالة وعلامة على معرفته وسائرها لا تدل في دعواك؟!



(١) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٨٢) ح٢٧٤، من طريق أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن صالح به مثله. وفي سنده المثنى بن الصباح، ضعيف، ويشهد له ما تقدم موقوفًا على ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فالحديث به حسن.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (ح٣٨٦٣)، عن محمد بن يحيى الذهلي، والطبراني في الكبير (٢٥/ ١٦٣) ح٣٩٤ عن العباس بن الفضل، كلاهما عن موسى بن إسماعيل، به مثله. وحبابة، وأمها، وصفية، لا يعرفن بجرح أو تعديل.

[باب إثبات الضحك]

ثم أنشأ المعارض أيضا منكرا أن الله تعالى يضحك إلى شيء ضحكا هو الضحك؛ طاعنا على الروايات التي نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها أقبح التفسير ويتأولها أقبح التأويل.

٢٥٣ فذكر منها حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة»[١].

وأيضا حديث أبي رزين العقيلي أنه قال: يا رسول الله، أيضحك الرب؟ فقال: «نعم». فقال: لن نعدم من رب يضحك خيرا[٢].

٢٥٤ وحديث جابر أيضًا عن النبي ﷺ في ضحك الرب[٣].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٠٧، ٤٠٨)، والمصنف في رده على الجهمية (ح١٨٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٦٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٧٦) ح٣٣٩، والآجري في الشريعة (ص٢٨٠)، وفي التصديق بالنظر (ح٣٩، ٤٠، ٦١، ٦٢)، والدارقطني في الرؤية (ح٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢)، وفي الصفات (ح٣٤)، وتمام في فوائده (ح٥٢٨)، من تسع طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه به، وفي بعضها مطولًا.
وهذا الإسناد ضعيف جدًّا؛ ففيه علي بن زيد بن جدعان (ضعيف)، وشيخه عمارة لا يعرف إلا به في هذا الحديث فقط، فهو ضعيف. وفي الصحيح غنية عن الضعيف.

(٢) يأتي مسندًا برقم (٢٥٦)، والحديث صحيح.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٨٣)، ومسلم في صحيحه (١/ ١٧٧، ١٧٨) ح١٩١، =

فادعى المعارض في تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته وصفحه عن الذنوب؛

= وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٥٧)، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٣٩)، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٨ ب)، والدارقطني في الرؤية (ح٥٠)، وفي الصفات (ح٣٢)، وابن منده في الإيمان (ص٨٠٢، ٨٠٣) ح٨٥٠، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٣٥)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص٢١٤) ح٢٠٣، من طرق ستة، عن روح بن عبادة القيسي.

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٥٨)، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٣٩)، وابن منده في الإيمان (ص٨٠٥) عن أحمد بن محمد، ثلاثتهم عن عباس الدوري، عن يحيى بن معين، عن حجاج بن محمد.

ورواه أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٣٩)، وابن جرير في تفسيره (١٨/ ٢٣٤)، وابن منده في الإيمان (ص٨٠٤) ح٨٥١، من ثلاثة طرق عن أبي عاصم النبيل ثلاثتهم - روح وحجاج وأبو عاصم - عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، قال: سمعت جابرًا يسأل عن الورود؟ فقال: (نحن يوم القيامة... [إلى أن قال].: فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك) سمعت النبي ﷺ يقول: «حتى تبدو لهاته وأضراسه». وذكر الحديث.

[وذكر اللهات والأضراس في حديث روح من رواية أحمد بن حنبل عنه، عند الدارقطني في الرؤية وفي الصفات، ومن رواية إسحاق بن منصور عنه، عند أبي عوانة في مستخرجه، وابن منده في الإيمان، ومن رواية يحيى بن معين عنه عند غلام الخلال وأبي يعلى].

وقد توبع ابن جريج، فرواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٥)، وأسد بن موسى في الزهد (ح٥٤)، والمصنف في رده على الجهمية (ح١٨٥)، وابن جرير في تفسيره (١٨/ ٢٣٦)، والطبراني في الأوسط (٩/ ٣٨) ح٩٠٧٥، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٩ أ)، والدارقطني في الرؤية (ح٤٩)، وفي الصفات (ح٣٣)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص٢١٣) ح٢٠٢، من طرق عن ابن لهيعة عن أبي الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن الورود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تجيء أمتي يوم القيامة... [إلى أن قال]. فيتجلى لهم يضحك حتى تبدو لهواته»، وذكر الحديث.

[وقوله: «حتى تبدو لهواته» جاء في رواية عبد الله بن يزيد المقرئ عند غلام الخلال وأبي يعلى. وروايته أقوى من غيره في ابن لهيعة، وتابع المقرئ سعيد بن كثير بن عفير، عند ابن جرير، وهو مصري ثقة]. =

ألا ترى أنك تقول: رأيت زرعا يضحك.

فيقال لهذا المعارض: قد كذبت بما رويت عن النبي ﷺ في الضحك؛ إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع، لأن ضحك الزرع ليس بضحك إنما هو خضرته ونضارته، فجعل مثلا للضحك، فعمن رويت هذا التفسير من العلماء أن ضحك الرب رضاه ورحمته؟ فسمه وإلا فأنت المحرف قول رسول الله ﷺ بتأويل ضلال؛ إذ شبهت ضحك الله الحي القيوم الفعال لما يشاء ذي الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير بضحك الزرع الميت الذي لا ضحك له ولا قدرة له، ولا يقدر على الضحك، وإنما ضحكه يمثل وضحك الله ليس يمثل.

ويحك أيها المعارض! إن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته فهو أبدا ما دام أخضر، ضاحك لكل أحد؛ للولي والعدو، ولمن يسقيه، ولمن يحصده، لا يقصد بضحكه إلى شيء، والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه من فعالهم، ويصرفه عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم[1].

= والحديث صحيح وهذه اللفظة محفوظة فيه، فقد روى غلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٨ ب)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص٢١٨) نقلًا عن المروذي أنه سأل الإمام أحمد بن حنبل، فقال: «ما تقول في حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر «فضحك حتى بدت..»؟ قال: هذا يشنع به، قلت: فقد حدثت به! قال: ما أعلم أني حدثت به إلا محمد بن داود - يعني المصيصي - وذلك أنه طلب إلي فيه. قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى»، ثم حدثه به، ونقل أبو يعلى عن هارون المستملي أنه قال للإمام أحمد: حديث جابر بن عبد الله: «ضحك ربنا حتى بدت لهواته، أو قال: أضراسه» ممن سمعته؟ قال: أخبرنا روح... قال رسول الله ﷺ: «يضحك حتى بدت لهواته، أو قال: أضراسه».
قال أبو يعلى عقب ذلك: «فقد نص - يعني أحمد بن حنبل - على صحة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها، والإنكار على من فسرها».

(١) ذكر ابن بطة في الإبانة «الرد على الجهمية» (٣/ ١١١)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص٢١٧، ٢١٨) عن المروذي عن الإمام أحمد فيمن فسر حديث الضحك بضحك =

فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم أن ضحك الزرع مثل على المجاز، وضحك الله أصل وحقيقة للضحك، يضحك كما يشاء والزرع أبدا نضارته وخضرته التي سميته ضحكا قائم أبدا حتى يستحصد.

وأما قولك: إن ضحكه رضاه ورحمته فقد صدقت في بعض؛ لأنه لا يضحك إلى أحد إلا عن رضا، فيجتمع منه الضحك والرضا، ولا يصرفه إلا عن عدو وأنت تنفي الضحك عن الله وتثبت له الرضا وحده، ولئن جزعت من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ في الضحك حتى تنفيه عن الله بمعنى ضحك الزرع ما لك من راحة فيما روى عنه ابن مسعود رضي الله عنه مما يكذب دعواك ويستحيل به تفسيرك.

٢٥٥ حدثناه موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **«آخر رجل يدخل الجنة رجل يمشي يكبو على الصراط مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي أنجاني منك. فترفع له شجرة فيقول: يا رب أدنني منها. فيدنيه حتى إنه ليقول له: يا ابن آدم، أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها. فيقول: يا رب أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟»**. فضحك ابن مسعود ثم قال: ألا تسألني مم ضحكت؟ هكذا فعل رسول الله ﷺ، ضحك ثم قال: **«ألا تسألوني مم أضحك؟»**. فقالوا: مم تضحك؟ فقال: **«من ضحك رب العالمين منه حين يقول: أتستهزئ بي. فيقول الله تعالى: إني لا أستهزئ بك ولكني على ما أشاء قادر. فيدخله الجنة»**[1].

= الزرع أن هذا كلام الجهمية.
وكذا يقال لهؤلاء الجهمية المعطلة النفاة: ما تقولون في قوله ﷺ: «حتى تبدو لهواته وأضراسه»، أم للزرع لهوات وأضراس! والله المستعان على ما يصفون.

(١) رواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٢٠٠) ح٦٦١، وفي الإيمان (ص٧٩٧) من طريق موسى بن إسماعيل به.

أفلا تسمع أيها المعارض من قول رسول الله ﷺ: «من ضحك رب العالمين منه». إنه لا يشبه ضحك الزرع؛ لأنه يقال للزرع: يضحك ولا يقال: ضحك من أحد، ولا من أجل أحد، وإنا لم نجهل مجاز هذا في العربية، ولكنه على خلاف ما ذهبت إليه؛ فقد سمعنا قول الأعشى وفهمنا معناه، وهو من معنى ضحك الرب بعيد إذ يقول:

ما رَوضَةٌ مِن رِياضِ الحَزنِ مُعشَبَةٌ   خَضراءُ جادَ عَلَيها مُسبِلٌ هَطِلُ

يُضاحِكُ الشَمسَ مِنها كَوكَبٌ شَرِقٌ   مُؤَزَّرٌ بِعَميمِ النَبتِ مُكتَهِلُ

فالزرع ما دام أخضر فهو مضاحك الشمس أبدا لا يخص بضحكه أحدا ولا يصرفه عن أحد، والله يضحك إلى قوم ويصرفه عن آخرين.

٢٥٦ وحدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس[1]، عن أبي رزين العقيلي عن رسول الله ﷺ قال: «ضحك ربنا من

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٥/ ٢٦٩) ح٣٧١٤، ومسلم في صحيحه (١/ ١٧٤) ح١٨٧، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٥٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٢٦٤) ح٣٢٩، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٢-١٤٤)، والآجري في الشريعة (ص٢٨٢، ٢٨٣)، وابن منده في الإيمان (ح٨٤١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٩٠)، من طرق سبعة عن حماد بن سلمة به، والحديث صحيح.

(١) رجح الترمذي في سننه (٥/ ٢٨٨) أن الصواب: (عدس)، وكذا قال موسى بن هارون، كما رواه النقاش عنه، ونقله ابن ماكولا في الإكمال (٢/ ٤٠٠).

وهذا القول مرجوح، فقد قال أحمد في مسنده (٤/ ١١): «الصواب حدس»، وفي سؤالات أبي داود لأحمد (ص١٧٥، س٤٢) قال: سمعت أحمد يقول: «رأيت في كتاب الأشجعي عن سفيان عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس، يوافق حماد بن سلمة». وفي العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٤٢٩) قال أحمد: «الصواب ما قال حماد بن سلمة وأبو عوانة وسفيان، قالوا: وكيع بن حدس»، وقال: «هشيم يتابع شعبة»، وقال الآجري عن أبي داود: «سمعت عيسى بن يونس يقول: رأيت رجلًا من ولد وكيع، فسألت عنه، فقال: ابن حدس»، وفي ثقات ابن حبان (٥/ ٤٩٦) قال: «أرجو أن يكون الصواب: حدس بالحاء، سمعت عبدان =

قنوط عباده وقرب غِيَرِه». قال أبو رزين: أيضحك الرب يا رسول الله؟ قال: «نعم». قال: لن نعدم من رب يضحك خيرا[1].

فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته وفسرته وأقررت أن النبي ﷺ قد قاله، ففي نفس حديثك هذا ما ينقض دعواك، وهو قول أبي رزين رضي الله عنه

= الجواليقي يقول: الصواب حدس، وإنما قال شعبة: عدس، فتابعه الناس»، وقال في صحيحه (١/ ٤٨٢) ح٢٤٧: «شعبة واهم في قوله: عدس، إنما هو حدس كما قاله حماد بن سلمة وأولئك».

قلت: وهو الصواب، فإن شعبة كثيرا ما يخطئ في الأسماء، وخالفه سفيان الثوري وأبو عوانة وحماد بن سلمة، فالقول قولهم. والله الموفق.

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح١٠٩٢)، وأحمد في مسنده (٤/ ١١، ١٢)، وابن ماجه في سننه (ح١٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٥٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٥٢، ٤٥٣)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٠٧، ٢٠٨) ح٤٦٩، والآجري في الشريعة (ص٢٧٩ – ٢٨٠)، والدارقطني في الصفات (ح٣٠)، من طرق سبعة، عن حماد بن سلمة به، والحديث رجاله ثقات، إلا ما يقال في وكيع بن حدس، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٩٦) وقال في كتابه مشاهير علماء الأمصار (ترجمة ٩٧٣): «من الأثبات»، وقال الجورقاني في الصحاح المشاهير (١/ ٢٣٢): «وكيع هذا كنيته أبو مصعب، وهو صدوق صالح الحديث».

قلت: وهو من التابعين، وروى عن عمه أبي رزين عقبة بن عامر، والراوي عنه ثقة، ولم يرو ما ينكر، بل أحاديثه مشهورة عند أهل الحديث، ولم يقدح فيها.

وروى الدارقطني في الصفات (ح٥٧)، عن محمد بن مخلد عن عباس الدوري، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام – وذكر الباب الذي فيه يروى: في الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول: قط قط، وأشباه هذه الأحاديث – فقال: (هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شك فيها).

فالحديث صحيح.

للنبي ﷺ: «أيضحك الرب؟». ولو كان تفسير الضحك الرضا والرحمة والصفح عن الذنوب فقط كان أبو رزين في دعواك إذًا جاهلا؛ ألا يعلم أن ربه يرحم ويرضى ويغفر الذنوب حتى يسأل رسول الله ﷺ: أيرحم ربنا ويغفر ويصفح عن الذنوب؟ بل هو كافر في دعواك إذ لم يعرف الله بالرضا والرحمة والمغفرة، وقد قرأ القرآن، وسمع ما ذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عن الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي ﷺ: أيغفر ربنا ويرحم؟ إنما سأله عما لا يعلم لا عن علم ما علم وآمن به قبل وقرأ القرآن فوجد فيه ذكره ولم يجد فيه ذكر الضحك، فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قال: «لن نعدم من رب يضحك خيرا». ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزين للنبي ﷺ: لن نعدم من رب يرحم ويرضى ويغفر خيرا، لما أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه: إنه غفور رحيم فاعقله وما أراك تعقله.

ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله على ما يعقلون من أنفسهم، وهذا كذب تدعيه عليهم؛ لأنا لم نسمع أحدا منهم يشبه شيئا من أفعال الله بشيء من أفعال المخلوقين، ولكنا نقول: هو نفس الضحك يضحك كما يشاء، وكما يليق به، وتفسيرك هذا منبوذ في حشك.

ثم فسرت الضحك تفسيرا أوحش من هذا أيضا، فقلت: يحتمل أن يكون ضحكه أن يبدو له خلق من خلق الله ضاحكا يأتيهم مبشرا ومعينا ودليلا إلى الجنة.

ويحك أيها المعارض، ألا تسمع ما في حديثك الذي رويته وثبته عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله، أيضحك ربنا؟ قال: «نعم». ولم يقل: أيخلق الله خلقا يضحك؟ ثم قال: لا نعدم من رب يضحك خيرا. ولم يقل: لا نعدم من رب يخلق الضاحك. فهذا في نفس حديثك لو قد عقلته، وأنى لك العقل مع هذا التخليط؟

وادعيت أيضا تفسيرا للضحك أبعد من هذا من الحق والمعقول؛ فزعمت أن الله يضحك من رجل أو من شيء تفسيره أنه يضحكه ويسره، فذلك ضحك الله على

النسبة، يعني أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله.

فيقال لك أيها المعارض: إذا تحولت العربية إلى لغتك ولغات أصحابك جاز فيها أنكر من هذا التأويل، وأفحش من هذا التفسير، وهذا أيضا بين في نفس حديثك الذي رويته عن أبي رزين عن النبي ﷺ أنه قال له: أيضحك ربنا يا رسول الله؟ ولم يقل: أيُضحِك ربنا؟ ولو قال كذلك لكان جهلا؛ إذ سأل رسول الله ﷺ: أيضحك الرب الخلق؟ وقد قرأ في كتاب الله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾. ومحال أن يسأل أحد: أيضحك الله الخلق، لما قد علم كل الخلق أن الله هو أضحك وأبكى، فلو اشتغلت أيها المعارض فيما تتقلب فيه من مسائل أبي يوسف ومحمد بن الحسن ونظرائهم كان أعذر لك من أن تتعرض بمثل هذه الأحاديث الصعاب المعاني، التي كان يستعفي من تفسيرها العلماء وأصحاب العربية البصراء، فتفسرها بجهل وضلال!

وسنذكر لك أيضا بعض ما روي عن النبي ﷺ في ضحك الرب مما ينقض دعواك حتى تضمه إلى حديث أبي رزين وأبي موسى رضي الله عنهما، فتعلم أن الله لم يوفقك فيها لصواب من التأويل.

٢٥٧ حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر بن أبي شيبة، عن هشيم، عن مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم يوم القيامة؛ رجل قام من الليل، والقوم إذا اصطفوا للقتال، والقوم إذا اصطفوا للصلاة**»[1].

(١) رواه الآجري في الشريعة (٢٧٨ - ٢٧٩) عن الفريابي عن أبي بكر بن أبي شيبة، به.
ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٨٠)، وابن نصر في قيام الليل (ص٤٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٠٧٠)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦) ح١٠٠٤، والآجري في الشريعة (ص٢٧٩)، وابن جميع في معجم الشيوخ (ص١٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات =

أفلا ترى أيها المعارض أن هذا الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذي تأولته؛ لأن ضحك الزرع لا يخص به أحدا ولا يصرفه عن أحد، والله تعالى يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم.

٢٥٨ حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: «الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك الذين يتلبطون في العلى في الجنة، يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه»[1].

= ح٩٨٥، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٢) ح٩٢٩، من طرق ثمانية عن هشيم بن بشير (قال: أخبرنا) به.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٣٥٢، ٣٥٣)، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (ح٥٦٠)، عن أبي خالد الأحمر.

ورواه ابن ماجه في سننه (ح٢٠٠) عن أبي كريب محمد بن العلاء عن عبد الله بن إسماعيل، كلاهما عن مجالد بن سعيد، به، ومجالد بن سعيد: (صدوق تغير في آخر عمره، فرواية القدماء عنه حسنة؛ كشعبة وحماد بن سلمة وهشيم، وهذا منها)، وأبو الوداك هو: جبر بن نوف البكالي الكوفي: (صدوق)، فالحديث حسن.

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص٢٨٤) عن الفريابي عن هشام بن عمار به، ورواه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٦٦)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٨٧) والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢/ ٩٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٤٧٤) ح١٢٧٧، وفي الجهاد (٢/ ٥٦٦) ح٢٢٨، وأبو يعلى في مسنده (١٢/ ٢٥٨) ح٦٨٥٥، والآجري في الشريعة (ص٢٨٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٩٠، ١٩١) ح١١٦٧، من طرق عن إسماعيل به.

وإسماعيل بن عياش الحمصي، (صدوق في حديثه عن أهل الشام، ضعيف في غيرهم). وهذا من حديثه عن أهل بلده، ولا بأس به، لولا أنه خولف في إسناده، فرواه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢/ ٥٧٠) ح٢٢٩، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٩١) ح١١٦٨ من =

٢٥٩ وحدثنا عبد الله بن صالح، عن أبي شريح المعافري، عن عبيد الله بن المغيرة، عن أبي فراس، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات؛ حين يركبه ويخلي من أهله، وحين يميد مُتَشَحِّطا، وحين يرى البر ليشرف له»(١).

٢٦٠ حدثنا أحمد بن يونس، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص وأبي الكنود، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الله يضحك إلى اثنين؛ رجل قام من جوف الليل فتوضأ وصلى، ورجل كان مع قوم فلقوا العدو فانهزموا وحمل عليهم؛ فالله يضحك إليه»(٢).

= طريق إسماعيل بن رافع عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن قيس بن مرثد، عن نعيم بن همار بمثله، فزاد في إسناده (قيس بن مرثد). وإسماعيل بن رافع وإن ضعفه الجمهور، فقد قواه ابن المبارك والبخاري، وإسناده هو المحفوظ، فقد روى البخاري في تاريخه الكبير (٤/ ٢/ ٩٥) من طريقين عن برد بن سنان، عن سليمان بن موسى عن مكحول عن كثير بن مرة عن قيس الجذامي، عن نعيم بن همار بنحوه، وهذا إسناد صحيح، فالحديث صحيح والعلة تلك ليست بقادحة، والحمد لله.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٢٢٩) ح١٩٤٨٣ عن زيد بن حباب، عن عبد الرحمن بن شريح أبي شريح المعافري به بنحوه. ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٨١) ح٣٤٣ عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، عن ابن لهيعة وعبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله أبي شريح المعافري ويحيى بن أيوب، ثلاثتهم عن عبيد الله بن المغيرة السبائي، به بنحوه، إلا أنه قال في الثالثة: (وحين يرى [البر]. إما شاكرًا وإما كفورًا)، والأثر عن عبد الله بن عمرو صحيح.

(٢) رواه الآجري في الشريعة (ص٢٧٩) عن الفريابي، عن محمد بن العلاء أبي كريب، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة وأبي الكنود، عن عبد الله، به. قال الدارقطني في العلل (٥/ ٢٦٧) عن هذا الحديث: «ورواه إسرائيل واختلف عنه، فقال أحمد بن يونس عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص وأبي الكنود عن عبد الله موقوفًا. وقال يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة وأبي الكنود [عن =

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يضحك من رجلين قتل أحدهما صاحبه كلاهما داخل الجنة؛ مشرك قتل مسلما، ثم يسلم فيستشهد بعد».

٢٦١ حدثناه محبوب بن موسى، عن أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ(١).

٢٦٢ وحدثناه القعنبي، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ(٢).

= عبد الله]. موقوفًا».

قلت: أحمد بن عبد الله بن يونس ثقة ثبت، وكذا يحيى بن آدم، ورواية يحيى هي عندي أشبه بالصواب، فقد أخرج الحديث عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٥٨) ح٢٠٢٨١، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/ ١٧٥) ح٨٧٩٨، عن معمر عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا.

ورواه عطاء بن السائب عن مرة الهمذاني عن ابن مسعود، (واختلف عنه، فرفعه حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب. ووقفه خالد بن عبد الله عن عطاء). العلل للدارقطني (٥/ ٢٦٧)، ورواية خالد بن عبد الله أشبه بالصواب، لموافقة من تقدم، ولأن ابن مسعود رضي الله عنه يتهيب رفع الأحاديث. ولذا قال الدارقطني: «والصحيح هو الموقوف»، قلت: هو في حكم المرفوع. وله شاهد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا: «ثلاثة يحبهم الله عز وجل، يضحك إليهم ويستبشر بهم»، وذكر الحديث... ومن الثلاثة اثنان كما في حديث ابن مسعود بنحوه، رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٨٣) من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن عبيد الله بن سليمان عن أبيه عن أبي الدرداء مرفوعًا. وهذا إسناد حسن، فالحديث صحيح.

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٥١١) عن روح بن عبادة، عن محمد بن أبي حفصة، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٧٢) ح٣٣٣، والدارقطني في الصفات (ح٣١) من طريق أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، كلاهما عن الزهري به، واجتماع أولئك الثلاثة عن الزهري - وإن كان فيهم ضعف - يدل على حفظ، فالحديث صحيح.

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٤٦٠)، والبخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٣٩) عن عبد الله =

٢٦٣ وحدثناه محمد بن بكار البغدادي، حدثنا إسماعيل بن زكريا أبو زياد، عن محمد بن أبي إسماعيل السلمي، عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول: إن الله يضحك ممن ذكره في الأسواق[1].

٢٦٤ حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا إسماعيل، حدثنا إسحاق بن راشد، عن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال لها رسول الله ﷺ: «**ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك؟ فإن ابنك أول من ضحك الله إليه**»[2].

= ابن يوسف عن مالك، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٥٠٤) ح١٢٨، من طريقين عن سفيان الثوري، عن أبي الزناد، به.
ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٨٤) ح٢٠٢٨٠، ومن طريقه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٠٥) ح١٢٩، عن معمر عن همام عن أبي هريرة به، وهذه الطرق هي سلاسل الذهب في حديث أبي هريرة.

(١) إسناده كلهم ثقات، وهو متصل صحيح، روى الدارقطني في الصفات (ح٦٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٨، ١٤٩) وذكره الذهبي في العلو (ص١١٥) من طريقين عن أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة:
[فذكر أحاديث منها هذا الأثر].، فقال: «هذه الأحاديث نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٤٥٦) ح٢٧٥٨١، وفي فضائل الصحابة (٢/ ٨٢٤) ح١٥٠٠، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/ ١٤٣، ١٤٤) ح١٢٣٦٨، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٣٤)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٥٩)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش ح٥٠، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٨٠) ح٣٤٢، والطبراني في الكبير (٦/ ١٢) ح٥٣٤٤، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٦) من طرق سبعة عن يزيد بن هارون به – وزاد فيه:- (واهتز له العرش)، قال ابن خزيمة: «لست أعرف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري». وتابعه ابن حبان في التفريق بينهما، وذكر هذا في ثقاته (٤/ ٢٥) وكذلك ابن حجر، وقال في التقريب: «مقبول»، وإسحاق بن راشد هذا تابعي روى عنه إسماعيل بن أبي خالد الثقة =

ولو كان تأويل ضحكه ما شبهت به أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول النبي ﷺ: «أول من ضحك الله إليه». لأن خضرة الزرع ونضارته بادية لأول ناظر إليها وآخِر، لا يقصد بضحكه إلى تقي ولا يصرفه عن شقي، فكم تدحض في بولك وتعثر في قولك وتغر من حولك؟!

أولم تقل في صدر كتابك هذا: إن الله لا يقاس بالناس، ولا يحل للرجل أن يتوهم في صفاته ما يعقله من نفسه؟ وأنت تقيسه في ضحكه بالزرع فكيف بالناس، وتتوهم فيه ما تتوهم بالزرع.

وادعيت أيضا في صدر كتابك هذا: أنه لا يجوز في صفات الله اجتهاد الرأي وأنت تجتهد فيها أقبح الرأي؛ حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق إلى الباطل، والصواب إلى الخطأ. أولم تذكر في كتابك أنه لا يحتمل في التوحيد إلا الصواب فقط، فكيف تخوض فيه بما لا تدري أمصيب أنت أم مخطئ؟! لأن أكثر ما نراك تفسر التوحيد بالظن، والظن يخطئ ويصيب، وهو قولك: يحتمل في تفسيره كذا، ويحتمل كذا تفسيرا آخر، ويحتمل في صفاته كذا، ويحتمل خلاف ذلك، ويحتمل في كلامه كذا وكذا، والاحتمال ظن عند الناس غير يقين ورأي غير مبين، حتى تدعي لله في صفة من صفاته ألوانًا كثيرة ووجوهًا كثيرة أنه يحتملها، لا تقف على الصواب من ذلك فتختاره، فكيف تندب الناس إلى صواب التوحيد وأنت دائب تحمل صفاته وتقيسها بما ليس عندك بيقين؟ ولكنا نظنك تقول الشيء فتنساه حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بحلقك أو يكظمك.

٢٦٥ والعجب من رجل يدعي على قوم زورًا وكذبًا أنهم يشبهون الله بآدم في

= الثبت، ولم يرو ما ينكر، فمثله يوثقه أئمة؛ كابن معين والنسائي وابن حبان والعجلي وغيرهم، وبهذا فالحديث صحيح.

صورته[1].

(١) قد ورد في أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، حديث مرفوع إلى النبي ﷺ، وهو ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٨، ٢٢٩) ح٥١٧، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٨٥) ح٤١، كلاهما عن يوسف بن موسى، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٦٨) ح٤٩٨، عن أبي معمر القطيعي إسماعيل بن إبراهيم، ورواه الآجري في الشريعة (ص٣١٥)، من طريق إسحاق بن إبراهيم المروزي (ابن راهويه)، ورواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٣٠) ح١٣٥٨٠، من طريق إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، ورواه الدارقطني في الصفات (ح٤٨)، من طريق هارون بن معروف، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٦٤) ح٦٤٠، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٩٦) ح٨١، كلاهما من طريق عثمان بن أبي شيبة، ستتهم عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبحوا الوجه؛ فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن». هذا لفظ رواية ابن راهويه والطالقاني ويوسف بن موسى، ورواه الباقون بلفظ: «لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن».

واختلف في إسناده على حبيب بن أبي ثابت:

فرواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٨٦) ح٤٢، عن أبي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبح الوجه؛ فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن». وهذا المرسل أصح، فإن رواية الثوري عن حبيب أصح من رواية الأعمش، لأسباب؛ منها: ما في العلل الكبير للترمذي (ص٣٨٨) رقم ٤٦ قال: (قال محمد - يعني البخاري -: «ولا أعرف لسفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن منصور»، وذكر مشايخ كثرا «لا أعرف لسفيان عن هؤلاء تدليسا، ما أقل تدليسه» وفي شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/ ٨٠٠): (عن ابن المديني عن يحيى بن سعيد، قال: «كان سفيان الثوري يحفظ عن الصغار والكبار»؛ يعني أن الأعمش ليس كذلك)، وفيه أيضًا: (قال يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني: «حديث الأعمش عن الصغار - كأبي إسحاق وحبيب وسلمة -، ليس بذاك»، وفيه أيضًا: (حكى ابن البراء في كتابه العلل عن ابن المديني، قال: «الأعمش كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الصغار؛ مثل الحكم، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وأبي إسحاق، وما أشبههم». فالحديث حديث الثوري. وفي المرسل علة أخرى؛ =

فيدَّعي عليهم بذلك كفرًا، وهو يشبهه في يده بأقطع من ذرية آدم، وفي بصره

= وهي: ما رواه عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٢١٨) رقم ٤٩٤٨، قال: حدثني ابن خلاد، قال: (سمعت يحيى - يعني القطان - يقول: «حبيب بن أبي ثابت عن عطاء ليس محفوظًا» سمعته يقول: «إن كانت محفوظة لقد نزل عنها» يعني عطاء نزل عنها) وحبيب يدلس. وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٥٢١)، من طريق ابن أبي مريم، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٣٦) ح١٢٤٣، من طريق أبي الأسود النضر بن عبد الجبار، ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٩٦) ح٨٢، من طريق أبي زكريا يحيى بن إسحاق، ورواه أبو بكر الخلال (كما في نقض التأسيس ٢/ ٢٢٣، مخطوط) وفي جزء الصفات لغلام الخلال (ل ١٠/ ب)، والدارقطني في الصفات (ح٤٩)، كلاهما من طريق زيد بن أبي الزرقاء، أربعتهم عن ابن لهيعة عن أبي يونس - سليم بن جبير - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم، فليجتنب الوجه؛ فإنما صورة الإنسان على وجه الرحمن». هذه رواية النضر بن عبد الجبار كاتب ابن لهيعة، والباقون بنحوه، وقال زيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة، عن أبي يونس والأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم...» الحديث بنحوه. ورواه غلام الخلال في جزء الصفات (ل ١٠/ ب) من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ عن ابن لهيعة، عن أبي موسى مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن صورة الإنسان على صورة الرحمن تبارك وتعالى». وهذا الإسناد ضعيف، فيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

والحديث مشتهر عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعنى الحديث، مروي عنه من طرق؛ فمنها: ما رواه ابن أبي عاصم في السنة ح٥١٦، والطبراني في الأوسط (٨/ ٢٥) ح٧٨٥٠، من طريق محمد بن سواء عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم، فليتجنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة وجهه».

ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠١٧) ح١١٥، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٦٣، ٥١٩) وفي أطراف المسند (٨/ ٩٦)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٨٤) ح٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٣٧) من ثلاث طرق عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب - يحيى بن مالك العتكي - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم =

بأعمى، وفي سمعه بأصم، وفي وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة، وفي

= أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته».
والصحيح عن قتادة عن أبي أيوب كذلك رواه شعبة وهمام عن قتادة به مختصرًا، أخرج حديثهما مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠١٧) ح١١٤، ١١٦، وروى أحمد حديث همام في مسنده (٢/ ٣٤٧، ٤٦٣).
وقد سئل الدارقطني عن هذا الإسناد في علله (١١/ ٢٠٥) س٢٢٢٣، فقال عن رواية همام ومثنى - بعد ذكره لرواية ابن أبي عروبة -: «ويشبه أن يكون هو الصحيح».
قلت: تابعهما شعبة، فكان هو الصحيح.
وروى الحميدي في مسنده (٢/ ٤٧٦) ح١١٢١، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٩٦) عن أبيه، والآجري في الشريعة (ص٣١٤) من طريق ابن أبي عمر العدني، وأبو معمر القطيعي، ومحمد بن ميمون الخياط المكي، وابن حبان في صحيحه (١٢/ ٤١٩، ٤٢٠) ح٥٦٠٥، من طريق إبراهيم بن بشار، ستتهم عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم، فليجتنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته». وهذا الإسناد من سلاسل الذهب، فهو من أصح الأسانيد.
قال عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٦٨) ح٤٩٧: «حدثني أبي، قال: سمعت الحميدي، وحدثنا سفيان بهذا الحديث، ويقول: هذا حق ويتكلم، وابن عيينة ساكت. قال أبي رحمه الله: ما ينكر ابن عيينة قوله».
وقال إسحاق الكوسج في مسائله لأحمد وابن راهويه (٢/ ٥٣٥) س٣٢٩٠: «قلت لأحمد: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا، أليس تقول بهذه الأحاديث: ويرون أهل الجنة ربهم عز وجل، ولا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته (يعني: صورة رب العالمين)، واشتكت النار إلى ربها حتى يضع الله فيها قدمه، وإن موسى عليه السلام لطم ملك الموت عليه السلام؟ قال الإمام أحمد: كل هذا صحيح، قال إسحاق «يعني ابن راهويه»: كل هذا صحيح ولا ينكره إلا مبتدع أو ضعيف الرأي». اهـ.
وروى الحميدي في مسنده (٢/ ٤٧٦) ح١١٢٠، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥١، ٤٣٤)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٦٨) ح١٧٣، وابن أبي عاصم في السنة =

كلامه بأبكم حتى تتوهم في كلامه أنه ككلام الجبال والشجر، وفي ضحكه بالزرع

= (ح٥١٩، ٥٢٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٧٠، ٤٧١) ح١٠٦٨، ١٠٧١، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٨١-٨٣) ح٣٥، ٣٩، والآجري في الشريعة (ص٣١٤، ٣١٥)، والدارقطني في الصفات (ح٤٤-٤٦)، وابن منده في التوحيد (١/ ٢٢٣) ح٨٤، من طرق ثلاث؛ وهي: الليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، ثلاثتهم عن ابن عجلان.

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٣٥، ٥٣٦) ح١٢٤٢ من طريق عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد الليثي، ورواه أيضًا في السنة (ح١٢٤٤) من طريق هاشم بن القاسم عن أبي معشر المدني، ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٧٨) ح٦٤ من طريق عبد الله بن سعد بن أبي سعيد المقبري.

أربعتهم عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم، فليجتنب الوجه، ولا يقل: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك؛ فإن الله خلق آدم على صورته».

وقد تأول بعضهم هذا الحديث، فقال - في قوله (على صورته» -: «الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم الرجل المضروب أو المشتوم، فيكون المراد: أن الله خلق آدم على صورة هذا الرجل».

قال الطبراني: «سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال رجل لأبي: إن فلانًا قال: خلق الله آدم على صورته، أي صورة الرجل، فقال: كذب، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا».

انظر إبطال التأويلات لأبي يعلى (١/ ٨٨) ح٧٤، وميزان الاعتدال (١/ ٦٠٣) ترجمة حمدان بن الهيثم.

وصدق الإمام أحمد رحمه الله، فأي فائدة في كون وجه ابن آدم يشبه وجه آدم! فلو صح أن يكون هذا علة لمنع الضرب والتقبيح؛ لوجب ألا يجوز ضرب شيء أو تقبيحه من أعضاء بني آدم؛ لأن ذلك جميعه قد شابهوا فيه آدم، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص، وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في إقامة الحدود - مع كونها مشابهة لأعضاء آدم - دليل على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه لأجل هذه المشابهة !!!

ومن المعلوم أن ذرية آدم خلقوا على صورة أبيهم، وليس العكس، فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه: خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم في الوجود، =

الأخضر.

= وليس العكس، فإنه إذا قيل: «خلق الوالد على صورة ابنه»، كان كلامًا فاسدًا؛ لأن قوله: «خلق» إخبار عن تكوينه على مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول كونه على مثال ما لم يكن بعد، وإنما يكون على مثال ما قد كان. (من نقض التأسيس من الجزء الثالث مخطوط) بتصرف.

وللحديث لفظ آخر قد روي فيه الشاهد، فقد روى أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٣)، وعبد بن حميد في المنتخب ح١٤٢٥، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٢، ٩٣) ح٤٣، عن محمد بن المثنى، ثلاثتهم عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعًا».

ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٣٨٤) ح١٩٤٣٥، وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٥)، والبخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٣٦٢) ح٣٣٢٦، وفي (١١/ ٣) ح٦٢٢٧)، عن يحيى بن جعفر، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٣) ح٢٨٤١، عن محمد بن رافع، ثلاثتهم، عن عبد الرزاق، عن معمر بن راشد، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: - فذكر أحاديث منها:- وقال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا...» وذكر سلامه على الملائكة، إلى أن قال: «فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

وقد تأول بعضهم هذا الحديث أيضًا، فقال - في قوله: «على صورته»: - (أي صورة آدم، وهي: ستون ذراعًا).

وقد سئل الإمام أحمد عن هذا القول، فقال: «هذا كلام الجهمية، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق؟؟».

نقل جواب الإمام أحمد، غلام الخلال في جزء الصفات (ل ١٠/ ب)، وابن بطة في الإبانة «الرد على الجهمية» (٣/ ٢٦٦) رقم ١٩٨ بسند صحيح، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٨٨، ٨٩) ح٧٣، ٧٥، وابنه في طبقات الحنابلة (١/ ٣٠٩)، وشيخ الإسلام في نقض التأسيس في الجزء الثالث منه (مخطوط).

أي: إن التصوير إنما كان بعد الخلق وليس قبله، فإن الله يقول في محكم التنزيل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأعراف: ١١]. =

فكيف تجيز لنفسك أيها المعارض من ذلك ما تجحده على غيرك؟ لقد احتظرت

= ثم يقال: أين ذكر الصورة في الستين ذراعًا، فإن الصورة هي الوجه عند الشارع، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. وفي حديث الشفاعة الطويل في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه – جاء فيه –: «فيقول الله عز وجل: اذهبوا، فمن عرفتم صورته فأخرجوه، ويحرم صورهم على النار». وفي بعض ألفاظ الحديث: «فتأكلهم النار إلا دارات الوجوه»، وفي بعضها: «إلا آثار السجود»، وهي في الوجوه.

وفي صحيح البخاري (الفتح ٩/ ٦٧٠) ح٥٥٤١ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (نهى النبي ﷺ أن تضرب الصورة). وفي صحيح مسلم (٣/ ١٢٨٠) ح٣٣، عن سويد بن مقرن أن جارية له لطمها إنسان، فقال له سويد: (أما علمت أن الصورة محرمة ؟!).

وحديث: «الصورة الرأس، فإن قطع الرأس فلا صورة»، وما في معناه من الأحاديث.

فعلم بذلك أن قوله: «خلق الله آدم على صورته»؛ أي: على صورة الرحمن، والمراد بالصورة: الوجه، كما تقدم، وأن هذه الجملة تم الكلام بها، كما ختم به الحديث الأول، وعلل النهي عن الضرب والتقبيح للوجه بها.

وهذا الذي جاء به الرسول ﷺ يجب قبوله والإيمان به والتسليم، وهذا لا يناقض قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾؛ لأن المماثلة منفية عن الله تعالى على كل حال، فهو جل وعلا لا يماثله شيء، وليس له سمي ولا ند ولا كفء، وذلك لا يمنع المشابهة من بعض الوجوه، فإن لفظ الشبه والمثل معناهما مختلف عند الإطلاق لغة وشرعا وعقلا، وإن كان مع القيد والقرينة يراد بأحدهما ما يراد بالآخر. فمعلوم في اللغة أنه يقال: (هذا يشبه هذا، وفيه شبه من هذا) إذا أشبهه من بعض الوجوه، وإن كان مخالفا له في الحقيقة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨]. فوصف القولين بالتماثل والقلوب بالتشابه، فإن القلوب وإن اشتركت في هذا القول، فهي مختلفة لا متماثلة.

وقال النبي ﷺ: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس...». وهذه المشتبهات ليست متماثلة، بل بعضها حرام وبعضها حلال، وبعض الناس يعلمها.

والناس يعقلون أن الألوان تشتبه في كونها ألوانًا، مع علمهم أن السواد ليس مثل البياض، وكذلك الأجسام تشتبه في كونها أجسامًا قائمة بنفسها، وإن كانت حقائقها ليست متماثلة، =

واسعا، أوكلما احتججت لمذهبك من باطل احتمل، وما احتج عليك غيرك فيه من حق بطل، رويدك بالقضاء فلا تعجل فتزل قدمك وتستجهل وتفتضح بها عند من عقل.

ولئن لم يكن للجهمية من الحجج إلا ما حكيت عنهم من هذه العمايات المستشنعة والتفاسير المقلوبة ما أسديت إليهم بذكرها نصيحة، وقد زدتهم بها فضيحة على فضيحة؛ إذ تضيف إليهم هذه الشنائع القبيحة؟ فكشفت عنهم الغطاء فيما كان بينهم هينمة في خفاء.

٢٦٦ وروى المعارض أيضا عن الشعبي أن الله قد ملأ العرش، حتى إن له أطيطا كأطيط الرحل[1]. ثم فسر قول الشعبي أنه قد ملأه آلاء ونعما، حتى إن له أطيطا لا على

= فليست حقيقة الماء مماثلة لحقيقة التراب، ولا حقيقة النبات مماثلة لحقيقة الحيوان... (من الجواب الصحيح لشيخ الإسلام [٣/ ٤٤٤-٤٤٦]. بتصرف).
ولذلك لما امتحن الإمام أحمد في فتنة خلق القرآن، وجمعهم القاضي ليمتحنهم، فقرأ على الإمام أحمد من رقعة بين يدي القاضي جاء فيها: (... ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾)، فقال أحمد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾، وفيها: (ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه)، فأمسك أحمد عن القول بهذا. [تاريخ الطبري (٨/ ٦٣٨، ٦٣٩)].
يوضح ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٣١٨) ح٣٢٤٥، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٧٨-٢١٨٠) ح٢٨٣٤، من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر...» الحديث بطوله.
فإن وجه الشبه بين المؤمنين والقمر ليلة البدر (الإضاءة)، مع مخالفتهم للقمر من أوجه كثيرة كما لا يخفى.
فإن قيل: ما وجه الشبه بين وجه آدم ووجه الرحمن عز وجل؟ قلنا: سبحانك ما ينبغي لنا أن نقول ما ليس لنا به علم، فلم يخبرنا بذلك الله في كتابه ولا رسوله ﷺ، ولم نر الله بعد، فنقف حيث انتهى بنا الخبر، وآمنا بما قال الله وقال رسوله على مراد الله ومراد رسوله. والله المستعان.

(١) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٩٣) ح٢٢٤، من طريق آدم بن أبي إياس العسقلاني، =

تحميل جسم؛ فقد حمَّل الله السموات والأرض والجبال الأمانة فأبين أن يحملنها، والأمانة ليست بجسم، فكذلك يحتمل ما وصف على العرش.

فيقال لهذا المعارض: لجلجت بها ولبست حتى صرحت بأن الله ليس على العرش؛ إنما عليه آلاؤه ونعماؤه، فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا التفسير.

ويلك! فإن لم يكن على العرش بزعمك إلا آلاؤه ونعماؤه وأمره، فما بال العرش يتأطط من الآلاء والنعماء؟ لكأنها عندك أعكام الحجارة والصخور والحديد، فيتأطط منها العرش ثقلا، إنما الآلاء طبائع أو صنائع ليس لها ثقل ولا أجسام يتأطط منها العرش، مع أنك قد جحدت في تأويلك هذا أن يكون على العرش شيء من الله، ولا من تلك الآلاء والنعماء؛ إذ شبهتها بما حمَّل الله السموات والأرض والجبال من الأمانة فأبين أن يحملنها، فقد أقررت بأنه ليس على العرش شيء؛ لأن السموات والأرض والجبال إذْ أبين أن يحملن الأمانة لم يحمِّلهن الله شيئا، بل تركهن خلوا من تلك الأمانة وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا.

ففي دعواك ليس على العرش شيء من تلك الآلاء والنعماء التي ادعيت، كما ليس على السموات والأرض والجبال من تلك الأمانة شيء، فكما السموات والأرض والجبال خلو من الأمانة كذلك العرش عندك خلو من كل شيء عليه.

فانظر أيها الجاهل إلى ما توردك هذه التفاسير من المهالك، وماذا تجر إليك من الجهل والضلال؟ فيشهد عليك بأقبح المحال، ولم تتأول في العرش في صدر كتابك

= وابن بطة في الإبانة «الرد على الجهمية» (٣/ ١٧٦) ح١٣٣، من طريق حسن بن موسى الأشيب كلاهما عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي رحمه الله قال: «إن الله تبارك وتعالى على العرش، حتى إن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد».

وهذا الأثر سنده حسن، ويشهد له ما تقدم برقم (١١٠) مرفوعًا من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

تأويلا أفحش ولا أبعد من الحق من هذا.

٢٦٧ وادعيت أيضا أن قتادة روى عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله خلقه استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى» ثم قال: «لا ينبغي لأحد أن يفعله»(١).

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٤٨) ح٥٦٨، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٣)، ومن طريقهما أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ٢٣٤٠) ح٥٧٥٢، عن جعفر بن سليمان النوفلي، وأحمد بن رشدين المصري، وأحمد بن داود المكي، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٧٦١)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ١٨٨) ح١٨٢، من طريقين عن محمد بن إسحاق الصاغاني، ورواه أبو يعلى أيضًا ح١٧٩، ١٨٣، من طريق أبي بكر الخلال في (السنة) عن أحمد بن الحسين الرقي، ستتهم عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن محمد بن فليح بن سليمان، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين، قال: [بينا أنا جالس في المسجد، إذ جاء قتادة بن النعمان رضي الله عنه، فجلس يتحدث، وثاب إليه ناس، فقال: انطلق بنا يا ابن حنين إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه اشتكى، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقيا رافعا رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا عليه وجلسنا، فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد فقرصها قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله، يا ابن آدم أوجعتني، قال: ذاك أردت، إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل لما قضى خلقه، استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى»، ثم قال: «لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا».) قال أبو سعيد: لا جرم لا أفعله أبدًا).
ولفظ رواية الرقي: (إن الله لما فرغ من خلقه، استوى على عرشه، واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: «إنها لا تصلح لبشر»).
ورواه أبو موسى المديني في جزئه من طريق الطبراني (ص١) وقال (ص٢):
«رواه عن إبراهيم بن المنذر: محمد بن إسحاق الصاغاني ومحمد بن المصفى ومحمد بن المبارك الصوري وجعفر بن سليمان النوفلي وأحمد بن رشدين وأحمد بن داود المكي وابن الأصفر وغيرهم، وحدث به من الحفاظ: عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي عاصم وأبو القاسم الطبراني، وأورده أبو عبد الله بن منده وأبو نعيم في معرفة الصحابة، وروي عن شداد بن أوس أيضًا مرفوعًا، وروي عن عبد الله بن عباس وكعب بن عجرة رضي الله عنهم موقوفًا» وقال: «ورواة هذا الحديث من طريق قتادة وشداد عامتهم من =

ثم فسره المعارض بأسمج التفسير وأبعده من الحق وهو مقر أن النبي ﷺ قد

= رجال الصحيح».

وقال أبو محمد الحسن بن محمد الخلال: «هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري» (إبطال التأويلات ١/ ١٨٩).

وقال ابن القيم رحمه الله: «وروى الخلال في كتاب (السنة) بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه...» وذكره مختصرًا. (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ص١٠٧، ١٠٨).

قلت: هو كما قال ابن القيم رحمه الله، فإن مسلمًا رحمه الله لم يخرج لمحمد بن فليح ولا لإبراهيم ابن المنذر في صحيحه. وصحح الحديث: عبد المغيث الحربي رحمه الله (سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٦٠).

وذكر الذهبي الحديث مختصرًا في (العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها ١/ ٥٢٤) فقال: «رواته ثقات، ورواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له».

قلت: رجال الإسناد هم:

- قتادة بن النعمان رضي الله عنه: صاحب رسول الله ﷺ، وأخو أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لأمه، مات بالمدينة سنة (٢٣هـ) وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- وعبيد بن حنين المدني مولى آل زيد بن الخطاب، تابعي ثقة قليل الحديث، روى له البخاري ومسلم، مات بالمدينة سنة (١٠٥هـ) وهو ابن (٩٥ سنة) وأخطأ من قال (٧٥ سنة)، قال المزي: كان في (الكمال): وهو ابن خمس وتسعين سنة، وهو خطأ). (تهذيب الكمال ١٩/ ١٩٩)، قال ابن حجر في التهذيب متعقبًا: «بل هو الصواب، فهو ثابت فيما ذكره ابن سعد عن الواقدي، وكذا في ثقات ابن حبان، ومما يؤيده أن الواقدي روى عنه أنه قال: (قلت لزيد بن ثابت - مقتل عثمان -: اقرأ علي الأعراف، فقال: اقرأها علي أنت). قال: (فقرأتها عليه، فما أخذ علي ألفا ولا واوا) انتهى. وكان مقتل عثمان سنة (٣٥)، فلو كان كما ذكر المزي، كان يكون عمره إذ ذاك خمس سنين، ويبعد أن مثله يحفظ سورة الأعراف، ويتأهل لأن يقرأها على زيد بن ثابت !!».

قلت: ويؤيد ما ذهب إليه ابن حجر، أن عبيد بن حنين كان من سبي «عين التمر» =

قاله.

= الذين بعث بهم خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى المدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فيكون قد أدرك من حياة قتادة رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة. فثبت بذلك صحة سماعه من قتادة.

- وسعيد بن الحارث الأنصاري، تابعي ثقة روى له البخاري ومسلم.
- وفليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين، أبو يحيى المدني، مولى آل زيد بن الخطاب، وعبيد بن حنين عم أبيه، اختلف فيه، وليس به بأس، قال ابن عدي: (اعتمده البخاري في صحاحه وروى عنه الكثير، وهو عندي لا بأس به).
قلت: روى له البخاري أكثر من خمسين حديثًا، وخرج له مسلم في صحيحه، وهذا الحديث من حديث أهل بيته، فله به عناية.
- ومحمد بن فليح، لا بأس به، احتج البخاري به في صحيحه، وقال الدارقطني: (ثقة، روى عنه عبد الله بن وهب مع تقدمه).
- وإبراهيم بن المنذر الحزامي، تكلم فيه كما تكلم في البخاري في مسألة القرآن، وأما في الحديث فهو ثقة روى له البخاري في صحيحه.

وروى أحمد في مسنده (١٧/ ٤٦٨) ح١١٣٧٥ بسند كلهم ثقات: (عن أبي النضر أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه كان يشتكي رجله، فدخل عليه أخوه، وقد جعل إحدى رجليه على الأخرى وهو مضطجع، فضربه بيده على رجله الوجعة فأوجعه، فقال: أوجعتني، أولم تعلم أن رجلي وجعة ؟! قال: بلى. قال: فما حملك على ذلك؟ قال: أولم تسمع أن النبي ﷺ قد نهى عن هذه؟!).

وأبو النضر هو سالم بن أبي أمية المدني (ثقة ثبت وكان يرسل)، ولم يسمع من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فالإسناد منقطع، ولكن يفيد بأن أصل الحديث ثابت، وأن عبيد بن حنين أتى بتفاصيل القصة وحفظ الحديث، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «إذا كان في الحديث قصة، دل على أن راويه حفظه» (هدي الساري ٢/ ٩٦٠).

وللحديث شاهد من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه موقوفًا، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٢٢) ح٢٦٠٣٤: (عن وكيع عن إسماعيل عن واصل: أن جريرا جلس ووضع إحدى رجليه على الأخرى فقال له كعب: «ضعها فإن هذا لا يصلح لبشر».) وخالف شعبة إسماعيل، فقد رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٧٧): (عن إبراهيم بن =

فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث: «إن الله تعالى لما خلق الخلق استلقى».

= مرزوق عن وهب بن جرير عن شعبة بن الحجاج عن واصل الأحدب عن أبي وائل قال: كان الأشعث وجرير بن عبد الله وكعب، قعودًا فرفع الأشعث إحدى رجليه على الأخرى وهو قاعد، فقال له كعب بن عجرة: «ضعها فإنها لا تصلح لبشر».) وله طريق أخرى بمثل رواية شعبة، رواها ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٢٢) ح٢٦٠٣٥، وفي (١٦/ ١٢٨) ح٣١٣٣٤: (عن وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي قال: جاء الأشعث بن قيس فجلس إلى كعب بن عجرة في المسجد، فوضع إحدى رجليه على الأخرى، فقال له كعب: «ضعها فإنها لا تصلح لبشر».) وهذا الأثر غاية في الصحة، وهو في حكم المرفوع فليس للرأي فيه مجال، وأبو سعيد الخدري هو زوج زينب ابنة كعب بن عجرة رضي الله عنهم (تقريب رقم ٨٦٩٥).

قال ابن القيم رحمه الله في (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) (٤/ ١٥٢٧): الوجه التاسع والثلاثون بعد المائتين [يعني: في الرد على من قدم عقله على النصوص].: إن كل واحد من الأمرين أعني المنع والمعارضة ينقسم إلى درجات متعددة، فأما المنع فهو على ثلاث درجات: أحدها: منع كون الرسول جاء بذلك أو قاله، الدرجة الثانية: منع دلالته على ذلك المعنى، وهذه الدرجة بعد التنزل إلى الاعتراف بكونه قاله، الدرجة الثالثة: منع كون قوله حجة في هذه المسائل، والدرجات الثلاث قد استعملها المعطلة النفاة.

فأما الأولى فاستعملوها في الأحاديث المخالفة لأقوالهم وقواعدهم، ونسبوا رواتها إلى الكذب والغلط والخطأ في السمع، واعتقاد أن كثيرا منها من كلام الكفار والمشركين؛ كان النبي ﷺ يحكيه عنهم، فربما أدركه الواحد في أثناء كلامه - بعد تصديره بالحكاية - فيسمع المحكي فيعتقده قائلًا له لا حاكيًا؛ فيقول: قال رسول الله ﷺ !! كما قاله بعضهم في حديث قتادة بن النعمان في الاستلقاء، قال: (يحتمل أن يكون النبي ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار عليهم، فلم يفهم عنه قتادة بن النعمان إنكاره، فقال: قال رسول الله ﷺ) [الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٠٠)]. وعضد هذا الاحتمال بما رواه من حديث ابن أبي أويس، حدثني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن عروة بن الزبير: (أن الزبير بن العوام سمع رجلًا يحدث حديثا عن النبي ﷺ، فاستمع الزبير له حتى إذا قضى الرجل حديثه، قال له الزبير: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ. قال له الرجل: نعم. قال: هذا وأشباهه مما يمنعنا أن نتحدث عن النبي ﷺ، قد لعمري سمعت =

فتفسيره أنه ألقاهم وبثهم، وجعل بعضهم فوق بعض، وذلك قوله: «وضع إحدى

= هذا من رسول الله ﷺ وأنا يومئذ حاضر، ولكن رسول الله ﷺ ابتدأ هذا الحديث، فحدثنا عن رجل من أهل الكتاب حدثه إياه، فجئت أنت يومئذ بعد أن قضى صدر الحديث وذكر الرجل الذي من أهل الكتاب، فظننت أنه من حديث رسول الله ﷺ) [رواه البيهقي أيضا (٢/ ٢٠٠، ٢٠١) قال المعلمي رحمه الله في الأنوار الكاشفة (ص٦٠) - بعد نقله إسناد البيهقي-: «أبو جعفر لم أعرفه، والصبغي هو محمد بن إسحاق بن أيوب مجروح، وابن أبي الزناد فيه كلام، وعبد الله بن عروة ولد بعد الزبير بمدة، فالخبر منقطع وكأنه مصنوع.»]. قالوا: فلهذا الاحتمال تركنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله عز وجل.

فتأمل ما في هذا الوجه من الأمر العظيم، أن يشتبه على أعلم الناس بالله وصفاته وكلامه وكلام رسوله؛ كلام الرسول الحق الذي قاله مدحا وثناء على الله بكلام الكفار المشركين الذي هو تنقص وعيب! فلا يميز بين هذا وهذا ويقول: قال رسول الله ﷺ لما يكون من كلام ذلك المشرك الكافر!! فأي نسبة جهل واستجهال لأصحاب رسول الله ﷺ فوق هذا؛ أنه لا يميز أحدهم بين كلام رسول الله ﷺ وكلام الكفار والمشركين، ويميز بينهم أفراخ الجهمية والمعطلة، وكيف يستجيز من للصحابة في قلبه وقار وحرمة أن ينسب إليهم مثل ذلك. ويالله العجب، هل بلغ الجهل المفرط إلى ألا يفرقوا بين الكلام الذي يقوله رسول الله ﷺ حاكيًا عن المشركين والكفار والذي يقوله حاكيا له عن جبريل عن رب العالمين ولا بين الوصف بما هو مدح وثناء وتمجيد لله، ووصفه بما هو ضد ذلك؟!! فتأمل جناية هذه المعرفة على النصوص، ومن تأمل أحاديث الصفات وطرقها وتعدد مخارجها ومن رواها من الصحابة؛ علم بالضرورة بطلان هذا الاحتمال، وأنه من أبين الكذب والمحال.

فوالله لو قاله صاحب رسول الله ﷺ من عند نفسه لكان أولى بقبوله واعتقاده من قول الجهمي المعطل النافي، فكيف إذا نسبه إلى رسول الله ﷺ ؟!!».

قلت: إنما دخلت الشبهة على من أنكر هذا الحديث؛ لظنه أنه يوافق دعوى اليهود أن الله لما خلق خلقه استراح يوم السبت، وهذه الشبهة باطلة وزائلة بإذن الله، فإنه ليس في الحديث ذكر الاستراحة اليهودية، وقد كذبهم الله عز وجل في كتابه فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩]. وأثبت الله عز وجل لنفسه استواءه على عرشه فقال تعالى: =

رجليه على الأخرى». فيحتمل أنه أراد بالرجل الجماعة الكثيرة، كقول الناس: رجل

= ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤، ويونس:٣]. ومثلها في السجدة والفرقان والحديد، وليس في استوائه على عرشه أن ذلك من تعب أو إعياء فيكون استراحة!! تعالى الله عما تقول اليهود علوًّا كبيرًا، قال سبحانه: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝ ﴾ [ق: ٣٨]. فإن نفي مس اللغوب الذي هو التعب والإعياء، دال على كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف المخلوق الذي يلحقه من النصب والكلال ما يلحقه!! وكذلك نقول في هذا الحديث: إن الله عز وجل خلق خلقه ثم استوى على العرش، وإنه استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى من غير تعب أو إعياء، أو طلب للراحة، ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا يسأل عما يفعل، غني عن جميع خلقه العرش وغيره، وجميعهم فقراء إلى ربهم لا غنى لهم عنه طرفة عين.

وأما الاستراحة اليهودية المزعومة فكغيرها من كذبهم على الله وتنقصهم لمقام الربوبية، مثل دعواهم حين نزل قول الله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥]. فقالت اليهود: (إن الله فقير ونحن أغنياء، إنما يقترض الفقير) فقاسوا ومثلوا الله بخلقه، بل وبالمحتاج الفقير منهم، وقد علم كل ذي عقل صحيح أنه من المعلوم أن المقترض من الآدميين قد يكون مستغنيًا، وإنما يقترض لحاجة ومصلحة المقرض، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أنه قال: (حسبت ما كان على الزبير من الدين فوجدتها ألفي ألف ومائتي ألف) قال: (وإنما كان دينه الذي عليه؛ أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة) ح(٢٩٦١)، وهذا كثير في الناس، يريدون حمل أموالهم إلى مكان فيقرضونه لمليء.

فإذا كان هذا موجودًا في الآدميين مع ضعفهم وقلة حيلتهم، فكيف بالله الغني الحميد مالك الملك لا إله غيره ولا رب سواه.

فأنزل الله فيهم: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

ولقد كان لليهود أيضا دعوى مصاحبة لتلك الدعوى الفاجرة، ولقد كذبهم الله فيها فقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وهذا هو الواجب على الموحد، أن يرد الوصف الباطل، ويثبت ما أثبته الله لنفسه وأثبته =

من جراد. فنسبت تلك الرجل إلى الله كما نسب روح عيسى إلى الله بالإضافة، فألقى

= له نبيه ﷺ.

وما هلك من هلك من الجهمية المعطلة وإخوانهم من اليهود إلا بسبب قياسهم وتمثيلهم بين الخالق والمخلوق، فالجهمية عطلوا بعدما مثلوا، وأما اليهود فبقوا على تمثيلهم، وهذا هو ضرب الأمثال لله. ثم نقول لهم: إن ابن آدم الذي خلق في كبد، وما فيه من ضعف ونقص، وحاجة إلى الراحة، لربما استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى من غير تعب، ولكن محبة في هذه الجلسة كما لا يخفى، فالله عز وجل أكمل وأعظم فعال لما يريد، وهذا من النفي والإثبات بطريق الأولى بعد ثبوت النصوص. وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية في النفي والإثبات بطريق الأولى، في (بيان تلبيس الجهمية) و (التدمرية) وغيرها.

ورحم الله سلف الأمة حين قالوا: إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء.

- من فقه الحديث:

روى مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٦١، ١٦٦٢) ح (٧٢، ٧٣، ٧٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى»، وروى ابن حبان في صحيحه (١٢/ ٣٦٥) ح (٥٥٥٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٧٧)، بإسناد على شرط الشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: (نهى أن يستلقي الرجل ويثني إحدى رجليه على الأخرى).

وعارض ذلك ما رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١/ ٥٦٣) ح٤٧٥، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦٦٢) ح٧٥، ٧٦، عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد، واضعا إحدى رجليه على الأخرى.

وقد اختلفوا في جواز ذلك، الصحابة ومن بعدهم، قال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص١٥٦): (واتفقوا على إباحة جلوس المرء كيف أحب ما لم يضع رجلا على رجل أو يستلقي كذلك... واختلفوا في جواز الاستلقاء والقعود كما قدمنا... فمن مانع ومن مبيح).

وممن ورد عنه فعل ذلك: عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود رضي الله عنهم، وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرى به بأسا، وكذلك ورد الجلوس ووضع الرجل على الأخرى، عن بلال بن رباح وأنس بن مالك وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، وكان =

رجلا على رجل أي: جماعة على جماعة في دعواه.

= ابن عمر رضي الله عنهما أيضًا لا يرى بذلك بأسا، وورد فعله عن بعض التابعين منهم: محمد ابن الحنفية والشعبي، وقال الحسن البصري: كانت اليهود يكرهونه، فخالفهم المسلمون. وقال أبو مجلز: لا بأس به، إنما هو شيء كرهته اليهود. وروي عن ابن سيرين في رواية أنه سئل عن هذه الجلسة أتكره؟ فقال: لا.

وممن ورد عنه النهي عن ذلك: قتادة بن النعمان أنكر على أخيه لأمه أبي سعيد الخدري- كما تقدم - ثم تابعه أبو سعيد فقال: (لا جرم لا أفعله أبدًا)، وكعب بن عجرة أنكر على الأشعث بن قيس وبحضور جرير بن عبد الله فقال: (ضعها فإنها لا تصلح لبشر)، وكان ابن عباس ينهى عن ذلك رضي الله عنهم.

ومن التابعين: سعيد بن جبير، فقد رمى بحصيات من فعل ذلك، وقال له: (إن ابن عباس كان ينهى عن هذا). وروى أيضا ابن سيرين عن ابن عباس: أنه كره أن يضطجع ويضع إحدى رجليه على الأخرى.

ورأى ابن سيرين أحدهم جالسًا هذه الجلسة فقال له: (ارفعها؛ فقد تواطئوا على الكراهية لها).

[انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ١١٩-١٢٢)، صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب الاستلقاء في المسجد، ح٤٧٥، الأدب المفرد باب الاستلقاء].

والراجح عندي قول من ذهب إلى النهي عن ذلك، وذلك لأمور:

أحدها: أن حديث جابر وأبي هريرة رضي الله عنهم، هو قول النبي ﷺ، والقول مقدم على الفعل المطلق.

ثانيهما: أن هذا القول فيه حكم زائد على معهود الأصل، رافع لما كان الناس عليه قبل وروده، وهذه صفة الناسخ.

ثالثهما: في حديث قتادة بن النعمان وكعب بن عجرة رضي الله عنهم؛ (أن ذلك لا يصلح لبشر)، وهذا خبر، والأخبار لا يدخلها النسخ، فيتعين القول بتأخر حديث جابر وأبي هريرة رضي الله عنهم، وأن حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه كان قبل العلم بذلك.

وأما ما ورد عن بعض الصحابة وبعض التابعين فعلهم لذلك، فلعدم علمهم بالنهي، فبقوا على الأصل، وكذلك من لم ير بذلك بأسا، أما من قال من التابعين: إن ذلك إنما أخذ من اليهود، فهذا ظن منهم رحمهم الله، إذ لم يبلغهم الحديث أو بلغهم من طريق لا تصح =

فيقال لهذا المعارض: من يتوجه لنقيضة هذا الكلام من شدة استحالته، وخروجه من جميع المعقول عند العرب والعجم، حتى كأنه ليس من كلام الإنس، ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج إلى نقيضة.

ويلك! عمن أخذت هذا التفسير؟ ومن علمك؟ وعمن رويت هذا؟ فسمه حتى يرتفع عنك عاره، ويلزم من قاله فأغرب بها من ضحكة وأعظم بها من سخرية!

ويحك! أخلق الله خلقا فسماهم رجلا له، ثم ألقى رجلا على رجل بعضهم على بعض، أحطبا كانوا فخدَّهم، فألقى بعضهم على بعض في الشمس؟ وفي أي لغات العرب وجدت استلقى في معنى ألقى؟ فإنك لم تجده في شيء من لغاتهم.

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك لمقلوب تفسيرك هذا بقول الشاعر:

فمر بنا رِجل من الناس وانزوى إليهم من الرجل اليمانين أرجل

ويلك! إنما قال الشاعر: رجل من الناس، ورجل من اليمانين. ولم يقل: رجل من الله. كما ادعيت أنت أن الخلق رجل من الله ألقى بعضهم على بعض، ثم انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهته به، ولو تكلم بهذا مجنون ما زاده فأبئس بؤسا لقرية مثلك

= عندهم إلى غير ذلك من أسباب الخلاف كما بينها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)، فالحجة لمن حفظ وعلم كما لا يخفى، وأما من قال: إن علة النهي عن ذلك هو خشية انكشاف العورة، وتزول هذه العلة بلبس السراويل، فيجاب عن هذا بأنها علة غير منصوصة شرعًا، وإنما هي رأي يبطل بعد خبر قتادة وكعب رضي الله عنهم، فأين في الحديث أن النبي ﷺ وصحابته فعلوا ذلك بعد لبسهم للسراويل، مع أن السراويل معروفة في وقتهم وملبوسة عند العرب.

ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من لم يجد إزارا فليلبس السراويل».

وفيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا سأل النبي ﷺ عما يلبس المحرم فقال: «لا يلبس السراويل...». الحديث، والله الموفق.

فقيهها والمنظور إليه فيها.



[باب في الجَنْب]

وادعى المعارض أيضا زورا على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾. قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو، وليس على ما يتوهمونه.

فيقال لهذا المعارض: ما أرخص الكذب عندك وأخفه على لسانك، فإن كنت صادقا في دعواك فأشر بها إلى أحد من بني آدم قاله، وإلا فلمَ تشنع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ومن إمامك؟ إنما تفسيرها عندهم تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله تعالى، واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله، فسماهم الساخرين فهذا تفسير الجنب عندهم[1]، فمن أنبأك أنهم قالوا: جنب من الجنوب، فإنه لا يجهل هذا المعنى

---

(١) في تفسير ابن جرير (شاكر ٢١/ ٣١٤، ٣١٥) [عن مجاهد في قوله: ﴿ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ يقول: في أمر الله. وعن قتادة قال: (ضيع طاعة الله)]. بإسناد صحيح، وقال الفراء (الجنب: القرب، وقوله: ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ أي: في قرب الله وجواره)، وكذلك قال ابن الأعرابي (تهذيب اللغة ١١/ ١١٧).

وقد ورد عن بعض أهل العلم إثبات «الجنب» صفة لله، منهم: الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج في جزئه في أجوبة في أصول الدين (ضمن مجموع) (ص٦٢)، والإمام أبو عمر الطلمنكي في كتاب السنة له، قال: (باب: الجنب لله)، وذكر فيه الآية، نقل ذلك الذهبي في سير النبلاء (١٧/ ٥٦٩)، وكذا عن بعض الحنابلة إثباته، روى ذلك أبو يعلى في إبطال التأويلات (٢/ ٤٢٧) قال: «وأما قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ =

كثير من عوام المسلمين فضلا عن علمائهم.

٢٦٨ وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «الكذب مجانب الإيمان»[(١)].

= فحكى شيخنا أبو عبد الله رحمه الله في كتابه عن جماعة من أصحابنا الأخذ بظاهر الآية في إثبات الجنب صفة له سبحانه»، وذهب إلى ذلك صديق حسن خان في كتابه (قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر) (ص٧١) والشيخ عبد العزيز بن باز كما في كتاب الفوائد الجلية للزهراني (ص ١٤، ١٥).

ورد ذلك بأن في الآية ما يبين أنه ليس المراد بالجنب الصفة، (فإن التفريط المذكور في الآية ليس في شيء من صفات الله عز وجل، والإنسان إذا قال: (فلان قد فرط في جنب فلان) لا يريد به أن التفريط وقع في شيء من نفس ذلك الشخص، بل يريد به أنه فرط في جهته وفي حقه).

انظر: (الجواب الصحيح ٤/ ٤١٦) بتصرف.

ويجاب عن ذلك بأن يقال: «إنه لو لم يكن سبحانه من ذوي الجنوب؛ لما جاز في حقه هذا الكلام، كما يقال: (لولا يد فلان عندي، لجازيته على ما فعل)، ومعنى اليد هنا: (النعمة)، ولو لم يكن الإنسان من ذوي الأيدي، لما جاز في حقه هذا الكلام، وكذلك يقال في معنى الجنب في الآية، بأنه طاعة الله، وفيه إثبات الجنب لله، ونحوه إثبات صفة الهرولة، من قوله تعالى في الحديث القدسي المتفق عليه: «أنا عند ظن عبدي بي...، وإن تقرب إلي شبرا، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة» فمعناه التقرب إليه بطاعته وأداء فرائضه ونوافله وإسراعه في ذلك وعلى قدر اجتهاده يقابل بالإثابة من الله، فإن أكثر في الطاعة أكثر الله له في الإثابة، ولكن لو لم يكن سبحانه يوصف بالهرولة، لما جاز في حقه هذا الكلام بهذه العبارة.

ويؤيد ما ذهب إليه من يثبت الجنب حديث ابن عمر رضي الله عنهما في النجوى المتفق عليه، وقد تقدم برقم (٢٤٣): «إن الله يدني عبده المؤمن حتى يضع عليه كنفه»، والكنف: هو الجانب والناحية، ووضع الكنف على العبد هو أن يستره بجانبه.

انظر المجموع المغيث لأبي موسى المديني (٣/ ٧٨)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٢٧٤).

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح٧٣٦)، ووكيع في الزهد (٣/ ٧٠٠) ح٣٩٩، وعنه هناد في الزهد (٢/ ٦٣٢) ح١٣٦٨، وابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٤٠٤) ح٥٦٥٤، ورواه أحمد في مسنده (١/ ٥) من طريق زهير بن معاوية، وابن أبي الدنيا في الصمت (ح٤٧٥)، من =

٢٦٩ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يجوز من الكذب جد ولا هزل»[1].

= طريق سـفيان بن عيينة، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح١٣٣)، من طريق إسماعيل بن مجالد، والخلال في السـنة (٥/ ٨) ح١٤٦٧، والدارقطني في العلل (١/ ٢٥٨، ٢٥٩) من طريـق يحيى القطان، والبيهقي في الكبـرى (١٠/ ١٩٦، ١٩٧)، من طريق جعفر بن عون، سبعتهم عن إسماعيل بن أبي خالد.
ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح٤٧٥)، من طريق ابن عيينة، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح١٣٣) من طريق إسماعيل بن مجالد، كلاهما عن بيان بن بشر.
ورواه الخلال في السنة (٥/ ٩) ح١٤٧٠، والخرائطي أيضا ح١٣٣، من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق السبيعي، ورواه الخلال أيضًا في (٥/ ٨) ح١٤٦٧ من طريق يحيى القطان، والخرائطي ح١٣٣، من طريق إسماعيل بن مجالد، كلاهما عن مجالد بن سعيد.
أربعتهم عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «إياكم والكذب؛ فإنه مجانب للإيمان»، والأثر صحيح.

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح١٤٠٠)، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٤/ ٥٥٩، ٥٦٠)، وفي تهذيب الآثار (مسند علي رضي الله عنه، ح٢٥٣)، من طرق عن شعبة. ورواه وكيع في الزهد (٣/ ٧٠١، ٧٠٢) ح٤٠١، وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٤٠٣) ح٥٦٥٣، وهناد في الزهد (٢/ ٦٣٢) ح١٣٦٩، وابن جرير في تفسيره (١٤/ ٥٦٠) ح١٧٤٦١، ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار (مسند علي رضي الله عنه ح٢٥٥) من طريق حفص بن غياث، كلاهما عن الأعمش. ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار (ح٢٥٢)، من طريق المسعودي. ثلاثتهم عن عمرو بن مرّة.
ورواه ابن جرير أيضًا في تهذيب الآثار (ح٢٥٤)، من طريق الثوري عن أبي إسحاق. كلاهما عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود به موقوفًا.
ورواه وكيع في الزهد (٣/ ٦٩٥) ح٣٩٥، وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٤٠٣) ح٥٦٥٣، وهناد في الزهد (٢/ ٦٣٢) ح١٣٦٩، وابن جرير في تفسيره (١٤/ ٥٦٠) ح١٧٤٦٠، ورواه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٧٨) ح٣٨٧، وابن جرير في تهذيب الآثار (ح٢٥٠)، كلاهما من طريق جرير بن عبد الحميد، ورواه هناد في الزهد (٢/ ٦٣٣، ٦٣٤) ح١٣٧٢، وابن أبي الدنيا في الصمت ح٥٤٣، والطبراني في الكبير (٩/ ١٠٢) ح٨٥٢٥، من طريق أبي معاوية، ورواه ابن جرير أيضًا في تهذيب الآثار (ح٢٥٥)، من طريق حفص بن غياث، =

٢٧٠ وقال الشعبي: «من كان كذابا فهو منافق»[1]. فاحذر أن تكون منهم.

= أربعتهم عن الأعمش، عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود، به موقوفًا.

ورواه وكيع في الزهد (٣/ ٦٩٥) ح٣٩٥، وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٤٠٣) ح٥٦٥٣، وهناد في الزهد (٢/ ٦٣٢) ح١٣٦٩، وابن جرير في تفسيره (١٤/ ٥٦٠) ح١٧٤٥٩، عن الأعمش. ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار أيضًا (ح٢٥١)، من طريق مغيرة بن عبد الرحمن، كلاهما عن إبراهيم بن يزيد، عن ابن مسعود، به موقوفًا.

ورواه أبو إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه واختلف عليه في وقفه ورفعه.

فرواه إسرائيل وشعبة ومعمر وأبو عوانة والمسعودي عنه به موقوفا.

أخرجه من طريق إسرائيل وكيع في الزهد (٣/ ٦٩٦) ح٣٩٦، وابن أبي الدنيا في الصمت (ح٥٤١)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٥٣) ح٣٥٧٥، من طرق عنه.

ورواه من طريق شعبة أحمد في مسنده (١/ ٤١٠)، وابن جرير في تهذيب الآثار (مسند علي رضي الله عنه ح٢٢٣) من طريقين عنه.

ورواه من طريق معمر عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١١٦) ح٢٠٠٧٦.

ورواه من طريق أبي عوانة الطبراني في الكبير (٩/ ١٠٢) ح٨٥٢٦.

ورواه من طريق المسعودي ابن أبي الدنيا في الصمت (ح٥٤٢).

وخالفهم موسى بن عقبة، وإدريس بن يزيد الأودي، فروياه عنه به مرفوعًا.

أخرجه من طريق موسى بن عقبة ابن ماجه في سننه ح٤٦، وابن جرير في تهذيب الآثار (مسند علي رضي الله عنه ح٢٢٢) من طريقين عن محمد بن جعفر بن أبي كثير، عنه به مرفوعًا.

ورواه من طريق إدريس الأودي الدارمي في سننه (٢/ ٣٨٨) ح٢٧١٥، والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢/ ٢٦٤) ح١٣٢٥، من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد، عنه به مرفوعًا.

والصواب مع شعبة ومن تابعه. (انظر العلل للدارقطني ٥/ ٣٢٣، ٣٢٤) س٩١٦، والأثر صحيح).

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٤٠٤) ح٥٦٥٧، عن محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبي خالد، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح٥٤٠)، عن أحمد بن منيع، عن علي بن عاصم، عن بيان بن بشر، كلاهما عن الشعبي به. وهذا لفظ إسماعيل، والأثر صحيح.

[باب في الرؤية]

٢٧١ وروى المعارض أيضا عن إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى نعيمه وجناته مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية». ثم تلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾[1].

---

(١) رواه عبد بن حميد في المنتخب (ح٨١٧)، وعنه الترمذي في سننه (٤/ ٦٨٨) ح٢٥٥٣، وفي (٥/ ٤٣١) ح ٣٣٣٠، ورواه الآجري في الشريعة (ص٢٦٩) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح١٧١)، من طريق الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر، أربعتهم عن شبابة بن سوار.

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٧/ ١٧٦) ح٥٣١٧، عنه ابنه عبد الله في السنة (ح٤٦٢)، عن الحسن بن محمد المروزي.

ورواه أبو يعلى في مسنده (١٠/ ٧٦) ح٥٧١٢، والدارقطني في الرؤية (ح١٧٢)، والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢٣٣) ح٤٣٩٦ من طريق مؤمل بن إسماعيل.

ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٤/ ٧٣)، والدارقطني في الرؤية (ح١٧٤)، من طريق مصعب بن المقدام.

ورواه الآجري في الشريعة (ص٢٦٩)، من طريق حجاج بن محمد الأعور.

ورواه الدارقطني في الرؤية (ح١٧٠)، من طريق محمد بن بكر.

ورواه البيهقي في البعث (ح٤٧٧)، من طريق عبد الله بن رجاء.

سبعتهم عن إسرائيل بن يونس، به.

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٦/ ٢٨٤) ح٤٦٢٣، وأبو يعلى في مسنده (١٠/ ٩٦) ح٥٧٢٩، والدارقطني في الرؤية (ح١٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٩)، والبيهقي =

قال المعارض: فيحتمل أن يكون النظر إلى وجهه نظرا إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى الجنة التي هي أعلى الجنان.

فيقال لهذا المعارض: قد جئت بتفسير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة، ولو قد رزقك الله شيئا من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذي رويته عن رسول الله ﷺ بهذه السياقة، وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل تفسيرا غير ما قال رسول الله ﷺ وتلا تصديق ذلك من كتاب الله تعالى، وإنما قال رسول الله ﷺ: «إلى وجه الله». ولم يقل: إلى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات. ومن سمى من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجها لله قبلك؟ وفي أي سورة من القرآن وجدت أن وجه الله أعلى جنته؟ ما لقي وجه الله ذو الجلال والإكرام من تفاسيرك هذه؟ مرة تجعله ما أعد الله لأهل الجنة، ومرة تجعله أعلى الجنة، ومرة تجعله وجه القبلة، ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط، والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذي الجلال والإكرام.

فإن كان كما ادعيت أن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجه ما أعد الله لهم من الكرامة التي يتوقعونها من الله، أفليس قد قال رسول الله ﷺ في حديثك أيضا: «**إن أدناهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من جناته ونعيمه وكراماته مسيرة ألف سنة، وإن الأدنين منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم وينظرون إلى أعلى الجنة**

= في البعث (ح٤٧٨)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٨٧)، من طرق سبعة عن أبي معاوية محمد بن خازم، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، بنحوه.
وخالفهما سفيان الثوري، فروى الترمذي في سننه (٤/ ٦٨٨)، وفي (٥/ ٤٣١)، وابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٤/ ٧٣)، كلاهما عن أبي كريب محمد بن العلاء عن عبيد الله الأشجعي، عن سفيان عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، به موقوفًا.
والحديث ضعيف؛ فيه ثوير بن أبي فاختة، مجمع على ضعفه.

كما ينظر أكرمهم». فما موضع تمييز رسول الله ﷺ الأدنى بالنظر إلى ملكه ونعيمه، والأعلى بالنظر إلى وجهه بكرة وعشية؟ إذ كلهم عن النظر إلى ما أعد الله لهم غير محجوبين، ولا عن التوقع ممنوعين حتى تلا رسول الله ﷺ في الأكرمين منهم ما لم يتلو في الأدنين منهم؛ تثبيتا لوجهه ذي الجلال والإكرام، وتكذيبا لدعواك، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. ولم يقل إلى كراماتها ناظرة؟ فسبحان الله ما أوحشها من تأويل وأقبحها من تفسير، وأشدها استحالة في جميع لغات العالمين فسبحان من لم يرزقك من الفهم إلا ما ترى، لو تكلم بهذا الكلام صبيان الكتاب لاستضحك الناس منهم فكيف رجل يعد نفسه من عداد علماء أهل بلده؟

٢٧٢ وروى المعارض أيضا: أن الحجاج بن محمد روى عن ابن جريج، عن الضحاك، عن ابن عباس أن محمدا رأى ربه مرتين في صورة شاب أمرد[١].

٢٧٣ وروى حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى ربه جعدا أمرد عليه حلة خضراء[٢].

فادعى المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل، فعرف ربه برؤية

---

(١) رواه الطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١/ ٣٠) عن علي بن سعيد الرازي، عن أحمد بن إبراهيم الدورقي.
ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ١٣٦) ح١٢٨، من طريق الهيثم بن خلف الدوري، كلاهما عن الحجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج، قال: قال الضحاك: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (فذكره).
وفي رواية الهيثم الدوري زيادة «بعينيه». وفيه انقطاع؛ ابن جريج لم يسمعه من الضحاك.
والمحفوظ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين.
رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٥٨) ح١٧٦، فدل على أنها رؤيا منامية. وقد تقدم الكلام على ذلك عند الحديث رقم (٢٣٥).

(٢) تقدم برقم (٢٣٥)، وهو حديث صحيح.

جبريل علما بقلبه بإدراكه جبريل عيانا، فهذا تفسيره: أنه رأى من خلقه وهو الصورة التي شاهدها ببصره، وكانت الصورة صورة جبريل.

فقلنا لهذا المعارض المناقض: أليس قد زعمت في صدر كتابك أن هذا الحديث من وضع الزنادقة، ثم تدعي ههنا أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل، وأي صاحب علم يفسر أحاديث الزنادقة، يوهم الناس أنها عن رسول الله ﷺ؟ إلا أن يكون زعماؤك هؤلاء المعطلون؟ وكيف ثبت الشهادة على حديث الزنادقة أن هذا تفسيره؟ أوليس قد أنبأناك في صدر كتابك هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يعارضه حديث أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه؟»[1]. وبقول عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية؛ لأن الله قال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2]. غير أنك فسرته تفسيرا شهدت فيه بالكفر على رسول الله ﷺ؛ إذ ادعيت أنه رأى جبريل في صورته، فظن أنه ربه، وأنه قال لصورة مخلوقة شاهدها ببصره إنه ربه، فتفكّر أيها المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح حين تدعي أن رسول الله ﷺ لم يعرف جبريل من الله تعالى حتى يرى صورة جبريل في صورة شاب جعد فيدعي أنه ربه بزعمك، لو ولدتك أمك أبكم كان خيرا لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه، أرأيت قولك: إن أهل العلم قالوا: إن هذا صورة جبريل. فمن أي أهل العلم سمعت هذا التفسير؟ فأسنده إليه فإنك لا تسنده إلا إلى من هو أجهل منك.

وقد علمنا أنك إنما تغالط بمثل هذه الروايات لتدفع بها قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾. وقول رسول الله ﷺ: «إنكم ترون ربكم يوم القيامة

(١) تقدم برقم (٨٠)، وهو حديث صحيح، رواه مسلم وغيره.

(٢) تقدم برقم (٢٤٧)، وهو متفق عليه.

كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر»[1]. فتوهم الناس أن هذه الأحاديث التي تستنكرها وتلتمس لها هذه العمايات كالتي ترون في الرؤية والنزول وما أشبهه، وأنه لا تدفع تلك بمثل هذا التفسير المقلوب، لما أنها قد ثبتت عن النبي ﷺ بأسانيد كالصخور، فلا يدفع إلا بأثر مثله مأثور، فاربح العناء فقد علمنا حول ماذا تدور ولن تغر بمثلها إلا كل مغرور.

٢٧٤ واحتج المعارض أيضا في إنكار الرؤية بحديث رواه: «أن خالد بن الوليد ضرب العزى بالسيف فقال لها: كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك»[2].

قال المعارض: فهذه رؤية علم لا رؤية بصر. قال: يعني المؤمنين لا يرون ربهم يوم القيامة إلا كنحو ما رأى خالد بن الوليد في دنياه.

---

(١) تقدم برقم (٢٥ – ٢٩)، وهو متفق عليه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤/ ٣٤٢) عن علي بن مسهر، عن الأجلح بن عبد الله بن حجية، عن عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي، قال: «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى، فجعل يضربها بسيفه، ويقول: يا عزى كفرانك لا سبحانك... إني رأيت الله قد أهانك»، وسنده حسن إلا أنه مرسل.

وخبر هدم العزى يروى بإسناد آخر من غير ذكر الشاهد، فروى النسائي في الكبرى (٦/ ٤٧٤) ح١١٥٤٧، عن علي بن المنذر، ورواه أبو يعلى في مسنده (٢/ ١٩٦، ١٩٧) ح٩٠٢، عن أبي كريب محمد بن العلاء، كلاهما عن محمد بن فضيل، عن الوليد بن جميح، عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: (لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد بن الوليد وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع فإنك لم تصنع شيئا». فرجع خالد، فلما نظرت إليه السدنة، وهم حجابها أمعنوا هربا في الجبل، وهم يقولون: يا عزى خبليه، يا عزى عوريه، وإلا فموتي برغم. قال: فأتاها خالد، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها ووجهها، فعممها بالسيف حتى قتلها. ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «تلك العزى»)، وهذا خبر صحيح.

قال المعارض: وفسر قوم أن الرؤية للشيء أن يكون على العلم، كما يقال: رأيت الخل شديد الحموضة، ورأيت العود طيبا يريد رائحته، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝﴾. ولم يره إلا بالمعرفة، وكل شيء يدرك بالرؤية فله قلة وكثرة، فالله المتعالي عن ذلك إنما يرى بدلائله وآثار صنعه، فهي شواهده لا الذي يعرف بملاقاة ولا بمشاهدة حاسة، فإذا كان يوم القيامة ذهبت الشكوك وعرفوه عيانا لا بإدراك بصر، ثم قال: فإن كان بالروايات فههنا روايات أيضا معارضة، وإن كان ما يحتمل التأويل فههنا ما يحتمل أيضا.

فيقال لهذا المعارض: أما الروايات فما نراك تحتج في جميع ما تدعي إلا بكل أعرج مكسور بالتجهم مشهور، وفي أهل السنة مغمور. وأما المعقول الذي تدعيه من كلامك فقد أنبأناك أنه عند العرب مجهول، وعند العلماء غير مقبول، لا يخفى تناقضه إلا على كل جهول.

وأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد فمعقول بأن الله لما قال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. وروى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «نور أنى أراه؟»[1]. وقال النبي ﷺ: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»[2]. آمنا بما قال الله ورسوله، وعلمنا أنه لا يرى في الدنيا، فلما قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝﴾. علمنا أن النبي ﷺ لم يدركه، ولم يره؛ لما أنه ولد عام الفيل فاستيقنا علما يقينا أن هذه رؤية علم لا رؤية بصر.

وكذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾. فاستيقنا بقوله أنه لم ير ربه أن هذا ليس برؤية الله عيانا، وأنه رؤية الفعل مدود الظل الذي

(١) تقدم برقم (٨٠) وهو حديث صحيح، رواه مسلم وغيره.

(٢) تقدم برقم (٢٣٨) وهو حديث صحيح، رواه مسلم وغيره.

يراه بكرة وعشيًا، وكذلك قول خالد بن الوليد: إني رأيت الله قد أهانك. لاجتماع الكلمة من الله ومن رسوله، ومن جميع المؤمنين أن أبصار أهل الدنيا لا تدركه في الدنيا، فحين حد الله لرؤيته حدًّا في الآخرة بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾. علمنا أنها رؤية عيانًا، وكذلك قال النبي ﷺ حين سأله أبو ذر: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه؟». فلما سأله أصحابه أنراه في الآخرة؟ قال: «نعم، كرؤية الشمس والقمر ليلة البدر»[1].

وأما تفسيرك أن رؤية يوم القيامة رؤية آياته ودلائله لا إدراك بصر، فإذا رأوا آياته ذهبت الشكوك عنهم، فهذا أفحش كلمة ادعيتها على المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ أنهم ماتوا شكاكا، لم يعرفوا ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة، فبها تذهب الشكوك عنهم يومئذ.

ويحك أما علمت أنه لن يموت أحد وفي قلبه أدنى شك من خالقه إلا مات كافرا؟ وكيف تعتري المؤمنين يومئذ الشكوك والكفار يومئذ بربوبيته موقنون لا تعتريهم شكوك؟ فإن كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين بما تصف من الدلالات والعلامات من غير إدراك بصر، فكذلك الكفار كلهم قد رأوا يومئذ آياته وعلاماته من غير إدراك بصر فانزاحت عنهم الشكوك فصاروا كالمؤمنين في دعواك فما فضل بشرى الله ورسوله للمؤمنين على الكفار الذين قال الله في كتابه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾؟!

ويحك للغناء والعزف أحسن مما تدعي على الله ورسوله، وما تقذف به المؤمنين أن الشكوك في وحدانية الله تعالى لا تذهب عنهم إلا في الآخرة يوم يرون آياته وعلاماته.

---

(١) تقدم برقم (٢٥ – ٢٩) وهو متفق عليه.

فأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد حين قال: رأيت الله قد أهانك. فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم ير ولم يدرك، ولم يمكن إدراكه، فأما فيما يرجى إدراكه ببصر فلا يجوز فيه هذا المجاز إلا بحجة واضحة من كتاب مسطور، أو أثر مأثور، أو إجماع مشهور وقول خالد عندنا معناه كمعنى قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما يوم مات النبي ﷺ، فقال عمر: إن النبي ﷺ لم يمت. فقال أبو بكر: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝﴾. إنما عنى أبو بكر رضي الله عنه: ألم تسمع الله تعالى يقول في كتابه لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط بأنه لم يسمع كلام الله بشر من بني آدم غير موسى[1]. فحين أحاط العلم بذلك علمنا أن أبا بكر رضي الله عنه عنى قوله لا السماع من الله، وهكذا قصة خالد بن الوليد، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾. لإحاطة العلم بأن ذلك لم يكن فلا يدفع ما أحاط العلم أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كائن.

ومثله قول الكميت:

وَجَدْتُ اللَّهَ إِذْ سَمَّى نِزَارًا ... وَأَسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَا

لَنَا جَعَلَ الْمَكَارِمَ خَالِصَاتٍ ... فَلِلنَّاسِ الْقَفَا وَلَنَا الْجَبِينَا

فحين عرفنا يقينا أن أحدا من خلق الله لم يجده عيانا في الدنيا علمنا أن قول الكميت: وجدت الله. يريد به المكارم التي أعطاهم الله.



(١) أما آدم عليه السلام فقد سئل رسول الله ﷺ أنبي كان آدم؟ فقال: «نعم، مكلم». الحديث رواه ابن حبان في صحيحه ح(٦١٩٠)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٢) وقال: على شرط مسلم. وكذلك نبينا محمد ﷺ كلمه ربه، كما ثبت في قصة المعراج.

[باب إثبات العين لله]

وادعى المعارض أيضا أن قوما زعموا أن لله عينًا يريدون جارحا كجارح العين من الإنسان وأرادوا التركيب، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾، ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾، ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾.

قال المعارض: والمعقول بين أن هذا يريد عين القوم يعني رئيسهم وكبيرهم، ولا يريد جارحًا، ولكن يريد الذي يجوز في الكلام.

٢٧٥ وقال ابن عباس في قوله: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾. يقول: في كلاءتنا وحفظنا[1]. ألا ترى إلى قول القائل: عين الله عليك، يقول: أنت في حفظ الله وكلاءته.

فيقال لهذا المعارض: أما ما ادعيت أن قوما يزعمون أن لله عينا فإنا نقوله؛

---

(١) لم أقف على هذا، ولكن أخرج ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/ ٣٠٩) ح١٨١٣٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦٨٢)، من طريقين عن الحجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾. قال: «بعين الله تبارك وتعالى». يشهد له ما روي عن قتادة رواه عبد الرزاق في تفسيره (سورة هود٢/ ٣٠٤) ورواه ابن جرير في تفسيره(شاكر ١٥/ ٣٠٩)ح١٨١٣١ من طريق محمد بن ثور، كلاهما عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله: ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾. قال: (بعين الله ووحيه). والأثر صحيح.

ونقل الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٢٠٥) عن ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾. أنه قال: «قال أصحاب النقل والأخذ بالأثر: الأعين يريد به العين»، قال: «وعين الله لا تفسر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحدًا أن يقول: كيف هي، أو ما صفتها».

لأن الله تعالى قاله ورسوله، وأما جارح كجارح العين من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمدًا، لما أنك تعلم أن أحدًا لا يقوله، غير أنك لا تألو ما شنعت، ليكون أنجع لضلالك في قلوب الجهال، والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه قال: جارح مركب؟ فأشر إليه فإن قائله كافر، فكم تكرر قولك: جسم مركب وأعضاء وجوارح، وأجزاء كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه وما وصفه الرسول، ونحن إن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين، ولا بعضو ولا بجارحة لكنا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون؛ فنقول: إنه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، نور السماوات والأرض.

٢٧٦ وكما وصفه الرسول ﷺ في دعائه حين يقول: «**اللهم أنت نور السماوات والأرض**»[1]. وكما قال أيضا: «**نور أنى أراه**»[2]. وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه: نور السماوات والأرض من نور وجهه[3]. والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستنارة، ومنظرًا ومرأى، وأنه يدرك يومئذ بحاسة النظر والكلام إذا كشف عنه الحجاب، كما يدرك الشمس والقمر في الدنيا.

وإنما احتجب الله تعالى عن أعين الناظرين في الدنيا رحمة لهم؛ لأنه لو تجلى

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣/٣) ح١١٢٠، ومسلم في صحيحه (١/ ٥٣٢، ٥٣٣) ح٧٦٩، من طرق عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: - إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل - «**اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض**». وذكر الدعاء بطوله.

(٢) تقدم برقم (٨٠)، رواه مسلم وغيره.

(٣) تقدم برقم (٢٤٠)، والأثر ضعيف.

في هذه الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت كجبل موسى دكًّا، وما احتملت النظر إلى الله تعالى؛ لأنها أبصار خلقت للفناء لا تحتمل نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء، فاحتملت النظر إلى نور البقاء.

وأما تفسيرك عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾. أنه قال: بحفظنا وكلاءتنا. فإن صح قولك عن ابن عباس[1] فمعناه الذي ادعينا لا ما ادعيت أنت يقول: بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا؛ لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاءة إلا وذلك من ذوي الأعين، فإن جهلت فسم لنا شيئًا من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاءة.

وإنما أصل الكلاءة من أجل النظر، وقد يكون الرجل كالئًا من غير نظر، ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين، وكذلك معنى قولك: عين الله عليك؛ فافهم وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام في صدر كتابنا غير أنك أعدته لحاجة منك واغتياظًا على من يؤمن برؤية الله يوم القيامة، كاغتياظك وإفراطك على من يزعم أن كلام الله غير مخلوق، فانتدبت مختلطًا غضبانًا تدعي أنهم قوم جهلة لا تمييز عندهم ولا نظر لديهم يقولون: إنه يجب علينا أن نقول غير مخلوق، فألزم بجهله من لا يقول ذلك الكفر وهو الكافر عيانًا فيما يتكلف مما لم يؤمر به، ولم يتكلم فيه السلف، فجاء الظالم الجريء فهو آمن بجهله على نفسه، ولا يرضى حتى ينسب المؤمن التقي الكافَّ عن الخوض فيه إلى الكفر، ثم وصف أن الكلام من الناطق لا يسمى محدثا متى ما قاله، ولا يتركون من عرف وجه الكلام من الكتاب والسنة.

فيقال لهذا المعارض: لا كل هذا الاختلاط غيرة غير أن الدليل عليك أنك لا تبدي كل هذا إلا عن خرفة، فأملَ لك أنهم لا يرون الكلام من الناطق محدثا، فقد فهمنا مرادك من هذا؛ تعني أنهم لا يرونه مخلوقا محدثا لله، فقد صدقت في دعواك عليهم

(١) بل روي عنه أنه قال: «بعين الله تبارك وتعالى»، كما تقدم رقم (٢٧٥).

لا يرونه محدثا لله كما ادعيت، ومن رآه محدثا لله عدُّوه كافرا؛ لأن مذهبه في ذلك أن الله كان ولا كلام له.

وأما قولك: لم يتكلم فيه السلف. فقد أنبأناك في صدر كتابنا هذا من تكلم فيه من السلف الذين كانوا أعلم بالله وبكتابه من سلفك الذين احتججت بهم مثل المريسي وابن الثلجي ونظرائهم، وأما ما تصف عن نفسك من الكف عن الخوض فيه فقلما رأينا أصفق عينًا منك، ولا أقل حياءً، أوليس كل ما ضمنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض كله، فإنا ما رأينا خائضا فيه أقبح منك خوضا وأوحش منك تأويلا وأقل منك إصابة، فمثلك في وعظك كالذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم.

وأما قولك: لا يتركون من عرف وجوه الكلام. ما ضمنت هذا الكتاب عن نفسك وعن إمامك المريسي والثلجي، فقد انقلبت لغات العرب فصار المنكَّر منها معرفًا والمعرَّف منكرا، والعربي عجميًّا والعجمي عربيًّا؛ لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم.

وأما الكتاب والسنة من أئمتك هؤلاء الذين تنسبهم إلى معرفة وجوه الكلام بالكتاب والسنة، لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة حجة من كتاب الله على الجهمية والزنادقة إلا نقضوها بخرافات وعمايات، ولا تركوا للنبي ﷺ حديثا صحيحا ناقضا لمذاهبهم إلا ردوه بتلك العمايات.

لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة شرقا ومغربا، فمثل انتحالك لهؤلاء بحسن الكلام مما يوافق الكتاب والسنة.

٢٧٧ كما قال رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»[1]. لأنهم

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٩/ ٣١٧) ح٥٢١٩، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨١) ح٢١٣٠، من طرق عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما به.

لم يؤتوا فيها من البصر إلا خلاف ما مضى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصر، فإن جحدته فههنا رواياتهم وتفاسيرهم إذا نظر فيها الناظر استيقن بضلال تفسيركم، واستدل على قلة علمكم بالمستحالات منها، فما ندري أي زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام؟ فإن كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه العمايات فقد أنبأناك بناقضها واستحالتها، مما يجلب عليهم من أنواع الكفر الذي لا مخرج لهم منها، فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم يبصرون وجوه الكلام من زعمائك؟ أهو المريسي المشهور بالتجهم؟! فقد أنبأناك عورة كلامه، وكذلك الثلجي وكذلك ضرار[1]؛ ذاك الزنديق الذي تنتحل بعض كلامه وتكني عنه، فإن كان أهل البصر هؤلاء وأحسن الكلام عندك ما حكيت عن هؤلاء، فإلى الله نبرأ مما حكيت عنهم، للغناء والنوح ونبيح الكلاب أحسن مما حكيت عنهم من هذه الحكايات التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا إجماع.

أحسدتهم أيضًا أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العمايات من وجوه الحق، أم فيما نالوا من المراتب السنية عند أهل الإسلام والثناء الحسن على ألسن المؤمنين؟ حتى انتحلت مذاهبهم واحتججت بكلامهم حتى تنال بهم وبذكرهم من شرف الدنيا مثل ما نالوا؛ إذ يُدعى أحدهم (زنديق) والآخر (جهمي) والآخر ترس الجهمية؛ يعنون ابن الثلجي وهنيئًا لك ميراثهم غير محسود ولا مغبوط، فبأي متكلم منهم تستطيل؟ بالذي زعم أن كلام الله تعالى محدث مخلوق، أم بالذي قال: أسماء الله محدثة مستعارة مخلوقة، أم بالذي زعم أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته فقال له: يا رب. وما أشبهها من فضائح ما حكيت عنهم في كتابك هذا كثير، هؤلاء عندك أهل البصر

---

(١) هو ضرار بن عمرو القاضي المعتزلي، من رءوس المعتزلة، شيخ الضرارية. له مقالات خبيثة، قال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبد الرحمن، فأمر بضرب عنقه، فهرب.
سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٤، ٥٤٦)، والضعفاء للعقيلي (٢/ ٢٢٢)، وميزان الاعتدال (٢/ ٣٢٨)، واللسان (٣/ ٢٠٣).

في الكلام وأهل المعرفة بالتميز، فقد أخبرناك أن النوح والغناء ونباح الكلاب أحسن من كلامهم وتفاسيرهم.

ثم زعم المعارض أنه فرغ من الحديث عن الأحاديث المشتبهة وابتدأ في التوحيد بالمعقول، ثم حكى في تفسير التوحيد كلاما ليس من كلام أهل الفقه والعلم، ولم نجد شيئا منها في الروايات.

فقال يسأل الرجل: هل عرفت الخلق بالله أو عرفت الله بالخلق؟ فيقال له: معبودك هذا ما هو، ومن أي شيء هو، وما صفته، وما مثاله؟ ثم فسرهما بتفاسير لا يؤثر شيء منها عن أحد موسوم بالعلم ممن مضى وممن غبر، فلم أجد لبعضها نقيضة أسلم من الإمساك عن جهل الجاهلين، وكثيرا منها قد فسرتُ في صدر كتابنا هذا، فإن لم يوحد الله تعالى من أمة محمد ﷺ إلا من قام بهذه الخرافات وجواباتها ما من أمة محمد ﷺ عند هذا المعارض موحد.

وقد فسرنا للمعارض من تفسير التوحيد ما كان فيه مندوحة من هذه التخاليط؛ أنه قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هذا تفسيره المعقول، وهي كلمة التقوى والعروة الوثقى، من جاء بها مخلصا فقد وحد الله تعالى، وإن لم يجئ بما فسر المعارض ولم يحسن من هذه العمايات.

٢٧٨ وهي الكلمة التي رضي بها محمد ﷺ من عمه[1] وهي الدليل على إسلام

(١) روى البخاري في صحيحه (الفتح ٣/ ٢٢٢) ح١٣٦٠، ومسلم في صحيحه (١/ ٥٤) ح٢٤، من طرق عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم. قل: لا إله إلا الله. كلمة أشهد لك بها عند الله» - وذكر الحديث بطوله - حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. (الحديث).

الرجل وإيمانه وتوحيده، ويحك أيها المعارض أولم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد إلا الصواب، أفتأمن من الجواب في هذه العمايات أن تجرك إلى الخطأ في التوحيد، والخطأ فيه كفر؟ فأين أنت عن نفسك لما ندبت إليه غيرك من الخوض فيه وما أشبهه؟

ثم عاد المعارض إلى أسماء الله ثانية، فادعى أنها محدثة كلها؛ لأن الأسماء هي ألفاظ، ولا يكون لفظ إلا من لافظ، إلا أن من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة.

وقد فسرنا للمعارض تفسير أسماء الله في صدر كتابنا هذا، واحتججنا عليه بما تقوم به الحجة من الكتاب والسنة، فلم يجب إعادتها ههنا ليطول به الكتاب غير أن قوله هي لفظ اللافظ؛ يعني أنه من ابتداع المخلوقين بألفاظهم؛ لأن الله تعالى لا يلفظ بشيء في دعواه، ولكن وصفه بها المخلوقون، فكلما حدث لله فعل في دعواه أعاره العباد اسم ذلك الفعل؛ يعني أنه لما خلق سَمَّوه خالقا، وحين رزق سموه رازقا، وحين خلق الخلق فملكهم سموه مالكا، وحين فعل الشيء سموه فعالا.

وكذلك قالوا: منها حديثة ومنها قديمة، فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله أسماء، وكان كالشيء المجهول الذي لا يعرف ولا يدرى ما هو حتى حدث الخلق، فأحدثوا له أسماءه، ولم يعرف الله في دعواهم لنفسه اسما حتى خلق الخلق، فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشيء؛ فيقول: أنا الله رب العالمين، وأنا الله الرحمن الرحيم، وأنا الله التواب الرحيم، فنفوا كل ذلك عن الله مع نفي الكلام عنه، حتى ادعى جهم أن رأس محنته نفي الكلام عن الله؛ فقال: متى نفينا عنه الكلام فقد نفينا عنه جميع الصفات من النفس[1]. واليدين والوجه والسمع والبصر؛ لأن الكلام

---

(١) إدخاله النفس هنا في الصفات قد يشعر ظاهره أن النفس صفة لصاحبها؛ لأنه أضافها إليه وقرنها بالوجه واليد، وليس كذلك، فقد قال - بعد الأثر (٢٨٠) الآتي: «فنفس الله هي الله، والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وإذا نفيت الصفات كان =

لا يثبت إلا لذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر، ولا يثبت كلام لمتكلم إلا من قد اجتمعت فيه هذه الصفات، وكذب جهم وأتباعه فيما نفوا عنه من الكلام، وصدقوا فيما ادعوا أنه لا يثبت الكلام إلا لمن قد اجتمعت فيه هذه الصفات(١).

وقد اجتمعت في الله تعالى على رغم أعداء الله تعالى وإن جزعوا منه بلا تكييف ولا تمثيل، وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محكم كتابه المنزل على نبيه المرسل، ووصف بها نفسه، وقوله ووصفه غير مخلوق على رغم الجهمية، غير أن الوصف من الله على لونين؛ أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق، وأما ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر والجن والإنس والأنعام وسائر الخلائق - فالوصف منه غير مخلوق، والموصوفات مخلوقة كلها.



= لا شيء».

وانظر بيان تلبيس الجهمية (٧/ ٤٤٨، ٤٤٩) طبعة المجمع.

(١) بل قد ثبت الكلام لمن ليس فيه هذه الصفات أيضًا، كما ثبت في الكتاب والسنة من تكلم الجلود والأيدي، والسماء والأرض والجنة والنار، وكذا تسبيح الحصى في يد النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه بمكة، وإنما أثبت السلف تلك الصفات؛ لأنها ثبتت في الكتاب والسنة، والله المستعان.

[باب في نفس الله]

وادعى المعارض أيضًا أن الله لا يوصف بالضمير، والضمير منفي عن الله، وليس هذا من كلام المعارض؛ وهي كلمة خبيثة قديمة من كلام جهم عارض بها جهمٌ قول الله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾. يدفع بذلك أن يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم، فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال، فرد على جهم بعض العلماء قوله هذا، وقالوا له: كفرت بها يا عدو الله من ثلاثة أوجه؛ وجه: أنك نفيت عن الله العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم. والوجه الثاني: أنك استجهلت المسيح أنه وصف ربه بما لا يوصف؛ بأن له خفايا علم في نفسه؛ إذ يقول له: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾. الوجه الثالث: أنك طعنت به على محمد ﷺ إذ جاء به مصدقا لعيسى، فأفحم جهما.

وقول جهم: لا يوصف الله بالضمير. يقول: لم يعلم الله في نفسه شيئا من الخلق قبل حدوثهم وحدوث أعمالهم، وهذا أصل كبير في تعطيل النفس والعلم السابق، والناقض عليه بذلك قول الله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾. فذكر المسيح أن لله علما سابقا في نفسه يعلمه الله ولا يعلمه هو، وقال الله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١﴾. و ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي».

279 حدثناه أحمد بن يونس، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن ذكوان، عن

أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ[1].

٢٨٠ وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: أنا عند ظن عبدي بي؛ إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»[2].

فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله يخفي ذكر العبد في نفسه إذا أخفى العبد ذكره، ويعلن ذكره إذا هو أعلن ذكره، ففرق بين علم الظاهر والباطن والجهر والخفاء، فإذا اجتمع قول الله وقول الرسولين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، فمن يكترث لقول جهم والمريسي وأصحابهما؟! فنفس الله هو الله، والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وإذا نفيت الصفات كان لا شيء.

٢٨١ وحدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان عن زيد بن جبير قال: سمعت أبا البختري قال: لا يقولن أحدكم: اللهم أدخلني مستقر رحمتك؛ فإن مستقر رحمته نفسه[3]. فقد أخبر أبو البختري أن رحمة الله في نفسه، وكذلك قال الله تعالى:

(١) رواه الترمذي (ح٣٥٤٣)، وابن ماجه (ح٤٢٩٥)، وأحمد في مسنده (ح٩٥٩٧)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٧)، وابن حبان في صحيحه (ح٣١٤٣) من طرق عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة به مثله، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٢٨٧) ح٣١٩٤، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٧، ٢١٠٨) ح٢٧٥١، من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه به وبنحوه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٨٤) ح٧٤٠٥، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦١) ح٢٦٧٥، من طرق عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٣) محمد بن كثير، ثقة، وسفيان هو الثوري إمام جبل، وزيد بن جبير بن حرمل تابعي ثقة، وأبو البختري الطائي اسمه سعيد بن فيروز، ثبت من أفاضل أهل الكوفة، وهو تابعي سمع من ابن عمر وابن عباس. والخبر موقوف عليه، صحيح.

ورُوي عن غيره من التابعين معناه أيضًا، فأخرج البخاري في الأدب المفرد (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧) ح٧٦٨، عن موسى بن إسماعيل التبوذكي (ثقة)، عن أبي الحارث الكرماني (ثقة)، =

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾.

٢٨٢ فحدثنا ابن نمير، حدثنا محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح الحنفي ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾. قال: من نفسي[١].

فأي مسلم سمع بما أخبر الله عن نفسه في كتابه، وما أخبر عنه الرسول، ثم يلتفت إلى أقاويلهم إلا كل شقي غوي، ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه ببلد سوى بلده لظننا أنه كان ينفى عنها وجانبه من أهلها أهل الدين والورع.

ويحك! إن الناس لم يرضوا من أبي حنيفة إذ أفتى بخلاف روايات رويت عن النبي ﷺ في:

٢٨٣ «البيعان بالخيار ما لم يفترقا»[٢].

٢٨٤ وفي الوضوء من لحوم الإبل[٣].

= قال: سمعت رجلًا قال لأبي رجاء - (وهو عمران بن ملحان العطاردي، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره - وكان ثقة) - أقرأ عليك السلام، وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته. [قال:]. «وهل يستطيع أحد ذلك ؟!! قال: فما مستقر رحمته»؟ قال - يعني الرجل-: الجنة. قال: «لم تصب». قال: فما مستقر رحمته؟ قال: «رب العالمين». والخبر موقوف على أبي رجاء، وهو صحيح.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٨/ ٢٨٥، ٢٨٦)، عن عبد الأعلى بن واصل عن محمد بن عبيد الطنافسي به مثله. والأثر صحيح، ويروى عن مجاهد وقتادة مثله بأسانيد صحيحة، ذكرها ابن جرير أيضًا.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٤/ ٣٢٦) ح٢١٠٧، ومسلم في صحيحه (٣/ ١١٦٣) ح١٥٣١، من طريق ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه البخاري أيضًا في صحيحه (الفتح ٤/ ٣٠٩) ح٢٠٧٩، ومسلم في صحيحه أيضًا (٣/ ١١٦٤) ح١٥٣٢، من طريق حكيم بن حزام رضي الله عنه، كلاهما عن النبي ﷺ به.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٢٧٥) ح٣٦٠، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: أن رجلًا =

٢٨٥ وفي إشعار البدن(١).

٢٨٦ وفي إسهام الفارس والراجل(٢).

٢٨٧ وفي لبس المحرم الخفين إذا لم يجد نعلين(٣).

وما أشبهها من الأحاديث، حتى نسبوا أبا حنيفة فيها إلى رد حديث رسول الله ﷺ، وناقضوه فيها، ووضعوا عليه فيها الكتب، فكيف بمن ناصب الله في صفاته التي ينطق بنصها كتابه؟ فينقضها على الله صفة بعد صفة وشيئًا بعد شيء بعمايات من الحجج وخرافات من الكلام خلاف ما عنى الله، ولم تأت بشيء منها الروايات، ولم يوجد شيء منها عن العلماء الثقات، بل كلها ضحك وخرافات؛ فإن كان أبو حنيفة استحق بما أفتى من خلاف تلك الروايات أن ينسب إلى رد حديث رسول الله ﷺ استحققتم أنتم أن تُنسبوا إلى رد ما أنزل الله، بل أنتم أولى بالرد من أبي حنيفة؛ لأن أبا حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهاء، ولم يتابعكم على مذاهبكم إلا السفهاء وأهل البدع والأهواء، ومن لا يعرف له إلها في السماء، فشتان ما بينكم وبين أبي حنيفة فيما أفتى؛ لأنه ليس من كَفر كمن أخطأ؛ ولا هما في الإثم والعار سواء.

= سأل رسول الله ﷺ أأتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا تتوضأ»، قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم. فتوضأ من لحوم الإبل»... (وذكر الحديث). وقد روي عن البراء بن عازب، وأبي هريرة رضي الله عنهما، بأسانيد صحيحة.

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣/ ٥٤٢) ح١٦٩٤، ١٦٩٦، عن المسور بن مخرمة وعائشة رضي الله عنهما، ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٩١٢) ح١٢٤٣، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثلاثتهم عن النبي ﷺ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٦٧) ح٢٨٦٣، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٣٨٣)، ح١٧٦٢، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قسم في النفل: للفرس سهمين وللرجل سهم.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٤/ ٥٧) ح١٨٤١، ومسلم في صحيحه (٣/ ٨٣٥) ح١١٧٨، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ونحن قد عرفنا بحمد الله من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله تعالى حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول: لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى الإنصاف والعدل أقرب، لا أن تُعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر، فتصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو أنكر، وترد على الله تعالى بداحض الحجج وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم، حتى يأتي متأول ببرهان بين أنه أريد بها الخصوص؛ لأن الله قال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝ ﴾. فأثبته عند العلماء: أعمه وأشده استفاضة عند العرب، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين.

فمراد جهم من قوله: لا يوصف الله بضمير يقول: لا يوصف الله بسابق علم في نفسه، والله مكذبه بذلك ثم رسوله إذ يقول: «**سبق علم الله في خلقه فهم صائرون إلى ذلك**».

٢٨٨ حدثناه نعيم بن حماد، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن الحرقي، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ[1].

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٢١٧)، عن نعيم به، وهو حديث حسن، ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو هذا المعنى، فروى عبد الله بن وهب في القدر (ح١٦)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١١٠)، والفريابي في القدر (ح٤٣٧)، من طريق ابن وهب عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه- (وذكر مجيئه للنبي ﷺ واستئذانه في الاختصاء)، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، قد جف القلم فيما أنت لاق، فاختصِ على ذلك أو ذر**». وهذا حديث صحيح، علقه البخاري في صحيحه (الفتح ٩/ ١١٧) ح٥٠٧٦، عن شيخه أصبغ بن الفرج عن ابن وهب، به.

٢٨٩ وحدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، حدثنا الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**جف القلم على علم الله**»[1].

٢٩٠ وحدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا رباح بن يزيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزَّة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول شيء خلقه الله القلم، فأمره فكتب كل شيء**

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٢١٨)، عن نعيم به.
ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٢٤٤)، عن المسيب بن واضح، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٤٣) ح٦١٦٩، من طريق العباس بن الوليد النرسي، كلاهما عن ابن المبارك به عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور، اهتدى، ومن أخطأ ضل**»، فلذلك أقول: «**جف القلم على علم الله**». فهذا من كلام عبد الله بن عمرو، وليس مرفوعًا كما عند المصنف هنا، ويشبه أن يكون الوهم من نعيم بن حماد، فهو يحتمل مثل هذا.
ورواه أحمد في مسنده (شاكر ١٠/ ١٢٧، ١٢٨) ح٦٦٤٤، وابن أبي عاصم في السنة (ح٢٤٣، ٢٤٤)، والفريابي في القدر ح٦٧، ٦٨، والطبراني في الكبير (١٣/ ٦٣٣) ح١٤٥٥٧، والآجري في الشريعة (ص١٧٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠٧٩)، والبيهقي في سننه الكبرى (٩/ ٤)، من طرق عن الأوزاعي به مطولًا كما تقدم.
ورواه الفريابي في القدر ح٧٠، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٤٤) ح٦١٧٠، من طريقين عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، به كما تقدم.
ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٦) ح٢٦٤٢، وابن أبي عاصم في السنة (ح٢٤١، ٢٤٢)، والفريابي في القدر ح٦٦، ٦٨، والطبراني في الكبير (١٣/ ٦٣٢) ح١٤٥٥٦، والآجري في الشريعة (ص١٧٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٠)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٤) من طرق عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، ورواه أحمد في مسنده (شاكر ١١/ ٧٩) ح٦٨٥٤، والفريابي في القدر ح٧١، من طريق عروة بن رويم، كلاهما عن ابن الديلمي، به كما تقدم.
والحديث صحيح، واللفظ المذكور موقوف.

يكون»[1]. فهل جرى القلم إلا بسابق علم الله في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم، والله ما درى القلم بماذا يجري حتى أجراه الله بعلمه، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون.

وقال رسول الله ﷺ: «**كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة**». فهل كتب ذلك إلا بما علم، فما موضع كتابه هذا إن لم يكن علمه في دعواهم؟

٢٩١ حدثناه عبد الله بن صالح المصري، حدثني الليث، عن أبي هانئ حميد بن هانئ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**»[2].

والأحاديث عن رسول الله ﷺ في الإيمان بسابق علم الله تعالى كثيرة يطول إن

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح٢٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٨)، وفي الأوائل (ح٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٥٤)، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٢١٧) ح٢٣٢٩، وفي معجمه (ص٨٢، ٨٣)، وابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٣/ ٥٢٦)، وفي تاريخه (١/ ٣٢)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص١٥٧)، والطبراني في الأوائل (ح١)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨١، ١٨٢) والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣)، وفي الصفات (ح٨٠٣)، من طرق عن ابن المبارك، به مثله.
والحديث رجاله كلهم ثقات، قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٧٩): «غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه»، يعني: أصحاب الكتب الستة، والحديث مروي عن ابن عباس من طرق موقوفًا عليه، أوضحت ذلك كله في رسالة: (شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر).

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية ح٢٥٤، عن عبد الله بن صالح به مثله.
ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٤) ح٢٦٥٣، من طرق عن أبي هانئ حميد بن هانئ به.

ذكرناها، وفيما ذكرنا من ذلك ما يطل دعوى جهم في أغلوطاته التي توهم على الله في الضمير.



[باب صفة الحب والبغض، والغضب والرضا، والفرح والكره، والعَجَب والسخط، والإرادة والمشيئة]

ثم عارض المعارض أيضًا أشياء من صفات الله التي هي مذكورة في كتاب الله، وينزع بتلك الآيات التي ذكرت فيها ليغالط الناس في تفسيرها، فذكر منها الحب والبغض والغضب والرضا والفرح والكره والعجب والسخط والإرادة والمشيئة، ليدخل عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما حكيناه عنه، غير أنه قد أمسك عن الكلام فيها بعدما خلطها بتلك، فحين أمسك المعارض عن الكلام فيها أمسكنا عن جوابه، وروينا ما روي فيها عن رسول الله ﷺ مما لا يحتمل أغلوطاته، فإلى الله نشكو قوما هذا رأيهم في خالقنا ومذهبهم في إلهنا، مع أنه عز وجهه وجل ذكره قد حققها في محكم كتابه قبل أن ينفيها عنه المبطلون، وكذَّبهم في دعواهم قبل أن يدَّعوه، وعابهم به قبل أن يحكوه، ثم رسوله المجتبى وصفيه المصطفى فاستغنينا فيه بما ذكر الله في كتابه منها وسطر، وسن رسوله المصطفى وأخبر، وردد من ذكرها وكرر. فمن يكترث لضلالاتهم بعد قول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾، ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾. فجمع بين الحبين؛ حب الخالق وحب المخلوق متقارنين، ثم فرق بين ما يحب وبين ما لا يحب؛ ليعلم خلقه أنهما متضادان غير متفقين، فقال: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾. و ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾. وقال: ﴿ لَبِئْسَ

مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾. ثم فرق بين سخطه وإسخاط العباد إياه فقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾. وقال: ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ﴾. ثم ذكر إغضاب الخلق إياه فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾. يقول: أغضبونا؛ فذكر أنه يَغضب ويُغضب، وقال: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾. ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾.

فهذا الناطق من كتاب الله يستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة، غير هؤلاء الملحدين في آيات الله الذين غالطوا فيها الضعفاء فقالوا: نقر بها كلها؛ لأنها مذكورة في القرآن، لا يمكن دفعها، غير أنا لا نقول: يحب ويرضى، ويسخط ويغضب، ويكره في نفسه، ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها، ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم ما يصيب الناس من العافية والسلامة والخصب والدعة، وغضبه وسخطه بزعمهم ما يقعون فيه من البلايا والهلكة والضيق والشدة، فإنما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها، لا أن الله يحب ويبغض ويرضى ويسخط حالا بعد حال في نفسه.

فيقال لهؤلاء الملحدين في آيات الله، المكذبين بصفات الله: ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه! ففي دعواكم إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز من المآكل والمشارب، وفي خوف وبلاء كانوا في دعواكم في سخط من الله وغضب وعقاب، وإذا كان الكافر في خصب ودعة وأمن وعافية، واتسعت عليه دنياه من مآكل الحرام وشرب الخمور؛ كانوا في رضا من الله وفي محبة. ما رأينا تأويلا أبعد عن الحق من تأويلكم هذا.

وبلغنا أن بعض أصحاب المريسي قال له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا، مما لا يمكن التكذيب بها مثل سفيان عن منصور عن الزهري، والزهري عن سالم، وأيوب وابن عون عن ابن سيرين، وعمرو بن دينار

عن جابر عن النبي ﷺ وما أشبهها، قال: فقال المريسي: لا تردوه فتفتضحوا، ولكن غالطوهم بالتأويل، فتكونوا قد رددتموها بلطف؛ إذ لم يمكنكم ردها بعنف.

كما فعل هذا المعارض سواء.

وسننقض عليه ببعض ما روي في هذه الأبواب من الحب والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه.

٢٩٢ حدثنا محمد بن كثير العبدي، أخبرنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[1]. فذكر رسول الله ﷺ الكراهتين معا من الخالق والمخلوق.

٢٩٣ وحدثنا مسدد، حدثنا يحيى - وهو القطان - عن زكريا بن أبي زائدة، حدثني عامر الشعبي، حدثني شريح بن هانئ قال: حدثتني عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، والموت قبل لقاء الله»[2].

٢٩٤ وحدثنا عمرو بن عون الواسطي، أخبرنا خالد - وهو ابن عبد الله - عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه؛ فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه الملائكة أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض الله عبدا دعا جبريل فقال: إني أبغض فلانا فأبغضوه،

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١/ ٣٥٧) ح٦٥٠٧، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٥) ح٢٦٨٣، من طريقين عن همام به، وعند مسلم من طريق شعبة عن قتادة به.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٦) ح١٦، من طريقين عن زكريا بن أبي زائدة به.

فيبغضه أهل السماء، ويوضع له البغضاء في الأرض»[1].

٢٩٥ وحدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان قال: **«ما أحب الله عبدا فأبغضه، وما أبغض عبدا فأحبه، وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عبد الله»**[2].

٢٩٦ حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن ابن جريج قال: سمعت ابن أبي مليكة يحدث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»**[3].

٢٩٧ حدثنا زكريا بن نافع الرملي، عن نافع بن عمر الجمحي، عن بشر بن عاصم الثقفي، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقر بألسنتها»**[4].

٢٩٨ وحدثنا علي بن المديني، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقولوا للمنافق سيدنا؛ فإنه إن**

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٠، ٢٠٣١) ح٢٦٣٧، من طرق عن سهيل به، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤٦١) ح٧٤٨٥ من طريق عبد الله بن دينار عن أبي صالح به. ورواه البخاري أيضًا في صحيحه (الفتح ٦/ ٣٠٣) ح٣٢٠٩، من طريق ابن جريج، قال: أخبرني موسى بن عقبة عن نافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه به بنحوه، إلى قوله: «ثم يوضع له القبول في الأرض».

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٩) وهو صحيح عن سفيان.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٥/ ١٠٦) ح٢٤٥٧، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٤) ح٢٦٦٨، من طريق ابن جريج به.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ١٥) ح٦٣٤٨، وأحمد في مسنده (شاكر ١٠/ ٥٢، ٥٣) ح٦٥٤٣، وفي (١١/ ٣٧) ح٦٧٥٨، وأبو داود في سننه (٥/ ٢٧٤) ح٥٠٠٥، والترمذي في سننه (٥/ ١٤١) ح٢٨٥٣، وابن أبي حاتم في علله (٢/ ٣٤١) س٢٥٤٧، من طرق سبعة عن نافع عن ابن عمر، به. والحديث صحيح.

يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم»[1].

٢٩٩ حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الله بن الحارث، عن أبي كثير، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: **أن رجلًا قال: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك»[2].**

٣٠٠ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عطاء بن السائب، عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عجب ربنا من رجلين؛ رجل قام عن وطائه ولحافه[3]، من بين حبه وأهله إلى صلاته، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم، فعلم ما عليه في الفرار وما له في الرجوع، فرجع حتى أهريق دمه»[4].**

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٢/ ٢٣٠) ح٧٦٠، عن ابن المديني به، ورواه أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٦، ٣٤٧)، عن عفان بن مسلم، وأبو داود في سننه (٥/ ٢٥٧) ح٤٩٧٧، عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة، والنسائي في الكبرى (٦/ ٧٠) ح١٠٠٧٣، عن عبيد الله بن سعيد، ثلاثتهم عن معاذ بن هشام به. والحديث صحيح.

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح٢٢٧٢)، وأحمد في مسنده (شاكر ٩/ ٢٠٠، ٢٠١) ح٦٤٨٧، والنسائي في سننه (٧/ ١٤٤) ح٤١٧٦ وابن حبان في صحيحه (١١/ ٥٧٩) ح٥١٧٦، والحاكم في المستدرك (١/ ١١)، من طرق عن شعبة به. والحديث صحيح.

(٣) وفي نسخة: «غطائه».

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١١٢) عن أحمد العنزي عن الدارمي به، ورواه أبو داود في سننه (٣/ ٤٢) ح٢٥٣٦، عن موسى بن إسماعيل به، ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٦/ ٢٢، ٢٣) ح٣٩٤٩، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥٦٩)، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ١٧٩، ١٨٠) ح٥٢٧٢، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٢٩٧) ح٢٥٥٧، والبيهقي في الكبرى (٩/ ١٦٤)، من طرق عن حماد بن سلمة، به.
ورواه خالد بن عبد الله عن عطاء، به، قال الدارقطني في العلل (٥/ ٢٦٧): «والصحيح هو الموقوف»، وهو في حكم المرفوع، ويشهد له ما تقدم برقم (٢٦٠).

٣٠١ حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثني أبو إسحاق، عن علي بن ربيعة أنه كان ردف علي، فقال علي رضي الله عنه: كنت ردف النبي ﷺ فقال: «يعجب الرب - أو ربنا - إذا قال العبد: سبحانك لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[1].

---

(١) رواه المحاملي في الدعاء (ح١٦)، وعنه الدارقطني في العلل (٤/ ٦٢، ٦٣)، من طريق يحيى بن سعيد به، ورواه الطبراني في الدعاء (ح٧٨١)، من طريق سفيان الثوري به، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٣٩٦، ٣٩٧) ح١٩٤٨٠، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ح١٣٢)، وأحمد في مسنده (شاكر ٢/ ١٠٩، ١١٠، ١٨٣، ١٨٤، ٢٣٤) ح٧٥٣، ٩٣٠، ١٠٥٦، وأبو داود في سننه (٣/ ٧٧) ح٢٦٠٢، والترمذي في سننه (٥/ ٥٠١) ح٣٤٤٦، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٤٧، ٢٤٨) ح٨٧٩٩، والمحاملي في الدعاء ح١٧، ١٨، ١٩، ٢٠ والطبراني في الدعاء (ح ٧٨٢-٧٨٧) وابن حبان في صحيحه (٦/ ٤١٥) ح ٢٦٩٨، والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٨١)، من طرق ثمانية عن أبي إسحاق السبيعي به.

ولكن أبا إسحاق السبيعي قد دلس هذا الخبر، قال الدارقطني في علله (٤/ ٦١) س٤٣٠: «وأبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، يبين ذلك ما رواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بن خباب عن رجل عنه. وروى هذا الحديث شعيب بن صفوان عن يونس بن خباب، عن شقيق بن عقبة الأسدي، عن علي بن ربيعة».

قلت: تابعه ابن لهيعة عن عبد ربه بن سعيد عن يونس بن خباب به، أخرج حديثه الطبراني في الدعاء (ح٧٧٩)، فهذا أصل حديث أبي إسحاق، ويونس بن خباب كذاب.

وقد رواه المحاملي في الدعاء (ح٢١)، والطبراني في الدعاء (ح٧٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٨٠)، من طريقين عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء، (وهو صدوق كثير الوهم) عن علي بن ربيعة به.

ورواه المحاملي أيضًا في الدعاء (ح٢٣)، والطبراني في الدعاء (ح٧٧٨) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٨) من طريقين عن فضيل بن مرزوق، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو عن علي بن ربيعة به. وبهذه المتابعات فالحديث صحيح.

٣٠٢ حدثنا سلام بن سليمان المدائني، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**عجب ربنا من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة**»(١).

٣٠٣ وحدثنا الطيالسي أبو الوليد، حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، حدثني إياد عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها بأرض قفر، ليس بها طعام ولا شراب، وعليها طعامه وشرابه، فطلبها حتى شق عليه، فمرت بجذل شجرة فتعلق زمامها به، فوجدها متعلقة به؟**». قال: قلنا: شديد الفرح يا رسول الله. قال: «**والله، لله أشد فرحا بتوبة عبده من الرجل براحلته**»(٢).

٣٠٤ وحدثنا هدبة بن خالد، حدثنا همام بن يحيى، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضله في أرض فلاة**»(٣).

٣٠٥ وحدثني يحيى الحماني، حدثنا شريك، عن سماك عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**للرب تبارك وتعالى أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من الأرض، معه راحلته عليها زاده وماله، فتوسد راحلته فغلبته عينه فنام، ثم قام والراحلة قد ذهبت فصعد شرفا، فنظر فلم ير شيئًا، ثم هبط فنظر فلم ير**

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ١٤٥) ح٣٠١٠، عن محمد بن بشار، عن غندر (محمد بن جعفر) عن شعبة به مثله.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٤) ح٢٧٤٦، من طريقين عن عبيد الله بن إياد بن لقيط به مثله.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١/ ١٠٢) ح٦٣٠٩، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٥)، كلاهما عن هدبة بن خالد به مثله. وروياه أيضًا من طريق حبان عن همام، به.
ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٤) ح٢٧٤٥، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس رضي الله عنه به بنحوه.

شيئًا، ثم قال: لأعودن إلى المكان الذي نمت فيه حتى أموت فيه. قال: فعاد فغلبته عينه فنام، فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه». فقال النبي ﷺ: «لله أفرح بتوبة أحدكم من صاحب الراحلة بها حين وجدها»[1].

٣٠٦ وحدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي عبيدة، عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»**[2].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٣، ٢١٠٤) ح٢٧٤٥، من طريق أبي يونس عن سماك به، موقوفًا، والحديث متفق عليه أيضًا من حديث عبد الله بن مسعود به، مرفوعًا.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٠٧، ٣٤٠، ٤٥٣) عن هاشم بن القاسم ويونس وحجاج، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٣٧٤) ح١٤٩١، من طريق شعيب بن الليث، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٩٨)، من طريق يحيى بن بكير، خمستهم عن الليث بن سعد به مثله.
ورواه الطيالسي في مسنده (ح٢٣٣٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٢٨، ٤٥٣)، وابن ماجه في سننه (ح٨٠٠)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٣٧٩) ح١٥٠٣، وابن حبان في صحيحه (٤/ ٤٨٤) ح١٦٠٧، وفي (٦/ ٥٥) ح٢٢٧٨، والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٣) من طرق عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يوطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله به حين يخرج من بيته...»**. (الحديث)، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما. اهـ.
ولم يذكر ابن أبي ذئب في الإسناد (أبا عبيدة)، ورواية ليث أصح، فهو المقدم في جميع أصحاب سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال أحمد في العلل لابنه (١/ ٣٥٠) رقم ٦٥٩: «أصح الناس حديثًا عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ليث بن سعد، يفصل ما روى عن أبي هريرة وما عن أبيه عن أبي هريرة، هو ثبت في حديثه جدًّا».
قلت: وإسناد الليث أغرب، فدل على حفظه. وأبو عبيدة هذا لم أعثر على من ذكره، وتصحيح ابن خزيمة للحديث يدل على ثقته عنده، فالحديث صحيح، ويشبه أن يكون =

٣٠٧ وحدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد قال: حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن نوحا النبي عليه الصلاة والسلام قال لابنه: اثنان أوصيك بهما، فإني رأيت الله يستبشر بهما وصالح خلقه، ورأيتهما يكثران الولوج على الله: سبحان الله وبحمده، وقول لا إله إلا الله، وأما اللتان أنهاك عنهما فإني رأيت الله يكرههما وصالح خلقه: الكبر والشرك**». فقلت: يا رسول الله، أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ قال: «**لا، إن الله جميل يحب الجمال**»[1].

= إسناد الليث من المزيد في متصل الأسانيد، فقد تابع ابن أبي ذئب في إسناده ابن عجلان عند ابن خزيمة في صحيحه (١/ ١٨٦) ح٣٥٩، والله أعلم.

(١) رواه أحمد في الزهد (ح٢٨٥)، عن علي بن ثابت عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: (فذكر الحديث إلى قوله: الكبر والشرك. ثم قال:) فقال عبد الله بن عمرو: ... (الحديث) وفيه زيادة. وهذا أصح، وكذلك رواه أحمد في الزهد (ح٢٨٢)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح٥٩٥)، من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن بن المجبر العمري، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، به مرسلًا بنحوه، ومحمد بن عبد الرحمن (ضعيف).

ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩) من طريق ابن أبي عمر العدني عن ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم مرسلًا. وروى البخاري في الأدب المفرد (٢/ ٧) عن القعنبي، عن عبد العزيز الدراوردي، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمرو، قال: «يا رسول الله: أمن الكبر.. نحوه» الجزء الأخير من الحديث.

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ١٠/ ٨٧، ٨٨) ح٦٥٨٣، وفي (١٢/ ٤٩، ٥٠) ح٧١٠١، والبخاري في الأدب المفرد (٢/ ٤) ح٥٤٨، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٨، ٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح١٨٦)، من طريقين عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيجان حتى قام على رأس النبي ﷺ فقال: إن صاحبكم قد وضع كل فارس، (أو قال): يريد أن يضع كل فارس ويرفع كل راع، =

وفي هذه الأبواب روايات كثيرة أكثر مما ذكرنا، لم نأت بها مخافة التطويل، وفيما ذكرنا منها دلالة ظاهرة على ما دلس هذا المعارض عن زعمائه الذين كنى عنهم من الكلام المموه المغطى، وهو يرى أنه يستخفي على من لا يفطن لمعناه ولا يدري، ونحن نكتفي منه باليسير الأدنى؛ حتى نقع على الفرحة الكبرى.



= فأخذ النبي ﷺ بمجامع جبته فقال: «ألا أرى عليك لباس من لا يعقل»، ثم قال: «إن نبي الله نوحا ﷺ لما حضرته الوفاة، قال لابنه: إني قاص عليك الوصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ...». (الحديث) فذكره وليس فيه ذكر الشاهد الأول وهو قوله: «فإني رأيت الله يستبشر بهما».

ورواه الطبراني (كما في البداية والنهاية ١/ ١١٩) والبزار (كشف ٤/ ٧، ٨) من طريقين عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ (فذكره بنحوه) وسنده حسن.

ورواه النسائي في الكبرى (٦/ ٢٠٨) ح١٠٦٦٨، من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج، قال: أخبرني صالح بن سعيد حديثا يرفعه إلى سليمان بن يسار إلى رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ، فذكره بمثله، من غير ذكر السؤال، والحديث - بمجموع ما تقدم - صحيح إن شاء الله. وأما قوله: «إن الله جميل يحب الجمال...». الحديث، فرواه مسلم في صحيحه (١/ ٩٣) ح٩١، عن ابن مسعود رضي الله عنه به، مرفوعًا.

[باب في القرآن]

فلم يزل هذا المعارض يلجلج بأمر القرآن في صدره حتى كشف عن رأسه الغطاء، وطرح جلباب الحياء، فصرح وأفصح بأنه مخلوق وأن من قال: غير مخلوق فهو كافر في دعواه، فلم يترك لمتأول عليه موضع تأويل، ولا لمستنبط عليه موضع استنباط؛ لأنه إن كان الذي يزعم أنه غير مخلوق كافرا عنده، فالذي يزعم أنه مخلوق مؤمن موفق راشد تابع للحق، فحين نكشف عنه للناس إرادته وشهد عليه بها عبارته سقط في يده وكسر في درعه، فادعى أنه قصد بالإكفار إلى من يتوهم أن كلام الله ذلك بفم ولسان دون من سواهم فقال: يسألون عن الكلام، فإن ادعوا فما ولسانا فهو كفر لا شك فيه، وإن أمسكوا عن الجواب فيه كانوا بإمساكهم أن يدعوا فما ولسانا جهل لا يعذرون به.

فيقال لهذا المعارض المحتج بالمحال من الضلال: قد تقلبت منك الكلمة بلا تفسير ولا بحضرة من تدعي عليه فما ولسانا، أوتقدر أن تشير إلى أحد من خلق الله أنه يتوهم ذلك فتعلقك بهذا التفسير اليوم مواربة واعتذار منك إلى الجهال كيلا يفطنوا لمرادك منها، ولئن كان أهل الجهل في غلط من مرادك إنا منه لعلى يقين، ولئن جاز لك هذا التأويل إذًا يجوز لكل زنديق وجهمي أن يقول: من زعم أن القرآن كلام الله فهو كافر، فإذا وبخ ووقف على دعواه قال: إنما قصدت بالكفر قصد من يدعي به فما ولسانا، وهو لا يقدر أن يشير إلى أحد من ولد آدم أنه قاله، فلم ينل المعارض عند الناس باعتذاره عذرا، بل حقق بما فسر وأكد من ذلك أنه كلام المخلوق دون الخالق؛ لأنه قال: يسأل من قال: كلام الله غير مخلوق؛ فإن ادعوا فما

ولسانا، لقد كفروا، وإن أمسكوا عن الجواب، فقد جهلوا ولم يعذروا لما أن الكلام كله في دعواه لا يحتمل معنى إلا بفم ولسان وخروج من جوف، من لم يفقه ذلك، فهو عند المعارض جاهل.

فإن كان كما ادعى فقد حقق أنه كلام البشر لم يخرج بزعمه إلا من الأجواف والألسن والأفواه المخلوقة، تعالى الله عن هذا الوصف وتكبر؛ لأنه كلام الملك الأكبر، نزل به الروح الأمين على خير البشر صلوات الله عليهما عدد من مضى وغبر، وعدد التراب والرمل وأوراق الشجر، ثم قفى المعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه، مصدقا لبعض ما سبق من ضلالاته، مكذبا لبعض، يريد أن ينال عند الرعاع لنفسه في زلاته وسقطاته عذرا، فلم ينل به عذرا، بل أقام على نفسه حجة بعد حجة، وكانت حجته التي احتج بها في كتابه أعظم من جرمه، وهكذا الباطل ما ازداد المرء له احتجاجا إلا ازداد اعوجاجا، ولما خفي من ضمائره إخراجا.

فادعى أن من قال: القرآن مخلوق؛ فهو مبتدع، ومن قال: غير مخلوق وهو - يعني أنه الله - فهو كافر، ومن قال: هو غير الله فهو مصيب، ثم إن قال بعد إصابته: إنه غير مخلوق؛ فهو جاهل في قوله: إنه غير مخلوق، وإن قال: إنه خرج من جسم؛ فهو كافر، وإن قال: إنه جزء منه؛ فهو كافر. قال: والكلام غير المتكلم، والقول غير القائل، والقرآن والمقروء والقارئ كل واحد منهما له معنى.

فيقال لهذا المعارض: ما أثبت بكلامك هذا الأخير عذرا، ولا أحدثت عن ضلالاتك به توبة، بل حققت وأكدت أنه مخلوق بتمويه وتدليس وتخليط منك وتلبيس، وإن كنت قد موهت على من لا يعقل بعض التمويه فسنرده من ذلك إن شاء الله إلى تنبيه.

أما قولك: الكلام غير المتكلم، والقول غير القائل؛ فإنه لا يشك عربي ولا عجمي أن القول والكلام من المتكلم والقائل يخرج من ذواتهم سواء.

وأما قولك: إن من زعم أن القرآن غير الله فقد أصاب؛ فهذا منك تأكيد وتحقيق بأنه مخلوق؛ لأن كل شيء غير الله في دعواك ودعوانا مخلوق، ثم أكدت أيضا فقلت: من قال: غير مخلوق فقد جهل، وقلت مرة: فقد كفر. فأي توكيد أوكد في المخلوق من هذا، ثم راوغت فقلت في بعض كلامك: من قال: إنه مخلوق فهو مبتدع، تمويها منك وتدليسا على الجهال الذين لا يعلمون؛ لأنه إن كان من قال: غير مخلوق عندك جاهلا كافرا؛ كان من قال: مخلوق عندك عالما مؤمنا. فقولك: مبتدع. لا ينقاس لك في مذهبك، غير أنك تريد أن ترضي به من حولك من الأغمار.

وأما قولك: من زعم أنه خرج من جسم فهو كافر؛ فليس يقال كذلك، ولا أراك سمعت أحدا يتفوه به كما ادعيت، غير أنا لا نشك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه، وذكر الجسم والفم واللسان خرافات وفضول مرفوعة عنا لم نكلفه في ديننا، ولا يشك أحد أن الكلام يخرج من المتكلم.

وأما قولك: إنه جزء منه؛ فهذا أيضا من تلك الفضول، وما رأينا أحدا يصفه بالأجزاء والأعضاء جل عن هذا الوصف وتعالى، والكلام صفة المتكلم لا يشبه الصفات من الوجه واليد والسمع والبصر، ولا يشبه الكلام من الخالق والمخلوق سائر الصفات، وقد فسرنا ذلك في صدر هذا الكتاب تفسيرا فيه شفاء إن شاء الله تعالى.

وأما قولك: إن قالوا: القرآن هو الله فهو كفر، فإنا لا نقول: هو الله كما ادعيت فيستحيل، ولا نقول: هو غير الله فيلزمنا أن نقول: كل شيء غير الله مخلوق كما لزمك، ولكنه كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج، والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق، وهو بكماله على عرشه.

وأما قولك: في القراءة والقارئ والمقروء: إن لكل شيء منه معنى على حدة، فهذا أمر مذاهب اللفظية لا ندري من أين وقعت عليه، وكيف تقلدته؟ فمرة أنت جهمي ومرة واقفي ومرة لفظي، ولولا أن يطول الكتاب لبينا لك وجوه القارئ والقراءة

والمقروء[1]. غير أني قد طولت وأكثرت، ومع ذلك اختصرت وتخطيت خرافات لم يستقم لكثير منها جواب، غير أن ما فسرنا منه يدل على ما لم نفسر، والله الموفق لصواب ما نأتي وما نذر.

واعلموا أني لم أر كتابا قط أجمع لحجج الجهمية من هذا الكتاب الذي نسب إلى هذا المعارض، ولا أنقض لعرى الإسلام منه، ولو وسعني لافتديت من الجواب فيه بمحال، ولكن خفت أنه لا يسع أحدا عنده شيء من البيان يكون ببلد ينشر فيه هذا الكلام ثم لا ينقضه على ناشره ذبًّا عن الله، ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال والنساء والصبيان أن يضلوا به أو يفتتنوا أو يشكوا في الله وفي صفاته ولم نألكم فيه والإسلام نصحا إن قبلتم، ومن لم يقبله فلينصح نفسه وأهله وولده وإخوانه من أهل الإسلام ليعرضه على من بقي من علماء الحجاز والعراق ومن غبر من علماء خراسان حتى يستقر عنده نصحنا وخيانة هذا المعارض للإسلام وأهله، فإنه أحدث أشنع المحدثات، وجاء بأنكر المنكرات ولا آمن على من أحدث هذا بين ظهريهم، فأغضوا له عنه ولم ينكروه عليه بجد أن يصيبهم الله بعقاب من عنده أو مسخ

(١) المقروء هو القرآن وهو غير مخلوق، والقارئ هو العبد وهو مخلوق، وأما القراءة، ففي الأصل هي مصدر (قرأ، يقرأ، قراءة) وكذلك التلاوة واللفظ، ولكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام المقروء المتلو الملفوظ، وهو المراد في إطلاقهم: «قراءتي أو تلاوتي أو لفظي بالقرآن مخلوق». وهذا قد يفهم منه أن هذا القرآن الذي يقرؤه مخلوق !! ولو قيل: «قراءتي أو تلاوتي أو لفظي بالقرآن غير مخلوق» فقد يفهم منه أن شيئا مما يضاف إلى العبد؛ كصوته وحركته غير مخلوق !! ومن هنا جاء التشابه ومغالطات الجهمية.

فيقال: القراءة أو التلاوة أو اللفظ قد يراد بها نفس الكلام المقروء المتلو الملفوظ، وقد يراد بها نفس فعل العبد حركته وصوته، وقد يراد بها مجموعهما، فهي متناولة لفعل العبد وللمقروء نفسه، فلا يطلق على القراءة حينئذ أنها المقروء، ولا أنها غيره، ولذلك قال الإمام أحمد رحمه الله: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع». [مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٥]. بتصرف.

أو خسف، فإن الخطب فيه أعظم مما يذهب الله العوام؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «سيكون في أمتي مسخ؛ وذلك في قدرية وزندقية».

٣٠٨ حدثنا يحيى الحماني، حدثنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح قال: حدثني أبو صخر حميد بن زياد، أن نافعا أخبره، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في أمتي مسخ، وذلك في قدرية وزندقية»[1].

والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله، فإن تابوا وإلا قتلوا، وقد روينا باب قتلهم في صدر هذا الكتاب حتى لقد رأى عمر بن عبد العزيز استتابة القدرية، فكيف الجهمية والزنادقة؟

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٤/ ٤٥٦) ح٢١٥٢، وابن ماجه في سننه (٤/ ٣٩١) ح٤٠٦١، والبزار في مسنده (١٢/ ٢٣١) ح٥٩٥٣، من طريقين عن أبي عاصم النبيل عن حيوة بن شريح به، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وقال البزار: «ولا نعلم أسند حميد بن صخر عن نافع إلا هذا الحديث».
ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٨/ ٣٣) ح٥٦٣٩، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح٩١٧)، وكذا أبو داود في سننه (٥/ ٢٠، ٢١) ح٤٦١٣، والحاكم في المستدرك (١/ ٨٤)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٠٥)، من طريقين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن سعيد بن أبي أيوب، ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٨/ ١٣٥) ح٥٨٦٧، والترمذي في سننه (٤/ ٤٥٦) ح٢١٥٣، كلاهما من طريق رشدين بن سعد.
ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٩/ ٧٣، ٧٤) ح٦٢٠٨، من طريق عبد الله بن وهب.
ورواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦٩) (ترجمة حميد بن زياد) من طريق ابن لهيعة، أربعتهم عن أبي صخر حميد بن زياد به، قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بأبي صخر حميد بن زياد»، ووافقه الذهبي !! قلت: حميد بن زياد أبو صخر، ابن أبي المخارق الخراط، ويقال: حميد بن صخر أبو مودود الخراط اختلف فيه، فهو صدوق يهم، إنما أخرج له مسلم في الشواهد وليس بهذا الإسناد، فما تفرد به ولم يتابعه عليه أحد، وخاصة عن مثل نافع، فأين أصحاب نافع؟! فلا يقال: هو على شرط مسلم!! فالحديث بهذا منكر.

٣٠٩ حدثنا القعنبي، عن مالك بن أنس، عن عمه أبي سهل قال: كنت أساير عمر بن عبد العزيز فقال لي: ما ترى في هؤلاء القدرية؟ فقلت: أرى أن تستتيبهم فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف. فقال عمر: ذلك رأيي. قال القعنبي: قال مالك: ذلك رأيي[(١)].

٣١٠ وحدثنا محمد بن عثمان التنوخي، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن سعيد بن جبير أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ما نسبة ربك؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ كلها[(٢)].

٣١١ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو هلال الراسبي أن عبيد الله بن رواحة قال للحسن: هل تصف ربك؟ قال: نعم بغير مثال[(٣)].

٣١٢ حدثنا سلام بن سليمان المدائني، حدثنا شعبة، عن أبي حمزة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليس لله مثل[(٤)].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٩٩)، عن سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي، ورواه البيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٠٥)، من طريق يحيى بن بكير، كلاهما عن مالك به مثله، والأثر صحيح.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٤/ ٦٨٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ... (فذكره) والصواب رواية ابن أبي عروبة؛ فإنه حجة، وأما ابن بشير، فليس بذاك. وعزاه السيوطي في الدر (٨/ ٦٧١) إلى عبد الرزاق وابن المنذر، عن قتادة.

(٣) رواه المصنف في رده على الجهمية ح٢٩ من نفس الطريق، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٦٩) ح٤٩٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٦١١)، من طريقين عن الحسن بن موسى الأشيب، أخبرنا أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، أخبرنا رجل أن ابن رواحة قال للحسن:... (فذكره)، لم يسمعه أبو هلال من ابن رواحة، بينهما راو مبهم، فالأثر ضعيف.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٣/ ١١٤) ح٢١٠٩، وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٤٠١) ح١٣١٦، وابن أبي داود في المصاحف (ص٧٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات =

ونحن نقول كما قال ابن عباس: ليس لله مثل ولا شبه، ولا كمثله شيء ولا كصفاته صفة، فقولنا: ليس كمثله شيء أنه شيء أعظم الأشياء، وخالق الأشياء وأحسن الأشياء، نور السموات والأرض.

وقول الجهمية: ليس كمثله شيء. يعنون أنه لا شيء؛ لأنهم لا يثبتون في الأصل شيئًا، فكيف المثل؟ وكذلك صفاته ليس عندهم شيء.

والدلالة على دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التي يحتجون بها في إبطالها، واتخذوا قوله: ليس كمثله شيء دلسة على الجهال؛ ليروجوا عليهم بها الضلال، كلمة حق يبتغى بها باطل، ولئن كان السفهاء في غلط من مذاهبهم إن الفقهاء منهم على يقين.



= (ح٦٠٣)، من طرق عن شعبة عن أبي حمزة، عن ابن عباس قال: (لا تقولوا: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا»، فإنه ليس لله مثل، ولكن قولوا: «فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا»، أو قال: «فإن آمنوا بما آمنتم به».

وفي المصاحف لابن أبي داود وقع (أبو جمرة) من أربع طرق عن شعبة وجاء في روايتين منها التصريح بلقبه ففيها (أبو جمرة الضبعي)، وهذا هو الصواب، وما وقع هنا وفي الكتب الأخرى فهو تصحيف، وقد روى شعبة عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء القصاب، وروى عن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي، وكلاهما رويا عن ابن عباس.

ويؤكد أن ما هنا أبا جمرة - بالجيم والراء المهملة - أن التصحيف يكون إلى الأشهر في الأسماء، واسم حمزة أشهر، وأن الأشهر من الرجلين في رواية شعبة عنه هو أبو جمرة الضبعي، وقد روى أبو التياح عن أبي جمرة عن ابن عباس، أنه كان يقرأ، (فذكر القراءة من غير ذكر الشاهد) وأبو التياح يروي عن أبي جمرة الضبعي. فإذا تقرر ذلك، فالأثر صحيح.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

سُورَةُ الأَعْرَافِ

سُورَةُ الأَنفَالِ

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المعارج		
﴿ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ...﴾	٣، ٤	١٩٣، ٢٢٠
سورة المدثر		
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ...﴾	٣٠، ٣١	١٦٣
﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝﴾	٢٥	٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٥١
﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝﴾	٢٦	٢٤٠
سورة القيامة		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾	٢٢، ٢٣	٣٢، ٥١، ٥٣، ١٤٤، ١٨٨، ٣٠٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٤
سورة الإنسان		
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾	٩	٣٢١
سورة النازعات		
﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝﴾	٢٤	٣٦، ١١٧، ٢٤٦، ٢٥١، ٣٤٧
سورة التكوير		
﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝﴾	٢٠، ٢١	٢١٨



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
إذا أحب الله عبدًا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانا فأحبه	٤٢٤
إذا اشتكى أحدكم شيئا أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله	٢٣٣
إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل سلسلة الحديد	٤٨
إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم	١٣٦
إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء	١٢٥
إذا مضى ثلث الليل – أو شطر الليل – ينزل الله إلى	٥٩، ٢٢١
اذهبوا بنا إلى آدم، فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر	١١٢
أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا	٢٧٩
اسم الله الأعظم هو: الله	٣٨
اسم الله الأعظم هو الله، ألم تروا أنه يبدأ به قبل الأسماء	٣٨
افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب يدخلني	١٦٤
ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه	١٢٦
ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلا، إن آمن آمن، وإن كفر كفر	٢٩٧
ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك؟	٣٧٤
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله	٣١
إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم	٤٢٥
أن ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تموت	٢٣٦
أن ابن المبارك كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين	٣٠
إن من أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى نعيمه وجناته	٣٩٨
إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، وظنوا أن لا نعيم	٣٢٧

طرف الحديث **الصفحة**

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة
عجب ربنا من رجلين: رجل قام عن وطائه ولحافه من بين حبه	٤٢٦
عجب ربنا من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة	٤٢٨
على جسر جهنم (أين الناس يوم تبدل الأرض؟)	٨٥
على متن الريح (أي عرشه تبارك وتعالى؟)	٢٠٣
في قوله تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: «من نفسي»	٤١٦
في كلاءتنا وحفظنا (تفسير قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾)	٤٠٦
قال الله: أنا الرحمن، وهي الرحم، شققت لها	[illegible]
قال الله: إن رحمتي كلام، وعذابي كلام، وغضبي كلام	٣٠١
قال الله: أنا عند ظن عبدي بي، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي	٤١٥
قالت بنو إسرائيل: يا رب، أنت في السماء ونحن في الأرض	٢٣٧
قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: «إن الله لا ينام»	٣٥٨
القرآن كلام الله، من شك فيه، أو زعم أنه مخلوق فهو كافر	٢٦١
القرآن كلام الله غير مخلوق	٢٥٧، ٢٥٨
القرآن ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله	٢٥٦
قرأ رسول الله ﷺ: «إنه كان سميعا بصيرًا»	١٢٢
قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله	١٤٩
قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾. قال عكرمة: يعني اليدين	١١٠
قيل: يا رسول الله ! مم ربنا؟ فقال: من ماء مرور	٢٩٥
قيل لابن المبارك: بأي شيء نعرف ربنا؟ قال: بأنه في السماء	٢٣٢
كاف من كريم، وعين من عليم، وياء من حكيم	٣٩

طرف الحديث **الصفحة**

طرف الحديث	الصفحة
لما قضى الله خلقه استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى	٣٨٤
لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن...﴾	٣٢٣
لن تروا ربكم حتى تموتوا	٣٤٧
لن نضل ما تمسكنا بالأثر	٢٩٨
الله الله في أصحابي	٢٧٤
اللهم أنت نور السموات والأرض	٤٠٧
اللهم اغفر لي رحلتي في الحديث	٢٩١
ليبلغ الشاهد منكم الغائب	٢٩٢
ليس لله مثل	٤٣٧
ليس هذا الحديث من عُدد الموت	٢٩١
ما أحب الله عبدًا فأبغضه، وما أبغض عبدًا فأحبه	٤٢٥
ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا	٢٦٨
ما أعجب ما رأيت بالحبشة	١٧١
ما الأمر إلا الأمر الأول، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلا الظفر	٢٩٩
ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة	١٨١
ما بين السماء الدنيا، والتي تليها مسيرة خمسمائة عام	٢٠٧، ٢٣٥
ما ترى في قتل هؤلاء الجهمية؟ فقال: يستتابون	٢٦٠
ما تقول في الزنادقة، ترى أن نستتيبهم؟ قال: لا	٢٥٩
ما رأي امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه	٢٩٩
ما رأيت فيما مضى وفيما بقي مؤمنًا ازداد إحسانًا	٢٩٥

طرف الحديث | **الصفحة**



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

